



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية



الملتقى الوطني حول:



الترجمة في خدمة تعميم اللغة العربية في الجزائر

احتفاء باليوم العالمي للترجمة بتاريخ 30 سبتمبر 2021



منشورات المجلس 2022

الملتقى الوطني حول: الترجمة في خدمة تعميم اللغة العربية في الجزائر



المجلس الأعلى للغة العربية
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الهاتف : 00 213 23 07 16 / 17

النقل : 0561 66 80 75

الفاكس : 021 23 07 07

العنوان : 52، شارع فرانكلن روزفلت، ص ب 525، ديدوش مراد - الجزائر

www.hcla.dz



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية



الملتقى الوطني حول:

الترجمة في خدمة تعميم اللغة العربية في الجزائر

احتفاء باليوم العالمي للترجمة بتاريخ 30 سبتمبر 2021

برنامج الملتقى

المحاضر وجامعة الانتماء	عنوان المداخلة	التوقيت
د. عيسى كويسي جامعة عمار ثلجي، الأغواط.	مظاهر ثراء وسبل إثراء اللغة العربية. حضور.	09:40 – 09:30
د. فتيحة حمودي جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة.	مصطلحات المجلس الأعلى للغة العربية بين الترجمة والتعريب. محاضرة عن بُعد.	09:50 – 09:40
د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة جامعة الشهيد باجي مختار- عنابة.	أهمية المصطلح وآليات توليده في اللغة العربية. حضور.	10:00 – 09:50
- د / زينب دواوي - د / يحي بن مخلوف جامعة باتنة 1.	الترجمة الأدبية في اللغة العربية بين التأثير والتأثر. محاضرة عن بُعد.	10:10 – 10:00
أ. بوضرسة حمزة المدرسة العليا للأساتذة جامعة قسنطينة 3	خدمة وإثراء عوالم اللغة العربية بالترجمة منها وإليها. تجربة شخصية الفرنسية، العربية، الإنكليزية. حضور.	10:20 – 10:10
أ. نصيرة شيادي جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان.	آليات التوسع اللغوي في اللغة العربية. محاضرة عن بُعد.	10:30 – 10:20
- د. بشري قرياعي - د. بورقبة عبلة جامعة باتنة 1	Translation and the Amazigh language in the field of automated media. Tasugilt, d tutlayt Tamaziɣt deg unnar n tsenselkimt حضور.	10:40 – 10:30

المحاضر وجامعة الانتماء	عنوان المداخلة	التوقيت
أ. مخالفي وسام جامعة باجي مختار، عنابة.	الترجمة ذلك الممكن المجاور: عن دور الترجمة في نقل العلوم. محاضرة عن بُعد.	10:50 – 10:40
د. واعمر لمياء جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 1	إستراتيجيات نقل المصطلح العلمي في الوطن العربي بين التّوطين والتّغريب. حضور.	11:00 – 10:50
د. عبد المالك بلميهوب جامعة أحمد دراية ولاية أدرار.	فوضى المصطلحات وهاجس توحيد المصطلح، دراسة نقدية تقويمية في جهود وآليات الوضع المصطلحي بالوطن العربي. محاضرة عن بُعد.	11:10 – 11:00
- د. فاطمة الزهراء ضياف - د. هشام قيراط كلية الآداب واللغات - جامعة بومرداس.	طرائق توليد المصطلح التقني في اللغة العربية مصطلحات الشّابكة أنموذجا. محاضرة عن بُعد.	11:20 – 11:10
د. أحمد شعابيب سارة معهد الترجمة أحمد بن بلّة. جامعة وهران 1.	إسهامات الترجمة في إثراء اللغة العربية. محاضرة عن بُعد.	11:30 – 11:20
د. بكوش هاجر جامعة ابن خلدون تيارت	المصطلح العربي وآليات توليده. حضور.	11:40 – 11:30
د. فوزية طيب عمارة جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.	ترجمة المصطلحات اللسانية إلى اللغة العربية فرنسي-عربي. محاضرة عن بُعد.	11:50 – 11:40

الترجمة في خدمة تعميم اللغة العربية في الجزائر

التوقيت	عنوان المداخلة	المحاضر وجامعة الانتماء
12:00 – 11:50	المنطلقات اللغوية في توليد المصطلح. محاضرة عن بُعد.	أ. يوسف وسطاني جامعة محمد لين دباغين -سطيف.
12:10 – 12:00	أثر تعريب التعليم العالي على تعميم استخدام اللغة العربية في الجزائر. محاضرة عن بُعد.	د. صارة جناتي جامعة محمد بوقرة بومرداس.
12:20 – 12:10	التخطيط الترجمي فاعلاً أساساً في توطين الهوية اللغوية. حضور.	د. محمد حراث جامعة الشلف.
12:30 – 12:20	ترجمة العلوم وتعليمها بالعربية ... أنجع السبل لتعميم اللغة القومية. محاضرة عن بُعد.	د. عبد الرزاق عبادي جامعة أحمد دراية، أدرار.
12:40 – 12:30	واقع التعريب الطبي في الوطن العربي من خلال التجربة السورية. حضور.	أ. مغاوي نجوى جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس.
12:50 – 12:40	نقل العلوم؛ غاية ووسيلة. محاضرة عن بُعد.	د. زعبار لطيفة. جامعة وهران 1.
13:00 – 12:50	آليات وضع المصطلح في اللغة العربية. حضور.	د. أسماء بن مالك جامعة تلمسان.
13:10 – 13:00	مقارنة بين ترجمة رمضان وحاس: Leqwfān s tmaziyt و ترجمة سي حاج محند طيب: القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية). حضور.	د. العمري بن قسمية المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر.

التوقيت	عنوان المداخلة	المحاضر وجامعة الانتماء
13:20 - 13:10	الترجمة وترقية اللغة العربية بين التّوطين والتّغريب: دراسة ابيستيمية في المفهوم والنّوع والإجراء. محاضرة عن بُعد.	د. دريس محمد أمين جامعة مصطفى اسطمبولي-معسكر.
13:30 - 13:20	الألفاظ المُعرّبة والدّخيلة في اللغة العربية، دراسة وتحليل. حضور.	- د. بن مهدية بن عيسى وحدة البحث تلمسان. - د. فرح ديدوح جامعة تلمسان
13:40 - 13:30	المشاكل والحلول المنهجية في توليد المصطلحات العلمية في اللغة العربية. حضور.	د. شبيب بوعمامة جامعة الشّلف.
13:50 - 13:40	L'apport de la langue arabe à la terminologie scientifique : Les maladies mentales et psychiques en exemple. محاضرة عن بُعد.	د. ليندة قازي تاني جامعة معسكر.
14:00 - 13:50	ترجمة التراث الجزائريّ إلى اللّغة الفرنسيّة في العصر الحديث؛ تّمين للعقل أم تحضير للاستحواذ؟ قراءة في كتاب تاريخ الجزائر الثّقافي لأبي القاسم سعد الله. محاضرة عن بُعد.	أ. عبد الحفيظ شريف جامعة البويرة
الاختتام التّكريمات (تكريم اللّجنة العلميّة للترجمة).		

الفهرس

11	الپروفیسور صالح بالعيد	الديباجة
27	أ. ساسي هاجر	كلمة رئيسة اللجنة العلمية.
33	د. عيسى كويسي جامعة عمار ثليجي، الأغواط.	مظاهر ثراء وسبل إثراء اللغة العربية. حضور.
55	د. فتيحة حمودي جامعة العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة.	مصطلحات المجلس الأعلى للغة العربية بين الترجمة والتعريب. محاضرة عن بُعد.
79	د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة جامعة الشهيد باجي مختار- عنابة.	أهمية المصطلح وآليات توليده في اللغة العربية. حضور.
117	- د / زينب دوادي - د / يحي بن مخلوف جامعة باتنة 1.	الترجمة الأدبية في اللغة العربية بين التأثير والتأثر. محاضرة عن بُعد.
153	أ. نصيرة شيادي جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان.	آليات التوسع اللغوي في اللغة العربية. محاضرة عن بُعد.
169	أ. مخالففي وسام جامعة باجي مختار، عنابة.	الترجمة ذلك الممكن المجاور: عن دور الترجمة في نقل العلوم. محاضرة عن بُعد.
187	د. واعمر لمياء جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 1	إستراتيجيات نقل المصطلح العلمي في الوطن العربي بين التوطين والتغريب. حضور.

203	د. عبد المالك بلميهوب جامعة أحمد دراية ولاية أدرار.	فوضى المصطلحات وهاجس توحيد المصطلح، دراسة نقدية تقويمية في جهود وآليات الوضع المصطلحي بالوطن العربي. محاضرة عن بُعد.
239	- د. فاطمة الزهراء ضياف - د. هشام قيراط كلية الآداب واللغات - جامعة بومرداس.	طرائق توليد المصطلح التقني في اللغة العربية مصطلحات الشبابة أنموذجا. محاضرة عن بُعد.
269	د. أحمد شعابيب سارة معهد الترجمة أحمد بن بلة. جامعة وهران 1.	إسهامات الترجمة في إثراء اللغة العربية. محاضرة عن بُعد.
289	د. بكوش هاجر جامعة ابن خلدون تيارت	المصطلح العربي وآليات توليده. حضور.
307	أ. يوسف وسطاني جامعة محمد أمين دباغين - سطيف.	المنطلقات اللغوية في توليد المصطلح. محاضرة عن بُعد.
327	د. صارة جناتي جامعة محمد بوقرة بومرداس.	أثر تعريب التعليم العالي على تعميم استخدام اللغة العربية في الجزائر. محاضرة عن بُعد.
345	د. محمد حراث جامعة الشلف.	التخطيط الترجمي فاعلا أساسا في توطين الهوية اللغوية. حضور.
361	د. عبد الرزاق عبادي جامعة أحمد دراية، أدرار.	ترجمة العلوم وتعليمها بالعربية... أنجع السبل لتعميم اللغة القومية. محاضرة عن بُعد.

399	أ. مغاوي نجوى جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس.	واقع التعريب الطبي في الوطن العربي من خلال التجربة السورية. حضور.
427	د. زعبار لطيفة. جامعة وهران 1.	نقل العلوم؛ غاية ووسيلة. محاضرة عن بُعد.
449	د. أسماء بن مالك جامعة تلمسان.	آليات وضع المصطلح في اللغة العربية. حضور.
459	د. العمري بن قسمية المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر.	مقارنة بين ترجمة رمضان وحاس: Leqwfān s tmaziyt و ترجمة سي حاج محند طيب: القرآن الكريم و ترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية). حضور.
483	د. دريس محمد أمين جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر.	الترجمة وترقية اللغة العربية بين التوطين والتعريب: دراسة ابيستيمية في المفهوم والنوع والإجراء. محاضرة عن بُعد.
525	- د. بن مهدية بن عيسى وحدة البحث تلمسان. - د. فرح ديدوح جامعة تلمسان	الألفاظ المعربة والدخيلة في اللغة العربية، دراسة وتحليل. حضور.
551	د. شبيش بوعمامة جامعة الشلف.	المشاكل والحلول المنهجية في توليد المصطلحات العلمية في اللغة العربية. حضور.

563	أ. عبد الحفيظ شريف جامعة البويرة	ترجمة التراث الجزائري إلى اللغة الفرنسية في العصر الحديث؛ تمين للعقل أم تحضير للاستحواذ؟ قراءة في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله . محاضرة عن بُعد.
3	أ. بوضرسة حمزة المدرسة العليا للأساتذة جامعة قسنطينة 3	خدمة وإثراء عوالم اللغة العربية بالترجمة منها وإليها. تجربة شخصية الفرنسية، العربية، الإنكليزية. حضور.
15	- د. بشرى قرباعي - د. بورقبة عبلة	Translation and the Amazigh language in the field of automated media. Tasugilt, d tutlayt Tamaziɣt deg unnar . n tsenselkimt حضور.
29	د. ليندة قازي تاني جامعة معسكر.	L'apport de la langue arabe à la terminologie scientifique : Les maladies mentales et psychiques en exemple. محاضرة عن بُعد.

اليوم العالمي للترجمة^٧

الديباجة: جرى عُرفُ المجلس الأعلى للغة العربية أن يحتفي بالترجمة/ ملتقيات ذات العلاقة في اليوم العالمي للتنوع الثقافي الذي سنته الأمم المتحدة وهو 21 مايو من كل سنة، وهذه السنة 2021م يضيف إلى أيامه القارة يوم 30 سبتمبر اليوم العالمي للترجمة، وهي مناسبة عالمية لإظهار تعاضد المترجمين في جميع أنحاء العالم لتعزيز مهنة الترجمة في مختلف الدول. إنها مناسبة عالمية لبريد اللغات في عصر العولمة، ونرى التواصل يتم عبر إيجاد الكلمات والمسكوكات المناسبة للغات البشرية التي تحكم إلى تعددية لغوية تصل الآن إلى ما يقرب 6000 لغة، هي آية من آيات الحكمة التي أوجدها الله في الاختلاف والتنوع اللساني ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتَكُمْ وَالْوُكُوفَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ الروم 22. وهذا اليوم صادقت عليه الأمم في الرابع والعشرين (24) من مايو 2017م لتقدير دور الترجمة الاحترافية في الربط بين الأمم عن طريق منشورات وسائل التواصل الاجتماعي الهادفة لنشر المعلومات، وتثقيف العامة كل حسب لغاته، وكل يتواصل بلغته من أجل تبادل المعلومات التي تحملها لغة/ ثقافة لغة، ولا توجد في لغة/ ثقافة لغة أخرى. وهكذا تتجلى أهمية فعل الترجمة بين اللغات كونها تُفضي إلى تقارب الثقافات والشعوب، وفي نشر علومها المختلفة على نطاق أوسع بدلاً من حصر فائدتها في المجتمع المحلي. إن الترجمة تسمح بحوار الثقافات على اختلاف لغاتها وأعرافها ومعتقداتها وثقافتها

^٧- أعدت المحاضرة للملتقى الوطني حول (اليوم العالمي للترجمة) بتاريخ: 30 سبتمبر 2021م.

بدلاً من الانكفاء محلياً في عصرٍ أصبحت فيه العولمة والتداخل والثقاف هي السمة الأكبر.

إنّ فعل الترجمة كما جاء في بيان اليوم العالمي للترجمة لسنة 2017م مهمّ جداً يُقصد باليوم العالمي للترجمة فرصة للإشادة بعمل المتخصّصين في اللغة الذين يلعبون دوراً مهماً في التقريب بين الدول والشعوب والثقافات، وتسهيل الحوار والتفاهم والتعاون، والإسهام في التنمية وتعزيز السلام والأمن العالميين. إنّ نقل العمل الأدبي/ العلمي، بما في ذلك العمل الفني، من لغة إلى لغة أخرى، والترجمة المهنية، بما في ذلك الترجمة المناسبة والتفسير والمصطلحات، أمرٌ لا غنى عنه للحفاظ على الوضوح والمناخ الإيجابي والإنتاجية في الخطاب العام الدولي والتواصل بين الأشخاص. وانطلاقاً من هذه الأهمية؛ فإنّ المجلس الأعلى للغة العربية كما نصّت عليه نصوص الإنشاء؛ فإنّه يعمل على ازدهار اللغة العربية، ويعمل على تعميم العربية في العلوم، والترجمة لهذه الغاية. وعندما نعود إلى نصوص الألكسو/ ALECSO فإننا نجد أنّه عقدت ندوة في ذات الموضوع تحت مسمى (الخطّة القومية للترجمة) في مؤتمر الجزائر 9 - 11 مايو 1983. وفيها تمّ توجيه المراكز والإدارات التابعة لوزارات الثقافة آنذاك نحو إغناء المكتبة العربية بالترجمات الأدبية والثقافية والعلمية من مختلف اللغات، والعمل على وضع الكثير من المعاجم المتخصصة التي تُساعد المترجمين على نقل المعارف من مختلف الثقافات إلى لغتنا العربية. وإثرها ظهرت مؤسسات عربية تعمل في هذا المجال على غرار (المركز العربي للترجمة والتأليف والنشر) في سورية (المنظمة العربية للترجمة) في لبنان، و(بيت الحكمة) في تونس، ومنظمات المجتمع المدني الأخرى التي تهتمّ بالترجمة في مختلف الدول العربية والإسلامية... وتعدّدت المؤسسات العربية

الرسمية والخاصة التي تهتم بالترجمة، وانبرى عدد كبير من المترجمين للتصدي لهذا العمل، وهم يعملون أفراداً تحت إشراف هذه المؤسسات، وكان لهم الكثير من الإنتاج، وهي جهود طيبة تحتاج إلى منهجية وتنسيق وخطة مدروسة؛ تسمح بالتقدم والرقي بهذه المهنة وتمنع تكرار ترجمة الكتاب ذاته من قبل أية جهة/ مترجم، وتحفظ للمترجمين حقوقهم، وتنظم جهودهم.

1- **أهمية الترجمة:** إن الترجمة فعل نبيل تقوم على أفكار المترجمين الذين يسعون لإزالة الحواجز اللغوية للتقارب وتبادل المنافع عبر أنماط مختلفة من الترجمات؛ وصولاً إلى الترجمة التأصيلية/ التائيلية التي تستهدف نقل الكلمات والمعنى دون شعور أنها عملية الترجمة؛ بحيث تحصل فيها ضوابط المجال التداولي المنقول إليه لغوياً/ معرفياً/ عقدياً. ويتطلب ذلك فهماً عميقاً ليس فقط للغة المصدر واللغة الهدف، وإنما الفهم العميق للثقافات المختلفة وراء اللغات. وهكذا تكمن أهمية الترجمة في دورها الفارق والمهم في حوار الحضارات الذي يهدف إلى تقوية التواصل في فهم الحضارة في إطار من التعاون المبني على الاحترام المتبادل والأمانة والدقة، باعتبارها جزءاً من منظومة إيديولوجية تقوم فيها بدور الوسيط المعرفي. وفي الحقيقة تشرف عليها السلطة السياسية، وتقوم على أسس ومعايير تحددها المؤسسات العلمية بشروط النشر والقبول في السوق العلمية، بالإضافة إلى العناصر التي تحددها سياسة الدولة. وتكون الترجمة بمثابة الوسيط الذي يمنحنا القدرة على تحسين فهمنا لقضايا التنمية وثقافات الشعوب؛ وذلك بأفكار تتسم بقدرتها على تجاوز الحدود الثقافية والجغرافية. ومن خلال هذا؛ فإننا نقدر فعل المترجمين؛ فهم ليسوا وسطاء بين الأنظمة اللغوية المختلفة، بل وسطاء بين الثقافات أيضاً، وهم سفراء بلادهم، وحملة ثقافة وعلم ثمين، ولا ننسى

دورهم الإيجابي في نقل المعرفة التي أثّرت مكتبات الشعوب التي أضحت مفتوحة على مختلف اللغات والثقافات، وبفضلهم زالت الحواجز، وعمّ السلام، وأعطيت الكلمة للحوار بدل السلاح.

2- مضايقات الترجمة المعاصرة: مع عصر السرعة، وازدياد تطوّر الذكاء الصناعي، بدأت تظهر مضايقات في الترجمة الشخصية، بل تضمّر أمام التطوّر الهائل في محرّكات الترجمة الآليّة وبرمجياتها وتزويدها بنصوص هائلة. وقبل ثلاث (3) سنوات أعلنت (Google / كوكل) إطلاق نظام الترجمة الآليّة العصبيّة (GNMT) مؤكّدة أنّه لن يمكن تمييز التّرجمات الآليّة بهذه التقنيّة عن ترجمات البشر، وتزايد الاعتقاد بأنّ المهنة العريقة / الشخصية في طريقها إلى الاندثار على أيدي الآلات الحديثة. ومع ما يمكن أن يُقال من أنّ الآلات لا يمكن أن تترجم الأفكار والشّعور، فهي تنقل الكلمات، ولكن هناك بعض السيطرة على الترجمة لما لها من قلة الأخطاء، والسرعة في الترجمة الفوريّة، ولهذا يُشيد المختصّون بالتطوّرات في الترجمة الآليّة بفضل استعمال نظام تعلّم آلي يتأسّس على شبكات خلايا عصبيّة، وهي التّكنولوجيا الذكيّة الأحدث حالياً في الوصول إلى تمكين اكتشاف ذكيّ للروابط بين اللغات وليس ذلك ببعيد؛ حيث الرقمنة ومجتمع المعرفة كفيلاّن بسدّ الكثير من الثّغرات في هذا المجال، وتبقى الترجمة الشخصية تعيش القهقري. ولهذا على المؤسّسات الترجميّة الاستثمار في مجال الترجمة الآليّة، وهي الكفيلة بملاحقة منتوج الثقافات بل هي من مُتطلبات السرعة وعصر العولمة، وقلة التّكلفة.

3- منجزات ترجمية للمجلس الأعلى للغة العربية: هي

منجزات بدأت حديثاً، وفيها ترجمة بعض الأعمال العلمية، إلى جانب مجموعة من مشروع (اللغات الوظيفية) ويمكن الإشارة إلى هذه الترجمات:

الرقم	عنوان الكتاب العربي / الأصل	اللغة المصدر	المؤلف	المترجم	سنة الترجمة
01	دراسات حول اللغة العربية في الجزائر (مقالات مترجمة من المجلة الإفريقية / Revue africaine) ملاحظات حول تدريس العربية في كلّ من: جزائر قسنطينة وهران Notes sur les chaires de langue arabe "Alger, Constantine et Oran. الدراسات اللغوية في اللغة العربية Les études arabe en Algérie	فرنسية	أوغست كور August Cour هنري ماسي Henry massy	أ. محمد يحياتن	2005
02	البعد اللامرئي / La Dimension Invisible	فرنسية	تيري بروتون Thierry Breton	أ. نذير طيّار	2006

2006	أ. مولود طيّاب	بييررو Pierre Rousset	فرنسيّة	وطن إزيس/ تاريخ العرب الصّحيح La citÃ© d'isis - ... e vraie des Arabes.	03
2006	أ. طاهر بوساحية	فيليس أنطو Philips Anton ريشار سيلبرغليث Richard Silbergliitt جس شنايدر James Schneider	إنكليزيّة	الثّورة التّكنولوجيّة العالميّة The Global Technology Revolution	04
2010	أ. العربي عقون	غابريال كامپس Gabriel Camps	فرنسيّة	ماسينيسا Massinissa	05
2010	أ. أبو بكر خالد سعد الله	نوبرت فيرديي N. Verdier جون بير لوميني J.P Luminet مارك لاشيزري M. Lachiez-rey	إنكليزيّة	اللانهاية في الرياضيّات والفيزياء واللانهاية L'infinie en mathématiques et la physique et l'infinie	06
2013	أ. جمال الدّين قوعيش	أوليفي غوي Olivier roy	فرنسيّة	العقل العلمي الجديد لـ باشلار Le Nouvel esprit Scientifique de Bachelard	07
2014	أ. عمار	دومينيو فالريان	فرنسيّة	بجاية ميناء مغاربيّ	08

	علاوة	Dominion valérien		Bougie Port Magrébin	
2020	أ. حبيب الله منصوري	محمد أكلي حدادو	فرنسية	المدخل في الأدب الأمازيغي Introduction à la littérature amazighe	09
2020	أ. داود زورليخة	مصطفى خياطي	فرنسية	إسعاف الطوارئ Les gestes d'urgence	10
2021	أ. ساسي هاجر	مجموعة من البحوث	فرنسية	معلومات هامة حول الإصابات الرياضية Informations importantes sur les blessures sportives	11
2019	أ. مصطفى خياطي	مصطفى خياطي	فرنسية	التغذية في الطب النبوي	12
أعمال ملتقى وطني سنة 2011			أهمية الترجمة وشروط إحيائها		
من دفاتر المجلس 2011			ترجمة معاني القرآن الكريم		
يوم دراسي 2017			كتاب ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية		
ملتقى وطني 2017			اللغة العربية والترجمة		

4- خطة وطنية في مشروع الترجمة للمجلس الأعلى للغة

العربية: لقد بنينا هذه الخطة على بُعد زمني مدته خمسة وعشرون (25) سنة: المدى السريع خمس (5) سنوات + المدة المتوسطة ثمان (8) سنوات + المدة الطويلة اثنتا عشرة (12) سنة = 25 سنة. من 2021م إلى 2046م. وفي هذه الأمد تعرف خريطة اللغات ثلاث (3) نقلات: أولها ستكون في 2026 مع تغيير موقع العربية في خريطة اللغات الأُمّية (الإنكليزية + الفرنسية + الإسبانية + الروسية + الصينية) وستعرف نافذة المجلس في الأمم المتحدة وفي منظماتها الدولية موقعاً جديداً. وثانيها في سنة 2034م فإنّ العربية ستنال مواقع عالمية في مختلف الشعوب، وبخاصة الإسلامية منها، وسوف تدخل نطاق Lingua Franca في المعاملات التجارية وفي السياحة وفي وسائل النقل. وثالثها ستكون سنة 2045م وفيها يحصل انقراض الكثير من اللغات، بمرض يُقال له (كوليرا اللغات) ولا يُبقى إلا على اللغات العلمية والتي يكثر استعمالها، ولها بُعد مكاني، وتحتكم إلى مواصفات الجودة، وإلى العامل الهوياتي المربوط بالدين. وأمام هذه الخرائط المستقبلية؛ فإنّ المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر أعدّ استراتيجية الترجمة وفق هذه التنبؤات العلمية المستقبلية، وعليه أن يراعي التكييفات التي تحصل.

5- محددات استراتيجية الترجمة: بناء على أنّ المدى المستعجل

والمتوسط يدخلان في الثلاث عشرة (13) سنة 2021 - 2034، فإنّ الثقل الأولي ستعرف فيها العربية خريطة جديدة، حيث يواصل المجلس مشاريعه في الترجمة كما يلي:

1/ 5- اعتماد سياسة القوة الناعمة المبنية على قاعدة ثقافية حسب الطلب، وحسب مشاريع الدولة في برامجها الخماسية التي تضع فيها اللغة العربية

موقع اللغة الجامعة، وكان عليها أن تنال مواقع الاستعمال العام. وعلى المجلس إعداد أدلة متعددة تراعى حسن الاستعمال للعربية. ولهذا يمكن للمجلس أن يلعب دوراً إيجابياً باعتماد المعيار الدستوري كقوة ناعمة وقوة اقتراح في استراتيجيات الدولة للحكومات المتعاقبة من خلال الأولويات التي تعتمد في السوق اللغوية الوطنية والعربية والدولية، والتخطيط لسياسة تربوية مستقبلية للقوة اللغوية الناعمة (لغة العولة).

5/ 2- مواصلة إصدار مجلة (معالم للترجمة) وهى لسان حال المجلس في هذا المجال بما سوف يحصل فيها من تطوير لدخول خانة ب/ B في منظومة ASJP، وما يتيح نظام CERIST وما يتعلق بأنظمة دولية على غرار الشبكات التي تُضخّ فيها مجالات المجلس الثلاث، مثل نظام Scopus.

5/ 3- عقد اتفاقيات شراكة وتعاون مع أقسام الترجمة في الجامعات الوطنية بغية تبادل المعلومات، ونشر الأبحاث، والسعى إلى تطوير منظومة الترجمة التي نفتقد مؤسسة متخصصة. ولا بدّ من شراكات مع المؤسسات ومع المختصين في الداخل والخارج لتأخذ المشاريع الترجيمية صفة التأهيل العلمي العالمي.

5/ 4- عقد اتفاقيات شراكة مع مؤسسات الترجمة التي تنضوي تحت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / ALECSO لما لها من صفة التمثيل العلمي العربي، والجزائر جزء مهمّ من ممولى هذه المنظمات وعلينا الاستفادة من مشاريعها وأفكارها.

5/ 5- استمرار العمل في توسيع مشروع اللغات الوظيفية؛ باعتباره رافداً من روافد نشر العربية محلياً وتعميمها لدى غير أهلها بالنسبة لغير الناطقين بها.

5/6- اعتماد مواصلة أعمال الترجمات الشخصية: وفيها مواصلة أعمال ذات العلاقة بالطب والهندسة والعلوم من أجل تعميم استعمال العربية في ميدان التقنية.

5/7- الرهان على الترجمة الآلية: يعنى الاستثمار في كل ما له علاقة بالترجمة الفورية؛ على غرار حديث بعض الناس؛ بحيث يضع المترجم سماعة يستمع من خلالها للمتحدث، وفي نفس الوقت يُترجم إلى اللغة/ اللغات الأخرى، حيث يعدّ هذا النوع أصعب أنواع الترجمة على الإطلاق، ويتبع ذلك ترجمة تحريرية وهى ترجمة نصّ مكتوب إلى نصّ مكتوب بلغة أخرى. وعليه نبني رهاننا على البرمجيات التي تأتي بها أجهزة الحواسيب والهواتف الذكية ولويحات الإيپاد من تطبيق ترجمة كُوكُل / Google Translate + تطبيق ترجمة مايكروسوفت / Microsoft Translator + تطبيق الترجمة الناطقة iTranslate Voice + تطبيق الترجمة SayHi + تطبيق ترجمة ومحادثة & Speak Translate ... وغير ذلك من التطبيقات السهلة التي نجعلها قاعدة في البداية ثم نعيش . المستحدّ عن : ط بة ، تطه د ها .

5/8- تقسيم لغات المصدر إلى قسمين رئيسيين هما:

- القسم الأول: يتعلّق بالمدة المستعجلة والمتوسطة تكون فيه الترجمة من اللغات الأُمّية الخمس فقط: الإنكليزية + الفرنسية + الإسبانية + الروسية + الصينية؛ بحيث يكون للعربية موقع علمي، وفي ذات الوقت تكون نداءً لنوافذ اللغات الست. ونحن في هذا القسم بحاجة إلى رُكام ترجمي من لغات العلم لتطوير آليات العربية لملاحقة المستجدات، واستدراك النقص. ويهمّنا في هذه المرحلة التّركيم المعرفي المطلوب الذي يجعل للعربية موقعاً بين لغات العلم.

- **القسم الثاني:** تظهر فيه الترجمة من اللغات الشرقية: الفارسيّة+ العبريّة+ التركيّة+ الهنديّة، بحكم العلاقات الأروميّة مع هذه اللغات، وما للعربيّة من موقع علمي وثقافي خلال الماضي والحاضر. وهذه المرحلة ستكون مع المدى الطويل، ويحصل فيها الأخذ والعطاء ليحصل للعربيّة المحتوى الرقّمي المطلوب؛ لأنّه ليس العبرة بالترجمة فقط من لغات العلم، بل الترجمة من العربيّة إلى اللغات الأخرى، هذا من جهة ومن جهة أخرى ستكون هذه المرحلة استعداداً لعودة العربيّة للتصدّر كلغة عولمة مع بداية 2045 لتكون مجاورة للانكليزية.

6- تخطيط سياسة ترجميّة مرحليّة جديدة بقوام المدى الطويل مدّته اثنتي عشرة (12) سنة، ويكون مع آفاق 2050. وهذا المدّة تنطلق في 2035 وتنتهي 2045 وتقوم على ثلاث معالم: معلمة الترجمة الشّخصيّة/ لجان يتمّ العمل باختيار الكتب التي بحاجة إلى ترجمتها، وتكون كتباً أدبيّة/ تاريخيّة/ شعريّة تعمل على خدمة العربيّة المعاصرة، ولها مكانتها الحاليّة في منظومة التدريس/ الصّناعة/ المهن/ الفنون/ التّواصل اليوميّ. معلمة الترجمة الآليّة عمادها اختيار الكتب العلميّة؛ باعتماد أنظمة التّواصل عن بُعد وبتقنيّة ورقة Excel ويكون عبر لجان متفرّعة في الجامعات ومراكز البحث باعتماد التّواصل عن طريق الزّووم/ Zoom. معلمة الترجمة الآليّة باعتماد مناطق الترجمة، وتخضع بعد ذلك لمراجع لغويّ، ولا يحتاج الأمر إلى لجان.

6- تخطيط مشروع ترجميّ اختياريّ حسب الأهميّة للكتب: وهنا يقدّم المجلس خطة ترجميّة مبنية على الآماد الثلاث هي:

6/ 1- المدى المستعجل: وفيها يتم اختيار الكتب المهمة جداً، وتكون عمدة تطوير العربية في بناها الخارجية، وهى من العلوم التطبيقية التى تحتاجها العربية في المدى السريع على غرار:

الرقم	عنوان الكتاب	صاحب الكتاب	اللغة المصدر	الملاحظات
1	Human Judgment (الضوضاء: خلل في الحكم البشري)	et Olivier Sibony دانيال كانان وأوليفي سيوني	الإنكليزية	
2	le Kolay Ekonomi (اقتصاد مبسط)	Mahfi Eğılmez (محفي ييلماز)	التركية	
3	de psicológicos: Adultos (دليل العلاج النفسي: الكبار)	Fonseca Pedrero إدواردو فونشيكا بيدريرو	الإسبانية	
4	de la pandemie , الترجمة الطيبة في زمن الوباء	Mathieu guidere ماتيو كيدار	الفرنسية	

6/2- المدى المتوسط: هي كتب مهمة تعتمد على العربية في بنائها التحويلية أمام لغات العلم، ليحصل لها قيمة أمام مثيلاتها الأعمية، على غرار:

الرقم	عنوان الكتاب	صاحب الكتاب	اللغة المصدر	الملاحظات
	ic) (Endocrinology (طب الغدد الصماء لدى الأطفال)	Mark Sperling مارك سبيرلينغ	الإنكليزية	
	人工智能的故事 (قصة الذكاء الاصطناعي)	魏铤著 وي لاي تشو	الصينية	
	Эпидемия стерильности (وباء التعقيم)	Мойзес Веласкес- МанOFF (مويسيس فيلاسكينز مانوف)	الروسية	
	évolution bouleverser nos sociétés (الجغرافيا السياسية للذكاء الاصطناعي: كيف ستُعطل الثورة الرقمية مجتمعاتنا)	Pascal Boniface باسكال بونيفاس	الفرنسية	

6/3- المدى الطويل: ويكون للكتب الاستشراعية في مجال السباق اللغوي وفي مجال الاستشعار عن بعد، وكيف يمكن للعربية أن تقود العولمة في الجيل القادم، على غرار:

الرقم	عنوان الكتاب	صاحب الكتاب	اللغة المصدر	الملاحظات
	a new science of consciousness خطأ كاليلىو: أسس لعلم جديد للوعي	Philip Goff فيليب عوف	الإنكليزية	
	Dünya Mümkün عالم أكثر عدلاً أمر ممکن	Recep Tayyip Erdoğan رجب طيب أردوغان	التركية	
	中国历史地图集 الأطلس التاريخي للصين	谭启祥 تان جاسيان	الصينية	

ومن خلال هذه الاستراتيجية التي تبدأ آفاقها في الظهور على خريطة لغوية قادمة مع سنة 2026م؛ حيث يكون للعربية موقع متقدم في اللغات الأمية وتعرف جملة مشاريع ينتهي العمل فيها على غرار: المعجم التاريخي للغة العربية لاتحاد الجامعات اللغوية+ خطة المجلس الأعلى للغة العربية في اللغات الوظيفية مختلف منتج لجان ازدهار اللغة العربية، ويضاف إليها ترجمة الكتب شبه الطبية+ خطة مصر لترجمة 1000 عنوان+ مشروع ترجمة الكتب العلمية للمركز

العربي للترجمة والتأليف والنشر والتوزيع بسورية+ مشروع المنظمة العربية للترجمة في لبنان+ مشاريع كبيرة في معظم الجامعات العربية، وبخاصة مجمع اللغة العربية الأردني+ مشاريع اتحاد الجامعات العربية في الترجمة+ مشاريع الجامعات العربية+ مشاريع الأفراد؛ وهي كثيرة... وقفت عند بعضها لأقول: إن العربية ستعرف نقلة نوعية جديدة سنة 2026م من خلال استكمال هذه المشاريع؛ وهي مكانز كبيرة تُغنيها عن الترجمات.

- الخاتمة: هو مشروع المجلس الأعلى في الترجمة، ولضمان نجاحه نروم أن تحصل عمليات التكامل مع مختلف الشركاء الاجتماعيين، وبخاصة المجلس الوطني الاقتصادي والبيئي الذي نأمل أن يعضدنا في هذه الاستراتيجية ليكون للعربية موقع مائز محلي في المقام الأول؛ بتلك المرافقات التي تحصل على مستوى مخططات الحكومات، وما يمكن أن يحصل من دعم ماديّ تجاه هذه العملية، وما تقدّمه اللجان على مستوى المجلس في نيل العربية موقعها بين لغات العلم لمواكبة رهان العولة. ولهذا لا بدّ من تشجيع فعل الترجمة لتنسجم مع متطلبات العصر؛ لأنّ بنية الدولة في مجال الاهتمام باللغة الوطنية هي الآلية الرافعة لكلّ تطوّر وتقدّم في المجتمع، كما أنّ تحقيق التنمية لا يحصل دون الاهتمام باللغة الوطنية والإغداق عليها، وهذا ما يكسبنا اللحاق؛ حيث لم يثبت أنّ أمة لحقت مستجدات الحضارة دون الاعتماد على لغتها. كما أنّ ترجمة نظريات المعرفة والعلوم الدقيقة والفلسفة ومناهج التفكير تحتاج إلى رعاية رمزية ومادية لنيل القفزة المعرفية في الفكر وفي الترجمة، وتحتاج إلى التماهي مع اللغات الرأقيات دولياً. ومن هنا؛ فإنّ تعميم عملية الترجمة المؤسساتية الجماعية، تحتاج إلى إقامة مؤسسات أخرى داعمة للترجمة، وإلى تعزيز مبادئ التعاون والتآلف والتكامل في تفكيرنا وعملنا

وإلى الاهتمام بآلية البحث في تطوير اللغة والمصطلح العلمى عن طريق التعاون البناء بين علماء اللغة والمتخصصين والفنيين والمترجمين، وعلماء البحوث العلمية والفكرية في مختلف الحضارات، وإقامة الندوات المشتركة لتبادل الخبرات على الصعيد العربى والعالمى من خلال هيآت مرجعية مختصة. والأمل معقود على تحقيق نسبة كبيرة من هذا المشروع إذا تعااضد المال والفكر، وساندَهُما القرار.

كلمة رئيسة اللجنة العلمية أ. ساسي هاجر

بعد باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين؛

سيدي رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، الرئيس الشرفي للملتقى
الپروفيسور صالح بلعيد؛

السيدات والسادة أعضاء اللجنة العلمية والسيدات والسادة الباحثين
أصحاب المداخلات، والسيدات والسادة الأساتذة والباحثين متابعي فعاليات
هذا الملتقى، طلبتنا الأعزاء

أحييكم بتحية الإسلام فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،
أرحب بالجميع وأشكر كل من أسهم في إثراء هذا الملتقى الموسوم
بـ: "الترجمة في خدمة تعميم اللغة العربية في الجزائر" إحياء لليوم العالمي لترجمة
الموافق لتاريخ 30 سبتمبر من كل عام.

ويُعتبر هذا التاريخ تاريخ وفاة مترجم الكتاب المقدس من العبرية إلى
اليونانية القديس جيروم. وقد بدأ الاتحاد الدولي للمترجمين الاحتفال بهذا
اليوم منذ سنة 1991 بشكل رسمي وصادقت الأمم المتحدة على تاريخ 30
سبتمبر باعتباره اليوم العالمي للترجمة سنة 2017.

يسعى المجلس الأعلى للغة العربية لتكريس الترجمة من أجل الارتقاء
باللغة العربية والمساعدة على استخدامها في المجتمع الجزائري وذلك من
خلال إنشاء لجنة خاصة بالترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية

وكذلك من خلال الملتقيات العلمية لمناقشة أهم المشاكل والعقبات التي تعيق استخدام هذه اللغة في الجزائر سعيا منه لإيجاد الحلول.

وفي هذا السياق منذ تأسيس لجنة الترجمة بالمجلس سنة 2018، قدّم أعضاء اللجنة أعمالاً قيّمة في الترجمة الطبيّة وهي:

صدر الجزء الأول من دليل التمريض / Guide des soins infirmiers	
للمؤلف: خياطي مصطفى	
ترجمة:	
سهام بلقايم	دكتورة جراحة عظام / خبيرة بلجنة الترجمة
ساسى هاجر	أستاذة بجامعة المسيلة تخصص ترجمة / رئيسة لجنة بالمجلس
بلخن أحمد	طبيب عام / خبير سابق بلجنة الترجمة

يعتبر دليل التمريض موسوعة طبيّة تحتوي على أساسيات هامة في مهنة التمريض بصفة عامة وحتى للأطباء. ويدخل ضمن الترجمة الطبيّة، حيث لم تكن هناك صعوبة في نقل المعنى بقدر صعوبة نقل المصطلحات الطبيّة إلى اللغة العربيّة.

واجتهدنا قدر الإمكان على إيجاد المكافئات التي تناسب اللغة الطبيّة العربيّة من خلال عمليّة الاقتراض في بعض الأحيان، للضرورة القصوى، في حين سعينا لاستخدام التوليد عن طريق التّحت والاشتقاق وغيرها. وسعينا إلى أن تكون اللغة لغة عربيّة سليمة غير مشوهة بأي عناصر دخيلة. ولحسن الحظ ترجم هذا الكتاب اثنين من أصحاب التخصص (الطب) ومختصة في الترجمة.

لا يخفى علينا أن عملية الترجمة من اللغات الأجنبية تؤثر على اللغة العربية على جميع المستويات بالرغم من أن اللغة العربية لغة تحتوي جميع العلوم فضلا عن كونها لغة ولادة.

أما الجزء الثاني فهو قيد الإنجاز، على أمل صدوره السنة القادمة.

الكتاب 02: إسعاف الطوارئ/ Gestes d'urgence 2020

المؤلف: مصطفى خياطي	
الترجمة: زليخة داود	مترجمة بوزارة الخارجية/ باحثة في الترجمة/ خبيرة بلجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للغة العربية

يتألف كتاب "Gestes d'urgence" أو إسعاف الطوارئ من ثمانية فصول تتضمن أساسيات الإسعافات الأولية كالإنعاش القلبي الرئوي والتهوية الاصطناعية والطرق المتبعة لإسعاف ضحايا حوادث المرور والحريق والاختناق والتسمم وغير ذلك من الحالات الاستعجالية. ووردت مختلف الإرشادات والتوجيهات بطريقة مبسطة حتى يتسنى لأي شخص تعلمها من أجل إنقاذ حياة شخص ما في حال تعرض لموقف مماثل إلى حين وصول الإسعاف.

أما بالنسبة للترجمة إلى اللغة العربية، فقد استغرق العمل عليها زهاء ثمانية أشهر. واعتمدنا في ترجمة هذا الكتاب على منهجية العمل التي نجعلها في النقاط الآتية:

- مطالعة مقالات وكتب في مختلف المجالات الطبية قصد التعمق في فهم معاني بعض المصطلحات المتخصصة تمهيدا لترجمتها؛
- الاعتماد على معاجم وقواميس إلكترونية وقواعد بيانات متخصصة؛

• الاجتهاد في البحث عن مكافئات موحدة للمصطلحات الطبية الأجنبية في اللغة العربية من أجل تعزيز حركة توحيد المصطلح في العالم العربي من خلال الاستعانة بـ "المعجم الطبي الموحد" لمنظمة الصحة العالمية؛

• مراجعة الترجمة على مرحلتين؛ ففي المرحلة الأولى، وهي بمثابة عملية ترجمة تصحيحية للكتاب أما المرحلة الثانية اقتصر الأمر فيها على قراءة النص المترجم بغرض التدقيق اللغوي والتأكد من خلوّه من الأخطاء الإملائية والنحوية؛

• وفي الأخير الاستعانة بطبيب (أو مؤلف الكتاب إن أمكن) من أجل تولي مهمة المراجعة النهائية للترجمة.

الكتاب 03: معلومات هامة عن الإصابات الرياضية / Mieux informé sur les blessures dues au sport

المؤلف: مؤسسة Mephapharma السويسرية

المترجمة: ساسي هاجر

وهو كُتِب من إنتاج شركة Mepha Pharma السويسرية، التي منحتنا من خلال التواصل مع فريق إدارة الشركة رخصة ترجمة هذا الكتيب.

وهو عبارة عن معلومات عن الإصابات الرياضية وبعض الإرشادات والتوجيهات عن كيفية ممارسة الرياضة وكيفية التصرف في حالة وقوع إصابة معينة أثناء ممارسة الرياضة.

وهو مرجع مهم باللغة العربية لطلبة الرياضة وكذا المختصين في الطب الرياضي. وهناك عدة مشاريع أخرى تتمثل في تحضير مسارد وترجمة كتب في شتى العلوم قيد الإنجاز.

وفي الأخير، إن الترجمة إلى اللغة العربية نعمة إذا وافقت خصائص اللغة ولم تُدخل عليها العناصر الأجنبية لأنها أحد أسباب تحطيم اللغة. وكما يقال بداية الغيث قطرة، لذلك فإن هذه الكتب المترجمة هي مؤشر إيجابي لبداية نقل العلوم للغة العربية بالجزائر.

مظاهر ثراء وإثراء اللغة العربية

د. عيسى كويسى

جامعة عمار ثليجي الاغواط

الملخص:

اللغة العربية مقوم من مقومات الشخصية العربية الإسلامية، منها تستمد ثقافتها وشخصيتها وعقيدتها وهويتها.

لذا يجب الامام بها وتطويرها وتعلمها وتعليمها لفهم الاسلام الصحيح وقواعده من التصوص الأصلية.

الكلمات المفاتيح: اللغة العربية، التعليم، التعلم، التطوير.

Abstract:

The Arabic language is one of the components of the Arab-Islamic personality, from which it derives its culture, personality, faith and identity.

Therefore, it must be known, developed, learned and taught in order to understand the true Islam and its rules from its original texts.

Key words: Arabic language, Education, Learning, developement.

تمهيد:

إن اللغة العربية من أبرز مقومات الأمة الإسلامية. وهي السجل الصادق لمآثرها وتاريخها وحضارتها، وهي المرآة الصافية التي تعكس ثقافتها وشخصيتها وعقيدتها وهويتها. وهي لغة التواصل المثالي لما تتميز به من الغنى اللفظي والثراء المعنوي، فهي تتفوق في هذا المجال على سائر اللغات.

وقد استطاعت ان تستوعب تراث الأمم والشعوب الأخرى وتؤثر في حضاراتها وتتأثر بها عبر القرون؛ فكانت بذلك لغة الدين والفكر والأدب والحضارة والفن، وكانت أيضا لغة العلم كالطب والطبيعات والحساب والفلك وغيرها.

إنّ العربية هي لغة الجزالة وسعة الدلالة؛ وهي لغة التنوع في التراكيب والتفنن في الأساليب؛ وهي لغة الفن والتصوير وبلاغة الوصف والتعبير؛ وهي لغة موسيقية تطرب السامعين وتلهم المبدعين، بما تمتاز به من جمال الجرس وحسن الرنين؛ حاز بها العرب أعلى المراتب وفازوا بأعلى المناقب. ولما جاء القرآن الكريم زادها رونقا وبهاءً ومنحها قوةً وعطاءً، وحافظ على شبابها ونضارتها وكشف للدارسين عن مهارتها وأعجز سائر اللغات عن مجاراتها.

ومادامت العربية لغة الفن والابداع والجمال وجب الاهتمام بهذه المزايا في تعليمها وتدريب المتعلمين على تذوق آدابها وفنونها، واستكشاف مواطن الجمال فيها ليحافظوا بذلك على الريادة ويتبوأوا مراتب السيادة وتتأتى لهم القيادة.

إن البلاغة العربية هي السبيل إلى إدراك أسرار النص القرآني وبعده نص الحديث الشريف، على اعتبار أنهما يمثلان أحسن النماذج التي يتجلى فيها جمال الأسلوب العربي ونصاعته.

كما أن فنون البلاغة هي المرآة العاكسة لجمال العربية، والإلمام بها هو السبيل إلى معرفة أساليب العرب في كلامها، شعره ونثره، وإدراك مقامات الكلام وسياقاته المختلفة، ومواضعه التي يحسن فيها

إنّ لغة هذه حالها وتلك بلاغتها حرية بأن تعيها الاذهان ويستوعبها الجنان ويلهج بها اللسان ويؤديها بإتقان بكل لون من ألوان البيان، بما يواكب خصائص العصر والزمان.

1- خصائص اللغة العربية:

يشهد العالم بأسره على ما تتميز به العربية من الحيويّة، والغنى والمرونة والقدرة على تقبل الجديد وتوليد اللفظ، وبما تتصف به من قدرة على الوفاء بسائر الأغراض. ودع ذلك إلى خصائص نلخص أهمها فيما يلي:

1-1 الخصائص الصوتية:

تمتلك اللغة العربية أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات، حيث تتوزع مخارج الحروف بين الشفتين إلى أقصى الحلق وتتوزع هذه المخارج في هذا المدرج توزعا عادلا يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات ومراعاة الانسجام الصوتي والتآلف الموسيقي، فمثلا لا تجتمع الزاي مع الظاء والسين والضاد والدال. ولا تجتمع الجيم مع القاف والطاء والغين والصاد، ولا الحاء مع الهاء، ولا الهاء قبل العين، ولا الخاء قبل الهاء، ولا التّون قبل الرّاء، ولا اللام قبل الشّين.

يرى اللغويون التطبيقيون أن وقوع الدّارس الأجنبي في الأخطاء يعود إلى اختلاف أنظمة لغته الأم عن أنظمة اللغة الهدف وأن المشكلات الصوتية التي تواجه الدّارس الأجنبي تعود إلى اختلاف اللغتين في مخارج الأصوات وفي التّجمعات الصوتية وفي العادات النّطقية واختلاف اللغتين في مواضع النّبر والتنغيم والإيقاع.¹

وأصوات العربية ثابتة على مدى العصور والأجيال منذ أربعة عشر قرناً ويعود ذلك إلى أمرين: القرآن الكريم أولاً، ونزعة المحافظة عند العرب ثانياً وهناك بعض المشاكل الصوتية التي تواجه الدارس الأجنبي عند تعلمه اللغة العربية وتؤدي به إلى الوقوع في أخطاء صرفية كعدم التطابق التام بين نطق بعض الكلمات العربية وكتابتها فبعض الحروف تكتب ولا تنطق والمثال على ذلك الألف بعد واو الجماعة: درسوا، واللام الشمسية: الصيف، وهناك بعض الحروف تنطق ولا تكتب والمثال على ذلك هذا ويكتبها الدارس الأجنبي هاذا.²

1-2 الترادف:

الترادف في اللغة التتابع، وأردفه أي أركبه خلفه، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه³ والمترادفات في الاصطلاح: ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق. والترادف التام نادر الوقوع إلى درجة كبيرة.... وإذا ما وقع فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محدّدة.... وسرعان ما تظهر بالتدرّج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منها مناسباً وملائماً للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد.⁴ وحين نصف العربية بسعة التعبير وكثرة المفردات وتنوع الدلالات وحين نتجرّأ أكثر من هذا فنزعم أن لغتنا في هذا الباب أوسع اللغات ثروة وأغناها في أصول الكلمات الدوال على معانٍ متشعبة قديمة وحديثة، جدير بنا أن نذكر أن اللغات جميعاً دون استثناء، تزداد ثروتها وتبلغ مفرداتها من الكثرة حداً لا نهايةً له إذا كتب لها من شروط النماء والحياة والخلود ما كتب للعربية، فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسّع من طرائق

استعمالها، وأساليب اشتقاقها وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي لا نظير له في لغات العالم... فمثلاً قد نجد في لغات العالم القديمة والحديثة كلمات قليلة محدودة للتعبير عن أصوات الحركات الخفيفة وإذا التمسنا في العربية ما وضع لأداء هذه الأصوات أدركنا العجز عن استيعاب تلك الكثرة من الكلمات الدالة على فروق دقيقة جداً. فالهمس صوت لحركة الإنسان وقد نطق به القرآن، ومثله الجرس والخشفة، وفي الحديث أنه قال صلى الله عليه وسلم لبلال "إني لا أراني أدخل الجنة فأسمع الخشفة إلا رأيتك" ... وتبلغ العربية حد الإعجاز وهي تعبّر عن صوت الشيء الواحد بألفاظ مختلفة تراعي معها التفاوت في علوه وهبوطه وعمقه ووسطيته... فإن صوت الماء إذا جرى خريراً، وإذا كان تحت ورق أو قماش قسيب، وإذا دخل في مضيق فقيق، وإذا تردّد في الجرة أو الكوز بقبقة، وإذا استخسح شأنا من الآنية قرقرة.⁵

1-3 المشترك:

حدّد بعض الأصوليين المشترك اللفظي بأنه: "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة". ووصفه الراغب بقوله: "أن يستوي اللفظان في ترتيب الحروف وعددها وحركاتها ويختلفا في المعنى نحو: عين⁶ فإنه لفظ تتساوى حروفه في ترتيبها وعددها وحركاتها ويستعمل في معاني مختلفة كالجارحة ومنبع الماء إلخ...."⁷

إن اعتبار ظاهرة المشترك اللفظي تستخدم في بيان المعنى وتحديدده وبفهم المشترك اللفظي سوف نفهم المعنى الحقيقي المستخدم في سياق آيات ما أو في الألفاظ، حتى لا يختلف فهم المعنى مهما كان اللفظ متقارباً.

والمشترك اللفظي علامة واضحة من علامات اللغة العربية، وهو موجود فيها بكثرة، وهو دلالة مميزة لهذه اللغة، وفخر لها، لأنه يساعد في تنميتها واثرائها ونشرها في الآفاق.

1-4 الاشتقاق:

أدرك المحدثون شأنهم شأن الأقدمين فائدة وأهمية الاشتقاق في تغطية المدلولات العلمية والاجتماعية الجديدة. يقول حلمي خليل: "...وما من شك في أن هذه الطريقة في تخليق الكلمات وتولدها بعضها من بعض تجعل من اللغة جسما حيا تتوالد أجزاؤه وتتصل ببعض بأواصر قويّة واضحة تعلن عن عدد ضخم من الكلمات المفككة المنعزلة لو لم يكن الاشتقاق على هذه الصورة يربط بينها."⁸

لقد اتخذت المصطلحات العربية للتعبير عن العلم الحديث والحضارة الحديثة عدة أبنية صرفية عربية عن طريق الاشتقاق، والمقصود هنا بالاشتقاق تكوين لفظ عربي جديد من مادة عربية عرفت المعجمات، وبوزن عربي عرفه النحاة أو أثبتته النصوص. وتقوم عملية الاشتقاق على القياس وبذلك يصبح المشتق الجديد جاريا على وزن من الأوزان العربية القديمة فيكون على نمط المصطلحات المألوفة الموروثة.⁹

والاشتقاق من هذا المعنى عملية قياسية هادفة إلى تكوين كلمات جديدة وفقا للقواعد التي تقوم عليها الكلمات الموجودة في اللغة. ويقترب هذا المفهوم من المعنى الذي قصده ابن فارس (ت 395 هـ)، في قوله: "أجمع أهل اللغة - إلا من شذ منهم - أن اللغة العربية قياسا، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض."¹⁰

والغالب أن الاشتقاق يكون من مواد لغوية عربية وعن طريقه تكونت في اللغة العربية آلاف الكلمات للحياة العامة ولمصطلحات العلوم على مدى عدة قرون، وثبت أنه من أكثر طرق التنمية اللغوية والمعجمية فاعلية وأهمية.

1-5 التعريب:

التعريب هو "صبغ كلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأعجمي إلى اللغة العربية" والمقصود هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتهم بعد كتابتها بالحروف العربية ثم اخراجها بميزان الصرف العربي، وبفعل الاستعمال تصير كأنها أصلية.¹¹

يستخدم مصطلح التعريب للدلالة على ثلاثة معان، إذ يتمثل المعنى الأول في استخدام العرب لألفاظ أعجمية على طريقتهم في اللفظ والتتق بمعنى أنهم يستخدمون الألفاظ الأعجمية على وزن وإيقاع عربيين حتى تكتسي هذه الألفاظ صبغة وروح اللغة العربية. ويسمى هذا النوع من التعريب بالاقتراض.

أما المعنى الثاني لمصطلح التعريب فينحصر في الترجمة نحو العربية، أي نقل النصوص من إحدى اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وبذلك يكون التعريب في هذا السياق عكس مصطلح "التعجيم" الذي يقصد به نقل النصوص من اللغة العربية إلى إحدى اللغات الأجنبية. وفيما يتعلق بالمعنى الثالث لمصطلح التعريب، بالإمكان القول أنه يتمحور في جعل اللغة العربية بمثابة الأداة التعبيرية للإنسان

العربي في جميع مجالات الحياة. ومثال ذلك تعريب التعليم والإدارة والاعلام والمجتمع، لكي تصبح اللغة العربية لغة الفكر والتعبير والإنتاج لدى المواطن العربي.¹²

تنقسم هذه الألفاظ المقترضة بدورها في إطار التعريب، إلى قسمين اثنين أولهما المغرب وثانيهما الدّخيل، ويمكن حصر الفرق بينهما فيما يلي:

1-6 المغرب:

هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها بحيث يصبح عربيا إذ يدخل في اللغة العربية ويشترك منه ويدخل في الميزان الصرفي والصيغ العربية.

أما الدّخيل: هو الألفاظ التي دخلت العربية من لغات أخرى وحافظت على شكلها ولم تخضع للميزان الصرفي العربي ولم يشتق منها ألفاظا.¹³

إنّ عملية تعريب الألفاظ والمصطلحات الأعجمية تستلزم مراعاة خصوصيات اللغة العربية، والتي تتمثل في احترام النظم الصوتية التي تستوجب بدورها احترام مبدأ ائتلاف الحروف في اللفظة العربية، إضافة إلى صياغة هذه اللفظة، وفق أوزان اللغة العربية. لكن، وفي حال التّعسر على المغرب التّقيّد بكل هذه الضوابط، فلا ضير من أن ينقل اللفظ أو المصطلح الأعجمي بصورته الأصلية.

إنّ التعريب لا يعيب العربية والعرب. بل على العكس يشهد لها بالمرونة ولهم بارتقاء الأفكار، ويبيّدهم عن الجمود، بأن أضافوا للغتهم مفردات احتاجوا إليها كما اقترضت غير العربية من العربية، وتلك سنة اللغات اقتراض وتعاون.¹⁴

فالاقتراض وسيلة من الوسائل المستعملة لسد ثغرة في اللغة لاسيما في المجال العلمي، غير أنه لا يحق للمترجم أن يلجأ إلى الاقتراض إلا إذا استنفد جميع وسائل التوليد الأخرى فالمجامع اللغوية قيّدت الاقتراض بالضرورة وعلى أن يقع على طريقة العرب في تعريبهم.

1-7 النّحت:

يعبر القدماء عن النّحت بقولهم إنه استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر. ذلك لأن اللغة العربية تشتمل على كثير من العبارات المشهورة الكثيرة الشّيع فيها والتي تستعمل في غالب الأحيان ككتل متماسكة الأجزاء في ظروف لغوية معيّنة.¹⁵ مثل قولنا: سبّحنا نحتاً من سبحان الله وحمدنا نحتاً من الحمد لله وبرمائي نحتاً من بري مائي، وأفر أسويي نحتاً من إفريقيي أسويي.¹⁶ كما يعتبر النّحت من الوسائل النّاجعة لنقل الكلمات والمصطلحات الأجنبية المتكونة من السّوابق (الصدور) Préfixes أو اللواحق (الكواسع) Suffixes، حيث يرى محمد رشاد الحمزاوي أن النّحت يلجأ إليه لمعالجة الكلمات الأوروبية المتكونة من عنصرين، يفيد الأول معنى، والثاني معنى آخر. فيتكون منهما معنى ثالث جديد، ويكون العنصر الأول أحياناً صدرأ أو سابقة Préfixe كما يكون العنصر الثاني كاسعة أو لاحقة Suffixe.¹⁷ وفيما يخصّ السّوابق، نضرب المثال التّالي.¹⁸

فالسّابقة Mono يعبر عنها بفرد أو مرادفه واحد كما تدل على ذلك المصطلحات التّالية: خلية أحاديّة النّواة Mononucléaire Cellule، والتّوحيد أو مذهب التّوحيد: Monothéisme أمّا عن اللواحق، فإننا نضرب المثال

الموالي اللاحقة: Logie يعبر عنها ب علم مثلما تدل على ذلك المصطلحات التالية: علم شكل الأرض: Géomorphologie وعلم الأحياء البعيدة أو علم الحفريات: Paléontologie وعلم الأنسجة أو التشريح الدقيق: Histologie.¹⁹

1-8 المجاز:

هو إضفاء معنى جديد على كلمة معينة وذلك بعد تجريدها من معناها الأصلي، لتحمل بذلك شحنة دلالية جديدة وتدل على معنى دلالي جديد مع التنبيه إلى الزامية وجود علاقة مشابهة بينهما، اي ضرورة اشتراكهما في سمة أو أكثر. ونضرب على ذلك مثال مصطلح "الهاتف" الذي صيغ منه مجازا جهاز الاتصال الذي نعرفه اليوم، حيث إنه في اللغة العربية القديمة الجارية في مجرى المعتقدات الاسطورية، يعني صوتا تسمعه ولا ترى صاحبه. ويتضح من خلال المعنى القديم أن معنى الهاتف يحتوي على سمتين دلايتين أساسيتين، وهما "صوت مسموع" و "شخص غير مرئي". وهاتان السمتان بدوريهما متضمنتان في المعنى الحديث للهاتف.

ويعتبر المجاز وسيلة تستخدم الكلمة لمعنى مغاير للمعنى الذي وضع للكلمة أساسا. وله أهمية بالغة في صياغة المصطلحات لأنه يعد من وسائل التّمو اللغوي.²⁰

فهو يساعد إلى إثراء اللغة العربية وتزويدها بالمصطلحات المستجدة لتتمكن من التعبير عن المفاهيم الجديدة وبالتالي من مواكبة التطور في جميع مجالاته، ذلك أن المجاز بما فيه من اتساع في المعنى يعطي الألفاظ دلالات جديدة ومعان جديدة ويجدد في حياة الألفاظ وينفي عنها الخمول والرتابة.²¹

1-9 التّضاد:

التّضاد من العلاقات الدّلالية التي يوليها اللسانيون المحدثون - وعلى رأسهم علماء الدّلالة - عناية خاصة لاتساع مساحتها وقوة حضورها في الاستعمال اللغوي ولما لها من قيمة في تحديد المعنى انطلاقاً مما يسجله التّضاد أو التّقابل من حضور في الحياة الانسانية دراسة، إذ يمكن القول بأن دراسة هذا التّقابل اللغوي - من منظور علم اللغة الحديث - ضمن المجالات اللغوية يعد ضرورة ملحة.

يقصد بالأضداد في اصطلاح اللغويين الكلمات التي تؤدي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد، ككلمة "الجون" تطلق على الأسود والأبيض، والجلل" تطلق على الحقير والعظيم، وهكذا.

وقد كانت الأضداد - وما زالت - بهذا المعنى، مراداً للقول عند الباحثين وموضعا للجدل عند العلماء والدّارسين، فمنهم من قال بإمكان وقوعها وعدّ وضعها في مألوف القوانين اللغوية، والمواضع اصطلاحية - وذلك لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية - وذكروا من عللها وأسبابها وشواهدا الشيء الكثير، من هؤلاء الأصمعي وأبو عبيدة والسّجستاني وابن السّكيت وقطرب وابن الأنباري وغيرهم، كما يبدو ذلك واضحاً من مصنفاتهم وآرائهم المنتشرة في كتب اللغة والأدب.

ومنهم من أنكر هذه الأضداد وأبطلها وتأول ما ورد منها في اللغة والتّصوص العربية وأشهر من أيد هذا الرّأي ابن درستويه فإنه ألف كتاباً أسماه "إبطال الأضداد" وجحد الأضداد جميعها.

ومن اهتمام الدّراسات الدّلالية الحديثة بالتّضاد تقسيمها له على أنواع مختلفة لكل منها حدوده ومميزاته الخاصة وهي:

أ – التّضاد الحاد أو غير المتدرج (ungradable)

فإذا اقتسمت كلمتان متضادتان مجال المعنى بحسم ولم يكن بينهما درجات، سميت العلاقة الدّلالية بينهما تضادا حادا، فإذا شغل أحد الضدين مساحة القسم الأول وجب على الثاني أن يشغل مساحة القسم الثاني. فهما متكاملان إذ يفترض أحدهما وجود الآخر. ويقصي كل منهما الآخر من ذلك الشّطر من المساحة الدّلالية. ومن ثم كان أي إثبات لأحد الضدين يعد نفيا للآخر بالضرورة، وأي رفض لأحدهما هو تأكيد للآخر بالضرورة أيضا، ولذلك فإن أزواجا مثل حي / ميت، صحيح / خطأ، ذكر/ أنثى... تعد من التّضاد الحاد الذي يقسم عالم الكلام بحسم دون الاعتراف بدرجات أقل أو أكثر.²²

ب – التّضاد المتدرج: (gradable)

وهو تضاد نسبي يتميز بأن إنكار أحد المتضادين لا يعني تأكيد الآخر²³ فقولنا الماء ليس باردا لا يعني بالضرورة أنه ساخن. ولذلك تتسم هذه المتضادات بسمة التّدرج حيث نجد بين المتضادين درجات وسطى مختلفة. فبين البارد والساخن مثلا الفاتر أو الدافئ. وليس بالضرورة إن لم يكن الماء باردا أن يكون ساخنا. ولذلك قال لاينز: "من خصائص المتخالفات من هذا النوع، أي المتضادات بأوضح أشكال التّضاد انها قابلة للتدرج بانتظام."²⁴

2- تأثيرات الاستشراق:

رغم تعدد أهداف الاستشراق الاستعمارية، منها والدينية والتبشيرية إلا أنها لم تكن خالية أبدا من الفائدة العلمية، إذ قام المستشرقون بجمع المخطوطات العربية والاسلامية وفهرستها وتحقيق العديد منها بأعلى المقاييس العلمية المتعارف عليها حينئذ ونشروها نشرا علميا خالصا وترجموا الآلاف من هذا التراث إلى اللغات العلمية، فضلا عن التوجيه إلى الأخذ بالمناهج الحديثة في البحث والدراسة وعرفوا الآخرين بحضارتنا وتراثنا ومآثرنا وقدّموا للفكر الاسلامي أشياء كثيرة نافعة. لا يمكن تجاهلها.²⁵

وقد أحدث الاستشراق عدة تأثيرات منها:

حفلت أعمال المستشرقين بالأفكار النافعة، والغنية بالتفسيرات المقتنة والتميزة بالجدّة والعمق والشمول. ومن بينها كتاب:

"العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب" ليوهان فك الجدير بالترجمة والذي يعتبر بحثا دقيقا بيّن تطور الأساليب في اللغة العربية واللهجات في الأزمنة المختلفة والعوامل التي عملت في هذا التطور في بيئات طبيعية أو بيئات اجتماعية ولم نعرف كتابا من قبل عالج هذا الموضوع معالجة مستقلة.²⁶

1 - إن الاستشراق مسؤول عن نقل المعرفة الاسلامية والشرقية - عامة - إلى الغرب الذي أفاد من هذه المعرفة حيث عكف المستشرقون على ترجمة النصوص الأساسية في الديانات وأيضا ترجمة النصوص العلمية في العلوم عند المسلمين، وعند أهل الشرق وهي العلوم التي كانت أساسا في النهضة

العلمية في الغرب. وهذا يعني أن الاستشراق مسؤول عن نهضة الغرب العلمية وله إسهاماته في تقدم العلم في الغرب من خلال النصوص الشرقية والاسلامية التي ترجمت إلى اللغات الأوروبية قبل عصر النهضة.

2 – للاستشراق دور في تطور المنهج النقدي العقلي في الغرب خاصة في مجال الدين، فقد أفاد المستشرقون وغيرهم من علماء الدين في الغرب من المادة والنصوص الدينية التي ترجمت إلى اللغات الأوروبية ومن أهمها ترجمات معاني القرآن الكريم، والكتابات الاسلامية في تاريخ الأديان، ونقد الكتب المقدسة، وبخاصة اليهودية والنصرانية، وترجمة النصوص الكلامية والفلسفية ولا سيما النصوص ذات الاتجاه العقلاني مثل النصوص الاعتزالية وأعمال الفلاسفة مثل الفراءى، والكندى وابن سينا، وقد مثل هؤلاء في الفكر الغربي تأثيرا مباشرا مثل ابن رشد الذي أصبحت له مدرسة غربية تسمى المدرسة الرشدية وينتمي أتباعها من الفلاسفة الغربيين إلى فلسفة بن رشد ومنهجه.

3 – يمتد تأثير الاستشراق في الغرب إلى صيغ الحركة الأدبية والفنية في الغرب بصيغة شرقية من حيث الموضوع في الأدب والفن ومن حيث الأشكال الفنية والأدبية.

4 – أثر الأدب الشعبي الشرقي في الفكر الغربي: وهذا الأدب كان له دور في تطور الفن القصصي والروائي في الغرب.

5 – من تأثير الاستشراق أيضا ظهور حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب منذ القرن الثامن عشر وحتى الآن على أساس من النقد الاسلامي

لكتب اليهود والتّصارى ويشار خاصة إلى مدرسة المستشرق الألماني يوليوس فلهوزن وهو مستشرق كبير ومؤسس حركة نقد الكتاب المقدس.²⁷

3-التكامل بين فنون العربيّة:

ارتباط اللغة بالعلوم الشرعيّة والبلاغة يتجلى من خلال تلك الدّراسات القرآنيّة التي عرفت في فترة تكوين العلوم الإسلاميّة وقد كان العلماء آنئذ مفسرين ومتكلمين ولغويين وأدباء.

وما هذا إلا دليل على أن تدخل علم اللغة العربيّة وفنونها، متصلة بعضها ببعض بأسباب قويّة مكيّنة لا سبيل إلى إنكارها، مهما قيل عن التّحول الذي شهدته العربيّة واختلافها عما كانت عليه في زمن الرّعيل الأول من العلماء أهل السّليقة والسّجّيّة اللغويّة ، فعلى الرّغم مما دخلها من العجمة واللحن في العصور المتأخّرة فإنها لا تزال محافظة على قوامها ثابتة راسخة على مبادئها المستقاة من التّراث العربي الأصيل ، في بلاغتها ونحوها وأدبها وموسيقاها ، ولا سبيل إلى الادعاء بأنها علوم منفصلة متباينة متقطّعة ، بل هي فنون يمثّل كل منها جانبا من لغة العرب التي لا تقوم ببعضها دون بعض .. ولا يمكن تعليم بعضها بمعزل عن البعض الآخر .. وهذا ابن خلدون يقرر أن البلاغة والبيان كانت ما تزال ديوان العرب ومذهبهم في عهده. وأنه " لا يجب الالتفات إلى خرفشة النّحاة أهل صناعة الاعراب القاصرة ومداركهم عن التّحقيق. حيث يزعمون أن البلاغة لهذا العهد (عهد ابن خلدون) ذهبت. وأن اللسان العربي فسد اعتبارا بما وقع في أواخر الكلم من فساد العرب الذي يتدارسون قوانينه. وهي مقالة دسها التّشيع في طباعهم، وألقاها القصور في أفئدتهم.²⁸

4- أهمية التكامل في تعليم أنشطة العربية:

إن مبدأ التكامل في تعليم اللغة العربية ضروري لتنظيم عناصر الخبرة اللغوية لدى المتعلمين، بما يحقق ترابطها ويمكنهم من إدراك العلاقات بينها ومن ثم قدرتهم على توظيفها في الأداء اللغوي.. ولهذا وجب تقديم الخبرات اللغوية متكاملة في هيئة مهارات وظيفية دون تقسيمها إلى فروع متباعدة مقطعة الأوصال.

ينبغي بناء المناهج التعليمية للغة العربية، وإعداد مصادرها انطلاقاً من كونها وحدة مترابطة ومتماسكة، وليست فروعاً وأقساماً معرفية مختلفة.

إن تعليم اللغة العربية وتعلمها ينبغي أن يكون نابعا من طبيعة اللغة نفسها ومنسجما معها، موصولا بفكر علماء الأمة وتراثهم المستمد من أصول الدرس اللغوي حتى يتم تقديم المادة (اللغة) في إطار سياقها الاجتماعي الوظيفي، وهو الاتجاه السليم الذي يفضي إلى النجاح...

ومن هذا المنطلق وجب بالضرورة أن يقوم تدريس أنشطة العربية على مبدأ تكاملي تفرضه طبيعة المادة نفسها، سواء أكان ذلك من جهة المحتوى أم كان من الجهة التنظيمية المنهجية. وهذا التكامل يتجلى في جانبين:

أولهما: التكامل بين قواعد صرف وتراكيب وما يتصل بها من العلوم والفنون الأخرى، وهنا نشير إلى الرافد الأدبي من جهة والرافد اللغوي التحويلي من جهة أخرى، فتكون المواد التعليمية عندئذ مؤثرة ومتأثرة في الوقت ذاته.. فقواعد العربية علم من حيث صلتها بالتراكيب والأبنية اللغوية، وهي فن أدبي من حيث صلتها بالتصوُّص الأدبية حيث يتجلى الابداع والمهارة الفنية.

وأما الجانب الثاني: فيتمثل في التكامل بين أقطاب العملية التعليمية في مجال الدرس اللغوي، ونعني بهذا: المناهج والمقررات الدراسية؛ ثم إعداد القائمين على تدريس فنون العربية؛ ثم مراعاة وضعية المتلقي ومدى استعداداته وقدراته الاستيعابية وتجاوبه في تلقي هذا الفن .

أ- المناهج والمقررات الدراسية:

ب- فالمناهج لم تخرج في مجملها عن المقاربات التقليدية.

ت- إعداد القائمين على تدريس اللغة العربية: وكذلك وجد المدرس نفسه ملزماً بسلوك هذا المنهج والتدريب عليه دون تذوق بما يحفل به من جمال.

ج- مراعاة وضعية المتلقي: وهو التلميذ الذي مل الكتاب المقرر لأن نصوصه سقيمة لا ترتبط بعصره أو لأن المنهج فيها منهج عقلي مسرف في جفافه، أو خيالي غامض في التعرف إلى خصائص الجمال ، ومن هنا لجأ التلميذ إلى الاستظهار عن ظهر قلب والتّمثيل له بشاهد مما في كتابه .

5- التكامل في الخطاب:

يشترط في الخطاب أن تتحقق فيه السلامة النحوية قبل أن يتجه نحو المقاصد والأغراض، إذ لا سبيل إلى نجاح التواصل والتفاهم بين المتكلم والمخاطب إذا اختلفت شروط السلامة اللغوية والصحة النحوية، وهذا يقتضي مراعاة نظم الكلام وتعلق أجزائه بعضها ببعض وفق ما هو متعارف عليه من الأحكام والقواعد والقوانين النحوية. وهو ما أكدّه الجرجاني في نظرية النظم التي أقامها على توخي معاني النحو وأحكامه وتطبيق سنته وقوانينه، لأن الخروج عن هذه

المعاني ومخالفة تلك السنن والقواعد والأحكام يؤدي الى اختلال النظم وفساده. وهو ما يؤدي إلى تعطيل عملية التواصل.

6- الترجمة:

اما الترجمة فتعد ضرورة من ضرورات حياة الامة تحقق التواصل الفكري الدائم مع العالم الخارجي وتمثل مفتاحا أساسيا من مفاتيح ملاحقة ركب التقدم العلمي والتّرقى التقني بفضل ما تؤديه من انفتاح على المخترعات العالمية والمكتشفات العلميّة واطلاعنا على ما حققه العالم المتقدم من رقي إضافة الى هذا فان انتشار حركة الترجمة والعناية بها يفيد اللغة العربيّة ذاتها بما تقدمه لها التّرجمات من إضافات جديدة في الالفاظ والمصطلحات والمعطيات العلميّة والفنيّة.

وتعتبر الترجمة من الآليات المعينة على وضع المصطلحات إذا يتم بمقاضاتها البحث في المعاجم اللغويّة العربيّة عن دوال عربيّة موجودة من قبل لتقابل مدلولات لدوال اجنيّة من دون ان يمس هذه الدوال العربيّة أي تغيير صرفي او تركيبى على خلاف المعرب والدّخيل الدّين يؤخذ فيها الدال والمدلول معا ويؤدي ذلك الى ميلاد وحدة لغويّة جديدة وفي الترجمة يكتفى بإعادة بعث الوحدات اللغويّة القديمة بمدلولات جديدة.

7- إشكالية ترجمة المصطلح:

شهد القرن التاسع عشر موجة من التّطورات مست مختلف المعارف الإنسانيّة والتّكنولوجيّة مما أدى الى ظهور مفاهيم علميّة حديثة تم التعبير عنها بمصطلحات جديدة وما لوحظ ان هناك غيابا للانسجام بين هذه المفاهيم

والمصطلحات المعبرة عنها. فأفرزت هذه الظاهرة وضعاً يتسم بالتقص الكبير في هذه المصطلحات.

*بعض المدرسين تلقوا تعليمهم باللغة الأجنبية.

*حدثة الجامعات واعتمادها على المدرسين الأجانب.

*التطور السريع للعلوم والتكنولوجية المصحوب ببطء حركة التعريب في الوطن العربي.

*كثرة المصطلحات الأجنبية التي تقدر بحوالي 50 الى 100 مصطلح يوميا.

*تخوف البعض من التدريس بالعربية لان ذلك يدعو الى مضاعفة الجهود.

الخاتمة:

الصعوبات التي يتعرض لها المتدربون في تعلم اللغة العربية عديدة ومتنوعة نجلها في التالي:

أ- التعقيد والغموض الذي يشوب المسائل اللغوية فما كان يدرك في لغة العرب بالفطرة والدق اصبحت يدرك بالأدلة والبراهين والتعليقات المنطقية ذات الطابع الجدلي.

ب- الاكثار من القواعد والاحكام ودراسة الظواهر اللغوية من نحو وصرف بطريقة علمية اكثر منها فنية.

ج- غلبت الطريقة التلقينية في التعليم والتي يطالب فيها المتعلم بالحفظ والاستظهار بدلا من الطريقة الحوارية التي يكون فيها للمتعلم الدور الاساسي.

د- عدم مراعات حاجة المتعلم ومستواه في اعداد البرامج والمقررات وهذا من شأنه ان ينفر الطلاب ويذهمهم في درس اللغة العربية.

هـ- عدم النَّظر في كفاءات المتعلمين وقدراتهم الابداعيَّة لتكييف درس العربيَّة مع هذا الجانب قصد تحقيق الاستجابة والانسجام.

و- وجود عدم التَّكامل في التَّدریس بين أنشطة اللغة العربيَّة من حيث اختيار النِّصوص وطريقة معالجتها.

ز- عدم مراعات التَّدرج في تقديم المادة وكذا التَّدرج في الانتقال من السَّهل الى الصعب في ترتيب المقررات.

ونوصي بـ:

أ- توخي جانب التَّبسيط وتجنب التَّعقيد والغموض وتنميَّة ذوق المتعلم

ب- تدريس قواعد اللغة العربيَّة بطريقة استنباطيَّة علميَّة حديثة يستتج فيها المتعلم المفاهيم بنفسه.

ج- تجنب الطريقة التَّلقينيَّة في التَّعليم واعتماد الطريقة الحوارية التي يكون فيها للمتعلم الدور الرَّئيس.

د- مراعاة حاجة المتعلم ومستواه في اعداد البرامج والمقررات.

هـ- تحديد وتعيين اهداف معينة لكل درس معين على حده , بناء على طبيعة الدَّرس وموضوعه.

و- النَّظر في كفاءات المتعلمين وقدراتهم الابداعيَّة قصد تحقيق الاستجابة والانسجام.

ز- الرِّبط بين الدَّرس اللغوي وواقع المتعلمين من حيث اختيار النِّصوص وطريقة معالجتها.

ح- مراعات التّكامل في تدريس أنشطة اللغة العربيّة وسائر الانشطة التعليميّة المقررة في ذات المستوى التعليمي.

ط- مراعات التّدرج في تقديم مواد اللغة العربيّة والتّدرج في انتقال من السّهل الى الصعب

ي- مراعاة التسلسل والتّكامل لضمان مساهمة المتعلمين لها وتجاوبهم معها.

قائمة المراجع

- ¹ - عبابنة جعفر (1984) الصرف والاصوات، مجلة افكار، عدد 70، ص 42.
- ² - العصيلي عبد العزيز (2003)، اساسيات تعليم اللغة العربية الناطقين بلغات اخرى، مكة المكرمة، جامعة ام القرى، ص 217.
- ³ - احمد مختار عمر (1992)، علم الدلالة، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.
- ⁴ - ابو حيان الاندلسي (1993)، البحر المحيط ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ⁵ - ابن فارس اللغوي (1982)، كتاب الفرق، تح، رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- ⁶ - جلال الدين السيوطي (ب.ذ.س)، ط 3، المزهري في علوم اللغة وانواعها، تح، محمد جاد المولى واخرين، ج 1، القاهرة، دار التراث، ص 359.
- ⁷ - ابو القاسم محمد بن المفضل - الراغب الاصفهاني - (1984) ط 1، مقدمة جمع التفاسير، تح احمد حسن فرحات، الكويت، دار الدعوة، ص 31.
- ⁸ - المقصود محمد عبدالمقصود (2006)، مفهوم التطور الصرفي وتطوره عند النحويين والاصوليين، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ص 49.
- ⁹ - ابراهيم انيس (1966)، ط 3، من اسرار اللغة، القاهرة، المكتبة الانجلو مصرية.
- ¹⁰ - العبيدي بوعبدالله (2012)، مدخل الى علم المصطلح والمصطلحية، الجزائر، دار الامل للطباعة والنشر، ص 109.
- ¹¹ - صالح بلعيد (1999)، محاضرات في قضايا اللغة العربية، الجزائر، دار الهدى، ص 05.

- ¹² - الخوري شحادة (2001)، دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح، تونس، دار الطليعة صص 157-158.
- ¹³ - حماد احمد عبد الرحمن (1983) ط1، عوامل التطور اللغوي، بيروت، دار الاندلس، ص 85.
- ¹⁴ - توفيق محمد شاهين (2001)، عوامل تنمية اللغة العربية، القاهرة، مكتبة وهبية.
- ¹⁵ - ابراهيم انيس (1966) المصدر السابق الذكر، ص 71.
- ¹⁶ - الخوري شحادة (2001)، المصدر السابق الذكر، ص 66.
- ¹⁷ - الحمزاوي محمد رشاد (1986)، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنظيمها بيروت، دار الغرب الاسلامي، ص 44.
- ¹⁸ - الحمزاوي محمد رشاد (1986)، المرجع السابق الذكر، ص 455.
- ¹⁹ - الحمزاوي محمد رشاد (1986)، المرجع السابق الذكر، ص 479.
- ²⁰ - صالح بلعيد (1995)، المصدر السابق الذكر، ص 38.
- ²¹ - حماد احمد عبد الرحمن (1983)، المصدر السابق الذكر، ص 56.
- ²² - هادي نهر (2007)، ط1، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار اربد، الاردن، دار الامل للنشر والتوزيع، ص 549.
- ²³ - احمد مختار عمر (1992)، المصدر السابق الذكر، ص 102.
- ²⁴ - جون لاينز (1980)، علم الدلالة، تر، مجيد الماشطة، العراق، مطبعة جامعة البصرة، ص 99.
- ²⁵ - أنور محمود زناتي (2006)، زيارة جديدة للاستشراق مع دراسة للرؤية الاستشراقية المنصفة للرسول محمد ﷺ، القاهرة، المكتبة الانجلو مصرية، ص 135.
- ²⁶ - يوهان فك (2014) دراسات في اللغة واللهجات والاساليب، تر، عبدالحليم نجار، القاهرة المركز القومي للترجمة، ص 05.
- ²⁷ - انور محمود الزيناتي (2004) المصدر السابق الذكر، ص 135.
- ²⁸ - ابن خلدون (1978) ط1، المقدمة، دار القلم، بيروت، لبنان، ص 546.

مصطلحات المجلس الأعلى للغة العربية بين الترجمة والتعريب

د. فتيحة حمودي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج البويرة.

الملخص:

سنحاول في هذه المداخلة أن نقوم بمعالجة قضية جدّ هامة في الدّراسات المصطلحيّة تتمثّل في المصطلحات العربيّة بين الترجمة والتّعريب، والمدونة المختارة للتّطبيق عليها هي مدوّنة جزائريّة صادرة عن المجلس الأعلى للغة العربيّة وتتمثّل في معجمين اثنين؛ الأوّل هو: معجم "دليل مدرسي في علوم الطّبيعة والحياة"، والثّاني هو: معجم "دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائيّة". وسبب اختيارنا لهذه المدونة بالضبط هو كون المعاجم العلميّة والتّقنيّة تكثّر فيها المصطلحات العربيّة من جهة، ومن جهة أخرى فهذه المعاجم مدرسيّة تعليميّة قد تسهم في تأليف الكتب المدرسيّة؛ فلا بدّ أن تتوفّر على مصطلحات واضحة المعالم.

والإشكاليّة المراد دراستها في هذه الدّراسة هي كالتّالي:

ما طبيعة المصطلحات الواردة في هذين المعجمين؟ وهل المجلس الأعلى للغة العربيّة اعتمد في وضعه لمصطلحات هذين المعجمين على الترجمة أكثر أم التّعريب؟

مقدمة:

تعدّ الترجمة من الوسائل الهامة للرقي الحضاري، وخاصة في وقتنا هذا أين غزت التكنولوجيا الحديثة مختلف الميادين العلمية؛ مما أدى إلى تدفق كم هائل من المصطلحات الأجنبية التي ينبغي أن تترجم إلى اللغة العربية لمسايرة التقدّم العلمي وما يستجدّ يوميا من مصطلحات شتى العلوم، فأمام هذا الوضع لم يكن من السهل على اللغويين العرب إيجاد ما يقابل كلّ هذه المصطلحات في اللغة العربية في وقت قصير؛ لذا لجأوا في كثير من الأحيان إلى أسهل وسيلة لترجمة المصطلحات؛ فعمدوا إلى وسيلة التعريب التي أصبح يُعتمد عليها كثيرا وخاصة في المجالات العلمية لكن بتحفظ؛ لأنّ الإكثار من المصطلحات المعربة قد يضرّ اللغة إن لم نقل قد يقضي عليها نهائيا.

من هنا لفت هذا الموضوع انتباهنا، فأخذنا كعيّنة للدراسة معجمين اثنين صادرين عن المجلس الأعلى للغة العربية للبحث في القضية أكثر؛ فكانت الإشكالية المراد دراستها في هذه المداخلة هي كالتالي:

ما طبيعة المصطلحات الواردة في هذين المعجمين؟ وهل المجلس الأعلى للغة العربية اعتمد في وضعه لمصطلحات هذين المعجمين على الترجمة أكثر أم التعريب؟

وفي حالة إذا ما تبين لنا أنّهما يضمّان مصطلحات معربة كثيرة؛ فما طبيعة المجالات التي تنتمي إليها هذه المصطلحات؟ وهل اللغة العربية عاجزة فعلا عن وضع ما يقابل هذه المصطلحات حتّى يلجأ إلى وسيلة التعريب التي تُنعت على أنّها نوع من الكسل؟

أما إذا تبين لنا العكس؛ أي أنّ المجلس اعتمد كثيرا على الترجمة فنتساءل مرة أخرى: إلى أي مدى وُفق المجلس في الترجمة؟

- هل الاجتهادات التي قام بها المجلس الأعلى للغة العربية فيما يخص وضعه لسلسلة من الأدلة - ولاسيما معجم "دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة" ومعجم دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية - ركّز في وضع مصطلحاتها على الترجمة أم على التعريب؟

للإجابة عن هذه التساؤلات نتبع الخطوات التالية:

1- تحديد المصطلحات الأساسية:

1-1-1- التعريب:

1-1-1-1- لغة: جاء عند الجوهري في معجمه "الصّحاح" في مادة (ع ر ب) ما يلي: «وتعريب الاسم الأعجمي: أن تنفوه به العربُ على منهاجها. تقول: عربّته العربُ وأعربته أيضا»¹.

وقال ابن منظور في معجمه "لسان العرب": «تقول: عربّته العرب، وأعربّته أيضا، وعربّ لسانه، بالضمّ، عروبة أي صار عربيا، وتعربّ واستعرب أفصح»².

يتبين لنا من خلال ما سبق أنّ المفهوم اللغوي للتعريب عند القدماء يعني إخضاع الألفاظ الأعجمية وفق منهاج اللغة العربية، أي حسب الأبنية والأوزان المعروفة في اللغة العربية.

1-1-2- اصطلاحا: يعرف التعريب عند رفاة الطّهطاوي على أنّه: «نقل

الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هي دون تغيير فيها، أو مع إجراء تغيير وتعديل عليها حتّى ينسجم نطقها مع التّظامين الصّوتي والصّرفي للغة

العربية، لتتفق مع الذوق للسامعين ولتيسير الاشتقاق منها، وعنه نقل اللفظ الأجنبي كما هو إلى اللغة العربية يُسمى دخيلاً وعند تغييره يسمى معرباً³.

فرّق الطّهطاوي في تعريفه هذا بين الدّخيل "والمعرب" فكلّ ما تمّ نقله من لفظ أجنبيّ إلى اللغة العربية دون إحداث تغيير فيه يُسمى "دخيلًا"، وكلّ ما دخل إلى اللغة العربية وحدث فيه تغييرات أو تعديلات تتمشى مع الأصوات والصّيغ الصرفيّة الموجودة في اللغة العربية سُمّي "معرباً".

أ- الدّخيل: يُعرّف الدّخيل على أنّه «اللفظ الأجنبيّ الذي لم يكن من السّهل إخضاعه لقواعد العربيّة، فأدخل العربيّة كما هو في لغته الأصليّة دون تحوير أو تطوير، وقد نما الدّخيل عندما ازدهرت الحركة العلميّة في مختلف التّخصّصات»⁴. ولعلّ هذا ما ذهب إليه أيضا على القاسمي بقوله: «هو اللفظ الذي تقترضه اللغة العربيّة من اللّغات الأخرى وتبقيه على حاله دون أن تُغيّر في أصواته وصيغته. أي أنّ اللفظ لم يخضع لمقاييس العربيّة وبنائها وجرسها»⁵، ومن الأمثلة على ذلك في معجم "دليل مدرسي في علوم الطّبيعة والحياة" للمجلس الأعلى للغة العربيّة: إبيدوت، أترويين، أرغون، أسبيرين، أستروجين، أكسجين، سيدا، سيكاس، سيسمومتر، سيليس، سيليسيوم، سيليكات، أدريالين... الخ.

المتأمل في هذه المصطلحات يجد أنّها نُقلت إلى اللغة العربيّة كما هي وهذا ما عبّر عنه أحد الباحثين بقوله: «إدخال اللفظ الأجنبيّ بذاته وبمادته إلى اللغة العربيّة، ويصطلح على تعميم استعماله ضمن مفردات اللغة العربيّة»⁶ هذه الطّريقة إذن المتمثلة في النّقل الحرفيّ لألفاظ معيّنة من اللغة الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة سهلة جدّاً وتحدث في وقت قصير لأنّها لا تُخضع ما تنقله لبعض التّغيّرات حسب ما يتماشى وقواعد اللغة العربيّة.

ب-المعرَّب: عبّر ممدوح محمد خسارة على المعرَّب بمصطلح آخر يتمثل في "التعريب اللفظي" وعرفه بقوله: « أن تستعمل الكلمة الأجنبية بعد تهذيب يتناول بعض حروفها أو أصواتها أو أوزانها، قصد تطويعها لقوانين الأصوات العربيّة، أو لما سأسمّيه (النّظام الصّوتي العربي) »⁷. فالمعرَّب إذن قد يخضع لتحويل إمّا في أصوات اللّغة العربيّة من صوائت وصوامت، وإمّا في تركيبه وفق أوزان وأبنيّة اللّغة العربيّة. وبالتالي نقول كلّ معرَّب هو دخیل ولكن العكس غير صحيح.

ومن الباحثين الذين تحدّثوا عن التّغيرات التي تخضع لها الكلمات الأجنبية عند دخولها اللّغة العربيّة، نذكر على سبيل المثال أبو العزم حيث حدّدها في أربعة طرق؛ وهي كالتالي⁸:

أ-إبدال حرف مكان حرف آخر من الحروف العربيّة؛

ب-إخضاع حركة مكان حركة أخرى موافقة للنطق العربيّ؛

ج-زيادة حرف ملائم؛

د-حذف حرف متناف مع النطق العربيّ.

أمّا بالنسبة للشّروط التي يجب مراعاتها عند تعريب الألفاظ الأجنبية فقد تحدّث عنها على القاسمي، ويمكن تلخيص أهمّها في النّقاط التّالية⁹:

أ-ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها في اللّغات الأجنبية؛

ب-التّغيير في شكله، حتّى يصبح موافقا للصّيغة العربيّة ومستساغا؛

ج-اعتبار المصطلح المعرّب عربيا، يخضع لقواعد اللّغة العربيّة ويجوز فيه الاشتقاق والتّحت وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق، مع موافقته للصّيغة العربيّة؛

د- ضبط المصطلحات عامّة والمعرّب منها خاصّة بالشّكل حرصا على صحّة نطقه ودقة آدائه.

أنواع التعريب:

يأتي التعريب في ثلاثة أنواع تتمثل فيما يلي:

أ- **التعريب الكامل:** يسمّى أيضا الدّخيل أو التعريب الكلّي، ويعني نقل الكلمة الأجنبية كما هي في لغتها الأصليّة دون تعديل أو تغيير نحو: الكلمات التّاليّة: سينما (CENIMA)، تلفزيون (Télévision)، تلفون (Téléphone) أكسجين: (Oxygène)، فكلّ هذه الكلمات تدخل ضمن الدّخيل.

ب- **التعريب الجزئي:** يسمّى أيضا المعرّب أو التعريب الناقص وهو يعني «الجمع بين اللفظ المعرّب والعربي في مصطلح واحد، سمّاه بعضهم التّرجمة الجزئيّة وبعضهم التعريب الجزئي»¹⁰. وقد أشار عبد السّلام المسدي¹¹ إلى أنّ القرماذي هو أوّل من ابتدع هذا الأسلوب حين أضاف لفظ "صوت" إلى ترجمته لكلمة "فونيم" بصوت.

نفهم ممّا سبق أنّ التعريب الجزئي هو اللفظ الأجنبي الدّي دخل إلى اللّغة العربيّة مع إحداث تغييرات طفيفة فيه تتمشّى مع أصوات اللّغة العربيّة وصيغها الصّرفيّة؛ ومن الأمثلة على ذلك: كلمة (Télévision) التي عرّبت تارة بـ "تلفاز"، وتارة أخرى بـ "تلفزة"، ونظرا لتغيير الوزن وحذف بعض الحروف فيها نحو التّون (ن) لأنّ أصلها تلفزيون، فإنّ الكلمتين "تلفزة" و"تلفاز" تنتمي إلى التعريب الجزئي، في حين تنتمي كلمة "تلفزيون" إلى التعريب الكامل.

ج- **التعريب الهجين:** لم يتفق الباحثون العرب على تسمية واحدة لهذا النوع من التعريب، فعلى سبيل المثال أطلق عليه جواد حسني سماعنه

مصطلح (المؤشَب)، وسمّاه محمود فهمي حجازي (المزجي المختلط)¹²، وهو عند سيف بن عبد الرحمن العريفي: (المقترض) ويعني ما كان بعض أجزائه عربياً، وبعضها الآخر أجنبياً. ونظراً لكون هذه المصطلحات تشتمل على عنصر عربيّ وآخر أجنبيّ، فإنّ هذا النوع من التعريب يكثر في المجالات العلميّة بصفة عامّة كالفيزياء والكيمياء ويقلّ توظيفه في مجالات أخرى كالفلسفة، القانون، علم النفس واللّسانيّات؛ ومن الأمثلة التي ذكرها مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة¹³:

علم النفس الكلينيكي (Clinical psychology)،

مجال سيكولوجي (Field psychology)،

مدرسة النورمال (Normal school)،

تقدّم أكاديمي (Progress academic).

المتأمل في هذه المصطلحات يجد أنّها مركّبة من كلمتين، لكن قد يحدث هذا المزج في كلمة واحدة؛ نحو: كلمة (Morphème) التي تمّ تعريبها بـ: "صرفيم" حيث عُرّب فيها جزء من الكلمة وبقي الجزء الآخر كما هو.

1-2- الترجمة:

1-2-1- لغة: نظراً لكثرة التعريفات اللغويّة لكلمة الترجمة نكتفي في هذا المقام بذكر ثلاثة تعاريف فقط؛ الأوّل ما جاء عند ابن منظور في قوله: «ترجم: التّرجُمان والتّرجَمان: المفسر اللّسان، بالضّم والفتح، هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى؛ والجمع التّراجم، والتّاء والتّون زائدتان»¹⁴ والثّاني ما عبّر عنه الجوهري في معجمه الصّحاح بقوله: «ويقال: قد ترجم

كلامه: إذا فسرهُ بلسان آخر. ومنه التّرجمان، والجمع التّراجم»¹⁵. أمّا الثّالث فيتمثّل في مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة الذي عرّفها كما يلي: «تّرجم الكلام: بيّنه ووضّحه. وكلام غيره، وعنه: نقله من لغة إلى أخرى»¹⁶.

تشارك التّعاريف السّابقة الذّكر في أنّ التّرجمة تعني نقل الكلام من لغة إلى أخرى وتفسيره بلغة أخرى، وما يميّز التّعريف الثّالث عن التّعريفين الأوّل والثّاني هو "البيان والوضوح"؛ إذ يشترط مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في ترجمة الكلام أن يكون بيّنا وواضحا.

لا تختلف المعاجم اللّغويّة الغربيّة في تعريفها لكلمة "التّرجمة" عن التّعاريف اللّغويّة العربيّة، ومن هذه المعاجم نذكر معجم لاروس "Larousse" الفرنسي الذي عرّفها كالآتي: «ترجم: نقل نصّ من لغة إلى لغة أخرى»¹⁷. يقترب هذا التّعريف كثيرا إلى التّعريف الذي أورده كلّ من غليسون "Galisson" وكوست "Coste" في قاموسهما الموسوم: Dictionnaire de Didactique des Langues حيث عبّرا عن التّرجمة على أنّها: «تأديّة أو تفسير علامات لغويّة بواسطة علامات لغويّة أخرى»¹⁸. هذه التّعاريف الغربيّة تقترب كثيرا إلى ما ورد ذكره عند اللّغويين العرب، وكلّها تعرّف التّرجمة على أنّها تفسير الكلام ونقله من اللّغة الأصل إلى لغة أخرى.

1-2-2- اصطلاحا: كما تعدّدت التّعريفات اللّغويّة لكلمة التّرجمة في اللّغة العربيّة، تعدّدت أيضا التّعريفات الاصطلاحية لها، ومن هذه الأخيرة نذكر التّعريف الوارد في "معجم مصطلحات الأدب" حيث عرّفت التّرجمة فيه على أنّها: «إعادة كتابة موضوع معيّن بلغة غير اللّغة التي كتب بها أصلا»¹⁹ وهي عند شحادة الخوري عبارة عن: «وسيلة في اختيار اللفظ العربي

الأنسب لأداء مدلول اللفظ الأعجمي»²⁰. معن النظر في هذين التعريفين يجد أن الخوري لم يكتف في تعريفه للترجمة على أنها عبارة عن نقل كلام أو مكتوب من اللغة المصدر إلى اللغة المراد الترجمة إليها، بل أضاف شرطا أساسيا يتمثل في اختيار اللفظ العربي الأنسب، وخاصة لما يتعلق الأمر بلغة كاللغة العربية المعروفة بالتّرادف، ولكن في الحقيقة هذا التّرادف ليس مطلقا بل هناك فروقات دقيقة بين الكلمات المترادفة؛ إذ يختلف معنى الكلمة حسب السياق الذي تُوظف فيه؛ فالترجم إذا كان لا يتقن إتقاننا جيّدا للغة العربية قد لا يتمكّن من تقديم ترجمة سليمة ومقبولة.

ومن التعاريف الأخرى للترجمة ما نجده عند سعيدة كحيل، حيث أضافت عنصرا آخر لم يُذكر في التعريفين السابقين، ويتمثل في ضرورة المحافظة على المعنى المقصود في اللغة الأصل، حيث عبّرت عن ذلك بقولها: «نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ»²¹.

أمّا المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات فقد عرّفت فيه الترجمة على أنها عبارة عن: «نقل نصّ مكتوب من لغة مصدر إلى لغة هدف، مع الحفاظ على التكافؤ الدلالي والأسلوبي»²². يتّضح من هذا التعريف أن مكتب تنسيق التعريب بالرباط ركّز في تعريفه هذا على الترجمة الكتابية أو ما يسمّى عند آخرين بالترجمة التحريرية؛ وهي تعني نقل شيء مكتوب وليكن نصّا أو كتابا من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، وتستعمل عادة في الإدارة وفي ترجمة ما يؤلّف في لغات أخرى إلى اللغة العربية؛ وخاصة ما يتعلق بالمؤلفات العلمية والتعليمية لمواكبة ما يُستجدّ من معلومات، نظريات... إلخ.

ولعلّ خير ما نختم به هذا العنصر المتمثّل في التعريف الاصطلاحي للترجمة ما ورد ذكره عند جورج مونان (George Mounin) في قوله: «لا

تقتصر الترجمة اليوم على مجرد احترام البنية المعنوية أو اللغوية للنص بل تتعداه إلى احترام المعنى العام للرسالة ببيتها وعصرها وثقافتها، وإذا لزم الأمر الحضارة المغايرة بأكملها التي يأتي منها²³. يشير جورج موانان في تعريفه هذا إلى ضرورة اتباع بعض الأمور أثناء التصدي للترجمة؛ لأنها ليست مجرد النقل الحرفي لنص ما من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، بل تتعداه إلى ثقافة المجتمع؛ إن لم نقل الحضارة بأكملها.

2- بعض الجهود المعجمية المنجزة من طرف المجلس الأعلى للغة العربية:

لقد قام المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر بإصدار عدد لا بأس به من المعاجم في تخصصات مختلفة، وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن عناوينها لم ترد فيها كلمة "معجم" بل وردت فيها كلمة "دليل" فهي إذن عبارة عن أدلة⁽²⁴⁾، ولعل أول دليل ظهر على يد المجلس الأعلى للغة العربية يرجع إلى سنة 2006 وكان بعنوان: دليل وظيفي في إدارة الموارد البشرية "مصطلحات ونماذج"، وهكذا توالى الأدلة في الصدور في عدة تخصصات ومتنوعة من حيث عدد اللغات المستعملة فيها؛ فجاء معظمها بثلاث لغات، والقليل منها بلغتين. ونظرا لكثرتها نكتفي في بحثنا هذا بالتركيز على عينة صغيرة تتمثل في معجمين اثنين؛ هما: معجم "دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة" ومعجم "دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية".

2-1- "دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة":

ظهرت الطبعة الأولى من هذا المعجم سنة 2013 بعنوان: "دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة"، أصدره المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر ضمن

سلسلة من الأدلة وكان رقمه حسب هذه السلسلة هو (08). يُقدّر عدد المصطلحات الواردة فيه بحوالي أربعة آلاف وثمانمائة واثنين وأربعين (4842) مصطلحا، جاءت مرتبة ترتيبا ألفبائيا حسب اللغة العربية مع ذكر ما يقابلها باللغتين الفرنسية والإنكليزية على التوالي.

ولعلّ ما يميّز هذا المعجم هو كون واضعيه اعتمدوا طريقة الألوان المختلفة؛ حيث استعملوا اللون الأخضر للمقابلات العربية، وللتمييز بين المصطلحات الفرنسية والإنكليزية وظفوا اللون الأحمر للمصطلحات الفرنسية، واللون الأسود للمصطلحات الإنكليزية.

استعان المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر في إيراده لمداخل هذا الدليل المدرسي بعدّة أشكال توضيحية وصور ملونة لمختلف الحيوانات والنباتات ولاسيما النادرة منها؛ والمتصفّح لهذا المعجم يجد أنّه نادرا ما نعثر فيه على صفحة خالية من الصّور، فهذه الطّريقة لها أهميّة كبيرة في إيصال المعلومة للقارئ وخاصة في مراحل الأولى من التّعليم إذ يصعب التّعرّف عليها عن طريق ذكر المصطلح فقط.

المتأمل في هذا المعجم يجد أنّه لم يقتصر على إيراد المصطلحات المتعلّقة بالعلوم الطّبيعيّة فقط، بل اتّسعت دائرته ليشمل ما يُستخدم من مصطلحات في مجالات كثيرة لها علاقة بعلوم الطّبيعة والحياة؛ نحو الكيمياء والفيزياء حيث تمّ توظيف عدّة مصطلحات مشتركة كأسماء الكواشف الملونة وحدات القياس وبعض الأجهزة التّقنيّة الحديثة المستعملة في هذه المجالات.

ولتيسير طريقة البحث في هذا المعجم زُوّد بمسرد اصطلاحي لجميع المصطلحات الواردة فيه باللغتين الفرنسية والإنكليزية.

2-2- دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية:

معجم "دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية" معجم ثلاثي اللغة (عربي، فرنسي، إنكليزي)، ظهرت الطبعة الأولى منه سنة 2012، وهو الدليل السابع ضمن سلسلة الأدلة التي أصدرها المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر. يُقدّر عدد المصطلحات الواردة فيه بحوالي ثلاثة آلاف وتسعمائة وسبعة وثمانين (3987) مصطلحا، وهو عدد معقول جدًا وخاصة لما نعلم أنه يضم مصطلحات علمين اثنين هما: الفيزياء والكيمياء، جاءت مرتبة ترتيبا ألفبائيا حسب اللغة العربية مع ذكر ما يقابلها باللغتين الفرنسية والإنكليزية على التوالي.

أما بالنسبة للفئة المستهدفة من خلال هذا المعجم فهي تتمثل في فئة التلاميذ في مرحلتي التعليم المتوسط والثانوي، والهدف الأساس الذي من أجله ألف المجلس الأعلى للغة العربية هذا المعجم هو تيسير التعلم لدى التلاميذ والطلاب، من أجل توحيد المصطلحات.

في هذا المعجم صور وأشكال خاصة ببعض المصطلحات، وفيه ألوان تساعد الطالب في البحث عن المصطلحات، وفيه أيضا شرح موجز لبعض المصطلحات الفيزيائية مع وجود صور لبعض الأجهزة كآلة التصوير وآلة الطرد المركزي وغيرها. وفي الأخير تأتي الملاحق وتحتوي على أشهر العلماء. ويوجد داخل المعجم جداول كثيرة ومختلفة التسمية مثل جدول خاص يوضح الصيغ الكيميائية لبعض الجزيئات، ويلى كل ما سبق ذكره مسرد فرنسي إنكليزي للمصطلحات الواردة فيه.

3- عينة الدراسة:

تتمثل العينة المختارة لهذه الدراسة في معجمين اثنين؛ هما: الأول هو "دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية" والثاني هو "دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة"، والمعجم الأول يشمل على قسمين؛ قسم خاص بالمصطلحات الفيزيائية وقسم آخر متعلق بالمصطلحات الكيميائية.

4- نسبة المصطلحات المعربة في هذه المعاجم:

بعد إحصائنا لجميع المصطلحات الواردة في هذه المعاجم تبين لنا أن نسبة المصطلحات المعربة فيها أقل بكثير من نسبة المصطلحات المترجمة، وللتوضيح أكثر ندون النتائج التي توصلنا إليها في الجدول التالي:

عنوان المعجم	العدد الإجمالي لمصطلحات المعجم	عدد المصطلحات المعربة	نسبة المصطلحات المعربة قياساً إلى العدد الإجمالي لمصطلحات المعجم
1- دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة	4842	770	15,9 %
2- دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية	3987	711	17,83 %
المجموع	8829	1481	16,86 %

جدول رقم (01): نسبة المصطلحات المعربة في المعجمين

ملاحظات حول الجدول رقم (01):

يتضح من الجدول رقم (01) أن عدد المصطلحات المعربة الواردة في معجم "دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة" يفوق قليلاً عدد المصطلحات

المعربة الواردة في معجم "دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية" وهذا يرجع من دون شك إلى كون العدد الإجمالي للمصطلحات الواردة في المعجم الأول أكبر بقليل من عددها في الثاني؛ حيث يقدر في معجم "دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة" بحوالي أربعة آلاف وثمانمائة واثنين وأربعين (4842) مصطلحا، في حين يقدر عددها في معجم "دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية" بحوالي ثلاثة آلاف وتسعمائة وسبعة وثمانين (3987) مصطلحا؛ أي ما يعادل نسبة 17,83%، وهي نسبة قليلة جدًا مقارنة بالنسبة العامة للمصطلحات المترجمة. فالمجلس الأعلى لم يلجأ إلى التعريب إلا في حالات قليلة.

5. نسبة المصطلحات المترجمة في المعجمين:

لقد توصلنا في العنصر السابق إلى أن نسبة المصطلحات المعربة الواردة في هذه المعاجم أقل بكثير من نسبة المصطلحات المترجمة؛ فهذا يعني أن نسبة المصطلحات المترجمة فيها تفوق نسبة المصطلحات المعربة، وللتوضيح أكثر ندون النتائج التي توصلنا إليها في الجدول التالي:

عنوان المعجم	العدد الإجمالي لمصطلحات المعجم	عدد المصطلحات المترجمة	نسبة المصطلحات المترجمة قياساً إلى العدد الإجمالي لمصطلحات المعجم
1- دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة	4842	4072	84,09%
2- دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية	3987	3276	82,16%
المجموع	8829	7348	83,12%

جدول رقم (02): نسبة المصطلحات المترجمة في هذه المعاجم.

6- طبيعة المصطلحات المعربة:

بعدما قمنا بإحصاء جميع المصطلحات المعربة الواردة في هذين المعجمين تبين لنا أنهما يشتركان في عدد لا بأس به من المعربات؛ أي أن هناك مصطلحات معربة كثيرة تكررت في هذين المعجمين؛ ولعلّ مردّ ذلك إلى تقارب مجاليهما، ومن هذه المصطلحات نذكر ما يلي: إيثر، أوزون بوتاسيوم، تليسكوب، كابل، ليزر... إلخ.

وبالإضافة إلى المصطلحات المعربة التي وردت متكررة بين هذين المعجمين، وجدنا أن ظاهرة التكرار وردت في المعجم الواحد كما هو الحال بالنسبة إلى معجم "دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية" ومن أمثلة ذلك: إلكترون، إنزيم، أنجستروم، أيوزين، ألومنيوم، بروتون، بكتيريا بوتاس... إلخ.

أمّا بالنسبة لطبيعة هذه المصطلحات المعربة، فهي تنتمي إلى مجالات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

الفيزياء: أوم، ديسبل، راديان، دترو، راد، دينامو، فولط... إلخ.

الكيمياء: آزوت، زنك، بوتان، كربون، كالسيوم... إلخ.

العلوم الطبيعية: أدرينالين (Adrenaline)، أدنين (Adénine)، سيتوبلازم (Cytoplasme)... إلخ.

ولعلّ ما جعل المجلس الأعلى للغة العربية يلجأ إلى التعريب في هذه المصطلحات هو كونها لا تنقل إلينا المعنى الأصلي إذا ما ترجمت إلى اللغة العربية، وهذا ما عبّر عنه أحد الباحثين بقوله: «نفصل اللجوء إلى تعريب

المصطلح الإنكليزي على ترجمته، عندما نحسّ بأنّ الترجمة العربيّة لا تنقل إلينا روح المصطلح»²⁵. رغم إعطاء الأولويّة للمصطلحات العربيّة على العربيّة إلاّ أنّه في بعض الأحيان يجوز أن تُعكس القضيّة ويُفضّل المعربّ على المصطلح العربيّ وخاصّة لما يتعلّق الأمر بالمصطلحات العلميّة الحديثة التي تُستعمل في كلّ اللّغات بالصّيغة نفسها لأنّها مصطلحات عالميّة كمصطلحات الكيمياء والفيزياء... إلخ.

7- طبيعة المصطلحات المترجمة:

لقد تبينّ لنا ممّا سبق أنّ نسبة المصطلحات التي قام المجلس الأعلى للغة العربيّة بترجمتها أكبر بكثير من نظيرتها العربيّة، وأكبر نسبة من هذه المصطلحات المترجمة جاءت عن طريق التركيب ثمّ يليها الاشتقاق.

7-1- المصطلحات المركّبة:

المصطلحات الطّاغية في هذين المعجمين هي المصطلحات المركّبة؛ إذ جاءت متنوّعة من تركيب وصفيّ، تركيب إضافيّ، تركيب عطفّي وإسنادي. وزيادة على ذلك فقد وردت بعض المصطلحات المركّبة معقّدة مثلما هو الحال مع مصطلح (التهاب الأنسجة العصبيّة الإسفنجيّة للبقر)²⁶؛ إذ يجمع هذا المصطلح بين عدّة أنواع من التركيب، حيث وصل فيه عدد الكلمات التي يتكوّن منها ستّ (06) كلمات.

ونظرًا لكون المصطلحات المركّبة هي الطّاغية في هذين المعجمين، فقد نتج عنها كثرة المصطلحات التي وُضعت عن طريق تفريع المصطلح الأساس الواحد إلى عدّة مصطلحات فرعيّة مثلما هو الحال مع مصطلح (خلية) الذي تفرّع عنه حوالي سبعة وسبعين (77) مصطلحًا.

7-2- الاشتقاق:

انفرد المجلس الأعلى للغة العربية في معاجمه هذه بعدة مميزات؛ منها اعتماده بصفة كبيرة على وسيلة الاشتقاق في ترجمته للمصطلحات؛ إذ تمكّن فعلاً بفضل هذه الوسيلة من وضع مصطلحات حديثة وفق الأوزان الصرفية المعروفة في اللغة العربية، ومن الأمثلة على ذلك:

الصّيغة (مفعال): تستعمل عادة للدلالة على أسماء الآلات والأجهزة التّقنيّة الحديثة؛ نحو:

محرار (Thermomètre)؛

مرقاب الشّمس (Hélioscope)؛

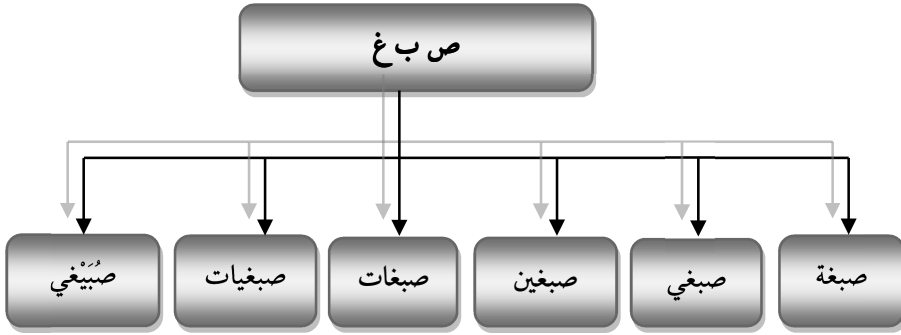
مسلاط (Rétroprojecteur)؛

مكثاف (Densimètre)؛

مكشاف (Hodoscope)... إلخ، ولكن المجلس الأعلى للغة العربية وظّفها أحياناً لترجمة بعض المصطلحات الحديثة لا علاقة لها بأسماء الآلات والأجهزة بل للدلالة على أشياء أخرى مثل: المصطلح "مُخار" (Tardif) الذي «يطلق عادة على الثمار التي تنضج متأخرة بالنسبة لنوعها»²⁷، والشّيء نفسه مع المصطلح المركّب "نبات مبكار"²⁸ (Primeur) الذي يستعمل للتعبير عن الثبات الذي تنضج ثماره قبل وقتها.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره، فقد استعان المجلس الأعلى للغة العربية في ترجمته للمصطلحات الحديثة بطريقة الاشتقاق من الجذر الواحد عدّة مصطلحات؛ ومن أمثلة ذلك في معجم «دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة»: الجذر (ص ب غ) الذي اشتقت منه عدّة مصطلحات أخرى تحمل

دلالات جديدة عن طريق إضافة حروف الزيادة؛ والتوضيح أكثر يكون وفق
الترسيمة التالية:



الشكل رقم (01): المصطلحات المشتقة من مادة (ص ب غ).

8. نقد المعجم:

على الرغم من صدور معجم "دليل مدرسي في مصطلحات العلوم
الفيزيائية" ومعجم "دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة" على يد مؤسسة
تُعنى بخدمة اللغة العربية والحفاظ عليها؛ وهي متمثلة في المجلس الأعلى للغة
العربية بالجزائر؛ فإنّ هذين المعجمين للأسف لم يسلما من بعض النقائص
ولعلّ أبرزها ما يلي:

8-1- تعدّد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد:

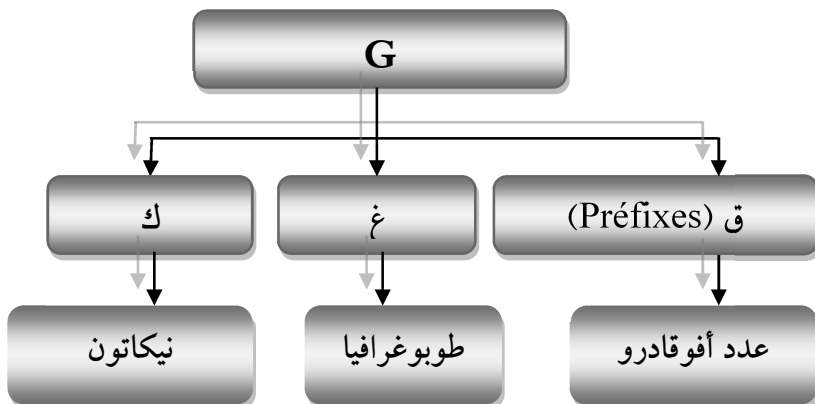
لم يكتف المجلس الأعلى للغة العربية بوضع مقابل عربي واحد للمصطلح
الأجنبي الواحد في كثير من الأحيان؛ ومن أمثلة ذلك في معجم "دليل مدرسي
في مصطلحات العلوم الفيزيائية" نجد: المصطلح (Baromètre)²⁹ الذي تُرجم
إلى اللغة العربية بثلاثة مصطلحات؛ هي: بارومتر، مضغط، ومضغاط.

8-2- التكرار:

وردت ظاهرة التكرار بصفة كبيرة في المعجم ولعلّ هذا راجع إلى تداخل وتقاطع المجالات التي تنتمي إليها مصطلحات هذين المعجمين، وخاصة ما يربط العلوم الطبيعيّة بالكيمياء أو الفيزياء بالكيمياء.

8-3- عدم التوحيد في طريقة كتابة المصطلحات المعربة:

عند تعريب المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية، يتمّ مقابلة الحروف غير الموجودة في اللغة العربية بحروف قريبة إلى النطق الصحيح لهذه المصطلحات في لغاتها الأصليّة، لكن ما لوحظ في المصطلحات المعربة الواردة في معاجم المجلس الأعلى للغة العربيّة أنّه لم يتّخذ في بعض الأحيان بطريقة واحدة في كتابة الحروف المكوّنة لهذه المصطلحات المعربة، ومن الأمثلة على ذلك في معجم "دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائيّة" الحرف اللاتيني (G) الذي نُقل إلى اللغة العربيّة بثلاثة حروف هي القاف (ق)، الغين (غ) والكاف (ك) ولتوضيح الفكرة أكثر نستعين بالترسيمة التّالية:



الشكل رقم (02): تعريب الحرف اللاتيني (G).

وما يؤكّد أكثر أنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة لم يوحد في بعض الأحيان طريقة نقل الحروف اللاتينيّة إلى اللغة العربيّة هو كتابتها بكيفيات مختلفة ولاسيما لما يتعلّق الأمر بالمعجم الواحد، كما هو الحال بالنسبة لمعجم "دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائيّة" حيث عرّب المصطلح (Angstrom) بطريقتين مختلفتين، هما: أنجستروم³⁰ وأنغستروم.

ولعلّ ما يزيد الطين بلّة، لما نجد المصطلح المعرّب الواحد تمّ تعريبه بكيفيتين مختلفتين وفي المكان الواحد وفي المصطلح الواحد؛ نحو المصطلح الأجنبي (Volt) الذي وُضع له المصطلح المعرّب "فولط" وفي التعريف المرفق به كُتب بطريقة أخرى هي "فولت".

8-4-توظيف كلمات لا مصطلحات:

ورد ضمن هذين المعجمين عدد كبير من الكلمات العامّة، فليس كلّ ما ورد فيه عبارة عن مصطلحات؛ فمن الكلمات التي أتى ذكرها في هذا المعجم نجد مثلاً: أب، تاريخ، يوم، أطلس... إلخ.

8-5-عدم إيراد التعاريف لكثير من المصطلحات:

لقد تبينّ لنا من خلال اطلاعنا على المعجمين أنّ بهما نسبة قليلة فقط من المصطلحات التي أرفقت بالتعاريف، رغم أهميتها لم يكثرث المجلس الأعلى للغة العربيّة للأمر وكأنّ كلّ المصطلحات التي وظّفها واضحة.

خاتمة:

بعد دراستنا لهذين المعجمين الصّادرين عن المجلس الأعلى للغة العربية والتمثّلين في معجم "دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية" ومعجم "دليل مدرسي في علوم الطّبيعة والحياة"، توصّلنا إلى ما يلي:

- وُظّفت المصطلحات المعرّبة في هذين المعجمين بنسبة قليلة جدًّا من المصطلحات المترجمة، وهذا يتملّش مع قرارات المجامع اللّغويّة التي وضعت التعريب في آخر المطاف لا يُلجأ إليه إلّا في حالات تعدّر إيجاد المقابلات العربيّة التي تفني الغرض؛

- وردت عدّة مصطلحات مكرّرة بين هذين المعجمين، ولعلّ هذا راجع إلى تداخل وتقاطع المجالات التي تنتمي إليها مصطلحاتهما، وخاصّة ما يربط العلوم الطّبيعيّة بالكيمياء أو الفيزياء بالكيمياء.

- لم يتقيّد المجلس الأعلى للغة العربيّة في بعض الأحيان بطريقة واحدة في كتابة الحروف المكوّنة لهذه المصطلحات المعرّبة؛

- عدم إيراد التعاريف لكثير من المصطلحات الموظّفة في معجم "دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية" ومعجم "دليل مدرسي في علوم الطّبيعة والحياة"؛

- المصطلحات الطّاغية في هذين المعجمين هي المصطلحات المركّبة؛ إذ جاءت متنوّعة من تركيب وصفي، تركيب إضافي، تركيب عطفّي وإسنادي... إلخ. وما لاحظناه هو غياب المركّبات الفعلية؛ وهذا يتماشى مع

سمات المصطلحات، حيث يُفضّل في صيغة المصطلح أن تكون أسماء وصفات لا أفعال؛

- كثرة المصطلحات المركّبة في هذين المعجميّة ناتجة عن قضية تفرّيع المصطلح الأساس الواحد إلى عدّة مصطلحات فرعيّة؛ نحو: مصطلح (خليّة) الدّي تفرّع عنه أكثر من سبعين (70) مصطلحا، وتفرّيع أكثر من ثلاثين (30) مصطلحا من المصطلح الأساس (مرض)، والشّيء نفسه مع مصطلح (غذّة) و(نبات)... إلخ.

الهوامش:

¹ - إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4 بيروت: 1990، دار العلم للملايين، ص 748.

² - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة (ع ر ب)، ط1 بيروت: 1997، ص 115.

³ - إيمان السعيد جلال، المصطلح عند رفاة الطّهطاوي بين الترجمة والتّعريب، القاهرة: 2006م مكتبة الآداب، ص 133

⁴ - سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن: 2012، ص 74.

⁵ - علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ط1، بيروت: 2008، مكتبة لبنان ناشرون، ص 416.

⁶ - نازل معوض أحمد: التّعريب والقومية العربية في المغرب العربي، ص¹⁵.

⁷ - ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ط2، دمشق: 2013، ص 20.

⁸ - أبو العزم، الترجمة والتّعريب، ص 87.

⁹ - علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 560.

- 10- محمد حسن عبد العزيز: المصطلحات اللغوية، تَمَّام حَسَّان رائدًا لغويًا، د. عبد الرحمن حسن العارف، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2002، ص 313.
- 11- ينظر: عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 75-76.
- 12- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دط. دب: دت، دار غريب، ص 84.
- 13- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم علم النفس والتربية، دط. القاهرة: 1984، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ج 1، الصفحات (27، 66، 73، 83) على التوالي.
- 14- ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 426.
- 15- إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: د. محمد محمد تامر دط، القاهرة: 2009، دار الحديث، ص 431.
- 16- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دط، القاهرة، دت، دار الدعوة، ج 2، ص 83.
- 17 - Petit Larousse en couleurs, Librairie Larousse, Canada : 1980, P 934.
- 18 - Dictionnaire de Didactique des langues : Dirigé par R.Galissou, D.Coste, Hachette : 1976, P 566.
- 19- وجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، 1974، ص 576.
- 20- الخوري شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج 1، دار ملاس، دمشق، 1989، ص 66.
- 21- سعيدة كحيل، تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية، ط 1، الأردن: 2009، عالم الكتب الحديث، ص 21.
- 22- مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ط 1، الدار البيضاء، 2002 مطبعة النجاح الجديدة، ص 155.
- 23 - Mounin, George: linguistique et traduction, Dessart et Mardaga, Bruscelles, P 116.
- 24 - من المعاجم الأخرى المؤلفة من طرف المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر ما يلي:
- دليل وظيفي في إدارة الموارد البشرية "مصطلحات ونماذج"، مارس 2006.
- دليل وظيفي في التسيير المالي والمحاسبة "مصطلحات ونماذج"، نوفمبر 2006.
- دليل المحادثة الطبية، (عربي - فرنسي) ط 1: 2006. أما الطبعة الثانية: 2019 (منقحة ومزودة).

- دليل وظيفي في تسيير الوسائل العامة، 2009.
- دليل وظيفي في المعلومات، 2011.
- دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية، 2012.
- دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة، 2013.
- قاموس مصطلحات الفلاحة، 2018 (فرنسي - عربي)،
- القاموس السياحي: السياحة- الفنادق- الصناعات التقليدية- الأطلعمة- المسكوكات السياحية، 2018؛
- دليل المصطلحات البيئية، (عربي - أمازيغي - فرنسي) 2019.
- 25- فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 10.
- 26- المجلس الأعلى للغة العربية، دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة، 2013، الجزائر، ص 26.
- 27- المرجع نفسه، ص 190.
- 28- المرجع نفسه، ص 193.
- 29- المجلس الأعلى للغة العربية، دليل مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية، ص 25.
- 30- المجلس الأعلى للغة العربية، دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة، ص 30.

أهمية المصطلح وآليات توليده في اللغة العربية

د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة

جامعة باجي مختار - عنابة

توطئة:

يسعى هذا البحث إلى بيان أهمية المصطلح في الدراسات العلمية لدى القدماء والمحدثين، وإيضاح طرائق توليده في اللغة العربية، حيث إن الطرائق التي تتوالد بها المصطلحات؛ لا تتعد كثيراً عن الآليات المعروفة في اللغة العامة، وعندما نتبصر في الدراسات اللغوية العربية، ونأمل في الخطوط الرئيسة التي تم من خلالها إنتاج المصطلح في إطار البحث اللغوي؛ نجد أن طرائق توليده وصياغته ليست بعيدة عن توليد الكلمات، وفي هذا الصدد يُنبه الباحث الدكتور (عبد السلام المسدي) إلى أن من أهم الآليات التي تُفرزها اللغة لسد حاجات مستعمليها عندما يواجهون المفاهيم المستحدثة آلية التوليد التي يُصنفها علماء اللسان إلى توليد لفظي، وتوليد معنوي، وفي كلتا الحالتين تنبثق دلالة تشق طريقها بين الحقول المترسخة في مصفوفة الخانات المخزونة لدى أهل تلك اللغة، حتى تجد مستقرها بين زوايا المنظومة القاموسية، ويُشبه أحد الباحثين العلاقة بين علم المصطلح والترجمة بأنها متشابكة «كما تتشابك أغصان شجرة المعرفة الباسقة المتنامية ومما يزيد في هذا التشابك كثافة وتعقيدا أن كلا العلمين يستخدم اللغة هدفاً ومضموناً ووسيلة».

وقد حظيت قضية المصطلح بعناية فائقة من لدن مختلف الباحثين والدارسين بيد أن الإجماع يقع على أنها ما تزال تستحق الدراسة وإقامة

التدوات، وإجراء البحوث تلو البحوث؛ كونها تتعلق بالجانب التراثي ولا سيما ما يتصل منه بفهم الذات، وهي ذات صلة بالحاضر والمستقبل؛ من أجل بناء الذات وقد نشأ (علم المصطلح) من مُنطلق الرغبة في البحث عن العلاقة بين المفاهيم العلميّة، والألفاظ اللُّغويّة التي تعبر عنها؛ ذلك أن كل نشاط إنساني وكل حقل من الحقول المعرفيّة يتضمن جملة من المفاهيم التي تتداخل فيما بينها داخل الحقل الواحد على شكل نظام متكامل، وتشكل علاقات مع مفاهيم تتصل بحقول أخرى.

أولاً: أهمية المصطلح:

لقد أدرك القدماء مدى أهميّة المصطلحات في شتى العلوم، و اتضح لهم أن فهم أي علم من العلوم، أو الإلمام به لا يتأتى إلا بعد إدراك مقاصد مصطلحاته؛ فالمصطلح يُوضع للتعبير عمّا جد من مفاهيم في شتى العلوم والمعارف، ويسعى إلى مُواكبة ما حققه العلماء من فتوحات علميّة واكتشافات معرفيّة، واختراعات في شتى الميادين، ومع الانفجار العلمي والتّقني والمعرفي أضحت الحاجة ماسة وضروريّة جداً؛ قصد إيجاد المصطلحات والأسماء والألفاظ للمُسميات المُستحدثة، ففي كل مرة تظهر المفاهيم والمستجدات التي تقتضي وضع أسماء لها، ولا يخفى أن ماهيّة المصطلح تتحدد من حيث إنه إجمالٌ للكلمات والعبارات الاصطلاحية التي تُطلق على علم من العلوم، وتتصل بفرع من الفروع المعرفيّة، أو تنتمي إلى فن من الفنون «أو الكلمات والعبارات الخاصة بعالم معين في بسطه وعرضه لنظريّة من النظريات الفنيّة أو الأدبيّة أو العلميّة كأن تقول مُصطلحات الغزالي في التّصوف كالمُريد، والقُطب، والإشراق»¹.

ومن بين تعريفات القدماء للاصطلاح قول (علي بن محمد بن علي الجرجاني)، صاحب: «كتاب التعريفات»: «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل: الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد»². ويذهب الدكتور (عبد السلام المسدي) لدى إبرازه لأهمية المصطلح إلى أن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى؛ فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه، وليس هناك أي مسلك يتوصل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية؛ حتى لكانها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدول ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته، ومضامين قدره؛ وهو بمثابة السياج العقلي الذي يرسى حرماته رادعاً إياه أن يلبس غيره، وحاضراً غيره أن يلتبس به³.

إنّ المصطلح تسمية فنية تتوقف على دقتها ووضوحها معرفة الأشياء والظواهر، بسيطها ومركبها، وثابتها ومتحولها، وهو يركز في أساسه على منطلقين هما: الوضع والنقل؛ ويظل مجرد اقتراح علامة منظمة للأفكار، أو دالة على نسقها، حتى يتم الاعتراف به، وقبوله، ويتسنى له الشيوخ والتداول؛ عندها تنتهي مرحلة الاعتراض عليه، أو تجاهله، ولا تصبح ثمة ضرورة للمشادة فيه؛ فيكتسب حينئذ مشروعته، ثم لا يلبث نتيجة لتطور شتى المعطيات التاريخية والتقنية أن تنجم الحاجة إلى مراجعته أو استبداله وهو ما يُعد بمثابة اقتراح آخر يمر بنفس الإجراء السابق من أجل تأدية

وظيفته الدلالية⁴، والمصطلح «هو لفظ موضوعي اتخذه الباحثون والعلماء لتأدية معنى معين يُوضح المقصود، والمصطلح من مشكلات الأمم في كل عصر، وقد ظهرت مشكلة المصطلح العربي منذ بدؤوا بتدوين علوم القرآن وتأليف الكتب. وتمخضت المشكلة حين شرعوا بالنقل والترجمة. فعمدوا إلى نبش العربية لاستخراج مُصطلح يُناسبهم. وإن عجزوا استخدموا اللفظة الإغريقية أو الهندية... وعدّوها مُصطلحاً يفني بالغرض»⁵، وقد حظيت قضية المصطلح بعناية فائقة من لدن مختلف الباحثين والدّارسين، بيد أنّ الإجماع يقع على أنّها ما تزال تستحق الدراسة وإقامة الدّوات وإجراء البحوث تلو البحوث؛ كونها تتعلق بالجانب التراثي ولاسيما ما يتصل منه بفهم الدّات وهي ذات صلة بالحاضر، والمستقبل من أجل بناء الدّات، وقد نشأ (علم المصطلح) من مُنطلق الرغبة في البحث عن العلاقة بين المفاهيم العلميّة والألفاظ اللّغويّة التي تعبر عنها؛ ذلك أن كل نشاط إنساني، وكل حقل من الحقول المعرفيّة يتضمن جملة من المفاهيم التي تتداخل فيما بينها داخل الحقل الواحد على شكل نظام متكامل، وتشكل علاقات مع مفاهيم تتصل بحقول أخرى، وقد حدد الباحث (علي القاسمي)؛ الذي برع في هذا المجال هذا العلم بالإشارة إلى أنه علم مشترك بين اللّسانيات، والمنطق، وعلم الوجود وعلم المعرفة، والتّوثيق، وحقول التّخصص العلمي... وتتفق مختلف المدارس الفكرية على أنه ينقسم إلى جانبين: جانب نظري، وآخر عملي؛ فالجانب النظري يتجلى في التّقيب في النظريّة العامة، والنّظريّة الخاصة لعلم المصطلح؛ في حين أن الجانب التّطبيقي يُركز على توحيد المصطلحات ووضعها، وتوثيقها، كما يُعرف

(علم المصطلح) بأنه العلم، أو المجال المعرفي الذي يُنقب عن العلاقات والصلات بين المفاهيم العلمية، والألفاظ اللغوية التي تُعبر عنها، ويمكن وصفه بأنه لفظ موضوعي يؤدي معنى معيناً، ويتسم بالتركيز، والدقة والوضوح، وانطلاقاً من أن (المصطلح اللساني) يُعبر عن مفهوم لساني (لغوي) بطريقة علمية تتسم بالموضوعية، والدقة، وتبتعد عن الذات فهو يعد رمزاً لغوياً يُحدد ويُبرز مفهوماً محدداً للمفهوم ما في مجال علمي ما وهو (المصطلح اللساني) يُحدد هوية المصطلح باعتباره تقييداً له، ويكون لسانياً ويمكن أن يكون مظلة بحثية تضم في طياتها أعمالاً علمية تبحث في المصطلحات اللسانية، لا في المصطلحات العامة⁶؛ إن المصطلح كلمة-مفردة أو مركبة- تدل على معان كثيرة؛ وتكون متكاملة ومتجانسة فيها بينها، وإذا أطلقت دلت على العديد من المكونات المعرفية أو الفنية؛ بحسب حقول العلم والأدب والفكر التي تنتسب إليها، ومن أبرز خصائص هذا الإطلاق: الاتفاق بين كل - أو جل - المختصين في حقل المصطلح المعني؛ فالمصطلح ذو طبيعة جماعية، وقد يُوضع على يد فرد، ثم إما أن يموت بعد فترة قصيرة أو طويلة أو يستمر وتتسع دائرته، وتضاف إليه مكونات وضوابط من لدن الباحثين المهتمين به؛ كما أنه قد يتعلق بعلم خاص، أو بمدرسة فلسفية أو علمية أو أدبية أو لغوية... أو بأحد الفروع التي قد تفرزها هذه اللائحة، ويشترط وجود سياق كلي أو جزئي؛ من شأنه أن يُحصن المصطلح، والمصطلح يمر بمراحل قبل استقراره على صفة اصطلاحية؛ ومن ذلك المعنى اللغوي للكلمة التي يتم إدراجها في معاني المعجم، ويُحدد وضعها الأصلي، أو جذرها المعجمي، ثم تأتي مرحلة الشيوخ، وبعد هاتين المرحلتين يمكن أن ترتقي الكلمة -أو لا

ترتقي- إلى المستوى الاصطلاحي؛ إما من خلال الصفة التي شاعت بها بين جماعة أو مدرسة وداخل حقل فني أو معرفي، وإما بتعديل يقتضيه الاستعمال الاصطلاحي النظري الذي يفرضه التحديد المطلوب؛ حتى تنسجم الكلمة بين منظوماتها ومكوناتها والتي نشأت فيها وتحددت وانضبطت وفقاً لشروط ومقاييس⁷. ويبرز الباحث الدكتور (الشاهد البوشيخي) جملة من الجوانب المتصلة بأهمية المصطلح، ودلالاته المتعددة، فنلفيه يقول: «إن البحث في المصطلح بحث في عمق الدّات، والتدقيق فيه تدقيق في العلم بالدّات؛ ذلك بأنه يتعلق ماضياً بفهم الدّات، وحاضراً بخطاب الدّات، ومستقبلاً ببناء الدّات والمصطلح -كائناً ما كان - إما واصف لعلم كان، أو ناقل لعلم كائن، أو مؤسس لعلم سيكون؛ وهو في كل ذلك إلى الدقة والضبط -لانباء غيره عليه- أحوج ما يكون... والتعبير بالاصطلاح قديم، وظهور الاصطلاحات في مختلف الفنون والعلوم أقدم منه، وغلبة التعبير بالمصطلح عن الاصطلاح أو الاصطلاحات حديثة، ودراسة الظاهرة الاصطلاحية أو علم المصطلح أحدث منها، وأبرز معانيه التي تُعطى له اليوم-حسب السياق- ثلاثة: المصطلح هو اللفظ الذي يُسمي مفهوماً مُعيّناً داخل تخصص ما، وهذا الذي يجمع مُضافاً إلى علم ما، أو موصوفاً بعلم ما؛ فيقال: مصطلحات فلسفية، ومصطلحات بلاغية، ومصطلحات الطب، أو الهندسة، والمصطلح: هو مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص ما، وغالباً ما يُذكر مفرداً موصوفاً بعلم ما كالمصطلح التّحوي، والمصطلح التاريخي، والمصطلح اللساني، والمصطلح: هو العلم الخاص بالبحث في الظاهرة الاصطلاحية ومسائل الاصطلاح، والأغلب أن يُذكر مُضافاً إلى علم...»⁸، ومن أهم الوظائف الذي ينهض بها الفعل

الاصطلاحي: الوظيفة اللسانية: حيث إن الفعل الاصطلاحي مناسبة علمية لكشف النقاب عن حجم عبقرية اللغة، ومدى رحابة جذورها المعجمية وتعدد طرائقها الاصطلاحية، واتساع استيعابها للمفاهيم المتجددة في مختلف التخصصات، إضافة إلى الوظيفة المعرفية والاقتصادية؛ فلا ريب في أن المصطلح هو لغة العلم والمعرفة، وينهض الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية تسمح بتخزين كم هائل في وحدات مصطلحية مقتضبة ومحدودة، وتُمكن من التعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة، وهذا ما يؤدي إلى الاقتصاد في اللغة والوقت والجهد، أما الوظيفة الحضارية؛ فتتبدى من خلال أن اللغة الاصطلاحية لغة عالمية بامتياز، حيث إنها ملتقى الثقافات الإنسانية وهي الجسر الحضاري الذي يربط لغات العالم مع بعضها⁹، وتتبدى هذه الوظيفة بشكل رئيس عن طريق الاقتراض؛ الذي لا يمكن أن تستغني عنه أية لغة من اللغات، ولقد نبّه الكثير من الدارسين المحدثين على أهمية المصطلحات، وذهبوا إلى أن معرفة العلم لن تتأتى إلا بمعرفة المصطلحات التي يشتمل عليها معرفة فاحصة؛ إذ أن تحديد مدلول الاصطلاحات العلمية يُكوّن جانباً من بناء العلم كما كان يرى الناقد (محمد مندور).

ثانياً: آليات توليد المصطلح في اللغة العربية وبعض مشكلات النقل والترجمة:

إن التوليد الاصطلاحي - بوصفه شكلاً من أشكال التنمية اللغوية؛ يحتاج إلى مجموعة من الوسائل والآليات التي يتيحها فقه اللغة العربية، والتي تضطلع بإنتاج المصطلحات، ومن أهم آليات صياغة المصطلح: الاشتقاق والاستعارة أو المجاز، والتعريب، والتحت، والوضع، والترجمة، فبالنسبة إلى

الاشتقاق؛ فبما أن اللغة العربية لغة اشتقاقية؛ فلا بد من تركيز الاهتمام عليه ومن الضروري أن تكون العلاقة الاشتقاقية بين الألفاظ محكومة بشروط، من بينها: الاشتراك في عدد من الحروف لا يتجاوز الثلاثة في الغالب، وخضوع الحروف في مختلف المشتقات لترتيب موحد، واشتراك مختلف الألفاظ في حد أدنى من المعنى الموحد، أو تقاطعها في قاسم دلالي مشترك يُقدَّر على الجذر الأصلي لمادة الاشتقاق¹⁰، ولا شك في أن من مزايا اللغة العربية ضخامة متنها وكثرة مترادفها؛ فالفاظها يُمكن أن تعبّر عن أدقّ المعاني النفسية والحالات الخارجية؛ نظراً لثراء اللغة العربية، ولا ريب في أن علماء اللغة العربية وحدهم يهتمون بالمترادف باعتباره ظاهرة في الفصحى التي هي مادة اختصاصهم، يُضاف إليه أن كثيراً من المترادف يُمكن الاشتقاق منه أفعالاً ومصادر وظروف زمان ومكان، لذلك فالقدرة على الاشتقاق تسمح بتوليد وصياغة عدد غير قليل من المصطلحات، وتعبّر عن المستجدات الطارئة بسهولة¹¹ أما الاستعارة أو المجاز؛ فهو استخدام الألفاظ في غير ما وضعت له أصلاً، أي أنها تنقل من دلالاتها المعجمية إلى دلالات علمية، في حين أن الإحياء ينهض على التقليد والمحاكاة؛ فاللفظ القديم يبعث من جديد ويُقلد معناه العلمي الموروث بدلالات علمية حديثة تماثله، أو تضاهيه، ومن أهم قنوات تأسيس الاصطلاح النقل؛ الذي يعتمد على «إحدى الركيزتين: إما نقل الكلمة من لغة إلى أخرى عبر الترجمة التي تعكس حواراً بين اللغات يعد بدوره لوناً من حوار الحضارات، وإما نقل المفاهيم والمصطلحات من أحد فروع المعرفة إلى فرع آخر مشاكل له، لمناسبة بينهما، وقد تبلورت مباحث تصنيف العلوم ومصطلحاتها طبقاً لهذه المحاور منذ أن استقرت

أوضاعها، واتضح منهاجها وعلاقتها في الفكر العربي والثقافة الإسلامية¹²، أما التعريب؛ فإنه ينطلق من اضطرار أهل اللغة العربية إلى وضع المصطلحات؛ التي هي مقابلات ذات دلالة جديدة تُشير إلى المفاهيم الحضارية الجديدة، وهي في الوقت نفسه تحمل امتداداً للمعنى الأولي في أصل اللغة؛ ففي المصطلح تكتسب كلمة عربية قديمة، أو مولدة شحنة دلالية تعطي تصوراً علمياً جديداً لمفهوم فني، قد يكون مغايراً للمعنى الدلالي القديم للكلمة، ولا يختلف اثنان على أن البلاد العربية قد وجدت نفسها أمام كم هائل من مصطلحات العلوم المتنوعة، والواسعة الزاخرة، ومن المسلم به أن هذه المشكلة تظهر في مختلف اللغات؛ حتى في لغات الأمم المتقدمة؛ إذ يواجه العلماء في كل يوم سيلاً لا ينقطع من المفاهيم العلمية الجديدة التي يحتاجون للتعبير عنها بمصطلح أو بآخر...، ولكن ما يفخر به كل عربي ما عرفت به اللغة العربية من سعة وثراء، وما تملكه من وسائل التّمو والتّطور، بالاشتقاق والمجاز والنّحت والتّعريب¹³، وعن الأهداف المرجوة من التّعريب، يذهب الباحث الدكتور (قاسم سارة) إلى القول:

«نهدف من تحقيق التّعريب إلى إعطاء اللغة العربية الأصيلة صفة المعاصرة؛ عندما نتعامل مع العلم الحديث الذي يقذف كل يوم بالجديد من المفاهيم والآلات والأدوات... وكل منها يحتاج إلى مصطلح يُلائمه ويناسبه كما يُلائمنا ويناسبنا- نحن العرب- الذي سنستعمله في حياتنا اليومية، ونحن نمر بهذه التجربة؛ نذكر تجارب سابقة مرت بها اللغة العربية حين واجه العرب علوم ومعارف الأمم المجاورة؛ فاضطروا إلى إيجاد مصطلحات جديدة كثيرة ومتنوعة... إن تعريب العلوم ظاهرة فريدة تفيد في إدراك الأبعاد

والمفاهيم الحضارية ووعيتها، ثم أداء معانيها ودلالاتها باللغة العربية... وهكذا تتم عملية نقل المعاني الحضارية إلى العربية بشكل أصيل وثيق الصلة بها بحيث تصبح المفاهيم الجديدة جزءاً من اللغة العربية، وهي وإن كانت -تاريخياً- منقولة إليها تبدو كأنها لم تنقل...»¹⁴.

وبالنسبة إلى المشاريع المصطلحية في الوطن العربي، وبالنظر إلى واقع اللغة العربية في عصرنا الراهن وما تعرفه من تحديات؛ فلغتنا العربية تتميز بتاريخها العريق، وتراثها الزاخر، وقد ظلت على مر العصور والأزمنة لغة العلم، والفكر، والحضارة الإنسانية، وهي واحدة من أشهر اللغات السامية دخلت مختلف مجالات الحياة الإنسانية، والعلمية، والثقافية، والحضارية «وقد تطورت وازدهرت منذ القدم نتيجة اهتمام العلماء، ومحاولاتهم المستمرة في معالجتها، ومعرفة أسرارها، وتوظيفها، واستخدامها في مختلف العلوم، لعبت دوراً مهماً في سلسلة التطور الحضاري، وقدمت عن طريق أبنائها المخلصين إضافات مضيئة، ومعلومات أصيلة أدت إلى تقدم العلوم في شتى مناحي الحياة البشرية، كيف لا وهي لغة شريفة مقدسة، لغة القرآن الكريم الذي أنزل على أنبل بني البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولها القدرة على استيعاب مختلف العلوم، كما تتسم بأنها غنية بمفرداتها، وتراكيبها، وجمال أساليبها، وأصالتها، وعراقتها، بل وقدسيتها، فهي ماضينا، وحاضرنا ومستقبلنا المشرق، وهويتنا، وأصالتنا التي تساعد على وحدتنا واستمرارنا ووعاء يجمع شملنا في هذا العصر»¹⁵، إننا كثيراً ما نسمع في عصرنا الراهن أن لغتنا العربية غير قادرة على استيعاب الثقافات المعاصرة، وقاصرة عن مواكبة التطورات التقنية، والتكنولوجية في عصر الانفجار العلمي، فكيف أن

العربية التي ظلت لغة الحضارة، والتكنولوجيا طوال القرون الوسطى تعجز عن استيعاب الثقافات في هذا العصر، ولماذا لم نجد أحداً من العلماء العرب القدماي يشكي من عجز اللغة العربية، فصدر العربية فسيح يتسع كل يوم لمصطلحات العلم، ومقتضيات الحضارة «فقد أثبتت اللغة العربية على مرّ العصور، وبما لا يقبل الشكّ أنها قادرة على استيعاب ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلميّة والفنيّة لقد كانت آخر العهد الأموي، وفي أوائل العصر العباسي وجها لوجه مع العلوم الإغريقيّة، والأدب الفارسي والحكمة الهنديّة فما لبث العلماء برعايّة الخلفاء والوزراء، وكلّ غيور على دينه ولغته أن نقلوا هذه الثقافات إلى العربية، وأثروا بها تراثهم اللغوي والفكري، وجعلوا من حركتهم مثلاً، ومن آثارهم الإبداعية أساساً للنهضة الغربيّة التي تُباهى بها اليوم. ولم تعترض سبيلهم العربية بل كانت خير عون لهم بما أوتيت من مرونة، ومن ثراء يُضرب به المثل»¹⁶، وبالنسبة إلى الواقع الراهن فيما يتصل بالمصطلح في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة؛ فالباحث الدكتور (أحمد حساني) يُنبّه إلى أن الثقافة اللسانية المعاصرة تفتقر إلى المعاجم الأحاديّة؛ فالتّصور الأحادي للغة العلميّة الاصطلاحيّة يُوشك أن يكون منعزلاً انعداماً كلياً، وهذا يرجع إلى غياب الوعي المنهجي في الفكر العربي المعاصر؛ الذي يُعاني من نكسة وردة في مجال العطاء الحضاري بشتى روافده ومقوماته، ويعود كذلك إلى أن الفكر اللساني المعاصر لم يُسهم في تشكيل الوعي المنهجي المعرفي؛ لأنه لم ينتج المعرفة، فهو في وضع التلقّي والإعادة والتحويل، مما دفع الباحث العربي إلى اللجوء إلى الاصطلاح الخارجي؛ فلم يكتمل في ذهنه بعد التّصور الدّقيق للحقل الاصطلاحي لمجال بحثه؛ نظراً

للسرعة المتزايدة في إنتاج المصطلح واصطناعه وانتقاله من حقل علمي إلى آخر في اللُّغات الأخرى، وقد ظهر هذا الاضطراب المنهجي من خلال الدَّهاب إلى ثقافة أخرى في اصطناع المصطلح ، والاعتماد المطلق على رصيدها، والاسترفاد الدائم للمعاجم المتعددة اللغات (الثنائية أو الثلاثية) دون بذل أدنى جهد في تهئية الأرضية لإمكانية وجود ثقافة اصطلاحية لسانية عربية، وتتصل هذه الوضعية بحال اللغة العربية، ووضعها في النظام المعرفي العالمي؛ إذ أن العربية في موقف ضعف نسبي اعتماداً على مقاييس الابتكار والإبداع، لذا لجأت إلى الاقتباس والأخذ بكثافة، وفي هذا الشأن فقد ذهب بعض العلماء إلى أن المصطلح اللساني شأنه شأن المصطلحات الأخرى يتوزع على نوعين من الاصطلاح: الاصطلاح الدّاخلي؛ أي الاصطلاح الأحادي الذي يتركز في تشكّله على المصطلحات التراثية (التَّحو، البلاغة، فقه اللغة)، وهذه المصطلحات هي نتاج فكري ومعرفي في مرحلة تاريخية معينة من تاريخ تكون الفكر العربي، في حين أن الاصطلاح الخارجي هو المصطلح المتعدد اللغات الذي يأخذ مادته الرئيسة من شتى اللغات الأجنبية من خلال الترجمة والتعريب¹⁷، ولا مندوحة من أن الترجمة تعد بالنسبة إلى آية أمة من الأمم ركيزة أساسية، وشرطاً رئيساً من شروط التَّهَضُّة، والتَّقدم، والارتقاء؛ لذلك نرى الكثير من المفكرين والعلماء يقرون التَّهَضُّات العلمية العظيمة للأمم المختلفة في شتى المجالات بمدى إسهاماتها في ترجمة مختلف العلوم، والآداب، والفنون؛ نظراً للأهمية الكبيرة التي تمثلها الترجمة، والدور البارز الذي تلعبه في التَّنمية البشرية، فالترجمة تعتبر البنية القاعدية للأمم الراغبة في «النَّهوض والمشاركة في صنع الحضارة الإنسانية

لأن بداية هذا التّهوض مرهونة بالاطلاع على ما هو موجود عند الأمم الأخرى التي أسهمت في تطور العلوم والفنون وأساليب العمل والتسيير في مختلف مجالات الحياة. وقد يكون تأثير هذا الاطلاع بنسبة محدودة على حياة الأمة، إن اقتصر على فئة صغيرة من أفراد المجتمع، لها حظ امتلاك اللغات الأخرى، لذلك نجد الأمم المتحضرة قديماً وحديثاً، تنقل هذه المعارف إلى لغاتها ليتمكن معظم أبنائها من المشاركة في هذه التّهضة. وقد استوت في ذلك الأمم المتقدمة للاحتفاظ بتقدمها، وتلك التي لها الرغبة في التقدم بغية اللحاق بالركب»¹⁸، ومن هذا المنظور فقد أدركت الأمم المتحضرة منذ العصور التليدة أهمية الترجمة «فقد مارس أوائل المصريين، وعلى عهد الفراعنة بالذات الترجمة ممارسة احترافية؛ إذ كتب نص اتفاق سياسي وقع بين الفراعنة والهيثيين بلغتين اثنتين: الهيروغليفية، والهيثية، وذلك منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام. كما كان يوجد بالديوان الفرعوني بمصر القديمة مترجمون محترفون يرث أبنائهم آباءهم. وكان الفراعنة لشرف مهنة الترجمة وبُلبها، يصنفونهم في مراتب الأمراء، كما أن الرسائل التي كان يبعث بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك عصره كانت تترجم إلى لغات أولئك الملوك بمجرد وصولها إلى دواوينهم، على الرغم من صمت المؤرخين ورجال السير عن ذلك صمتاً مُذهلاً، ولم يكد يوماً إلى بعض ذلك إلا ابن خلدون في تاريخه، وواضح أن العرب لم يكونوا على جهل مطلق بالأمم المجاورة لهم قبل ظهور الإسلام، فقد كان ورقة بن نوفل مثلاً متنصراً؛ فكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب. كما كانت الترجمة مستعملة في مجتمع المدينة المنورة، بعد الهجرة، وخصوصاً بين

العربية والعبرية، وكانت سجلات الجند، والمحاسبة، تتم باللغة الفارسية منذ البدء في تنظيم الجيش الإسلامي، وظل الأمر على ذلك على عهد الدولة الأموية؛ ففي عهد عبد الملك بن مروان وقع تعريب الدواوين بسعي من الحجاج بن يوسف الثقفي، ذلك بأن الحجاج عمد إلى تعريب الدواوين من الفارسية إلى العربية، ثم ازدهرت الترجمة على عهد المأمون، كما هو معروف، أيما ازدهار، بفضل تشجيعه العلم والعلماء، والمترجمين، والحكماء حتى إنه كان يكافئ المترجم حنين بن إسحاق، وهو أحد أكبر المترجمين في التاريخ على الإطلاق، بأن يُمنح وزن الكتاب الذي يترجمه ذهباً. وهي طريقة في التشجيع لم يُعرف لها مثيل في التاريخ، وكان بيت الحكمة ببغداد يجمع فريقاً ضخماً من كبار المترجمين من مسلمين ونصارى ونسطوريين ويعقوبيين ويهود. فأُمسّت بغداد، بفضل ذلك، وعلى عهد المأمون خصوصاً أعظم مركز للإشعاع العلمي والثقافي في العالم على الإطلاق»¹⁹،

وتتضح «أهمية الترجمة أو التعريب عند دارسي الفكر العربي والحضارة الإسلامية لما لهذا الموضوع من دور عظيم في نقل علوم الأمم وأثارها النافعة إلى لغة العرب، والراسخ في أذهان جبهة الدارسين لهذا الموضوع أن العصر العباسي هو عصر النقل والتعريب عند العرب، ولا نكران لذلك، بل هو من أكثر العصور ترجمةً وتعريباً، ولكن شمس شهرة هذا العصر كسفت ما تقدّمه وما تلاه من عصور لم تتعطل فيها حركة النقل والتعريب، التي أصبحت مكوناً أساسياً من مكونات الثقافة العربية، ووسيلة من وسائل صمود هذه الأمة في وجه الغزوات العسكرية والثقافية، ولقد ظلت قضية الترجمة أو التعريب من أكثر الموضوعات أهمية وإثارة في تاريخ الفكر العربي، بل في

تاريخ الفكر الإنساني منذ أن عرف الإنسان الكتابة، وحتى عصرنا الماثل، ولا ريب في أن المطلع على تاريخ الترجمة في الحضارات قديمها وحديثها يجد لها نصيباً وافراً من اهتمام البشر وعنايتهم. وما تواصلت الحضارات، ونهل ناهضها ولاحقها من سبقها في العلم والمعرفة إلا والترجمة طريقة السالك إلى الأخذ والانتفاع، والبناء، والتطوير، ولما كانت الأمة العربية من أعرق الأمم حضارة، بل أعرقها على الإطلاق، فإنها قد عرفت الترجمة عبر تاريخها الطويل الممتد آلافاً من السنين ذات العطاء الحضاري المتصل، والممتد مكانياً من الرافدين شرقاً إلى النيل غرباً، ومن جبال طوروس شمالاً إلى الجزيرة العربية جنوباً، لقد شهدت الأرض العربية حضارات أجدادنا البابليين والآشوريين والأوغارتيين والكنعانيين والفينيقيين والآراميين وغيرهم ممن قدموا للبشرية الأبجدية، وهي أهم اختراع إنساني عرفه التاريخ، وهم الذين علّموا البشر بناء المدن والسدود، وأنظمة الري والتقويم، والصناعات والشرائع، والأخلاق والملاحم والآداب، وقد كانت الترجمة أولى وسائط الاتصال والتقل المعرفي بين الأمة العربية وغيرها من الأمم، وعنهم تعلم الإغريق والرومان، ونقلوا وترجموا، ولولا علم الشرق الذي عرفه اليونان عن طريق الترجمة لما سمعنا بأفلاطون وأرسطو وجالينوس وأرخميدس وغيرهم²⁰، لقد أسس العباسيون «بيت الحكمة أو دار الحكمة، وهي أول مؤسسة في الإسلام تُعنى بشؤون الترجمة والمترجمين، وأغدق الخليفة هارون الرشيد العطايا على المترجمين، ونالوا لديه كل حظوة وتقدير، ثم التّ الأمور إلى ابنه الخليفة العالم المأمون الذي أعطى حركة الترجمة دفعاً قوياً، ومضى قدماً في تقريب الترجمة وإعظام شأنهم، حتى نقلوا روائع المصنفات العلميّة في الطب والفلك والفلاحة

والرياضيات والفلسفة والمنطق وغيرها من اللغة اليونانية والهندية والكلدانية والفارسية والسريانية إلى لغة العرب، ولم يكتف المأمون بتحويل كتب العلوم النافعة إلى العربية، بل أمر بوضعها موضع التطبيق العملي، فبنيت المراصد والمدارس التي أمر فيها بتعلم الكتب المترجمة، وتعليمها للناهين من أبناء الأمة، ونبغ في عصره وما تلاه كبار الترجمة، وبفضل ذلك أصبحت بغداد زمن العباسيين أعظم مركز للترجمة والنقل في العالم²¹.

ومن أبرز المعضلات التي تواجه النقل والترجمة، الاختلافات والاستعمالات المتنوعة بين المترجمين، والعلماء العرب، فكل باحث يترجم المصطلح وفقاً لما ينسجم مع توجهاته، وأذواقه، والمناهج الموظفة من لدنه، وهناك مسألة التعدد في المصطلحات التي تُعبر عن معنى واحد، أو مفهوم معين، وهذا يُرجعه أغلب القراء إلى جدة هذا العلم على مستوى الساحة العربية، وإلى كثرة الجهود الفردية، وقد نبه العلامة (عبد الرحمن الحاج صالح) إلى هذه القضية، ويرى أنه لا بد من مضاعفة مردود البحث الاصطلاحي، وذلك من خلال مجموعة من الطرائق والوسائل من بينها:

1-الرجوع إلى الاستعمال الحقيقي، والتركيز على ما قد وضع من لفظ عربي لنفس المفهوم في جهة أخرى، أو بلد آخر.

2-الحصر الكامل، والمستمر لما يضعه العلماء باستمرار من مصطلحات في سائر أقطار الوطن العربي.

3-الرجوع إلى التراث العلمي العربي، ومحاولة مسحه مسحاً كاملاً.

4-الاعتماد على مدونة من النصوص العلمية، حتى يتراءى فيها الاستعمال الحقيقي القديم، والحديث للغة العربية، في كل ميدان من الميادين

العلمية، وبذلك تكون المصدر الرئيس للبحث الاصطلاحي، واللغوي بصورة عامة، وتصبح مرجعاً موضوعياً.

5- اللجوء إلى الوسائل التكنولوجية الحديثة، وتطوير التصور للعمل الاصطلاحي، وذلك بما يقتضيه العمل على الحاسوب.

6- لا يتم الاكتفاء بترويج المصطلحات الجديدة فحسب، بل لابد من التدخل، وذلك لنشرها على نطاق واسع بطرائق ناجعة، وعلى نطاق واسع.

7- ضرورة خلق هيئة قومية تهتم بالإشراف على جميع الأعمال الاصطلاحية العربية، وذلك بالتخطيط، والمتابعة، والتقييم العلمي والتنسيق، وتكون لها صلاحيات مشروعة لتحقيق هذه الأهداف، ويُسمح لها بالتدخل المباشر.

8- السعي لاستثمار الثروة اللغوية التي تختص بها لغتنا العربية في أبنيتها وجذورها²². وبالنسبة للبحوث اللغوية المنجزة في أغلب البلدان العربية فالدكتور (عبد الرحمن الحاج صالح) يذهب إلى أنها تتسم بطابع تقليدي، كما أنها لم تتطور، وقد لاحظ أن اهتمام الباحثين بما يطرأ من جديد في ميدان تكنولوجيا اللغة العالمي هو قليل جداً، وفي نظره أن النقائص تنحصر في وضع المصطلحات وغيرها من الأعمال الخاصة بتكييف اللغة وإثرائها، في أمور ثلاثة:

1- اعتبارية العمل: حيث يرى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أن الكثير من اللغويين العرب الذين ينجزون البحوث اللغوية لا يخضعون لضوابط علمية في عملهم، ولا يراعون معطيات العلوم اللسانية الحديثة بصفة خاصة ومنهجية العلوم الاجتماعية بصفة عامة، فالعمل الاعباطي يقصد به ذلك

العمل «الذي لا يعتمد على مجموعة من المبادئ النظرية العلمية وعلى منهجية دقيقة تبني هي بدورها على تلك المبادئ ومبادئ عامة غيرها. فالعمل الاعتباري يتصف قبل كل شيء بخضوعه للتحسس الذاتي المبعثر وتسيير الأمور على الهاجس. فعدم وجود مجموعة من المقاييس العلمية الدقيقة -وأهمها مقاييس المشاهدة والتحليل- قد يؤدي الباحث إلى هذا النوع من السلوك الناقص والحكم على الشيء بدون الرجوع إلى الواقع»²³.

2- العمل الشبه الحرفي: يذهب الدكتور (عبد الرحمن الحاج صالح) إلى أن البحث اللغوي في العالم العربي يقتصر على البحوث الفردية التي تشبه الصناعات التقليدية المعتمدة على المعالجة اليدوية مثل النظر الجزئي في القواميس، والاختصار على جرد العديد من المعلومات بالأيدي، أي أن البحث في وضع مصطلحات اللغة العربية ما يزال شبه حرفي «لم يخرج بعد من طور البحث الفردي اليدوي الذي لا يزال يجري على مستوى الأفراد حتى ولو كان المعنيون به منتسبين إلى هيئة علمية يعملون فيها مع غيرهم لأن عملهم ليس جماعياً في الحقيقة، إذ العمل الجماعي هو الذي تقوم به جماعة أو أسرة من الباحثين ينظمون فيها انتظام الخلايا بالنسبة للجسم الحي: كل مجموعة معينة أخرى وهذه بدورها تكفل عمل غيرها. فالعمل الجماعي في البحث العلمي هو أيضاً من هذا النوع إذ تجتمع على العمل الواحد الواسع النطاق الخلايا من الباحثين المختلفي الاختصاصات وكل يعمل لفائدة الآخر ولا يمكن أن ينفرد ويستغني عن غيره...، فالأعمال الفردية-حتى لو كانت في داخل لجان مختصة- لا يمكن أن تساوي كماً وكيفاً ما تؤديه هذه المجموعات المنتظمة من الباحثين. وقد بقي البحث اللغوي في

الوطن العربي على الشكل الذي هو عليه من التفرد وعدم التكافل الشامل بين العاملين المنتمين إلى الهيئة الواحدة. وفيما يخص هندسة اللغة فقد صار علماء اللسان في زماننا يتعاونون مع المهندسين في الحاسوبيات والإلكترونيات ولهذا يحتاج كل واحد من اللسانيين والمهندسين أن يكون حاصلاً على علم الآخرين بقدر كاف دون تخصص فيما يكسبه زميله اللغوي أو المهندس من مبادئ اللسانيات أو مبادئ في الحاسوبيات. هذا وقد يضطر المهندس إلى أن يلم بالكثير من مفاهيم اللسانيات الحديثة إذا تناول ميداناً من البحث يخص اللغة ونظامها وبنيتها»²⁴.

3- عدم الشمولية: ويقصد به عدم الرجوع إلى كل المصادر العربية التي يمكن الاستقاء منها- وخاصة المخطوط منها- وجميع المراجع الأجنبية التي يمكن استغلالها لتحديد المفاهيم الحديثة، فالتأمل في واقع البحث اللغوي المعاصر يتضح له أنّ «أكثر اللغويين ممن يهتم بوضع المصطلحات يقتصر في الغالب على البحث في المعاجم المتداولة كالقاموس المحيط ولسان العرب والصّحاح وغيرها ويجعلون من هذه المصادر المستقى الوحيد لجميع أعمالهم. وقلما وجدنا من اهتم بالتصوص التي وصلتنا كأهمّات الكتب في الأدب والعلوم وغيرها. والحق أن هذا العمل يعجز عن القيام به الأفراد لمشقته العظيمة وقد يعجزون عن التّصفح المنتظم المتواصل للمعاجم نفسها»²⁵ ويؤكد العلامة (عبد الرحمن الحاج صالح) على أن الدراسة العلمية الدقيقة الشاملة شرط أساسي لتطوير اللغة العربية، وهو يرى أن العلماء قد اقتصر دورهم على إيجاد الألفاظ اللائقة بالمفاهيم الحديثة بطرائق تقليدية، وهي لا يمكن إلا أن تكون بطيئة إذ تعتمد أساساً على البحث الفردي والمباشرة

اليديويّة، أمّا حينما تخرج إلى الأعمال الجماعيّة فإنها تكون مكتفيّة بعرض البحوث ومناقشتها، ويذهب إلى أن السّؤال الذي كان ينبغي أن يطرحه الغويون على أنفسهم هو: هل هذا اللفظ المحدث خاضع حقيقة لقوانين الشيوع اللغوي؟ ولهذا لابد من إجراء بحوث لغويّة تتسم بالدّقة لاكتشاف هذه القوانين، فالواقع اللغوي يجب أن ينظر إليه نظرة شاملة ولا بد من الانطلاق منه بغرض ترميم ما انتقض في اللغة بسبب انزوائها في زاويّة التحرير وحدها، دون التّخاطب اليومي، وفي زاويّة التعبير الأدبي دون العلمي والتّقني، وأول ما يتضح من هذا الواقع أن نموّ اللغة لا يتمّ إلا بنمو الشعب النّاطق بها في شتى الميادين الاقتصاديّة، ومن ثمّ الثّقافيّة، وهذا ما يدركه اليوم كل النّاس تقريباً لكنّ الذي قد يفوت البعض منهم هو أن العلاقة الحيويّة والموجودة بين حيويّة اللغة وحيويّة الاقتصاد والصّناعة لا تنعكس دائماً على تعبير العلماء، أي قد تزول العلة وهي هنا انحطاط الاقتصاد، ولا يزول مع ذلك معلوها أي عدم حيويّة اللغة، فتوقع اللغة وعدم حيويتها قد يتواصل ويستمر ما لم يدخل عليها تكيف جذري شامل حيث إنّها تستجيب به لمثيرات النّاطقين بها، وتفي بكل حاجيات الإنسان التعبيريّة، وقد يعيق نموها ما يُصيبها من منافسة اللغات الأجنبيّة ولاسيما إذا كانت إحداها قد رسخت أقدامها لعارض تاريخي معين، وفيما يتعلق بالأصول النّاجعة التي يجب اعتمادها يُنبه الباحث عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن الانطلاق من اللغة مجردة عمّا يربطها بالتّراث هو أمر مستحيل، لأنّ اللغة ليست فقط أداة التّخاطب والتّواصل، فهي وسيلة لنقل الثّقافة، ومن ثمّ فهي بالضرّورة متلاحمة ومندمجة في الثّقافة التي تنتمي إليها، بل هي التي

تحددها ولا يمكن أن تتجسم إلا بها، ولذلك يؤكد العلامة (عبد الرحمن الحاج صالح) على ضرورة أن يعتمد في عمليات البحث التطويري على التراث العربي، ولا سيما ما تركه لنا اللغويون العرب القدامى لا المتأخرون منهم باستثناء ما ندر نظراً لاكتفائهم بترديد ما قاله أساتذتهم، بل أولئك العلماء العرب الفطاحل الذين أعجب بهم المبدعون من العلماء الغربيين عندما قدمت لهم بعض التماذج من مناهجهم وأفكارهم، ولا ريب في أن الكثير من الأشياء الرائعة والتميزة جداً في التحليل والتصنيف والتعليل تتفق مع ما أثبتته العلم الحديث، ولا يُقصد بذلك قواعد التوليد اللفظي فهذا هو أبسط ما استخرجوه بل المقصود هو المفاهيم العلمية المتسمة بالدقة التي توصلوا من خلالها إلى تفسير اللغة العربية وشرح مجاريها، أما الأصل الثاني الذي يرى الحاج صالح أنه يجب أن نركز عليه فهو التجاوز المستمر لما نأخذه عن غيرنا، فيجب أن ننفض عنا غبار التقليد الذي أصبنا به منذ أكثر من ستة قرون، والذي ما نزال مصابين به بالنسبة لا إلى القدامى فقط، بل حتى بالنسبة إلى الغربيين، وهناك أصل ثالث يتصل بالبحث ووسائله، فإلى حد الآن لم تنل العربية حظها مقارنة بما حظيت به اللغات الأوروبية من البحث العلمي الشامل، حيث إن علوم اللسان في البلدان الغربية قد نهضت اليوم نهضة لا مثيل لها، وأضحت هذه العلوم علوماً دقيقة جداً على مثل ما صارت عليه الفيزياء والكيمياء، تعتمد على التجربة في المختبرات والتحريات الميدانية الواسعة المتسمة بالمنهجية، كما أدخل فيها التحليل الإحصائي بل حتى الصياغة الرياضية، وبما أن اللغة ظاهرة متميزة بوجوه متعددة فإن العلماء من تخصصات مختلفة ومتنوعة بدؤوا يتعرضون لها، ومن

الجانب الذي يهتمهم²⁶. وقد ذهب العديد من الباحثين العرب إلى الإشارة إلى أن الثقافة الاصطلاحية العربية في الحقول العلمية بعامة اعتمدت على رافدين: أحدهما الرصيد الاصطلاحي للتراث العربي بكل شموليته، على اختلاف الميادين العلمية التي ينتمي إليها، والآخر الرصيد الاصطلاحي العالمي المتمثل في التعدد اللغوي، وتعدد مصادر المعرفة، وقد نجم عن هذه الثنائية التي اتسم بها المصطلح اللساني في اللغة العربية ظهور العديد من المعوقات التي تجابه سبيل الباحث العربي، ومن بينها أن المصطلح التراثي يكون في كثير من الحالات غير مؤهل لاحتواء التصور الذهني للمصطلح الأجنبي الوافد من الثقافة الغربية، إضافة إلى وجود الاختلافات في توظيف المصطلح عندما ينتقل من حقل إلى آخر في لغته الأصلية، وكذا الاختصار والمحدودية في استلهاهم الجوهر العلمي للمصطلحات الوافدة والتعميم في التوظيف والاستعمال، والاكتفاء بالمصطلحات السائدة والأكثر شيوعاً في اللسانيات العامة، واللسانيات التاريخية، وتغيب المصطلحات المستحدثة والمعاصرة التي لها علاقة ببعض الفروع اللسانية الناشئة، مثل: علم اللغة التطبيقي، في مجال: تعليمية اللغات، والخطاب الإعلامي، والبرمجة الآلية للمعلومات، وتحليل الخطاب، والترجمة، واصطناع المصطلح العلمي واللسانيات التداولية، واللسانيات النصية، ولسانيات الملفوظ، ولسانيات المدونة، ويضاف إلى هذه المعوقات العفوية والارتجال في اصطناع المصطلح مما أدى إلى التعدد والاضطراب، على الرغم من بعض الجهود التوحيدية للمصطلح التي تضطلع بها بعض المؤسسات العربية²⁷، وهناك الكثير من المشاكل التي تتعلق بالترجمة، والمصطلح العربي، فمُصطلح (السيميائيات)

على سبيل المثال يُحيل على جملة من الدلالات المعرفية، وكثيراً ما يقع الخلط، والاضطراب في تحديد مفهومه، إلى درجة الاضطراب بين السيميائية والسيميائيات، والسيميولوجيا، والسيميوتيك، أو (السيميوتيقا)، والسيميائية وقد اتفق أغلب المهتمين بقضايا السيميائيات، على تعريفها بأنها العلم الذي يدرس الدلائل، وقد ظهر هذا العلم بصورة مستقلة عن غيره من العلوم مع نهاية القرن التاسع عشر، بيد أن التفكير السيميائي اقترن دائماً بالتفكير المتصل بالدليل اللغوي، ولهذا فهناك من يرجعه إلى التراث الإغريقي، وبمفهومها البسيط فهي «علم الإشارة أو علم العلامات، وقال بعضهم: إنها علم يدرس العلامات ليتفاهم الناس فيما بينهم معتمدين في هذا التعريف على أمرين هما: أنَّ النص عبارة عن شفرة مختصرة بين القارئ والكاتب، وأن على السيميائية أن توجد العلامات التي تربط بين عناصر هذا النص حتى يستطيع الناس التفاهم فيما بينهم عن طريقها، كما تعتمد على أن النص كعمل أدبي لا يشكل سوى 10% من العمل الأدبي كاملاً والمتبقي هو ما يسمى بـ(لا وعي الأديب)، الذي يفرغه في عمله الأدبي، فعناصر السيميائية التي يهتم بها الناقد هي:

1-العلامة: وهي(علاقة الدال وهو الصورة من النص، بالمدلول وهو فكرة النص لما في عمل المبدع وتكون في عقل المبدع).

2-المثل: وهو فكرة علاقة المشابهة.

3-الإشارة: وهي الرمز الذي يحيلك إلى موضوع ما يكون هو الركيزة التي يشير إليها النص»²⁸.

ويذهب الباحث الدكتور (عبد الملك مرتاض) لدى مناقشته لمعضلة الازدواجية في السيمائيات إلى أن «السيمائيات و- بالقياس إلى السيمائية- وبما هي متمحضة لمعالجة خصوصيات الحقل- بمثابة اللغة من اللسان.

- ترتبط السيمائيات، أساساً، بالثقافة الأنجلو/أمريكية (لوك، وبيرس خصوصاً)، في حين يرتبط مفهوم السيمائية «السيمولوجيا» بالثقافة الفرنسية (قريماس، بارط، كرستيفا)، على الرغم من أن قريماس عنون معجمه السيمائي بمصطلح «السيموتيك».

- يبدو أن مصطلح السيموتيك أقدم وجوداً، وأغرق ميلاداً-1555- في الثقافة الأوروبية من مصطلح «السيمائية» أو «السيمولوجيا». الذي لم يتداوله دو صوسير إلا زهاء سنة: 1910م.

- إن مفهوم السيمائية يرتبط أساساً بعلم اللغة، باللسانيات، في حين يرتبط مفهوم «السيمائيات» بالفلسفة، والمنطق في حال، والتطبيقات الأدبية والسردية والثقافية في حال أخرى.

وكذلك ابتدأت السيمائية طيبة فلسفية، ثم لغوية ولسانية، ثم لم تلبث أن تشعبت إلى أجناس أدبية، وأشكال ثقافية، مع احتفاظها بوضعها اللسانياتي، حيث الآن توجد عناية شديدة تسم سلوك المحللين والمتعاملين مع النصوص الأدبية من المعاصرين الذين تلقفوا مفهوم السيمائية فجاءوا به إلى النص الأدبي ليقرؤوه في ضوءه بشيء كثير من القدرة الفكرية والبراعة المنهجية فاقت كل الاهتمامات الأخر التي يُبديها أصحاب الحقول الأخر من العلوم²⁹. ويذكر الباحث (أحمد جاب الله)³⁰ في هذا الصدد أن تعدد الترجمات للمصطلح الواحد، يضعف مفهوم العلم، ويوزع شذاه، ويُنقص

الاستفادة منه، هذا ما نجده في السيمياء العربية، وهذه التماذج توضح مدى هذا الاختلاف: «ترجم "Sémiotique" بـ: السيمياء، السيمة، الرموزية السيميولوجيا، السيميوطيقا، السيميائية، ويتعصب كل فريق لترجمته، ويراها الأصح، والأصلح، وما عداها فاسد لا يعبر عن العلم. فإذا قلت "السيمياء" قيل لك إن هذا المصطلح كان يدلّ قديما على علم التنجيم، وأشياء تخصّ التنجيم، ومن ثم فهو غير صالح لهذا العلم، وإذا قلت: الرموزية قيل لك إنها تختلط بالرمزية، وإذا قلت: السيميولوجيا قيل لك: إن المصطلح قد تخلّى عنه مؤتمر السيمياء لصالح السيميوطيقا. وهكذا وقعنا في دوامة واشتغلنا بالشكل دون الجوهر، فإذا انتقلنا إلى المصطلحات الأخرى داخل العلم نفسه صادفنا المشكل نفسه فكلمة "Code" تترجم بـ: كود، سنن، دستور، شيفرة ويرى المترجمون أن "سنن" لا تدلّ على "Code" لأنها تختصّ بالشرع، وأن "دستور" لا تدلّ عليها أيضا لأنها مقصورة على الحقوق، والشيفرة كذلك لا تدلّ عليها -أي "Code"- لأنها تدلّ على الكودة السريّة، ومن ثم وجد بعضهم الحل في النقل الحرفي للكلمة الأجنبية فقالوا: "Code" كودة. كذلك كلمة "Signe" تترجم بـ: علامة، دليل، وهو أيّ دليل مصطلح المغاربة وانتقدت هذه الترجمة المغربية، وقالوا عنها: أنها تؤدي إلى الالتباس؛ لأنّ معناها الشائع هو البرهان عامّة، وقد تستعمل بمعنى الشيء الدال، ورأوا أنّ سبب الخلط في هذه الترجمة هو أن ابن سينا يستعمل في المنطق التعبير الآتي: قياس، أو برهان الدليل مرادفا للتعبير الفرنسي "La preuve du signe". أيضا كلمة "Signal" تترجم بـ: إشارة، وعلامة. وهنا نصطدم أن "Signal" هو "Signe" عندما نستعمل لكل منهما لفظ: علامة. ولذا فضل البعض كلمة:

إشارة، لأنّ "Signal" هو من صنف الإشارات "المبهمات" "Dixies" تترجم كذلك "Index" بـ: المؤشر، والقرينة، والأمانة، والشاهد، ويرى البعض أنّ: الأمانة تطلق على العلامة الظنيّة ولا تختص بعلامة المجاورة، ومن ثم يبقى الصّراع بين الشاهد، والمؤشر، والقرينة. ونجد الصّراع نفسه في ترجمة كلمة "Interprétant" بين: تعبير، ومؤول. كما تترجم "Semiosis" بـ: تسويم سيامة، سيميوزس، وسمطقة. أيضا كلمة "Rhema" تترجم بـ: تصوّر، ومفردة وخبر، ويرى أغلب المترجمين أنّ تصوّر أقرب هذه التّرجمات إلى اللفظ "Rhema". إذ أن كلمة "خبر" غير دقيقة لأنّ "Rhema" هي القول الناقص مبتدأ كان أم خبرا، وتترجم كذلك لفظة "Performatif" بـ: إنشائي، إنجازي إبدائي. ونلاحظ أنّ كلمة: إنشائي المستعملة هنا هي اللفظة المتداولة عند البلاغيين والأصوليين في الأبحاث التي تدور حول نظرية الأفعال).

وبالنسبة إلى مصطلح (الشّعريّة) أو (الشّعريات)، فقد عرف الكثير من الاضطراب في تحديد دلالاته، وأبعاده، فالشّعريات العربيّة مصطلحات قديمة جديدة في الوقت نفسه، بمفاهيم كثيرة، تتلخّص في البحث عن قواعد فنون الشعر العربي، وقوانينه التي تتحكم في الإبداع الشعري. وقد اختلفت الآراء في تحديد مفهوم الشعريّة العربيّة، إلّا أنّ مفهومها مختلف عمّا تعنيه الشعريّة الغربيّة بمعناها العام. وقد حاولنا أن نعود إلى التّصوص العربيّة التي وردت فيها لفظة «الشّعريّة» أو الشعر، محدّدين معانيهما، ومتبعين نشأتها ولقد نشأ مفهوم الشعريّة العربيّة خلال فترات وأحقاب كان الشعر العربي يتشكل فيها عبر العصور المختلفة، ومن أهم الشّواهد على ذلك، هذه التّعاريف المأثورة عن بعضهم³¹.

1- قال الفارابي: «والتوسع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها فيبتدئ حين ذلك، أن تحدث الخطيئة أولاً ثم الشعرية قليلاً قليلاً». ويعني الفارابي بلفظة (الشعرية) هنا السمات التي تظهر على النص بفعل ترتيب وتحسين معينين، حيث تؤدي هذه السمات - في الأخير - إلى ظهور أسلوب شعري يطغى على النص³².

2- وقال ابن سينا: «إنَّ السَّبب المولد للشعر في قوة الإنسان، شيان أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة، والسَّبب الثاني حبُّ الناسِ للتأليف المتفق والألحان طبعاً، ثم قد وُجدت الأوزانُ مناسبةً للألحان، فمالت إليها الأنفس وأوجدتها، فَمِنْ هاتين علتين تولدت الشعرية، وجعلت تنمو يسيراً يسيراً تابعة للطباع، وأكثر تولدها عن المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبعاً وانبعثت الشعرية منهم بحسب غريزة كلِّ منهم وقريحته في خاصته، وبحسب خُلُقهِ وعاداته». ويبدو من النص أن مفهوم (الشعرية) عند ابن سينا يعني علل تأليف الشعر التي يحصرها في المتعة المتأتية من المحاكاة وتناسب التأليف والموسيقى بمعناها العام، ويجعل المتعة والتناسب المحفزَيْن على تأليف الشعر. ولهذا فإن مفهوم الشعرية في نص ابن سينا يتخذ مَنْحَى نفسياً يرتبط بغريزة الإنسان الذي تُحققُ له المحاكاة والتناسب تلك المتعة وتفسيرياً يعالج أسباب جنوح الغريزة إلى ممارسة الشعر³³.

3- أما ابن رشد فينقل قول أرسطو: «وكثيراً ما يوجد في الأقاويل التي تُسمَّى أشعاراً ما ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط كأقاويل سقراط الموزونة، وأقاويل أنبادقليس في الطبيعيات، بخلاف الأمر في أشعار أوميروس». فقد عدَّ ابن رشد ما يميّز الشعرية عن بعض الأقاويل الموزونة

هو الأدوات التي تُوظّف في الشعر، بحيث أن الوزن لا يمثل في نظره سوى عنصر إضافي، وأنّ ما جاء من بعض الأقاويل قائمٌ على الوزن فقط، فهو لا يعد من الشعرية في شيء لخلوه من أدوات الشعر الأخرى³⁴.

4- أما حازم القرطاجني: فقال في معرض حديثه «وكذلك ظنّ هذا أنّ الشعرية في الشعر إنّما هي نظمٌ أيّ لفظ كيفما اتفق نظمه وتضمنه أيّ غرض اتفق على أي صفة اتفق لا يعتبر عنده في ذلك قانون ولا رسم موضوع» ويقول أيضاً: «ليس ما سوى الأقاويل الشعرية في حسن الموقع من النفوس مماثلاً للأقاويل التي ليست بشعرية ولا خطائية ينحوبها نحو الشعرية لا يحتاج فيها إلى ما يحتاج إليه في الأقاويل الشعرية إذ المقصودُ بها سواها من الأقاويل إثبات شيء أو إبطاله أو التعريف بماهيته وحقيقته» ويبدو أنّ مفهوم «الشعرية» عند حازم القرطاجني يقترب إلى حدّ ما من مفهومها العام، أي قواعد الشعر وقوانينه التي تتحكم في الإبداع الشعري، ولكن لفظة «الشعرية» لم تبلور مصطلحاً واضحاً ولم تكن ذات فعالية إجرائية ولم تتركس تماماً في النصوص التقديّة العربيّة القديمة، وإن كان حازم أراد أن يجعل قانوناً «للشعرية» كما يتجلى ذلك في النصّ المقتبس الأول لحازم، حين أنكر أن تكون «الشعرية في الشعر» نظماً للألفاظ والأغراض بصورة اعتباطية، فهو يبحث عن قانون للشعرية «يمنح الشعر شعريته، أو بالأحرى يجعل من النصّ اللغوي نصاً شعرياً. ويبدو أنّ حازماً كان المرجعية الأكيدة للشعريات الحديثة³⁵، وإن من أبرز من سعى إلى التنظير للشعريات، أو الفن الشعري من العلماء القدماء هو ابن سينا الذي أشرنا باقتضاب إلى رؤيته سلفاً، فأهم ما نبه إليه بالنسبة إلى الشعريات ومهمتها، وأدائها هو (التخييل)، وهذا المصطلح كان مستخدماً بين معاصريه من

أجل الدلالة على الأبعاد التفسيرية للمحاكاة الشعرية، والحق أن البحث في طبيعة التخييل الشعري، ووظائفه يدفع الدارس إلى التأمل في طبيعة التخييل الشعري ووظائفه، فالتخييل عنده يأخذ أبعاداً ثلاثة رئيسة، وهي البعد المنطقي، والبعد السيكلوجي، والبعد البلاغي الصّرف، وهذه الأبعاد الثلاثة للمصطلح قد تتغير، أو تتناثر في بعض الحالات، بيد أنها في حالات أخرى تتداخل، وتناغم بحيث يعسر عزل أحدها عن الآخر، وفي ضوء البعد الأول فقد أضحى الشعر نوعاً من أنواع الأقيسة المنطقية، وهذا الفهم للشعر أسهمت في فهمه، وإدراك دلالاته بعض الرؤى القديمة إلى كتاب الشعر باعتباره أحد أقسام المنطق الأرسطية، وفي ظل وجود البعد الثاني للمصطلح أصبح الشعر عملية إثارة تخيلية للمتلقى، وهذا على نحو يؤدي إلى فعل وانفعال، وهذا الفهم - كما يرى الباحث قاسم المومني - ساعد عليه ربط الفارابي بين طبيعة المحاكاة الأرسطية ووظائفها، وبين سيكلوجية الملكات عند المعلم الأول، وفي ضوء البعد الثالث للمصطلح أصبح التخييل قرين وسائل التصوير البلاغي بمفهومها الذي ينسحب على الاستعارات والتشبيهات في الشعر، وهذا الأمر أدى إليه فهم ابن سينا للدور الذي تؤديه الاستعارات والتشبيهات في الشعر، وهذه المسألة ألح إليها أرسطو في الخطابة فضلاً عن وضوحها النسي لى المترجم القديم للخطابة، والتخييل أضحى جوهر العملية الشعرية فيما يرى ابن سينا، ومن ثم فإنه يذهب إلى أن الكلام العلمي الموزون يخرج من دائرة الشعر، كونه يربط الشعر بالوزن، والتخييل معاً، ووفق منظوره فالشعر لا يتم إلا بمقدمات خيلة ووزن له إيقاع مناسب، حتى يكون أسرع تأثيراً في النفوس، ولا يجود الشعر إلا بأن يجتمع فيه القول المخيل، والوزن، ومعنى هذا أن التخييل عملية لا تنبع من

الإثارة التخيلية التي تولدها دلالات الكلمات، أو صور الشعر في ذهن المتلقي ومما يدعم هذه الرؤية أن ابن سينا لا يفصل الموسيقى عن الشعر، ويرى أن دراسة تنوع الأوزان هي مهمة العروض والموسيقى على حد سواء³⁶. وكثيراً ما يُقصد بالموسيقى في الشعر الوزن، والقافية، فبهما يتميز الشعر عن النثر ولاسيما في المدرسة القديمة، ذلك أن النثر في المدرسة الحديثة يشتمل على الموسيقى، حيث إن إيقاع الجملة، وعلائق الأصوات، والمعاني والصّور وطاقات الكلام المتسمة بالإيحائية، إضافة إلى الديول التي تجرّها الإيحاءات وراءها من الأصداء المتنوعة، والمتلونة، والمتسمة بالتعدد إلى درجة إمكانية وصفها بالزئبقية، هذه جميعها تدرج في إطار الموسيقى، وهي مُستقلة عن موسيقى الشكل المنظوم، فقد تبدى فيه، وقد تختفي، ونظراً لأهمية الوزن والقافية في الشعر -لأنهما يُشكلان العنصر الموسيقي الأول الذي يتبدى في الشعر- فقد كثر الحديث عنهما من لدن مجموعة من النقاد العرب وهذا ما انتبه إليه ابن سينا، وغيره، إذ نبه جملة من الدارسين إلى أن الوزن أخص ميزان الشعر، وأبينها في أسلوبه، فهو ينهض على ترديد التفاعيل وتكرارها، وهي مؤلفة من الأسباب، والأوتاد، والفواصل، وعن ترديد التفاعيل التي تتألف من الأوتاد، والفواصل، والأسباب، وعن ترديد التفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقية للقصيدة كلها، ولعل إطلاق (موسيقى الشعر)، مقصوداً بها الوزن، والقافية هي تسمية لها وجاقتها، حيث إن الشعر هو في الدرجة الأولى موسيقى، ويشبهها في الوزن، وتآلف الأصوات، وانسجامها، وترجييعها بصورة منظمة، ومتسقة بين طويل، وقصير، وضعيف وقوي، بيد أن وقفات القصيدة لا يضبطها العدد بالدقة التي تتحدد بها وقفات الموسيقى، والشعر موسيقى أيضاً في قافيته، حيث

إنها تصور المقطع الذي تنتهي به أبيات القصيدة، ويتردد وقعه في أواخر كل بيت من أبياتها، حيث تظهر نغمته صدى يتردد بصورة قياسية، ويتنظره السامع ويبدى استعداد له، فعلى دارس النص الشعري، والمهتم بالقصائد أن ينتبه إلى العنصر الموسيقي³⁷.

5- وقد لاحظ ابن سينا أن التخيل الشعري يرتبط بالانفعالات التي تُساور نفس المتلقي، فتفضي بها إلى بسط، أو قبض، ومن هنا فقد ذهب إلى أن التخيل هو انفعال من تعجب، أو تعظيم، أو تهوين، أو تصغير، أو غم أو نشاط، ويعني ربط الشعر بالتخيل أن الشعر يتركب من كلام مُخيل تدعن له النفس فتنبسط من أمور من غير تبصر، وتدبر، وفكر، واختيار فهي تنفل انفعالاً نفسانياً غير فكري، ومعنى ما يراه ابن سينا أن الاستجابة التي يحدثها الشعر في المستقبل، إنما هي استجابة تتم على مستوى اللاوعي الخالص، دون أن يتدخل التفكير العميق، والعقل فيها، فالتخيل الشعري ما هو إلا عملية إيهام تنهض على مُخادعة المتلقي، وترمي إلى تحريك قواه العاقلة، وإثارتها، بحيث تجعلها تسيطر، أو تخدر قواه العاقلة، وتغلبها على أمرها، ومن هنا يُدعن المتلقي للشعر، ويستجيب لمخيلاته، وهذه الفكرة - كما يرى الباحث قاسم المومني - لا تختلف في جوهرها عن فكرة النظر إلى الشعر على أنه نوع من أنواع الأقيسة المخادعة، سواء أن يقوم التخيل الشعري عند ابن سينا على أساس نفسي خالص فيغدو إيهاماً، أو يقوم على أساس منطقي صرف فيصبح مخادعة، أم مغالطة، وقد ركز ابن سينا على التخيل أكثر مما ركز على التخيل، وفهم الشعر على أساس أنه نشاط تخيلي يتم في رعاية العقل، أي أنه تخيل عقلي، فالشاعر يأخذ من مخيلته والوهم مادته

الجزئية، ثم يقوم يعرضها على عقله، ويترك له فرصة التصرف فيها، ومن خلال ممارسة العقل لدوره في ضبط قوة التخيل، وتوجيهها فإنه يمكن للشعر أن يؤثر في القوة المتخيلة للمتلقي، وهذه بدورها تثير القوة النزوعية عنده³⁸.

لقد عرفت الشعريات تطورات ملحوظة على مستوى الحركة العلمية والدراسات النقدية الحديثة، حيث إنها شهدت ارتقاء في البحث، والمساءلة العلمية الجادة، وحظيت في السنوات الأخيرة بعناية فائقة من قبل الباحثين والدارسين، فأفردت لها دراسات، ورسائل جامعية ضمن دراسات الأدب القديم والحديث، ومفهوم «الشعرية أو الشعريات» الذي لقي اهتماماً كبيراً في الفترة المتأخرة، سواء في النقد العربي أم النقد الأجنبي الذي له جذور تراثية قديمة وآفاق غربية معاصرة، وهذا الاستخدام بوصفه مصدراً صناعياً لا على صيغة النسب هو ما يعطيه طرافته وطزاجته النقدية، وإلا فالكلمة مبتذلة وشائعة، ومنذ أرسطو كان يتحدث عن جوهر الشعر الحقيقي وما يلتبس به من المحاكاة والتخيل، واستخدمه بهذا المعنى عدد من نقاد العرب بنفس الصيغة مثل حازم القرطاجني (ت 684هـ)، وشرح أرسطو من فلاسفة الإسلام كالفارابي وابن سينا وابن رشد. وظهر مصطلح (poetics) في النقد الغربي الحديث كوريث شرعي للبنى والأسلوبية ليردها إلى الوظيفة الشعرية في الخطاب اللغوي بعد أن تعاظم الاهتمام في المناهج السابقة (بالشفرة) اللغوية وكيف انبثقت إلى الوجود؟ أي باللغة نفسها بوصفها دالاً، لا لما تحمله من مدلولات، وهناك عدد من المصطلحات العربية التي تترجم إليها المصطلح مثل (الإنشائية) و(الأدبية) وغيرها...، وتبحث الشعرية عن قوانين الخطاب الأدبي، وعن الخصائص المجردة التي تصنع فرادة العمل الأدبي، أي بصورة

أخرى ما الذي يجعل من الرسالة اللغوية عملاً أدبياً (شعرياً) ثم أخذت معنى أوسع لتعني ذلك الإحساس الجمالي الخاص الناتج عن القصيدة أو عن نص أدبي، أي بعبارة أخرى قدرة العمل على إيقاظ المشاعر الجمالية، وإثارة الدهشة وخلق الحسن بالمفارقة، والانزياح عن المؤلف...»³⁹.

خاتمة:

لقد كان الوعي بطبيعة المصطلح وشروط إطلاقه من أهم منجزات الفكر العلمي العربي، وقد اتصل ذلك بمشروع تأصيل المعارف الإسلامية وتوثيقها؛ فقررُوا أن المصطلح يعتمد على العرف الخاص، وأن أهل هذا العرف هم الذين لديهم الحق في وضعه، وهم الذين يتعين عليهم أن يقوموا بتغييره إذا لم يف بما تقتضيه الدلالة الدقيقة، ولا يحق لفئة أخرى أن تنازعهم في ذلك؛ كونها لا تشاركهم الصنعة، ولا تأخذ في أسباب العلم بها، وقد عرف في القديم علم مصطلح الحديث؛ الذي يعد فرعاً قائماً بذاته من علوم التراث يختص بدراسة المصطلحات وتحريرها، كما درج الأصوليون على التدقيق، والبحث المستفيض من أجل وضع الحدود والتعريفات والمناقشة الموسعة للمصطلحات اللغوية والشرعية الرائدة في تقسيماتهم ومسائلهم وهم من أبرز من ناقش قضية أصل اللغة ذاتها، وهل هي توقيف وإلهام أم أنها في جملتها مواضعة واصطلاح، أما أهل اللغة فقد كان وعيهم بمشكلة المصطلح مرتبطاً بإدراكهم لطبيعة تطور الحياة العربية؛ فقدماء بن جعفر - على سبيل المثال - نجح في اقتراحه لكثير من المصطلحات البلاغية والنقدية ودخلت من بعده تاريخ الأدب وعلومه، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الجاحظ الذي مارس تأصيل مصطلحات البيان، وإذا كان الوضع هو القناة الأولى

لتأسيس الاصطلاح؛ فيجب أن لا نفهم منه مجرد وضع الكلمة الدالة، أو التسمية المميزة؛ بل إن توليد الظاهرة وإنتاجها، وإبداعها حضارياً؛ هو الذي يُعطي الشرعية لتسميتها؛ حيث إن وضع الكلمة قرين وضع ما تشير إليه فالتشاطر اللغوي يُصبح تنويعاً لأنشطة إبداعية مورست سابقاً، ولذلك فالاصطلاح يرتبط بالاختراع بالمفهوم الدقيق⁴⁰، ويتبين لكل متتبع لقضايا البحث المصطلحي، وإشكاليات المصطلح في اللغة العربية، وعلاقة علم المصطلح بالترجمة، أنّ الاختلاف والتباعد في استعمال المصطلحات، له جملة من الأسباب التي يجب دراستها، والتعمق فيها، وإيجاد حلول لها، فعلى الرغم من التطور الكبير الذي شهده البحث المصطلحي في العقود الأخيرة إذ غدا يشكل موضوعاً لكثير من التطبيقات، وبدأ يثير جملة من التساؤلات ولاسيما من طرف اللسانيين، وذلك بسبب استلها المبادئ النظرية والإجراءات التطبيقية من قبل مجموعة من العلوم؛ كاللسانيات، والترجمة والتحرير التقني، والتوثيق، والدكاء الاصطناعي؛ إلى درجة أن (المصطلحية) غدت نبراساً لمعظم هاته التخصصات المعرفية التي تدين لها بالإسهام في تطويرها⁴¹، غير أن من أبرز أسباب الاضطراب في استعمال المصطلح اللساني، والسيميائي، والنقدي بصورة عامة هو غياب المؤسسات الأكاديمية المتعمقة في قضايا المصطلح، والمتخصصة في هذا الحقل المعرفي (المصطلحية) والذي يكتسي أهمية كبيرة؛ كونه يشمل حقول المعرفة بعامة، ويضاف إلى هذا السبب قلة المؤسسات العلمية التي تركز على قضايا علم المصطلح وقلة المؤسسات الثقافية المتخصصة، والتي تقوم بإصدار مجلات علمية أكاديمية تناقش إشكاليات اضطراب وتعدد واختلاف المصطلحات في الوطن

العربي، ولا سيما بين المشاركة والمغاربة، وكذلك ضعف التبادل الثقافي بين مختلف البلدان العربية فيما يتصل بعلم المصطلح، واختلاف اللغات التي يعتمد عليها⁴²؛ فالمشاركة يعتمدون على الانجليزية، بينما المغاربة يكون تركيزهم في الترجمة من الفرنسية إلى العربية.

الهوامش والمراجع:

¹ مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط: 02، 1998م، ص: 368.

² الجرجاني: كتاب التعريفات، ت حقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط: 04، 1998م، بيروت، لبنان، ص: 44-45.

³ د. عبد السلام المسدي: مُعضلة المصطلح في واقعنا المعرفي، مجلة الثقافة: مجلة تصدرها وزارة الثقافة بالجزائر، السنة الثالثة عشرة، العدد: 76، رمضان-شوال 1403هـ/ يوليو-أغسطس 1983م، ص: 53.

⁴ د. صلاح فضل: إشكالية المصطلح الأدبي بين الوضع والنقل، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، شعبة اللغة العربية وآدابها، عدد خاص ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم، عدد: 4، السنة: 1409هـ/ 1988م، ص: 69.

⁵ د. محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ج: 02، ط: 01، 1993م بيروت، لبنان، ص: 797.

⁶ يُنظر: د. علي القاسمي: النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب الأقصى، العدد: 18، الجزء الأول، ص: 09. وسمير شريف السيتية: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، منشورات عام الكتب الحديثة، عمان، المملكة الأردنية، 2008م، ص: 341.

⁷ د. علال الغازي: تطور مصطلح التخيل في نظرية النقد الأدبي عند السجلماسي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، شعبة اللغة العربية وآدابها، عدد خاص ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم، عدد: 4، السنة: 1409هـ/ 1988م، ص: 285-286.

- ⁸ د. الشاهد البوشيخي: مُصطلحات التّقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين: قضايا ونماذج، منشورات مؤسسة دار القلم، الرباط، المغرب الأقصى، ط: 01، 1413هـ/ 1993م، ص: 54 وما بعدها.
- ⁹ د. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الدر العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، ط: 01، 1429هـ/ 2008م، ص: 42 وما بعدها.
- ¹⁰ د. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص: 80 وما بعدها.
- ¹¹ نذير حمدان: اللغة العربية، منشورات مؤسسة دار القبلة للثقافة الإسلامية بمجدة، المملكة العربية السعودية، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، لبنان، ط: 01، 1410هـ/ 1990م، ص: 55.
- ¹² د. صلاح فضل: إشكالية المصطلح الأدبي بين الوضع والنقل، المرجع السابق، ص: 70.
- ¹³ د. قاسم سارة: التعريب جُهود وآفاق، منشورات دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، دمشق سوريا، ط: 01، 1409هـ/ 1989م، ص: 12.
- ¹⁴ د. قاسم سارة: التعريب جُهود وآفاق، ص: 12 وما بعدها .
- ¹⁵ د. عايد حمدان سليمان الهرش: الحاسوب وتعلم اللغة العربية، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة تصدر عن جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، العدد: 12، ديسمبر 1999م، ص: 218.
- ¹⁶ د. مختار نويوات: اللغة العربية واستيعاب الثقافات، مجلة اللغة العربية، مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، العدد: 06، 2002م، ص: 39 وما بعدها.
- ¹⁷ د. أحمد حساني: المصطلح في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة، أعمال الملتقى الوطني للغة العربية والمصطلح، خلال الفترة الممتدة من: 19-20 ماي 2002م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الشهيد باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006م، ص: 37 وما بعدها.
- ¹⁸ د. طاهر ميله: انعكاسات حركة الترجمة على وضع اللغة العربية الحالي، مجلة اللغة العربية العدد: 14، 2005م، ص: 279.
- ¹⁹ د. عبد الملك مرتاض: مقدمة في نظرية الترجمة، مجلة بونة للبحوث والدراسات، العدد: 06، 2006م، ص: 39، وما بعدها.
- ²⁰ د. سمير الدروبي: الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ط: 01، 2007م، ص: 07.
- ²¹ د. سمير الدروبي: الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي، ص: 14 وما بعدها.

- ²² د. عبد الرحمن الحاج صالح: أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مجلة لغوية علمية تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية، العدد: 07 السنة الثالثة، جمادى الثاني 1429هـ/ جوان 2008م، ص: 13.
- ²³ د. عبد الرحمن الحاج صالح: اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مجلة لغوية علمية تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الثاني، السنة الأولى، ذو القعدة 1426هـ- ديسمبر 2005م، ص: 18.
- ²⁴ د. عبد الرحمن الحاج صالح: اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر المرجع نفسه، ص: 19.
- ²⁵ د. عبد الرحمن الحاج صالح: المرجع نفسه، ص: 21.
- ²⁶ د. عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج: 01، منشورات موفم للنشر في إطار احتفالية الجزائر عاصمة للثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص: 113 وما بعدها.
- ²⁷ د. أحمد حساني: المصطلح في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص: 38 وما بعدها.
- ²⁸ د. عماد علي سليم الخطيب: مرجع الطلاب في النقد التطبيقي، منشورات دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2007م، ص: 18-19.
- ²⁹ د. عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2007م، ص: 165.
- ³⁰ نقلاً عن: أحمد جاب الله: السيمياء: مفاهيم وأبعاد، مجلة جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، أعمال ملتقى السيمياء والنص الأدبي، العدد: 01، 7-8 نوفمبر 2000م، ص: 48 و 51.
- ³¹ د. سعد بوفلاقة: الشعرية العربية: المفاهيم والأنواع والأنماط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1428هـ/ 2007م، ص: 17.
- ³² الفارابي (أبو نصر): كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، بيروت، لبنان، ص: 141، نقلاً عن د. سعد بوفلاقة: الشعرية العربية: المفاهيم والأنواع والأنماط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1428هـ/ 2007م، ص: 18.
- ³³ ابن سينا: فن الشعر من كتاب الشفا ضمن كتاب: فن الشعر لأرسطو (تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي)، بيروت، لبنان، ص: 172، نقلاً عن د. سعد بوفلاقة: الشعرية العربية: المفاهيم والأنواع والأنماط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1428هـ/ 2007م، ص: 19.

- ³⁴ ابن رشد: تلخيص كتاب أرسطو (فن الشعر)، ضمن كتاب أرسطو (فن الشعر)، ص: 204
نقلًا عن د. سعد بوفلاقة: الشعرية العربية: المفاهيم والأنواع والأنماط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1428هـ/2007م، ص: 19.
- ³⁵ حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء (تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة)، تونس 1996م، نقلًا عن د. سعد بوفلاقة: الشعرية العربية: المفاهيم والأنواع والأنماط، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1428هـ/2007م، ص: 21.
- ³⁶ د. قاسم المومني: نظرية الشعر عند ابن سينا، مجلة المورد مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية، منشورات دار الجاحظ للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد العاشر، العدد الثاني، 1401هـ/1981م، ص: 9 و 15.
- ³⁷ د. محمد عارف حسين ود. حسين علي محمد: دراسات في النص الأدبي - العصر الحديث - منشورات دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2000م، ص: 11-12.
- ³⁸ د. قاسم المومني: نظرية الشعر عند ابن سينا، المرجع السابق، ص: 13 وما بعدها.
- ³⁹ د. إبراهيم عبد المنعم إبراهيم: بحوث في الشعرية وتطبيقاتها عند المتنبي، مكتبة الآداب القاهرة، 2008م، ص: 02.
- ⁴⁰ د. صلاح فضل: إشكالية المصطلح الأدبي بين الوضع والنقل، المرجع السابق، ص: 70 وما بعدها.
- ⁴¹ د. خالد اليعبودي: النظر والإجراء في البحث المصطلحي، مجلة مصطلحيات؛ مجلة علمية محكمة في قضايا المصطلح، فاس، المغرب الأقصى، العدد المزدوج (الثاني والثالث)، محرم 1434هـ/نوفمبر 2012م، ص: 09.
- ⁴² د. عبد الملك مرتاض: إشكالية المصطلح في اللسانيات والسميائيات - بحث في المفاهيم ومساءلة عن علل الاضطراب -، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية؛ مجلة دورية لغوية علمية تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية بالجزائر، العدد الأول، السنة الأولى، ربيع الأول 1426هـ/ماي 2005م، ص: 27.

الترجمة الأدبية في اللغة العربية بين التأثير والتأثر.

د. زينب دواوي

د. يحيى بن مخلوف

جامعة باتنة 1

مقدمة

تعددت لغات البشر وتنوعت إلى ما لا يحصى، وكل شعب يمتلك لغة يعتز بها ويعمل على تعلمها وفهمها وتطويرها، وتتفاعل تلك اللغات بتفاعل المجتمعات الإنسانية المختلفة فيما بينها وبذلك تتفاعل معها حضارات لها صلة مباشرة فيما بينها في مختلف مجالات الحياة العلمية والفكرية والثقافية وكذا العلوم الإنسانية، وعلى كل مجتمع يريد أن يكتسب قدرا كبيرا من المعارف الإنسانية والحضارية، أن يضيف إلى ثقافته روافد من ثقافات أخرى وأهم وسيلة لتحقيق ذلك التلاقح هي الترجمة، باعتبارها أداة لتلاقي المجتمعات وتفاعلها فيما بينها في مختلف العلوم والفنون، وقد باتت الترجمة اليوم ضرورة فاعلة تحتاج إليها الأمم والمجتمعات نتيجة للتقدم العلمي المذهل الذي وصلت إليه البشرية، وهي تنعم به خاصة في ظل وجود وسائل الاتصال التي سهلت تقارب الشعوب المختلفة فيما بينها.

والترجمة في عصرنا تمثل الجسور التي تربط مختلف الثقافات والتيارات العالمية ولا غنى لأي مجتمع عنها، لأنها تلعب دورا مهما في نهوض المجتمعات وتفاعلها مع التقدم العلمي والتطور الحضاري. فالترجمة حركة أخذ وعطاء وتبادل في جميع المجالات المتصلة بحياة البشر سواء ما تعلق بالاكتشافات العلمية التكنولوجية أم التراث الثقافي الإنساني.

والترجمة الأدبية لا تقل أهمية عن الترجمة العلمية أو الترجمات الأخرى وقد بلغت الترجمات الأدبية مكانة مرموقة في عصرنا الحاضر لأن التيارات الأدبية القومية بدأت تنحصر ولا يمكن أن يكون للأدب قيمة فنية وفكرية إذا لم تكن أفكاره خاضعة لمنهجية علمية تأخذ بعين الاعتبار عامل التأثير والتأثير بين الآداب والتي كان لها الفضل الكبير في إثراء الآداب بالأفكار الجديدة والأشكال الفنية المتعددة فحين نقرأ نصاً أدبياً نقول مثلاً غلبت عليه نزعة كافكاوية بالنسبة إلى 'كافكا' وكذلك شخصية 'تشيكوف' التي تأثر بها الكاتب العربي وبالتالي تأثره بها مع القارئ العربي عن طريق ترجماتها والتأثر بها؛ إذن من خلال الترجمات الأدبية يتعرف 'الأنا' على 'الآخر' كما يكتسب أيضاً ثقافته الخاصة وأفكاره. وبفضل حركة الترجمة الأدبية يمكن للعالم العربي أن ينهض ويقوم بدور هام في التنمية الثقافية العربية، والترجمة تقوم على مقومات الحوار الثقافي بين العرب والعالم.

ومن ثم فإن الورقة البحثية، ستتضمن العناصر الآتية:

- مقدمة؛

- مفهوم الترجمة وأنواعها؛

- الترجمة في الأدب العربي بين التأثير والتأثر؛

- الترجمة والاستشراق؛

- الترجمة والأدب المقارن؛

- النتائج والتوصيات المتوصل إليها.

-

مفهوم الترجمة لغة واصطلاحاً:

ترجم ترجمة، وترجم من، وعن، بمعنى نقل، وقد نقلت: أي كتبت. ولا بد للترجمان أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها وهناك فرق بين كلمتي (الترجمة والتقل) فالتقل (Translation) غير الترجمة (Traduction) غير أنه يمكن أن نقوم بعملية التقل والترجمة في وقت واحد¹. وجاء في لسان العرب لابن منظور: "الترجمان، والترجُمان: المفسر، وقد ترجمه، وترجم عنه، وهو من المثل الذي لم يذكره سيبويه. قال ابن جني: أما الترجمان فقد حكيت فيه تُرجمان بضم أوله، ويقال: قد ترجم كلامه إذا فسرهُ بلسان آخر، منه الترجمان، والجمع التراجم² كما جاء أبي بكر الرازي بالمعنى نفسه في مادة "رجم" حيث قال: "وترجم كلامه إذا فسرهُ بلسان آخر، ومنه الترجمان، وجمعه تراجم³".

وإذا رجعنا إلى معجم "Le Robert" فنجد أن الترجمة جاءت بمعنى «Traduction» وهي فعل أو طريقة الترجمة (action ou manière de traduire) وترجمة نص أو مؤلف هو إعطاء نظير له في لغة غير لغته الأصلية⁴.

وقد اختلف الأدباء في تعريفهم للترجمة، فمنهم من يرى أن الترجمة فن جميل يعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى بحيث أن المتكلم باللغة المترجم إليها يتبين التصوص بوضوح ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية⁵.

ويرى جون كوهن أن الترجمة هي: أن نرصد لمضمون واحد عبارتين مختلفتين، كما يدخل المترجم حلقة التواصل حسب الخطاطة التالية:

مرسل ← رسالة 1 ← مترجم ← رسالة 2 ← متلق.

وتتم الترجمة إذا كانت الرسالة 2 تعادل الرسالة 1 دلالياً، أي إذا كان الخبر المنقول واحداً.

ولا شك أن الترجمة امتحان عسير، وقد صار من المعتاد أن تتراكم ضدها التهم التي يلخصها المثل الإيطالي "الترجمة خيانة"، غير أن المترجم لا يخون قطعاً إلا النصوص الأدبية⁶ ومهما حاولنا تحديد مفهوم للترجمة فإن ذلك سوف يظل ناقصاً من منظور التقاد والدارسين لصعوبة تحديد المفهوم، فمنذ القدم بذلت المحاولات والتعريفات إلا أن الأمر ظل مستعصياً.

رغم أن الترجمة الحديثة حققت فتوحات كبيرة فما زال هناك ارتباك وتردد في تعريف الترجمة حتى عند كبار المنظرين والباحثين، وأول المنظرين للترجمة في الغرب "إتين دولي" (1509-1564)، ولخص "شتاينر" اتجاهات الترجمة عند الغربيين كالآتي:

تقسم نظرية الترجمة الموضوع، في الغالب الأعم - منذ القرن السابع عشر - إلى ثلاث فئات:

تشمل الفئة الأولى: الحرفية الشديدة، وفيها تتم مقابلة الكلمات المعجمية بمثيلاتها ويتم رصها.

أما الفئة الثانية: فهي المحور الأساس للنقل الأمين وفيها تعاد الصياغة دون التقيد بالأصل، ذلك أن المترجم ينقل الأصل ويشكل نصا بنسجه على منوال لغته ويمكن أن يستقل ذلك النص بذاته.

والفئة الثالثة: عبارة عن المحاكاة، وإعادة الخلق، مع التحريف والتأويل المماثل، كما أنها تعطي مجالا واسعا بإعادة التشكيل، فيتراوح العمل بين المطابقة مع الأصل إلى الاستعمال الاصطلاحي الأقرب تناولا ...، إلى أن يصل النص في أبعد مداه إلى التحرر الذي قد يكون مجرد تلميح إلى الأصل⁷.

أما "هاوس" فتوصلت إلى نوعين من الترجمة هما: الترجمة البائنة التي يتبين للقارئ أنها ترجمة، إذ تكون متقيدة بالأصل وتحافظ على تراكيبه وخواصه كما تكون مرتبطة بكيفية معينة، وبمجتمع ما وبالثقافة المترجم منها.

والترجمة غير البائنة: التي تحتل مكانة الأصل في الثقافة المترجم إليها ويتأقلم فيها النص المترجم مع مستلزمات اللغة المترجم إليها وكأنه منها⁸.

وقد أولت المدرسة الألمانية اهتماما بالترجمة ودورها في الثقافة، ومن أقطابها "رايس" و"فيرمير"، كما ذهب "سنيل" - هورنيبي " إلى أن الترجمة تقع بين ثقافتين لا لغتين.

أما "نيومارك" فقد بنى آراءه على استنتاجات "نيدا"، فاقترح نوعين من الترجمة أحدهما: دلالي يقوم على النحو والإعراب متقيدا بالأصل، والثاني تبليغي: هدفه الإفهام والتأثير على الملتقى⁹.

وأما مدرسة باريس فتنادى بالنظرية التأويلية للترجمة، مؤكدة أن كل ترجمة تأويل، وقد كان منطلقها الترجمة الشفوية التي تزعمت "سيلسكوفيتش" و"ليدير" حركة التنظير لها وأرستا أسسها.

ومن المنظرين أيضا "جيل" وتقوم هذه النظرية على مفهوم المعنى الذي تضعه في الصدارة وتنتقل بظاهرة الترجمة من نزعة المقارنة اللغوية إلى عملية الفهم والتعبير عند الفرد. غير أن هذه النظرية وإن كانت لها مزية التركيز على المعنى، وقد غرقت في متاهات كبيرة إذ حاولت الغوص في دخيلة منتج النص ومعرفة الكنه والغرض والقصد والمضمر والطوية و"النية" التي تدفع إلى القول وهذه أشياء من المستحيل قياسها والتأكد منها.

أنواع الترجمة:

1. الترجمة الحرفية: أن تنتج نصا يحتفظ بجميع خصائص النص الأصلي حتى ولو اضطر إلى استخدام تراكيب غريبة عن اللغة التي يترجم إليها فالهدف هو إبراز المصدر الأجنبي للنص وما هو غريب فيه والاستفادة منه لإثراء اللغة المترجم إليها. وهذا ما أشار إليه "شلاير ماخر" بتعريب النص (Foreignization).

الخيار الثاني: فهو أن ينتج المترجم نصا في اللغة المترجم إليها كما لو كان الكاتب قد كتب نصه أصلا بهذه اللغة. وهو ما يعبر عنه شلاير ماخر بـ "تجنيس" النص (Naturalisation) وهو يقتضي برأي "شلاير ماخر"، أن يحذف المترجم أجزاء بكاملها لأنها خارجة عن نطاق ثقافة اللغة التي يترجم إليها. وهذا ما يقود المترجم إلى المحاكاة أو إلى خليط من المحاكاة والترجمة، وبذلك يكون قد أفسد النص الأصلي وشتت القارئ¹⁰.

2. الترجمة الحرة: يدعو "درايدن" إلى المزج بينها وبين الترجمة الحرفية ... ويصفها "جورج شتاينر" بأنها فهم للنص وتفسيره بإتباع الحركة التفسيرية التي تتألف من أربع مراحل:

الأولى: هي الثقة بأن هناك في النص ما يمكن فهمه وترجمته، وتتوقف هذه المرحلة على ثقة المترجم في الكاتب وتعاطفه معه.

الثانية: هي العدوان، لأن أي تفسير للنص الأصلي هو هجوم عليه ويذكر هذا بالصورة القديمة لعملية الترجمة والتي نقلت عن القديس "جيروم" إذ يصور "شتاينر" المترجم بالمنجم الذي يستخرج المعنى من المنجم.

الثالثة: هي استيراد المعنى وإدخال النص الأصلي في ثقافة وأدب اللغة المترجم إليها وتجنيسه بحيث يصبح جزءا منها.

المرحلة الأخيرة: فهي مرحلة التعويض، وهي مرحلة هامة جدا في رأي "شتاينر" لأنها المرحلة التي يعيد فيها المترجم التوازن بين النص الأصلي والنص المترجم بعد أن تدخل المترجم في النص الأصلي بهدف ترجمته¹¹.

ولا ينكر "شتاينر" أن الترجمة تؤثر في اللغة، فلا مفر أن تتأثر الثقافة المترجم إليها بعملية الترجمة، وأن يتأثر فحوى النص الأصلي أيضا. فإما أن تستوعب هذه الثقافة النص المترجم وتستفيد منه وإما أن ترفضه¹².

3. المزج بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة: يعترض المشتغلون بالترجمة على تقسيم الترجمة إلى ترجمة حرفية وترجمة حرة ومنهم "يوجين نايدا" الذي يرى أن درجات الترجمة أكثر تنوعا بكثير من أن تختصر بهذا التقسيم المتطرف، فمن هذه الدرجات مثلا الترجمة الحرفية التي تترجم كل كلمة

بكلمة وكل سطر بسطر، والترجمة القريبة جدا من المعنى اللغوي والشكل والتي تزود عادة بالحواشي المستفيضة التي تشرح التعابير والتراكيب الغامضة، والترجمة التي تهدف إلى إثارة الأثر نفسه عند القارئ وكأنه يقرأ النص الأصلي بغض النظر عن المضمون، وغير ذلك من أنواع الترجمة التي تتوقف على درجة الالتزام بحرفية النص أو الابتعاد عنه¹³. ويرى نايدا أن الاختلاف في أنواع الترجمة يعود إلى ثلاثة عوامل رئيسية هي:

- طبيعة الرسالة التي ينبغي نقلها من لغة إلى أخرى؛

- والغرض الذي يرمي إليه الكاتب وبالتالي المترجم؛

- والجمهور الذي توجه إليه هذه الرسالة¹⁴.

ويكون الاختلاف في تحديد الأولوية في الرسالة، هل تكون للشكل أو المضمون؟ فالشعر يتطلب الأهمية الكبرى للشكل وأثره الجمالي، وهذا لا يعني أن المضمون غير هام، أما النصوص الإرشادية (التثريّة) فمضمونها أهم من الشكل ولا بد من ترجمتها بنص مفهوم تماما لا مجال للالتباس فيه، وقد يتطلب هذا النوع من النصوص درجة كبيرة من التطويع والتحرر من القيود اللغوية في الترجمة¹⁵.

ومن شروط النص المترجم عند نايدا هي:

- أن يكون له معنى؛

- أن ينقل روح النص الأصلي وطابعه؛

- أن يكون أسلوبه سلسا وطبيعا؛

- وأن يثير الإحساس أو الأثر نفسه الذي يثيره النص الأصلي¹⁶.

الترجمة في الأدب العربي بين التأثير والتأثر:

اهتمّ العرب والمسلمون بالترجمة منذ العصور الأدبية الأولى، وقد وجدت نصوص مترجمة من العهد الإسلامي الأول؛ ولكن الترجمة العلمية بدأت منذ العهد الأموي، فترجمت الهندسة والجبر والفلسفة والمنطق والفلك والطب ويذكر التاريخ "خالد بن يزيد" الذي اهتم بالترجمة اهتماما كبيرا حيث دعا المتعلمين من الإغريق والعرب، ومن الإسكندرية إلى دمشق وعهد إليهم بترجمة مؤلفات يونانية¹⁷.

وقد أمر الخليفة "عمر بن عبد العزيز" بترجمة كتاب الطب "لأهرن بن أعين"، كما ترجم كتاب في تاريخ الساسانيين ونظمهم السياسية "هشام بن عبد الملك"¹⁸. وازداد نشاط الترجمة في العصر العباسي وعلى وجه التحديد أيام "المنصور" الذي أنشأ ديوان الترجمة وتبعه "هارون الرشيد" فوسعه، ثم جاء "المأمون" الذي نظم هذا النشاط العلمي وأنشأ بيت الحكمة وأقام فيها طائفة من المترجمين وأجرى عليهم الأرزاق من بيت المال¹⁹.

وفي عهد الخليفة "المنصور" ترجمت الكثير من الكتب ومن أهمها كتاب "كليلة ودمنة"، وفي عهد "الرشيد" نقل كتاب "هزاز افسانه" من الفارسية إلى العربية والذي يعد أصلا من أصول ألف ليلة وليلة، ونقل "أبان بن عبد الحميد اللاحقي" كتاب "كليلة ودمنة شعرا وأهداه إلى "جعفر بن يحيى البرمكي"²⁰.

ومن أشهر مترجمي العصر العباسي: "محمد بن موسى الخوارزمي" (ت: 232)، "أحمد بن محمد الفرغاني"، "جعفر بن محمد البلخي" (ت: 272)، "الفضل بن حاتم التبريزي" (ت: 310)، "محمد بن جابر البستاني" (ت: 317) "أبو بكر الرازي" (ت: 311)، "الكندي يعقوب بن اسحاق" (ت: 260) و"الفارابي" (ت: 339).²¹

بعد أن اعتلى العرب والمسلمون مدارج الحضارة والعلم، اهتموا بالترجمة واستزادوا بها من معارف الأمم الأخرى التي سبقتهم إلى العلوم المادية كالطب والكيمياء كما ترجموا الفلسفة عن اليونان فسادت حضارتهم، ثم جاءت مرحلة الضعف فتراجعت حركة الترجمة، ومن ثم تضاعفت المعارف فبقوا فترة طويلة، من الظلام الدّامس في قرون التخلف والانحطاط. ثم أفاق العرب في العصر الحديث وقد داهمهم الاستعمار بجيوشه ومدافعه. فراح العرب يتعلمون علوم الغرب ويترجمون آدابهم وفنونهم لعلهم يلحقون بالركب الحضاري، ومن أهم ما ترجموا في مجال الأدب، ما قام به "رفاعة الطهطاوي" حين تعلم اللغة الفرنسية فأتقنها وترجم منها إلى العربية بعض الشعر الفرنسي كما ترجم رثاء "فولتير" للملك "لويس الرابع عشر" وترجم رواية "تيلماك" لفنلون²².

وترجم العقاد "لتوماس هاردي" أكثر من قطعة، وترجمة "الأناتول فرانس" باقة من حديقة أبيقور

أما الدكتور طه حسين "فترجم لبودلير" وترجم رواية (أزاديح)، وعددا من المسرحيات الفرنسية ومنها رائعة راسين. وترجم أدباء كثيرون رائعة لا مارتين البحيرة (le lac) أكثر من عشر ترجمات، أشهرها ترجمة نقولا فياض ومحمد مندور وحسن الزيات ومحمد غنيمي هلال وأحمد أمين مع زكي نجيب محمود وغيرهم.

ومن يقرأ تلك الترجمات يلاحظ التنوع والثراء وتعدد الأفكار لأن الكتاب يصوغون الترجمة حسب ما يرونه من خلال النص وتتدخل في ذلك عوامل ثقافية ونفسية.

ثم اهتموا بالروايات والقصص فانتشرت ترجمتها بعد الحرب العالمية الأولى فترجم "محمد السباعي" عن الروسية رواية "الشيطان وصانع الأحذية" ومهزلة غرامية "وليلة هائلة" للقاص الروسي "تشيكوف"، وترجم عن الفرنسية قصة "العقد"، "الحب الضائع"، "الزجاجة وروزا"، كما ترجم شعر "جي دي موبسان" وترجم أيضا إلى الإنكليزية "رباعيات الخيام" ورواية "المدينتين" ل"تشارلز ديكنز". وترجم محمد عوض "فاوست" للألماني "جوته"، وترجم أحمد حسن الزيات "آلام فرتز" للألماني "جوته" وترجم "رفائيل" للامارتين وترجم المنفلوطي عن الفرنسية «ماجدولين»، و"الشاعر"، و"في سبيل التاج"، و"الفضيلة"، وبعض قصص في "العبرات". وترجم "خليل مطران" بعض روايات "شكسبير"، وترجم "عبد القادر المازني" "ابن الطبيعة" ومسرحية "الشاردة"، وفي لبنان ترجم أحمد فارس الشدياق "طبائع الحيوان"، وترجم "مارون النقاش" "البخيل والحسود والسليط" وترجم "سليمان البستاني" "إلياذة هوميروس" عن اليونانية في ألف بيت.

أما الترجمة عند العرب فقد قامت الترجمات الأولى إلى العربية على أكتاف السريان الذين كان وراءهم تراث تليد، وانتهوا إلى ترجمة الأناجيل الأربعة إلى السريانية إبان النصف الأول من القرن الثاني الميلادي. وأول منظر عربي للترجمة هو الجاحظ، إذ كان كاتباً ثاقب الفكر، حاد الملاحظة، يراقب حركة الترجمة التي بلغت أوجها في عصره، وهو يطلع على الكتب المترجمة ناقداً باحثاً ومتخوفاً من إساءة الترجمات إلى اللغة والدين ومن الخطوط العريضة لنظريته في الترجمة.

1. لا بد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه وفي نفس المعرفة، ويؤكد هذا على أهمية الإلمام بالموضوع إلى جانب العنصر البياني

وهو الذي يرى أنه 'كلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه. ولن تجد البتة مترجماً يفني بواحد من هؤلاء العلماء؛'

2. يجب أن يكون المترجم: 'أعلم الناس باللغة المنقولة، والمنقول إليها، حتى يكون فيها سواء وغاية؛'

3. على المترجم أن يعرف 'أبنيّة الكلام وعادات القوم، وأساليب تفاهمهم' وهو هنا يبرز الدور الهام الذي تلعبه الثقافة؛

4. يمكن أن يحسن المترجم النص، وهذه الفكرة قادته إلى التفكير في ترجمة الشعر وبالتالي إلى الترجمة المعكوسة، وإلى ترجمة الشعر العربي الذي تفقده الترجمة جماله ورونقه ووزنه²³؛

5. نبه الجاحظ إلى خطأ المترجمين ولاسيما من يترجم منهم كتب الدين إذ قال: 'والخطأ في الدين أضر من الخطأ في الرياضة والصناعة، والفلسفة والكيمياء...؛'

6. أكد على أهمية المراجعة والتدقيق في النسخ لتدارك الخطأ²⁴

ويهاجم الجاحظ الناسخين والمترجمين هجوما شديدا لكثرة ما يحرفون إذ قد يزيدون على الخطأ أخطاء، ولربما أرادوا مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام ... وكما يؤكد الجاحظ على المراجعة واستهداف القارئ: وينبغي لمن كتب كتابا ألا يكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء، وكلهم عالم بالأمر

وكلهم متفرغ له، ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غفلا، ولا يرضى بالرأي الفطير.

7. الاهتمام بإفهام القارئ عموما وتيسير الأمر له واضحان من قوله: "وليس الكتاب إلى شيء أحوج منه إلى إفهام معانيه، حتى يحتاج السامع لما فيه من الروية، ويحتاج من اللفظ إلى مقدار يرتفع به عن ألفاظ السفلة والحشو، ويحطه من غريب الإعراب ووحشي الكلام؛

وهكذا رسم الجاحظ معالم نظرية الترجمة التي مازالت صالحة حتى اليوم وتتفق مع نظريات الباحثين المحدثين ... وهي:

1. الإلمام الكامل باللغتين وما يتصل بهما من نحو وإعراب؛

2. الإلمام بموضوع الترجمة؛

3. ضرورة البيان والتبيين؛

4. المراجعة والتدقيق وتلافي الخطأ؛

5. وترجمة الشعر عسيرة، ومتى ترجم الشعر العربي فقد وزنه وسر جماله؛

6. ترجمة كتب الدين عويصة وتستلزم شروطا خاصة والخطأ فيها أضر؛

7. وأهمية اللفظ أي "ما ينتظم بالألفاظ من الكلام" واستهداف القارئ؛ فإن

لم تكتمل الشروط التي اشترطها الجاحظ في المترجم وإذا كان المترجم الذي قد يترجم لا يكمل لذلك، أخطأ على قدر نقصانه من الكمال²⁵؛

وخلاصة القول إن الجاحظ كان منظرا رائدا للترجمة، وإن لم يكن مترجما

وقد نظر إلى عملية الترجمة من منظار المستعمل الفعلي على أساس اللغة

المنقول إليها، أي العربية، مفكرا أيضا في إمكانية النقل منها، وبذلك حدد شروط الترجمة الاستهدافية²⁶؛

وقد درس "بابغاي" و"شوبرت" مسألة تماسك النص، لأغراض الترجمة الآلية، فخلصا إلى أن المفردات تتساند في أداء المعنى وتباين لتباين المعنى وأن الغموض هو أكبر عائق أمام هذا النوع من الترجمة، وأوليا أهمية قصوى للتعليق، أي تعلق الجمل بعضها ببعض في تسلسل منطقي كما أبرزها أهمية حروف العطف²⁷ ونظرية التعليق قال بها الجرجاني²⁸...

حنين بن اسحاق²⁹: 808-873 نموذج المترجم الناجح وهو رجل طب وعلم وبيان يحسن التصرف في البيان ويعرف كيف يهندس الجملة وتتلخص طريقته في المبادئ التالية:

1. اتخاذه الجملة كوحدة للترجمة، وتعريبها بجملة مطابقة "سواء تساوت الألفاظ أم تخالفت؛"

2. الوضوح إلى أقصى درجة والدقة المتناهية في التعبير مع الإيجاز بفضل الترجمة الحرفية، أي جملة جملة وليس بالمفهوم الشائع غير المستساغ؛

3. المراجعة ومقارنة المخطوطات: كان يراجع لتلامذته ومعاونيه في "بيت الحكمة" وراجع أيضا لنفسه مع مرور الزمن بعد أن استوثقت خبرته وزادت براعته؛

4. الترجمة بناء على الطلب وحسن الغرض، إذ كان ينقل لأقرانه النص الكامل بالطريقة التي ترقى إلى مستواهم ويلخص ويشرح ويضيف الحواشي لطلبته؛

5. المقدرة العجيبة في اللغة العربية: إذ ينقل في أسلوب سلس سهل التناول خال من التعقيد³⁰؛

ويقول حنين: "لما رأوني فوقهم وعاليا عليهم بالعلم ونقل إليهم العلوم الفاخرة من اللغات التي لا يحسنونها ولا يهتدون إليها ولا يعرفون شيئا منها في نهاية ما يكون من حسن العبارة والفصاحة ولا نقص فيها ... ولا لحن باعتبار أصحاب البلاغة من العرب الذين يقومون بمعرفة وجوه التحو والغريب ولا يعثرون على سيئة ولا شكلة ولا معنى لكن بأعذب ما يكون اللفظ وأقربه إلى الفهم يسمعه من ليست صناعته الطب ولا يعرف شيئا من طرقات الفلسفة³¹؛

إن حنين بن اسحاق -واعتبارا من معرفته باللغة العربية وبيانها ومعرفته بالسريانية وإتقانها- تجلّى عنده البعد البياني فكان يتوخى نهاية ما يكون من حسن العبارة والفصاحة وأعذب ما يكون من اللفظ وأقرب إلى الفهم³² تلك هي الترجمة المثالية التي أنجزها حنين، وهي تتطابق تماما مع شروط الجاحظ - عميد البيان العربي - التي وضعها للمترجم المثالي الذي تصوره والذي أراد أن يكون: متقنا للغة، عالما بالموضوع، دقيق الأداء، متجنباً لخطأ مدققا مراجعا، واضح العبارة متقنها ومستهدفا القارئ وقد جمع حنين تلك الصفات فأحسن جمعها بعد أن اكتملت الله وترسخت مهارته³³؛

وأخلص إلى القول إن الجاحظ قد أحاط بالجوانب النظرية للترجمة كمستعمل فعلي للنصوص المترجمة التي كثرت في عصره، واستنبط نظرياته من الواقع بعيدا عن التصورات النظرية المحضة، دارسا وفاحصا لطرائق المترجمين وخلفياتهم، ووضع معادلة للترجمة تساوي البيان في الترجمة بالعلم في المعرفة، وبذلك جمع بين الشكل اللائق والمضمون الصحيح، وأعطى للبيان مكانة بارزة في عملية الترجمة؛ وهو من أرسى دعائم البيان، وقد تنبه

الجاحظ بذلك إلى العنصرين الأساسيين في الترجمة الشكل ومكوناته وتأثيره (البيان) والموضوع وجوهره (العلم)؛

وقد تجسدت نظريات "الجاحظ" في طريقة "حنين بن إسحاق" الذي توفرت فيه الدراية العلمية والمهارة اللغوية، فاتبع أعسر طريقة، إذ استطاع أن يوفق بين دقة الحرفية وروعة التعبير، وسلك في ترجمته اتجاهين في منتهى الإنصاف فأعطى للمؤلف حقه وأعطى للقارئ حقه، هذه هي الترجمة المثلى وإليها يجب أن يسعى، إنها الترجمة البيانية، أي التصرف بدقة، وهي أنسب طريقة للوسط الدولي المتعدد اللغات³⁴؛

وهل ترك الأدب العربي المترجم أثرا في الغرب؟

ترجمت آثار عربية كثيرة قيمة إلى اللغات الأجنبية في أوروبا خصوصا إلى اللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية والاسبانية والبرتغالية ...

وهناك جوائز قيمة تمنحها مؤسسات الترجمة ومنها بجائزة "نجيب محفوظ" قسم النشر في الجامعة الأمريكية القاهرة، والجائزة العالمية للرواية العربية المعروفة باسم "بوكر العربية"، ولكن ترجمة الكتاب العربي إلى اللغات الأوروبية يخضع لسوق العرض والطلب وسوق الإشهار والإعلام وخاصة التشهير فهذا الناقد جابر عصفور الأكاديمي وزير الثقافة سابقا ورئيس المجلس الأعلى للثقافة في مصر، كتب مقالا نشره في صحيفة "الحياة" يرى أن هذه الظاهرة يحركها ما يسمى نزعة الاستشراق الجديدة فيقول: "ترعى نزعة الاستشراق الجديد مجموعة من الأعمال الأدبية والفنية التي ينتجها العالم الثالث بوجه عام والعالم العربي بوجه خاص، وهي أعمال تتوافر فيها صفات التشهير وفضح أشكال التخلف البشع في كل مكان والفساد المستشري على كل مستوى بهدف التسويق لهذه

الأعمال بعد ترجمتها وتوزيعها، ويعد الترويج الإعلامي لها على نحو غير مسبوق ، ومن هنا نشأت ظاهرة الروايات الرائجة المحدودة القيمة الإبداعية الفضائية التي لا تترك فسادا أو قمعا أو شذوذا أو انحرافا إلا وتبديه مبرزة صورا بشعة في تخلفها³⁵؛

ويرى "جابر عصفور" أيضا أن هذا الأمر ليس صدفة مشيرا إلى ارتباط نزعة الاستشراق بأيدولوجية الهيمنة، ولحقها صعود أيدولوجية العولمة التي تهدف إلى تحقيق أمرين: أولهما إبقاء صورة الشرق المتدني الغريب، والمتصف بالتخلف المقموع في آن في أذهان الغربيين، تبريرا لضرورة الهيمنة الاستعمارية في هذا الشرق؛

ثانيا: إيهام أبناء هذا الشرق العجيب بتخلفهم الأبدي الذي هو مصدر الإعجاب بهم، والفتنة بعوالمهم، وذلك بما يبقى الشرق المتخلف على تخلفه مصدرا لثروات منهوبة ومتحفا لعجائب البشر وغرائب عوائلهم³⁶؛

ومن جهة أخرى قامت إمارة أبو ظبي بدعم وتشجيع ترجمة الأدب العربي إلى الإنكليزية واللغات الأخرى، ولا يتم انتقاء الأعمال الفائزة فقط بل قام عدد من الناشرين بتوقيع عقود الترجمة ونشر الأعمال التي وصلت إلى المرحلة النهائية وتقوم الجائزة العالمية للأدب العربي برعاية الكتاب الناشئين من خلال ندوات يتم تنظيمها في أبو ظبي كل عام منذ سنة 2009، وقد تم نشر الأعمال التي أنتجت خلال أول ندوتين في كتاب باللغتين العربية والإنكليزية تحت عنوان: أصوات عربية صاعدة؛ ورغم قلة المترجمين وحالهم المزري والذين يترجمون من العربية إلى الإنكليزية ولا يوجد أي تشجيع للقيام بتلك الترجمة وتعريف الأنا للآخر؛

وأما المترجم العربي الملتزم فانه يسعى إلى ترجمة الأعمال التي تنقل الصورة الصافية والحقيقة للمبدع العربي لدى الآخر من خلال الأعمال الناجحة؛ ومن هؤلاء الشاعر والمترجم الفلسطيني "منير مزيد" وهو شاعر وروائي ومترجم يقيم في "بوخارست" العاصمة الرومانية، ودرس في لندن والولايات المتحدة، اشتغل بترجمة الشعر العربي بالأساس إلى الإنكليزية والرومانية، ويهتم بالترجمة أكثر من الشعر والرواية، وقدم هذا المترجم سبع أنطولوجيات منها:

■ بوابة الشعر العربي الذي ضم 186 قصيدة لـ 132 شاعرا عربيا معاصرا؛

■ عقد اللؤلؤ ضم بين دفتيه 150 شاعرة عربية؛

■ وأكاليل الغار وهو انطولوجيا للشعر الروماني؛³⁷

■ ومن العوامل التي أسهمت في الدفع بحركة الترجمة وإثراء الإنتاج الأدبي، ما ألفه الأدباء الجزائريون باللغة الفرنسية، مما أسهم في خلق ازدواجية لغوية أنتجت جيلا من الكتاب الجزائريين، يكتبون بلسان وقلم أجنيين لعدم انتباههم لظاهرة الازدواجية بسبب سيادة اللغة الفرنسية -آنذاك- مما أدى بأحد الباحثين إلى القول: "وقد ظل هؤلاء الكتاب في معظمهم معجبين كل الإعجاب بالحضارة الفرنسية، بوجه خاص والحضارة الغربية بوجه عام، جاهلين بالتاريخ العربي غير ملمين بمعالم الحضارة الإسلامية لعدم إحاطتهم الكافية بلغتهم العربية".³⁸

وقد نشطت الترجمة في هذا المضمار بنقل هذه الأعمال والروايات الأدبية إلى اللغة العربية، ومن أهم الأدباء الجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية: محمد

ديب، كاتب ياسين ومولود فرعون، ومالك حداد، ومولود معمري وآسيا جبار، وغيرهم.

فبقدر ما أثر الإبداع باللغة الفرنسية على أصالة الفكرة باللغة العربية بقدر ما أثرت الترجمة الرصيد الإبداعي للأدب الجزائري الحديث؛

والترجمة الأدبية ليست ترفاً أو خياراً، ولا نشاطاً ذاتياً أو عملاً فردياً مرهوناً بالهواية، والوقت المتاح، والتأفذة الممكنة للنشر والمصادفة في الحصول على المادة،...، إنها قدر لا بد من الغوص في فضائه، والسعي لأن يكون أكثر فائدة وجدوى، ولا بد أن تقوم به مؤسسات قادرة تعتمد في عملها على برامج وخطط لترجمة الأجناس الأدبية المتنوعة، لعرض النظريات والرؤى النقدية الحديثة، ورصد مختلف المستجدات في ميادين الثقافة العالمية والوصول إلى آداب غير معروفة لدينا، أو غير متوفرة للقارئ العربي منقولة عن لغاتها الأصلية لا عبر لغات وسيطة وظروف مختلفة دون أن نصرف الجهد في تكرار النصوص الإبداعية البحثية، واجترار الأسماء نفسها والنظريات عينها والمعلومات ذاتها، ولا نقل في ذلك من أهمية الأعلام الذين كان لهم حضورهم الثقافي والإبداعي عالمياً وما يزال، والأفكار التي أثبتت فعاليتها عبر الزمن وضرورة التذكير بها³⁹؛

ليس من المنطق أن ينصب جل اهتمامنا على أخطاء الترجمة في هذا الكتاب أو ذاك، كلمات ومصطلحات وسوى ذلك، مع أهمية الإشارة إلى الأخطاء التي تبدو مؤثرة في تغيير المعنى أو تشويه المقصود، لكن المفيد أكثر أن تكون مبادرات للوصول إلى مواد حديثة ونتائج قيمة، يتم اختيارها بخبرة ويسعى إلى ترجمتها بجودة وإصدارها بمهنية؛

ومن المهم انجاز كل ذلك بإشراف رؤيا ثقافية ثرية منفتحة متجددة حيوية، يمتلك أصحابها الصلاحيات والإمكانات للتحرك والتصرف وفق مناح مدروسة، ويمكن حينئذ تكليف المؤهلين القادرين على الترجمة بالعمل ومكافأتهم بما يستحقون⁴⁰؛

إن النهضة الحقيقية في الترجمة تحتاج إلى ظروف تتعلق بالبيئة التي تترجم أو تهتم بالترجمين، تشجعهم، وتوجههم، وتحترمهم، كما يحتاج الأمر إلى تسويق حقيقي يؤمن إيصال النتائج إلى المتلقين؛

ومن البديهي أن الترجمة الأدبية تستحق الاهتمام، فنقوم الترجمة على أن تكون هي موضوع الدراسة بما فيها من مفاهيم ونظريات وشروط وعناصر وآفاق؛ وأن تكون تطبيقات الترجمة في مختلف الأجناس الأدبية والموضوعات الفكرية والفلسفية والفنية⁴¹؛

ولقد كان للغرب السبق إلى التجديد في الأدب - في العصر الحديث - في أجناسه وموضوعاته وفي المذاهب التي ظهرت عندهم انطلاقاً من الأفكار الفلسفية السائدة في كل عصر، فتأثر العرب بذلك التجديد فتهافتوا على استرفاده ونقله أو على تقليده ومحاكاته أو الإبداع على غراره وذلك عندما أطلع أدباؤنا وقراؤنا على ذلك الأدب الغربي بكل ما تضمنه من فكر ولغة وتجديد في الشكل والمضمون؛

الترجمة والاستشراق:

كان دور المستشرقين واضحاً في هذا المضمار فبعد أن تعلموا اللغة العربية واطلعوا على أسرارها قرأوا الأدب العربي وتذوقوا خصوصياته فنقلوه إلى لغاتهم عن طريق الترجمة؛

ولقد جاء هؤلاء المترجمون من الوسط الاستشراقي في العصر الحديث، فدرسوا اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية في جامعات بلادهم، واكتسبوا نتيجة لذلك كفاءة لغوية وثقافة علمية جعلتهم مؤهلين للقيام بترجمة أعمال أدبية عربية إلى اللغات الأوروبية ومنها الألمانية والملاحظ أن أولئك المترجمين مؤهلون تأهيلا عاليا، فهم من الحائزين على درجة الدكتوراه أو الماجستير، وهم ليسوا أساتذة جامعيين؛ فالأستاذ الجامعي الألماني يترفع - على ما يبدو - عن القيام بالترجمة الأدبية، ويفضل تحقيق مخطوطة قديمة أو إنجاز بحث، ومن المؤكد أن هذه الظاهرة مرتبطة بتدني المكانة الاجتماعية للمترجم وأن النشاط الترجمي لا يعود على الأستاذ الجامعي بالوجاهة الأكاديمية المطلوبة، وهناك ثلاثة أسماء تهيمن على نشاط الترجمة الأدبية من العربية إلى الألمانية:

1- هارتموت فهندريش Hartmut Faehndrich:

مدرس اللغة العربية وآدابها في جامعتي "زيوريخ" و"برن"، وهو أغزر المترجمين الألمان إنتاجا وأكبرهم نشاطا وحضورا في الندوات والمؤتمرات المتعلقة بالأدب العربي الحديث، لقد أنجز ترجمات ألمانية لأعمال "غسان كنفاني" المختارة وروايتي "سحر خليفة" "الصبار" و"عباد الشمس"، ومجموعة قصصية ل: "محمد المخزنجي" ورواية "صنع الله إبراهيم" "اللجنة" ورواية "المتشائل" ل"إميل حبيبي"، ورواية "زبني بركات" لجمال الغيطاني، وقصتين ل"يحي الطاهر عبد الله" ورواية أرضها زعفران ل"أدوارد خراط" وغيرها؛

وهنا يتضح لنا حجم ما أنجزه هذا المترجم الناقد الباحث، الذي أصبح بفضل جديته ودأبه المتواصل ودينامية شخصيته المركزية في ميدان استقبال الأدب العربي الحديث في ألمانيا؛

2- فيبكه فالتير Wiebke Walther:

مدرسة اللغة العربية وآدابها في جامعة كامبردج وإليها يرجع الفضل في ترجمة مختارات قصصية ورواية "ميرامار" لنجيب محفوظ، ورواية "طواحين بيروت" لتوفيق يوسف عواد، ومختارات من القصة القصيرة العراقية بعنوان "28 قاصا عراقيا"؛

دوريس كيلياس Doris Kilias:

وقد ترجمت مختارات من القصة القصيرة السورية (22 قاصا سوريا)، ومن القصة القصيرة المصرية (32 قاصا مصريا)، وروايات نجيب محفوظ التالية: "اللس والكلاب"، "ثرثرة فوق النيل"، "وزقاق المدق"، و"أولاد حارتنا"؛ كما نشرت هذه المستشرقة عددا كبيرا من الأبحاث والمقالات حول الأدب العربي الحديث، وتكرما لإنجازاتها الترجمة منحت للسيدة كيلياس عام 1979 جائزة دار نشر "Volk und welt"⁴²؛

وإضافة لهذه الترجمات أنجزت "فيبكه فالتير" عددا كبيرا من الدراسات النقدية حول الأدب العربي الحديث وأبحاثا حول الحضارة الإسلامية وتقديرا لتلك الجهود الترجمة والنقدية، منحت هذه المستشرقة جائزة "فريدريش روكرت (Fridrich-Ruckert) عام 1989؛

إن من يدرس السير الثقافية لهذه الشخصيات التي تهيمن على ساحة استقبال الأدب العربي الحديث يكتشف وجود عدد من السمات المشتركة بينها، وأهم تلك السمات:

أ. أنها تمتلك تحصيلاً علمياً عالياً في ميدان اللغة العربية وآدابها، مما أكسب كلا منها تلك الكفاءة اللغوية والثقافية التي ينبغي أن تتوافر في كل مترجم أدبي ناجح، وقد مكن ذلك التأهيل العلمي هؤلاء المترجمين من تحقيق أمرين أساسيين هما: اختيار أعمال أدبية جيدة وجديرة بأن تترجم إلى اللغات الأخرى بفضل اطلاعهم على الأدب العربي الحديث وإحاطتهم به تمكنوا من انتقاد أعمال أدبية ذات مستوى جمالي وفكري متميز قابلة لأن تستقبل في ألمانيا استقبالا حسناً؛

ب. نقل الأعمال الأدبية التي اختاروها إلى لغة أخرى، بصورة تحقق فيها قدر كبير من التعادل المعنوي، الدلالي والأسلوبي الجمالي بين الترجمات الألمانية والأعمال الأدبية الأصلية، فأنجزوا ترجمات رصينة تدل على حسن استيعاب وفهم الأعمال الأدبية المترجمة، وعلى موهبة لغوية وأسلوبية كبيرة وضمير مسلكي متطور؛

1. قام هؤلاء المترجمون بالجمع بين الترجمة والتقديم النقدي، فوضعوا للأعمال الأدبية التي ترجموها مقدمات وشروحات تساعد المتلقي الألماني على استقبالها بصورة مناسبة، وإن ما قام به المترجمون الألمان يمكن أن يتخذ مثالا يحتذى به؛

2. يمتلك هؤلاء المترجمون إضافة للتأهيل العلمي والكفاءة اللغوية والثقافية كفاءة أدبية وأسلوبية مكنتهم من ترجمة الأعمال الأدبية العربية إلى

الألمانية ترجمة تجمع التعادل المعنوي - الدلالي والتعادل الأسلوبي - الجمالي، وتلك هي المعادلة الصعبة التي يحاول المترجمون تحقيقها؛ فالجمال الأسلوبي: هو ما يميز النصوص الأدبية عن غيرها من النصوص وكل خسارة أسلوبيّة تنجم عن نقل النص الأدبي من لغة المصدر إلى لغة الهدف تفقده شيئاً من جماله وبالتالي ومن قدرته على التأثير في نفس المتلقي⁴³؛

الترجمة المعاكسة:

إذا كان أدباء الغرب قد اطلعوا على اللغة العربية وقاموا بترجمات إلى لغاتهم فإن أدباء العرب قد تعلموا اللغات الأوروبية وعملوا على ترجمة الأعمال العربية الرائعة إلى اللغات الأوروبية ومن تلك الترجمات:

1- إلى الإنكليزية: ترجم "أمين الرّيحاني" لزوميات أبي العلاء المعري شعراً وترجم "جورج خير الله" المواكب لجبران وقصائد أبي ماضي ونسيب عريضة ورشيد أيوب والبارودي وشوقي ومطران وترجم "عمر فروخ" إخوان الصفا وستة كتب أخرى في الدين والثقافة؛

2- إلى البرتغالية: وترجم "موسى كريم" المتنبي والمعري وأبو نواس وعمر ابن أبي ربيعة، ومقدمة ابن خلدون وقصص سورية وملحمة "عقبر لشفيق معلوف"، وترجم "جميل منصور الحداد رباعيات الخيام؛

3- إلى الإسبانية: ترجم "يوسف الغريب" ابن المقفع وابن حيان والرّيحاني وجبران ونعيمة، وترجم "أنطونيو شليط" النّبي لجبران وكليلة ودمنة لابن المقفع؛ وترجمت "ليلي نفاع" جبران والرّيحاني والمعري⁴⁴.

4- إلى الفرنسيّة: ترجم «هكتور خلاط» مختارات من أدب خليل رامز" وترجم كميل أبو صوان" رواية" التّي" لجبران خليل جبران؛ وترجم صلاح ستيّة" منتخبات من الأدب العربي المعاصر؛

إن التّبادل التّرجماني بين الوطن العربي وبقية البلدان الأخرى ضئيل جداً وأنّ العالم العربي يترجم عن اللغات الغربيّة أكثر بكثير مما يترجم عن اللغة العربيّة إلى بقية اللغات، وهناك إقبال على الأدب العربي في ألمانيا، فقدّم معرض فرنكفورت للكتاب العالم العربي كضيف شرف في عام 2009 وحضره عدد كبير من الأدباء العرب وخاصة الأدباء اليمينيين، وكان الاهتمام الألماني بالأدب العربي في معرض فرنكفورت يعود إلى الرّغبة في التّفاهم بين الثقافات في ضوء ما يسمى بالصّراع بين الإسلام والغرب" فيوجد اليوم حوالي 500 كتاب أدبي لكتاب عرب باللغة الألمانيّة، إلا ما ترجم منها عن اللغة العربيّة حوالي 200 كتاب فقط، أما معظم الكتب المترجمة عن الفرنسيّة، ألفها كتابها بالفرنسيّة باعتبار اللغة التي يكتبون بها كما هو الحال لدى العديد من الأدباء في بلدان المغرب العربيّ.

ومن أسباب قلّة التّرجمات عن العربيّة، أن الطّلب هو الذي يحدّد العرض، وأنّ الألمان الذين يقبلون على قراءة الأدب العربي كان لهم صلة أو اطلاع أو سياحة أو معرفة بما يتصل بالعرب، فهم لهم علاقة بالعرب أو أوطانهم باستثناء الكاتب السّوري "رفيق الشّامي" الذي يكتب بالألمانيّة مواضيع شرقيّة باللغة الألمانيّة، وهو من أنجح المؤلّفين اليوم في ألمانيا؛⁴⁵

الترجمة والأدب المقارن:

إن الحدود الفاصلة بين الأمم وثقافتها تنهار يوما بعد يوم فمنذ أن تشكل وعينا المعرفي فتحنا أعيننا فوجدنا روائع الأدب العالمي مترجمة أمامنا وإلى العربيّة ومن تلك الأعمال الرائعة مسرحيات "شكسبير" ودانتي وروايات "فيكتور هوغو"، وتولستوي، وأعمال بلزاك وفولتير وت؛ س إليوت وغيرهم؛

فكانت الترجمة تشكل جزءا مهما من شخصيتنا ومن ثقافتنا حين راحت تطلعنا عن الآخر وتذكرنا بوجوده، وبوجود أدبه وإبداعه واختلافه عن مجتمعنا وأدبنا وديننا، كما تبين لنا أيضا بوجود نقاط الالتقاء في الفكر الإنساني بيننا (العرب والغرب) بعيدا عن مركزية الفكر الغربي التي تريد أن تسيطر على العالم وتلغي الآخر وذلك بإلغاء ثقافته وأدبه وفكره ودينه ورغم نقائص الترجمة وسلبياتها ولكن ينبغي أن نذكر بأن الأمم المتقدمة علميا وثقافيا أكثر اهتماما بالترجمة لأنها تعين على نقل المعارف والأفكار الموجودة في لغات أخرى ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، ألمانيا وفرنسا واليابان ... وهذا يناقض نظرية المركزية الأوروبية وهذا ما يتحدث عنه "جاك دير يدا"، صاحب الاتجاه التفكيكي من جهة وتثبيت مقولته عن عدم وجود مركز ومحيط، وأساسي وثنائي في الحياة من جهة أخرى، لأن المركز من دون محيط لا يساوي شيئا، والأساس لا يكتمل إلا بأجزائه الأخرى⁴⁶؛ وهنا يطرح منهج الأدب المقارن جملة من الأسئلة التي تراود أذهان الدارسين وهي لماذا نترجم؟ وتتوالد حوله أسئلة أخرى كيف نختار النصوص المراد ترجمتها؟ وكيف يكون النص المترجم ذا مكانة في المستقبل؟

إن القارئ حين يتلقى النص المترجم يتفاعل معه ولا يهتم إن كانت الترجمة أمينة أم لا، فهو يرى النص الذي أمامه نصا جديدا؛ وإن متابعة الموجات الكبيرة للترجمة بين اللغات العالمية الحية تساعدنا على فهم المؤثرات الأجنبية، والتيارات الأدبية، ولهذا تعد هذه العملية كتابة للتاريخ الأدبي أو إعادة كتابة له، وهذا يؤكد أن الأمانة للنص الأصلي ليست هي المقياس الوحيد التي يجب التركيز عليها في دراسة الترجمة، بل يمكن القول إن هذا لا يمثل إلا جزءا يسيرا مما نطلق عليه اسم الترجمة؛ ونقول إن الأمانة ركن من أركان عملية تشمل دراسة الانزياح في النص المترجم؛

إننا ندرك إسهام الأدب الفرنسي في الآداب الأوروبية بل وتأثيره فيها وخلخلة المنظومة الثقافية الأوروبية، عبر تلك المذاهب الأدبية والنقدية المختلفة، وهذا أدى إلى نشوء الأدب المقارن في فرنسا لذلك التأثير؛ ولا ننسى ما سببته الروايات الروسية المترجمة إلى اللغات العالمية من تجديد في فهم الفن الروائي وأساسه في القرن العشرين؛ لهذا نقول: من الصعب فصل الترجمة عن التلقي، وعن تاريخ التلقي، لأن المترجم وسيط لغوي وثقافي لا يعمل في فراغ، ولكنه يعيش ضمن جماعة يعرف مسبقا أن الجمهور الذي يترجم له سيحكم على الترجمة، وعلى الصورة الأدبية، والجمالية، وحتى الأخلاقية بالثقافة التي جاء منها النص المترجم⁴⁷؛

إن المترجمين العرب يقومون بجهود كبيرة لتقريب المسافة بين المتلقي العربي وبين روائع الأدب العالمي المختلفة، وبقينا أن هذه العملية تخضع منذ بدايتها لذوق المترجم، وثقافته، وفهمه، وميوله؛

وقد قام "سهيل إدريس" عبر مجلة "الأداب" بترجمات نفذها مع زوجته، لمعظم الأعمال الأدبية الوجودية لجان بول سارتر، ألير كامو، وسيمون دوبوفوار وغيرهم ... وهذه الأعمال المترجمة كانت تنشر في المجلة فأسهمت في نشر الفكر الوجودي في سوريا ولبنان وأقطار عربية أخرى، مما انعكس على التنتاجات الأدبية والفلسفية في هذين البلدين والدور نفسه قام به عبد الرحمن بدوي في مصر⁴⁸؛

لذلك بات من الضروري تأسيس مجلس أعلى للترجمة والتأويل، والنقل والنشر والتوزيع على مستوى الوطن العربي، تكون له مداومات في الدول العربية تقوم بالمهام الآتية:

1. اختيار الكتب الحديثة والمعاصرة المهمة التي تصدر بلغات عالمية مختلفة ... والقيام بترجمتها إلى اللغة العربية ولا بد من الإشارة إلى أن فرنسا تترجم أي كتاب يصدر باللغة الإنكليزية خلال سنة من صدوره، أو خلال خمس سنوات تبعا للأهمية، وفي كثير من الحالات تصدر النسختان الإنكليزية والفرنسية في وقت واحد؛

2. التنسيق مع دور النشر العالمية، والتعاون معها للسماح بنقل الكتب المهمة التي تصدرها إلى اللغة العربية؛

3. تنظيم عملية الترجمة من خلال الإشراف على أعمال المترجمين الفردية كي لا تتكرر الترجمات، وتهدر جهود كبيرة يمكن أن توظف في مكان آخر⁴⁹

4. الدعم المادي للمترجمين، ومساعدتهم على نشر ما يترجمون إذا كانت هذه الترجمات تقع ضمن إطار نقل الخبرة والمعرفة، حيث يقل المهتمون ويقل الإقبال على الكتاب المترجم؛

5. التعاون مع المؤسسات الحكومية الأخرى مثل الجامعات وغيرها وتقاسم المهمات حتى لا يحدث تضارب بين عمل هذه المؤسسات؛
6. تأسيس بنك معلومات عربي للأعمال المترجمة، وهذه الدراسات غائبة ولا نعرف بدقة عدد الكتب المترجمة واتجاهات الترجمة وأسبابها؛
7. تثبيت المصطلحات ضمن العلوم المختلفة خاصة في مجال الأدب والنقد الأدبي ومحاولة تعريبها وتوزيعها، وإصدارها ضمن قواميس عامة أو خاصة
8. التخفيف من الرقابة على الترجمات خاصة في ضوء الانتقال السريع للمعلومات عبر وسائل الاتصال المختلفة⁵⁰.

إن المتابعة العلمية والدقيقة للترجمات في البلدان العربية تسمح للدارسين والباحثين بوضع النشاط الترجمي في إطاره العالمي لأن الصراع الدولي الحديث يتمحور بصورة أساسية حول الثقافة، والذي يستطيع أن ينشر ثقافته، وقيمه يمكنه أن يسيطر على مساحة واسعة من الرأي العام ويكسب تأييد الجمهور له؛ ويعد النص الأدبي من أهم الوسائل لنشر الفكر والثقافة لأنه يكتسب مصداقية خاصة وخطيرة في الوقت نفسه بسبب ابتعاده عن المباشرة في طرح موضوعاته، وعلى المؤسسات الرسمية العربية أن تنبّه إلى خطورة إهمال هذا الجانب المهم من حياة أي أمة تريد أن تعيش في عالم اليوم الذي أصبح بفضل التطور الهائل في عالم الاتصالات قرية صغيرة.

يخصص "جيرار جينيت" في كتابه "طروس" الصادر ضمن منشورات "سوي" سنة 1982 صفحات مخبية للأمل عن الترجمة الأدبية حيث يقول: "وللمترجم

دون شك، أن يتقبل كونه لا يقوم سوى بفعل ضار وأن يحاول مع ذلك القيام به على أحسن وجه ممكن، مما يعني غالباً القيام بشيء آخر⁵¹.

هكذا ينطلق المنظر الكبير للأدب، في سعيه إلى لفت انتباه المترجم الممارس من المبدأ القائل إن السّمة التّحريفية للنص المترجم راجعة في نظره إلى عدم إمكانية تحول الكلام الشّعري، يبقى أن يدقق المرء في المعنى المنشود من القول، وبالفعل فقد اعتبر العمل الأدبي، في غالب الأحيان غير قابل للترجمة بحجة استحالة إيجاد نسخة مطابقة له، واستحالة إعادة إنتاجه مع الحفاظ على كل تشعبات اختياراته الأصلية⁵².

ولكي يكون نقد الترجمة نقداً قائماً على أسس منهجية وعلمية متينة، لا نقداً انطباعياً أو اعتباطياً، فإن هذا التّقد ينبغي أن يمارس من قبل أشخاص تتوافر فيهم الكفاءة اللغوية والثّقافية والعلمية اللازمة، أي أن يمتلكوا أدوات نقد الترجمة وعدتها⁵³.

ومن وسائل التّهوض بحركة الترجمة والتّصدي لظاهرة رداءة التّرجمات وبذل مزيد من الجهود على صعيد تدريب المترجمين وإعدادهم لغوياً وثقافياً ومهنيّاً (اختصاصياً) فمن خلال ذلك الإعداد يكتسب الطالب الكفاءة، التي يمكن أيّ تجعل منه في المستقبل مترجماً جيداً، وقد خطت الجامعات في الأقطار العربيّة خطوات طيبة على هذا الصعيد نذكر منها: قيام الجامعات السّوريّة بإدخال مقرر الترجمة في الخطة الدّراسيّة لفرعي اللغة الإنكليزيّة واللغة الفرنسيّة وآدابها، وإحداث دبلوم الترجمة في إطار الفرعين الدّراسيين السّالفي الذّكر والأمر نفسه بالنّسبة للجامعات الجزائريّة؛⁵⁴

لا بد لنا من الاهتمام بالجانب الاقتصادي للترجمة، فترصد لها مبالغ ملائمة من ميزانية الدولة، ومن ميزانيات دور النشر الخاصة، فالترجمة تتطلب مالا وإمكانات مادية، وتتطلب دعماً حكومياً في إطار عملية التنمية الثقافية وعلى هذا الصعيد هناك تقصير كبير من جانب الحكومات العربية؛⁵⁵ إذ تكتسي الترجمة الأدبية أهمية قصوى، فمن خلالها يمكن أن ننقل إلى العالم الآخر الوجه الثقافي والحضاري لأمتنا، وأن نعرف العالم بصورة صادقة وصحيحة على واقعنا ومشكلاتنا وطموحاتنا؛⁵⁶

الخاتمة:

لا ندرس الأدب العربي المترجم إلى اللغات الأخرى مجرد دراسة سطحية، وإنما نتناوله بما له من أهمية معرفية وعلمية من أجل استخلاص النتائج وتحديد الخطوات العملية التي ينبغي اتخاذها للارتقاء بذلك الاستقبال الأدبي للترجمة إلى المستوى الذي يتطلع إليه كل عربي راع لمصلحته القومية، ومدرّك لأهمية أن تتبوأ الثقافة العربية والأدب العربي مكانهما اللائق بين ثقافات الأمم وآدابها في هذه "القرية الكونية" على حد تعبير الشاعر الفلسطيني الكبير "محمود درويش"؛

فكل عمل أدبي ينقل إلى اللغات الأجنبية يقدم للمتلقين الأجانب صورة صادقة عن أوضاع الأمة العربية وقضاياها ويسهم في تصحيح صورة العرب في العالم، تلك الصورة التي طالما عمل الأعداء على تشويهها، وإن العمل الأدبي قادر بفضل ما يمتلك من قدرات إيجابية على التغلغل إلى قلوب المتلقين الأجانب وعقولهم، وبالتالي على أن يكون أفضل رسول لأمتنا إلى الشعوب والأمم الأجنبية؛

إن ما يلقي على عاتق العرب - شعوبا أو جهات رسمية - من مسؤوليات كبيرة تجاه حركة استقبال الأدب العربي الحديث في الخارج، وتجاه الحركة الترجمة مطالبون بأن يعوا أهمية تلك الحركة ودورها في تشكيل صورة العرب في العالم الخارجي وخاصة الغربي؛ وفي تحديد مكانة الأدب العربي ضمن شبكة العلاقات الأدبية الدولية، التي تزداد كثافة وترابطا يوما بعد يوم، والعرب مطالبون بأن يصوغوا حركة استقبال الأدب العربي في الخارج ضمن سياقها الصحيح أي في إطار العلاقات الثقافية المبنية على التكافؤ والتوازن، والتبادل الثقافي والأدبي ومن موقع الندية لا من موقع الهيمنة والتبعية؛ ويجب تحقيق التوازن الثقافي بين العرب والعالم، ومن ثم يجب الأخذ بالتوصيات الآتية:

1. أن نهتم بحركة الترجمة الأدبية من العربية إلى اللغات الأجنبية فنرصدها ونوثقها وندرسها؛
2. أن نيسر للمترجمين الأجانب الاطلاع على ما يستجد في الساحة الأدبية العربية من خلال تزويدهم بالكتب والمجلات الأدبية والثقافية الجديدة وذلك من باب الإهداء والتبادل؛
3. تقديم منح دراسية وتوجيه دعوات للقيام بزيارات اطلاعية للمترجمين الأجانب بغية تمكينهم من تطوير كفاءاتهم اللغوية والثقافية ومن الاطلاع على الأوضاع الاجتماعية والثقافية العربية عن كثب والتواصل مع الأدباء والمثقفين العرب بصورة مباشرة؛
4. إحداث جوائز سنوية تمنح للمترجمين الذين يقومون بإنجازات بارزة ومتميزة في مضمار الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى؛

5. إقامة ندوات وورشات عمل ومؤتمرات حول قضايا الترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية، يشارك فيها مترجمون أجانب ومختصون في شؤون الترجمة وأدباء ومثقفون وناشرون؛

6. تنظيم مسائل حقوق الترجمة إلى اللغات الأجنبية وتسهيل الحصول على تلك الحقوق، ومنع إساءة استعمالها؛

7. تقديم دعم مالي لكل مترجم أجنبي ينجز ترجمة أدبية عن اللغة العربية وذلك تعويضا له عن تدني مكافآت الترجمة في الأفطار المتقدمة والغنية؛

8. وإن للترجمة دورا في تشكيل صورة العرب في العالم، إذ تضم التعريب والتعجيم⁵⁷ فالتعريب هو نقل الأعمال الأدبية الأجنبية إلى اللغة العربية والتعجيم الذي منه ننقل أدبنا إلى اللغات الأجنبية ويجد المترجم نفسه أمام كم هائل من اللغات الأجنبية الإنكليزية-الفرنسية-الألمانية-والاسبانية -والإيطالية -والبرتغالية... ويجد نفسه أنه لا يستطيع أن يلزم بها جميعا مع الإصدارات الجديدة فهو يحتاج إلى السيلوغرافية المختلفة وإن قضية التعجيم مهمة عربية قومية تسهم في تعريفنا ومعرفة أدبنا وثقافتنا الثرية عند الآخر فيحدث عندها التأثير والتأثر بشكل إيجابي وفعال.

الاحالات:

¹. حورية الحمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشر، دار الأمان، ط1 1431-2010، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 50-51.

². ابن منظور، لسان العرب، المجلد 12، دار صادر للطباعة والنشر، 1956، ص 229-230.

³. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتخريج: مصطفى ديب البغا، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ص 159.

4. حورية الحمليشي، المرجع نفسه، ص 52.
5. حورية الحمليشي، المرجع نفسه، ص 52.
6. جون كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986، ص 33.
7. محمد الديداوي، الترجمة والتواصل (دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص 80.
8. المرجع نفسه، ص 80.
9. المرجع نفسه، ص 81.
10. عهد شوكت سبول، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق رسالة ماجستير (مخطوط) بيروت لبنان 2005، ص 11.
11. المرجع نفسه، ص 14-15.
12. المرجع نفسه، ص 15.
13. عهد شوكت سبول لترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، ص 16.
14. المرجع نفسه، ص 16.
15. المرجع نفسه، ص 17.
16. المرجع نفسه، ص 17-18.
17. مراد مبروك، الأدب المقارن النظرية والتطبيق، ط1، 2006، ص 67.
18. شوقي ضيف العصر العباسي الأول، دار المعارف القاهرة، ط 09 ص 109.
19. المرجع نفسه، ص 109.
20. المرجع نفسه، ص 109.
21. المرجع نفسه ص 113.
22. المرجع نفسه ص 114.
23. محمد الديداوي، المرجع نفسه، ص 84.
24. المرجع نفسه، ص 85.
25. محمد الديداوي، المرجع نفسه، ص 86-87.

26. المرجع نفسه، ص 87.
27. محمد الديداوي، المرجع نفسه، ص 91.
28. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخنجي 2000، ص 202.
29. هو طبيب نصراني من قبيلة عباد العربية كانت تقطن الحيرة، وهو من المترجمين القلائل إلى السريانية الذين كانت لهم صلة وثيقة بالثقافة العربية بحكم كونه عربي، احتذى بجرجس، وتشبع بالبيان فجعله أقدر.
30. محمد الديداوي، المرجع نفسه، ص 91-92.
31. محمد الديداوي، المرجع نفسه، ص 92-93.
32. محمد الديداوي، المرجع نفسه، ص 93.
33. المرجع نفسه، ص 93.
34. المرجع نفسه، ص 94.
35. ابراهيم فرغلي، مقال في 30-09-2012 <http://ifarghali.blogspot.com>
36. المرجع نفسه.
37. صالح سويسسي، لقاء مع الشاعر والمترجم منير يزيد، رابطة أدباء الشام.
<http://www.odabasham.net>
38. مبروك قادة، إشكالية الانتماء القومي للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، مجلة إنسانيات، 1999، 8261، <https://doi.org/10.4000/insaniyat.8261>
39. غسان كامل ونوس، الترجمة في هذا العدد. <http://www.awu.sy/archive/adabagnaby>
40. المرجع نفسه،
41. المرجع السابق.
42. عبده عبود، هجرة النصوص - دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1995، ص 44.
43. عبده عبود، المرجع نفسه، ص 45.
44. جابر بن محمد الأحمري، الترجمة وعالمية الأدب، موقع جامعة أم القرى
[/http://uqu.edu.sa](http://uqu.edu.sa)

- ¹⁴⁵ محمد سعيد الريحاني، دور الترجمة في الإقلاص الحضاري والتقريب بين الشعوب ودعم حوار الثقافات وتعايشها، أبريل 2010 <http://www.doroob.com/archives>
- ⁴⁶ غسان السيد، الترجمة الأدبية والأدب المقارن، مجلة جامعة دمشق، محلية 23، العدد الأول 2007، ص 63.
- ⁴⁷ غسان السيد، المرجع نفسه، ص 66.
- ⁴⁸ المرجع نفسه، ص 68.
- ⁴⁹ غسان السيد، المرجع نفسه، ص 80.
- ⁵⁰ غسان السيد، المرجع نفسه، ص 80-81.
- ⁵¹ فورطوناظو اسرائيل، الترجمة والأدبية: تملك النص ترجمة مصطفى النحال <http://www.aljabriabed.net>
- ⁵² فورطوناظو اسرائيل، المرجع نفسه.
- ⁵³ عبده عبود، هجرة النصوص دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي. ص 20.
- ⁵⁴ المرجع نفسه، ص 21
- ⁵⁵ المرجع نفسه، ص 21
- ⁵⁶ المرجع نفسه، ص 22
- ⁵⁷ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان مج 12 ص 384، مادة عجم: اشتقاق هذا المصطلح من عجم، العجم، والعجم: بضم العين وفتحها خلاف العرب والأنثى عجماء والمذكر أعجمي.

آليات التّوسّع اللّغوي في اللغة العربيّة

أ. نصيرة شيادي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

الملخص:

اللغة من أشدّ وظائف الإنسان إنسانيّة، وهي تعدّ من الخصائص التي اختص بها الله سبحانه وتعالى البشر؛ فالإنسان وحده هو القادر على استخدامها نطقا وكتابة حتى يتحقق التّواصل بين الأفراد والمجتمعات على اختلاف بيئاتهم؛ فهي إذن أساس الحضارة البشريّة، وتنقل الخبرات والمعارف والمنجزات الحضاريّة بمختلف صورها عن طريقها.

واللغة العربيّة ذات تاريخ مجيد، وقد تعهّدها الله - جل جلاله - ببقائها وخلودها على مرّ الزّمان؛ فهي أقدم اللغات الحيّة زمنا، وأطولها عمرا وأكثرها قدرة على تمثّل الحضارات علاوة على أنها أداة اتصال وتفاهم بين أبناء كل الأوطان العربيّة.

واللغة العربيّة على الرّغم من حياتها الممتدة لم يُصبها الوهن، ولم تُدركها الشيخوخة، ولا تزال ناميّة متجددة تستجيب وتستوعب ما يستجدّ في حياة النّاطقين بها وغير النّاطقين بها وهذا ليس بالأمر الغريب عن اللغة العربيّة وعربها الذين واجهوها بعد خُروجهم من الجزيرة العربيّة علوم اليونان ومعارف الفرس وراثا الهند دون أن يكون لهم سابق تجربة في التّعامل مع هذه العلوم والمعارف، ودون أن يكون في لغتهم رصيد للتعبير عن المسميات الجديدة لكنهم استوعبوا علوم هذه الأمم فوصفوا المصطلحات العلميّة، وأسّوا لغة علميّة عربيّة بامتياز وراحوا يُبدعون بواسطتها ويؤسسون حضارتهم العربيّة الإسلاميّة

وهذه التجربة تُعدّ أكبر دليل على قدرة اللغة العربيّة على الاستجابة والاستيعاب؛ أي أنّ اللغة العربيّة لها قابليّة التّوسع وهذا هو موضوع هذه المداخلة الذي تبحث في آليات التّوسع اللغوي في اللغة العربيّة بمختلف أشكاله (الاشتقاق، المجاز، التّحت، التّعريب، التّرجمة) والذي يعدّ من أبسط المهام الفطريّة التي تمارسها اللغة العربيّة؛ والذي يسهم بشكل أو بآخر في تنميتها.

الكلمات المفتاحيّة: آليات، اللغة العربيّة، التّوسع اللغوي.

Abstract:

Language is one of the most important human functions, and it is one of the characteristics that God Almighty has singled out for humans. Man alone is able to use it verbally and in writing in order to achieve communication between individuals and societies in different environments; Therefore, it is the basis of human civilization, and it transmits experiences, knowledge and civilizational achievements in its various forms through it.

The Arabic language has a glorious history, and God Almighty has pledged to it its existence and immortality over time. They are the oldest living languages in time, the longest-lived, and the most capable of representing civilizations, in addition to being a tool of communication and understanding between the people of all Arab countries.

And the Arabic language, despite its extended life, was not weakened, nor was it overtaken by old age. India without having any previous experience in dealing with these sciences and knowledge, and without having a balance in their language to express the new names, but they assimilated the sciences of these nations and described scientific terms. on the ability of the Arabic language to respond and assimilate; That is, the Arabic language has the ability to expand, and this is the subject of this intervention, which examines the mechanisms of linguistic expansion in the Arabic language in its various forms (derivation, metaphor, sculpture, Arabization, translation), which is one of the simplest innate tasks practiced by the Arabic language; Which contributes in one way or another to its development.

Keywords: Mechanisms, the Arabic language, linguistic expansion.

مقدمة:

فسّر بعض العلماء قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾¹ بقولهم إنّ الله منح آدم القدرة على تسمية الأشياء، وأورث ذلك لبنيه، ومن هنا يمكننا فهم كيف كان اختلاف اللّسنة ومسيرة اللغات ومواكبتها للتطور، واتساعها لما يجدّ من المسمّيات والاختراعات، ولعلّ ذلك مما يمتلكه الأطفال بشكل عفوي؛ حيث إنهم امتلكوا القدرة على تسمية الأشياء والأشخاص بأسماء جديدة تغلب على أسمائها الأصليّة، ولعلّ من ذلك ما عرف بالتناوب بالألقاب والاسم الفسوق الذي حدّر منه القرآن الكريم.

ولعلّ تلك القدرة هي التي تفسّر لنا الظاهرة التاريخيّة في استيعاب اللغة العربيّة لمفاهيم الدّين الجديد ومصطلحاته من فقه وصلاة وزكاة وشرك ونفاق وأنفال... كما يفسر لنا قدرة العربيّة على استيعاب الثّقلة الحضاريّة الهائلة في العهدين الأموي والعباسي التي تمثلت في الكم الهائل من المصطلحات السّياسيّة والاقتصاديّة والعلميّة من أمير المؤمنين والخليفة والوالي وديوان الجند والخراج والشرطة... إلى غيرها مما عجّت به الكتب العلميّة في الميادين المتعددة.

كما يمنحنا القدرة على تصور الجهد العظيم الذي بذلته المجامع العربيّة المعاصرة من كبح جماح المصطلحات الغربيّة بالمئات من المصطلحات العربيّة ذات المعاني الجديدة مثل: السيّارة، والطيارة، والثّلاجة، والحافلة، والشّاحنة والجوال... وغيرها، حتى وصل الأمر إلى ظاهرة تزاخم المصطلحات للشّيء الواحد والدّعوة إلى تجنبها، ومن أمثلتها: الجوال والحمول والثّقال الخلوي لجهاز الاتصال المعروف، مما يشير إلى خصوبة اللغة العربيّة وقدرتها الهائلة

على التوليد واصطناع المصطلحات الجديدة،² وبالتالي امتلاك ناصية التوسع اللغوي والذي يُعدُّ من أبسط المهام الفطرية التي تمارسها اللغة العربية، فما هي آلياته؟

1- الاشتقاق:

من خصائص اللغة العربية أنها لغة اشتقاقية، المصدر فيها بمثابة الجد الأعلى للكلمات من أفعال وأسماء على نظرية البصريين، أو الفعل فيها بمثابة الجد الأعلى تتفرع عنه الأسماء على نظرية الكوفيين.³ وأياً ما يكن الأمر ففي الحالتين يُعدُّ الاشتقاق البوابة الأوسع والأضخم للتوسع اللغوي والذي الهدف منه صناعة مصطلحات جديدة؛ فالاشتقاق أهم وسيلة لتوليد الألفاظ، ولهذا عُيِّنَ به لغويو العرب قديماً وحديثاً، وأفردوه بالتأليف في كتب مستقلة، أو في فصول طوال من مؤلفاتهم، منهم قديماً: الأصمعي، وقطرب وأبو الحسن الأخفش، وأبو نصر الباهلي، والمفضل بن سلمة، والمبرد، وابن دريد، والزجاج، وابن السراج، والرمانى، والنحاس، وابن خالويه، وابن جني. ومنهم حديثاً: الأستاذ محمد المبارك، والأستاذ سعيد الأفغاني، والشيخ عبد القادر المغربي.⁴

والاشتقاق: "هو أخذ لفظ من آخر مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ يضيف زيادة على المعنى الأصلي، وهذه الزيادة هي سبب الاشتقاق."⁵ ولما كان الاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ آخر أو صيغة من أخرى، فإنَّ القياس هو الأساس الذي تُبنى عليه هذه العملية... كي يصبح المشتق مقبولا معترفاً به بين علماء اللغة.⁶

فالصلة إذن وثيقة بين الاشتقاق والقياس، ولعلّ هذا ما جعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة - منذ إنشائه - يتّجه إلى قضية القياس اللغوي؛ حيث يرى أنّ التّسمية الحقيقيّة لألفاظ اللغة إنما تكون عن طريق هذا القياس.⁷ هذا يعني أنّ تكوين كلمات عربيّة جديدة للتعبير عن المفاهيم المستحدثة يكون عن طريق القياس على الصيغ الصرفيّة التي عرفتھا اللغة العربيّة، فعلى سبيل المثال خصّص العلماء العرب صيغتين للدلالة على المرض منذ القديم؛ وهما: (فَعَلَ) (نحو: أرقّ، وجع، شلل،...و) (فُعِلَ) (نحو: صُداع، ودُوار،...فهذه القابليّة للاشتقاق" تضع في أيدي العاملين في حقل المصطلحات أداة فعالة وتوفّر لهم إمكانات واسعة في صياغة الألفاظ للمدلولات العلميّة المتزايدة يوماً بعد يوم.⁸

ومن أمثلة توظيف الاشتقاق في وضع الألفاظ الجديدة للمعاني الجديدة كلمتي (قابس) و(ناسوخ)، فقد قام "حمود تيمور" في (معجم الحضارة) باستبدال الألفاظ العاميّة والدّخيلة ألفاظاً عربيّة، فاقترح استعمال كلمة (قابس) بدلا من (الفيش) وهي الأداة ذات الشّعبتين أو الشّعب التي تستمد الثّيار الكهربائي اعتماداً منه على أنّ العرب عرفوا الأخذ من النّار وفيها حرارة ومنافع بالقبس، فبنى صيغة (فاعل) من (قبس) واشتق هذه الكلمة (قابس) للدلالة على تلك الأداة. كما يمكن اشتقاق كلمة (مقبس) الدّالة على (الإبريز) وهو مكان الحصول على الطاقة.

واعتمد مجمع اللغة العربيّة الأردني كلمة (ناسوخ) من (نسخ) بدلا من مصطلح (الفاكسيميلي) الدّال على الجهاز الذي ينقل النّصوص المكتوبة نقلاً أو نسخاً مطابقاً مباشراً لأنّ الآلة عملها الرّئيس النّسخ الفوري للوثائق

والأوراق، و(ناسوخ) على صيغة (فاعول) الدّالة على اسم الآلة بالإضافة إلى معنى المبالغة، خصوصا أنه تمّ إطلاق مصطلح (ناسخة) على مكنة التصوير أو جهاز نسخ الوثائق. ومن الاشتقاق كلمة الصاروخ والشّرفة والثّلاجة والشّاحنة والحافلة.⁹

والاشتقاق بالمفهوم الدّي ذكر هنا هو الاشتقاق الأصغر، وعرف في علم اللغة أيضا بالاشتقاق العام،¹⁰ وهو الاشتقاق المعولّ عليه في قدرة اللغة على استيعاب المسميات الجديدة، ذلك أنّ الاشتقاق الكبير أو اشتقاق التّقاليب الدّي قصد به ابن جني (ت 392هـ) تقليب أصل لغوي لاستنتاج ستة تراكيب قابلة لاشتقاقات صغرى؛¹¹ هو اشتقاق إبداعي يفيد في استعراض كل الجذور اللغويّة اللازمة لصياغة معجم مثل معجم العين، وقد اعتمد عليه ابن جني في التّأكيد على التّرابط بين الألفاظ والمعاني، ولعله يُستثمر في صناعة مصطلحات جديدة انطلاقا من تقارب التّراكيب السّتة في المعاني ولعل الاستفادة تكون محدودة على ذلك الصّعيد، حيث أكّد ابن جني أنّ ذلك الاشتقاق لا يصل في انتشاره وفائدته قياسا إلى الاشتقاق الأصغر الدّي يتميّز بالفائدة العمليّة لتنمية اللغة.¹²

وهناك الاشتقاق الأكبر أو الكبار الدّي يقوم على التّقارب الصوتي بين أحرف الجذور، أو تماثل بعضها والاتفاق في ترتيبها مما ينتج عنه تشابه في المعنى من جانب واختلاف في الجانب الآخر، ومنه: أَرَّ وهزَّ وهما يدلان على الحركة، وصهل وسحل وهما يدلان على الصوت فالصهيل للفرس والسّحل للحمار الوحشي.¹³

يتّضح من خلال ما سبق أنّ الاشتقاق ليس من خصائص اللغة العربية فحسب؛ بل إنه من أهمها ولا سيما لكثرة الأوزان العربية فلا خلاف إذن في كون "الاشتقاق أيسر وسائل الوضع اللفظي وأكثرها طواعية لتوليد الاصطلاحات العربية"¹⁴ وبعبارة أخرى فهو نوع من أنواع التوسع اللغوي يحتاج إليه العالم والباحث بصفة عامة، والمجامع اللغوية بصفة خاصة للتعبير عما يُستحدث من معانٍ لمسايرة التطور الاجتماعي الفكري.

2- المجاز:

يعتبر المجاز بمثابة الجسر الذي تنتقل عبره الكلمة من مدلول إلى مدلول أو من حقل دلالي إلى حقل دلالي آخر؛¹⁵ أي أنّ المجاز لا يُبقي على المعنى الأصلي للكلمة وإنما يتعدّاه إلى معنى جديد، وفي هذا الصدد يقول محمد رشاد الحمزاوي: "أما المجاز الذي لا يخضع لقاعدة مضبوطة فهو يعود في نهاية الأمر إلى الاشتقاق، وهو ينحصر عموماً في تطوير كلمة من معناها الأصلي أو القديم إلى معنى جديد."¹⁶ ومن أمثلة ذلك نذكر:

— كلمة (سيارة) في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾؛¹⁷ فالسيارة هنا تدل على القافلة أخذوها للدلالة على العربة الآلية السريعة بجامع السير والحركة في كل منهما.

— كلمة (التفث) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾¹⁸ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿١٩﴾ أخذت للدلالة على الطائفة السريعة التي تعتمد على نفث الدخان بجامع معنى التفخ والتفث في كل منهما.

ولعلّ أحسن طريقة لإقرار لفظ مجازي تتمثل في اعتماد المجازات التي يقرّها الاستعمال، وفي هذا الصدد يقول عبد السلام المسدي: "إنّ منبت المجاز هو الاستعمال، فإذا اطرّد المصطلح العلمي وتواتر في سياق التركيب اكتسب صبغته الاصطلاحية وعند ذلك يستقلّ بخصوصية الحقيقة العرفية.¹⁹ فالاستعمال المتواتر يُفقد الكلمة جدّتها ويجعلها تكتسبُ عرفيةً واستقراراً.

3- النحت:

النحت رافدٌ من روافد العربية، يمدّها بمفردات منحوتة من مفردتين فأكثر لتأدية معنى يخالف المعاني السابقة للكلمتين، وفيه اختصار وتوسعة، وخفّة. - فالاختصار أن تُختصر كلمتين بوضع إياهما في كلمة واحدة، فتقول في (بسم الله): (بسمَل) وفي (لا إله إلا الله): (هَلَل) و(حوقل) إذا أكثر من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله).

- والتوسعة أن يُؤتى بمشتقات هذه الكلم الملحقة بالأفعال، ف (بسمَل) فعل ملحق بالرباعي مثل (دحرج) فهاهنا يمكن أن يُؤتى بالمصدر فنقول (بسملة) مثل (دحرجة)، وباسم الفاعل فنقول (مُسمِل) مثل ما نقول (مُدحرج).

- والخفّة بادية من الألفاظ المنحوتة سمعاً ونطقاً لا تحتاج إلى تعليل أو تفسير.²⁰

وميزة النحت أنه موكل إلى الاستعمال، فلا يرتبط بقاعدة جامدة. يقول ابن فارس (ت 395هـ) في الصاحي: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك (رجل عبشمي) منسوب إلى اسمين (عبد شمس).²¹

وأخذ النحت أكثر من مصطلح، فقد سُمّي بالتركيب المزجي وبالإلحاق والإدغام، وبلغ درجة قصوى من الشبوع في عصرنا هذا، فلفظة (سونلغاز)

هي اختزال (للشركة الوطنية للكهرباء والغاز) ومثلها (سونطراك)، إلى غيرها من الشركات التي نحت لها كلمة من مجموع كلمات ولفظ دخيل، فكانت نحتاً وتعريباً ومصطلحاً.²²

ولاحظ بعض المحدثين أنَّ الألفاظ الأجنبية الدالة على المعاني العلمية والمخترعات الحديثة تكون في كثير من الأحيان مركبة من كلمتين أو أكثر ولاحظوا أنَّ ترجمتها ترجمة حرفية تجعل المقابل العربي طويلاً، مما حدا ببعضهم إلى توظيف النحت ليتمكن من وضع مقابل عربي مختصر في كلمة واحدة لا في كلمتين أو جملة، ومالت المجامع اللغوية العربية إلى اتخاذ موقف التحفظ والاحتباس اتجاه النحت، ورأت استخدامه عند الضرورة على أن تكون كلماته مستساغة واضحة الدلالة وعلى أوزان العربية المألوفة.²³

ومن المنحوتات الآتية ما هو مستساغ وما هو مستثقل وهذا يسهم في انتشار المصطلح أو اندثاره:²⁴

- الطحاسنة: طه حسين
- مقيهل: دواء مقيء ومسهل؛
- التلضلي: ثلاثي الأضلاع؛
- البرمائي: الكائن الذي يعيش في البر وفي البحر؛
- النهر بحري: الكائن الذي يعيش في البحر والنهر معاً؛
- اللاإرادي: نحت نسبي من لا وإرادة؛
- الفوطبيعي: نحت نسبي من فوق الطبيعة؛
- الكرجنة: نحت من كره وأجنبي؛

- الكربض: فُحِت من كَرِيَّة الدَّم البيضاء.

ولا بدّ من التأكيد هنا على ضرورة تضيق هذا الباب من أبواب التّوسّع لأنه لا يخدم العربيّة بل يضرّها بتفشي التّركيبات شبه الأجنبيّة وكأننا لم نفعل شيئاً، وللتأكد نتأمل كلمتي (كربض وكرجنة) لندرك غرابة بعض المنحوتات وشبهها بالمصطلحات الأجنبيّة.

4- التعريب:

التّعريب عند الجوهري (ت393هـ) هو: "هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجميّة على نهجها وأسلوبها." أما عند سيبويه (ت180هـ) فالتّعريب هو: "أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجميّة مطلقاً، فهم تارة يلحقونها بأبنيّة كلامهم، وطورا لا يلحقونها بها."²⁵

فالسّير وفق منهج الجوهري يلزمنا القول في تعريب كلمة (Pasteurisation) مثلاً (البسترة) مثلما فعل جمع اللغة العربيّة بالقاهرة وأن نقول في تعريب كلمة (Appertisation) (الأبرتة) كما فعلت مصلحة التعريب التابعة لمكتب التّسويق والتّصدير سيرا على نهج الجمع المذكور. فلفظ (Appertisation) مشتق من اسم (Appert) العالم الدّي أوجد طريقة لتصبير المعلبات كما أنّ (Pasteurisation) مشتق من اسم العالم (Pasteur) الدّي اكتشف طريقة للتّعقيم.

فعلى سبيل المثال لا يسوّغ لنا حسب الجوهري إلّا أن نقول لتعريب هذين المصطلحين (البسترة والأبرتة) ولا يجوز لنا بحال أن نقول (باستوريزاسيون وأبيرتيزاسيون)، أما سيبويه فإنه يميزهما معاً. ففي رأيه

يصح أن نقول: البسترة أو الباستوريزاسيون والأبرتة أو الأبيرتيزاسيون كليهما على حد سواء.²⁵

إنّ الملاحظ هاهنا أنّ التعريب على مذهب الجوهرى له مزية كبرى ليست للتعريب على مذهب سيويه؛ وهذه المزية تتلخص في إمكان الاشتقاق من اللفظ المعرب ما يشتق من أي لفظ عربي، ففي وسعنا مثلاً أن نشق من لفظ البسترة جميع الأفعال فنقول في الماضي (بستر) للمفرد المذكر، ونقول في الجمع (بستروا) وللمؤنث (بسترت وبسترن) وفي الأمر (بستر وبستري وبستروا وبسترن) وفي المضارع (يبستر ويبستران ويبسترون وتبستر وتبستران ويبسترن). ونقول في اسم الفاعل (مبستر ومبستران ومبسترون ومُبسترة ومُبسترتان ومُبسترات) وفي اسم المفعول (مُبستر ومُبسترة ومُبسترات) وفي النسبة إلى المصدر (بستريّ). وفي صيغة المطاوعة للمذكر (تبستر وتبسترت) للمؤنث. وفي اسم الفاعل (مُبستِر ومُبسترة)، وفي صيغة الحرفة (بستار على وزن بيطار) وفي النسبة إليه بستاريّ، وفي العدد من اسم المرة (بسترات) وفي اسم الآلة التي يبستر بها (مبسترة) وفي اسم المكان (مبستر)²⁶ وكل هذا لا يتأتى مع لفظ (باستوريزاسيون) المعرب على طريقة سيويه. ويرى بعض العلماء التوسع في التعريب دون حرج، ويبالغ آخرون في التحرج من استعماله، ولكن قرار مجمع اللغة العربية حافظ على التوسط في ذلك، ومال إلى استعماله عند الضرورة مع المحافظة على طريقة العرب

في التعريب؛ ذلك أنّ اللغة لا تفسد بالمعرب، بل حياتها في هضمه لأنّ مقدرة لغة ما على تمثّل الكلام الأجنبي، تعدّ مزية وخصيصة لها، إذا هي

صاغته على أوزانها، وصبته في قوالها، ونفخت فيه من روحها، وتركته عليه بصماتها.²⁷

ولا بدّ من التأكيد هنا على ضرورة تضيق هذا الباب من أبواب التّوسّع لأنه لا يخدم العربيّة بل يضرّها بتفشّي التّركيبات الأجنبيّة؛ إذ يسود اللفظ الأعجمي ويشيع استعماله، ويطغى على مقابله العربي، فيتوارى استعمال اللفظ العربي ويندر، وقد يهمل تماما كاستعمال العرب للخيار مكان القثد والياسمين مكان السّمسق،... وغير ذلك.²⁸

5- الترجمة:

تعتبر الترجمة منبعاً ثرياً من أكثر الينابيع التي اعتمدها العرب قديماً وحديثاً في تنمية لغتهم وإثرائها وتوسيعها وإغنائها بما ليس عند العرب من مفردات لمخترعات سادت في الحضارات السّابقة عن الحضارة العربيّة الإسلاميّة كالحضارة الهنديّة واليونانيّة والمصريّة، فقد ثبت أنّ العرب اتصلوا بغيرهم من الأمم قبل الإسلام، ولا بدّع إن هم تأثروا بهذه الحضارات وأثروا فيها في كل مناحي الحياة الاجتماعيّة، ومنها وسيلة التّخاطب التي هي اللغة.²⁹

وفي العصر الحاضر تُعدّ الترجمة أيضاً من الوسائل الهامة للتّوسّع اللغوي وخاصة في وقت كثرت فيه العلوم والمخترعات والمنشورات باللغات الأجنبيّة هذه الأخيرة التي تتطلب ترجمتها إلى اللغة العربيّة؛ فأغدقت الترجمة بذلك على العربيّة الخير الكثير من المفردات والمصطلحات العلميّة والفلسفيّة والدينيّة والصوفيّة؛ فلقد أضيفت أعداد من الألفاظ إلى العربيّة تحت تأثير اللغة الأجنبيّة وذلك باستعمال عناصر من داخل اللغة عند الترجمة، وقد نال الكثير من هذه الألفاظ حظاً وافراً من الشّيوخ، فصارت جزءاً لا يتجزأ من

اللغة، وقد صيغ كثير من هذه الألفاظ وفق أوزان عربيّة سليمة أعطتها ما حصلت عليه من مشروعية، ومن هذه الألفاظ ما صيغ على وزن (فعلة) مثل (عولة) و(المكننة) - وليس الميكنة التي لا وجه لها - و(الكهربة) و(الحوسبة)... ومنها ما صيغ على وزن (تفعيل) مثل (التّصنيع) و(التّطبيع) و(التّعقيم) و(التّشخيص) و(التّأميم) و(التّخصيب)... ومنها ما صيغ على وزن (تفعل) مثل (التّصحّر) و(التّجنّس) و(التّأقلم).³⁰

صفوة القول:

- اللغة لا تفسد بالتوسع بل حياتها في هضم الدّخيل عن طريق إحدى آليات التوسع اللغوي: (الاشتقاق، والمجاز، والتّحت، والتّعريب، والترجمة)؛
- يُعدّ الاشتقاق أهمّ وسائل التوسع اللغوي وأيسرها وأكثرها طواعية لتنمية اللغة العربيّة، وتوليد مصطلحات جديدة؛ يحتاج إليه العالم والباحث بصفة عامة والمجامع اللغوية بصفة خاصة للتعبير عمّا يُستحدث من معانٍ لمسايرة التطور الاجتماعي الفكري؛
- يعتبر المجاز بمثابة الجسر الذي تنتقل عبره الكلمة من مدلول إلى مدلول أو من حقل دلالي إلى حقل دلالي آخر؛ فالمجاز لا يُبقي على المعنى الأصلي للكلمة وإنما يتعدّاه إلى معنى جديد؛
- يُعدّ التّحت رافدا من روافد العربيّة، وآلية من آليات توسيعها؛ يمدّها بمفردات جديدة وفيه اختصار وتوسعة، وخفة؛
- إنّ للتّعريب مزية كبرى في إغناء العربيّة بمفردات جديدة سريعة الانتشار والدّوبان على السّنة المتكلمين؛ فهو ضروري إذن للتوسع اللغوي، ومتى

كانت القيود الموضوعية له لا تتعارض وما أقرته قوانين اللغة العربية فلا خوف منه على كيان اللغة، ولكن هذا لا يمنعنا من القول إنّ تعريب ألفاظ العلم ومستحدثات الحضارة يُعدُّ مشكلة حقيقية في العصر الحديث، ومجامعنا العلميّة لم تستطع حتى الآن معالجة هذه المشكلة معالجة حاسمة لأنها تنتظر حتى يشيع اللفظ الأجنبي على كل لسان وتستخدمه العامة والخاصة ثم تقوم قيامة المجامع العلميّة وتحاول البحث عن لفظ عربي بديل وبذلك يولد هذا اللفظ ميتا لاشتهار اللفظ الأجنبي وشيوعه على اللّسنّة. وكم من ألفاظ وضعتها المجامع اللغويّة لمستحدثات الحضارة غير أنها لم تتجاوز أبواب هذه المجامع مثل: المذيع للراديو، والخيالة للسينما، والمأوى للبنسيون، والمرناة ألفاظ ولدت ميتة؛

فلو صاحب دخول المخترع الأجنبي إلى البلاد العربيّة وضع لفظ عربي له وعناية وسائل الإعلام والصحافة بالدّعاية له لقُضيَ على الكثير من مظاهر هذه المشكلة من أساسها؛ ولذلك لا بدّ هاهنا من تضيق باب التّوسع في التّعريب؛ لأنه لا يخدم العربيّة بل يضرّها بتفشي التّركيبات الأجنبية؛ إذ يسود اللفظ الأعجمي ويشيع استعماله، ويطغى على مقابله العربي، فيتوارى استعمال اللفظ العربي ويندر، وقد يهمل تماما.

- تعتبر التّرجمة منبعاً ثرياً من أكثر الينابيع التي اعتمدها العرب قديماً وحديثاً في تنمية لغتهم وإثرائها وتوسيعها وإغنائها بما ليس عند العرب من مفردات لمخترعات جديدة؛ فهي تُعدُّ من أهمّ وسائل التّوسع اللغوي وخاصة في وقت كثرت فيه العلوم والمخترعات والمنشورات باللغات الأجنبية هذه الأخيرة التي تتطلب ترجمتها إلى اللغة العربيّة؛ فأغدقت التّرجمة

بذلك على العربيّة الخير الكثير من المفردات والمصطلحات العلميّة والفلسفيّة والدينيّة والصوفيّة.

الهوامش:

- 1 - سورة البقرة الآية 31
- 2 - كمال أحمد غنيم، آليات التّعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، إصدارات مجمع اللغة العربيّة الفلسطيني المدرسي، غزة، 1435هـ، 2014م، ص 3 - 4
- 3 - سعيد الأفغاني، في أصول النّحو، مديريّة الكتب والمطبوعات الجامعيّة، 1414هـ، 1994م، ص 140
- 4 - محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشّرق العربي، بيروت، ط4، 1969م، ص 331
- 5 - سعيد الأفغاني، في أصول النّحو، ص 130
- 6 - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصريّة، القاهرة، دط، 1994م، ص 8
- 7 - نفسه: ص 8
- 8 - جميل الملائكة، مجلة المجمع العلمي العراقي من مقال بعنوان: المصطلح العلمي ووحدة الفكر، ج3، 1983م، ص 103
- 9 - ينظر: كمال أحمد غنيم، آليات التّعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، ص 7
- 10 - ينظر: كمال أحمد غنيم، آليات التّعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، ص 9
- 11 - أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي التّجار، المكتبة العلميّة، دط، 2/ 134
- 12 - كمال أحمد غنيم، آليات التّعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، ص 10
- 13 - أبو سليمان، صادق عبد الله، التّثقيف في اللغة العربيّة، غزة، دار المقداد للطباعة، ط3 2004م، ص 122 - 123
- 14 - جواد حسني سماعنه، مجلة اللسان العربي من مقال بعنوان: المصطلحيّة العربيّة بين القديم والحديث، مكتبة تنسيق التّعريب، الرّباط، العدد 49، 2000م، ص 99
- 15 - عبد العزيز محمد حسن، المصطلحات اللّغويّة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2002م، ص 301
- 16 - محمد رشاد الحمزاوي، المنهجيّة العامّة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986م، ص 41

- 17 - سورة يوسف الآية 19
- 18 - سورة الفلق الآية 3 - 4
- 19 - عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب تونس، دط، 1984م، ص 48
- 20 - سالم علوي، شجاعة العربية - أبحاث ودروس في فقه اللغة - دار الآفاق، دط، دت، ص 103
- 21 - سينظر: ابن فارس، الصحاحي، تحقيق: السيد احمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، دط، دت، ص 461
- 22 - سالم علوي، شجاعة العربية - أبحاث ودروس في فقه اللغة - ص 104
- 23 - كمال أحمد غنيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، ص 18 - 19
- 24 - نفسه: ص 19 نقلا عن: موسى نهاد، اللغة العربية، ص 131
- 25 - إدريس بن الحسن العلمي، في التعريب، جمعه وقدم له وأخرجه: أمل العلمي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2001م، ص 17
- 26 - نفسه: ص 17 - 18
- 27 - رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ، 1999م، ص 368
- 28 - كمال أحمد غنيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، ص 17
- 29 - سالم علوي، شجاعة العربية - أبحاث ودروس في فقه اللغة - ص 69
- 30 - مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية من مقال بعنوان: تأثير الترجمة على اللغة العربية، محمد حسن محمد عصفور، جمادى الأولى، 1428هـ، يونيو 2007م، ص 200 - 201

الترجمة ذلك الممكن المجاور: عن دور الترجمة في نقل العلوم

الأستاذة: مخالفي وسام
جامعة باجي مختار، عنابة

الملخص:

الترجمة حاضنة لقيم التسامح والاعتدال وتقبل الآخر، وجسر للتعريف به؛ فهي تشكّل الخيط الناظم الذي يربط بين المجتمعات ويدعم نسيج الحضارة الإنسانية والجسر الذي يربط الشعوب المتباعدة المتباعدة ويقربها... إنها استقبال وهجرة وتغيير وانفتاح على الآخر.

هي وسيلة فعالة تمثل صلة مباشرة بين الحضارات في جميع المجالات، وأداة تعبير عن قوة المجتمع في استيعاب هذه المعارف وهي سبيل لا غنى عنه في نشر الثقافة. لقد كانت-ولا تزال-من أهم وسائل الانتقال الفكري والمعرفي بين الشعوب على مرّ العصور حتى صار شعار اليوم: أنت تترجم...إذا أنت موجود. ولبيان بعض ما نطرح، سنناقش مجموعة من القضايا الترجمة من خلال الوقوف عند محاولات المترجمين نقل معارف الآخر للاستفادة منها في بناء صرح حضارتهم. فكيف تغدو الترجمة ممكنا مجاورا (possible adjacent) تقودنا لدمج الأفكار ونقل العلوم والمعارف لتغدو وسيلة وغاية في آن؟ كيف تكون الترجمة بنقلها لفكر الآخر المختلف/ المؤتلف نداء للأقاصي يهدف للبناء والازدهار على ضفاف الغريب؟ وكيف تجعل الآخر الغائب كثيف الحضور فينا ودائم الحلول والمثول؟ ماذا عن الاستعداد لاستضافة الآخر

المختلف ثقافيا والمتعدد لغويا بعلومه وأفكاره وحضارته؟ بل كيف تنقل
- الترجمة- الأمم والشعوب من متاريس الثوابت إلى زخم المتغيرات؟ كيف
ندرك العالم / المغاير من خلال الترجمة، لتصير هذه الأخيرة قولاً بالاختلاف
وبالتالي أداة اعتراف بالآخر، ومكرسة للتعدد بغية التطور والتقدم
والازدهار عبر تشربه بعلومه وثقافته؟ وما الذي يجعل الترجمة تحقيقاً لثراء
الأمم والشعوب المطلق؟ .

هذا ما ستحاول ورقتنا البحثية الإجابة عنه عبر فقراتها مدعمة بالشواهد والأمثلة.

توطئة:

في السنة الرابعة من الهجرة، أمر رسول الله ﷺ الصحابي زيد بن ثابت، ذا
الموهبة الفذة في الحفظ وتعلم اللغات بتعلم اللغة السريانية، فتعلمها بسرعة
مذهلة خلال سبعة عشر يوماً فقط، وأصبح بعدها قادراً على كتابة مخاطبات
النبي ﷺ لليهود وقراءة ردودهم عليها، هذا بالإضافة إلى معرفته السابقة
بالفارسية، وبلغات أخرى كانت سائدة في عصره أيضاً.

((يتحدث سكان العالم اليوم أكثر من 6000 لغة تمثل لغاتهم الأم، الكثير
منها لغات لا يتحدث بها إلا القليل من سكان العالم، أما الملايين من الناس
فيتوزعون بين 273 لغة، منها اثنتا عشرة لغة يتحدث بها ثلاثة أرباع سكان
العالم))¹، عبر مختلف الحقب التاريخية مثلت حركة الترجمة جسراً للتواصل
الحضاري بين مختلف الحضارات الإنسانية؛ إذ أنها نشاط ثقافي إنساني لا
غنى عنه في النمو الثقافي لمختلف الشعوب والأمم، بحيث تسمح الترجمة بنقل
الثروات العلمية والأدبية والفنية بين الحضارات. ولا أدل على ذلك من
ترجمة المسلمين للكتب اليونانية والرومانية إلى اللغة العربية، أو من خلال

ترجمة الأوروبيين للموروث الثقافي الإسلامي. كل ذلك بغية خلق روح الحوار والتفاهم الحضاري بين مختلف الشعوب والأمم.

يقول لادميرال إن ((الترجمة هي نشاط إنساني عالمي أصبحت ضرورية في كل الحقب وفي جميع أنحاء العالم، بالنسبة إلى الاتصالات بين المجتمعات الناطقة بلغات مختلفة، سواء كانت هذه الاتصالات فردية أم جماعية، آنية أم مستمرة، مرتبطة بتيارات التبادلات الاقتصادية أم تظهر في مناسبات السفر أم تقوم بهدف التقنين المؤسساتي))². وتكمن أهمية الترجمة في أنها تقنية نشطة ومتميزة في ربط التواصل الحضاري بين مختلف الأمم؛ بسبب تفرع اللسان بغية التخاطب والتواصل ولطالما كانت الوسيط للأخذ والعطاء بين أرجاء المعمورة. وفي ظل نبض الثقافة أضحت الترجمة فعلا ثقافيا ضروريا أملت شروط الاختلاف والتعدد العامل الأساسي والحساس لوجود الترجمة وديمومتها كونها مرتبطة بالتنوع الحضاري والثقافي.

هناك حقيقة موضوعية مفادها أن الترجمة نشاط ثقافي إنساني لا غنى عنه. ففي عالم يعرف تعددية لغوية وثقافية ضخمة، وكل لغة تحتوي على ثروات أدبية وفكرية وعلمية هائلة، من مصلحة الشعوب الاطلاع عليها، وهذا يحتم ظهور حركة ترجمة بين اللغات المختلفة، لأنها القناة الرئيسية للتواصل والتبادل الثقافي بين الشعوب. فإن غابت حركة الترجمة فالبديل الوحيد لها هو اكتساب اللغات الأجنبية الرئيسية في العالم، وعددها يقارب المائة والاطلاع على الثقافات الأجنبية بصورة مباشرة بعيدا عن الترجمة، ولكن هذا الخيار شبه مستحيل وإن تحقق فإنه سيكون بصورة مباشرة بعيدا عن الترجمة، ولكن هذا الخيار شبه مستحيل وإن تحقق فإنه سيكون بصورة جزئية

فقط ولنسبة ضئيلة من الناس، أمّا السّواد الأعظم من المتلقين فهو بحاجة إلى الترجمة، ولا يمكن أن يتواصل من دونها مع الثقافات الأخرى؛ وعلى ضوء ذلك ((فإنّ كلّ تقاعس على صعيد الترجمة يعني بالضرورة تأخراً أم تقاعسا على صعيد التواصل الثقافي، ممّا يؤدي إلى حرمان المجتمع المتقاعس من فرص الاطلاع على الثقافات الأخرى والاستفادة منها في إثراء ثقافته وتطويرها وتكون النتيجة الحتمية لذلك تأخر الثقافة التي تقاعس أهلها في الترجمة وتخلّفهم عن ركب الثقافة العالمي، خاصة ونحن نعيش في عصر يعرف ثورات علمية - تقنية بصورة متسارعة؛ وعليه فالترجمة أصبحت مسألة مصيرية لكلّ الشعوب لمواكبة التطوّر الحضاري الذي تعرفه الأمم الأخرى)).³

1- اللغة العربيّة والترجمة... حديث ذو شجون:

عالم زاخر بالتنوع بأشكالها وأساليبها الشفهيّة والمكتوبة والفصيحة والعاميّة ومختلف خطوطها وفنونها الثريّة والشعريّة. تعتبر العربيّة من أعرق اللغات وأكثرها خصوبة يمتدّ تاريخها إلى أكثر من 18 قرناً ويقدر عدد مفرداتها بعدّة ملايين باحتساب المشتقات والألفاظ التي لم تعد داخلية في الاستعمال المعاصر، وهي لغة العبادة لدى أكثر من مليار مسلم حول العالم.

سادت العربيّة لقرون طويلة عبر التاريخ بوصفها لغة السياسة والعلم والأدب فأثّرت تأثيراً مباشراً وغير مباشر في كثير من اللغات الأخرى حول العالم؛ مثّلت لغة الضّاد وعاءاً لإنتاج العلوم ونشرها وساعدت على نقل المعارف العلميّة والفلسفيّة إلى أوروبا في عصر النهضة؛ كما أتاحَت فرصة إقامة الحوار بين الثقافات على طول المسالك البريّة والبحريّة لطريق الحرير من سواحل الهند إلى القرن الأفريقي. مكانة رافقتها وعزّزتها حركة مهمّة

للتّرجمة في الثّقافة العربيّة بدأت مبكّرا، حركة رائدة يغفل عنها كثيرون من المهتمّين بالمجال؛ الفتوحات الإسلاميّة المبكّرة من جنوب شرق آسيا إلى شمال شرق إفريقيا في العهدين الأموي والعباسي من الأحداث المحوريّة التّاريخيّة التي رفعت مستوى حركة التّرجمة العربيّة بالعالم الإسلاميّ.

ومع دخول صناعة الورق إلى العالم الإسلاميّ حلّ محلّ أدوات التّدوين الأخرى خاصّة في العقود الأولى من العهد العباسي وصار استعماله منتشرًا بعد ذلك.

تأثّر الإنتاج الفكري والعلمي ومجهود التّرجمة إيجابا بازدياد الرّفاهيّة وتطوّر الخدمات والأدوات والمهارات وتحسّن الأساليب والرّؤى وطرق التّفكير فبرزت طبقة من العلماء كانت على قدر كبير من الدّرايّة والمعرفة بلغات متعدّدة وساد اهتمام سياسي بالتّرجمة أعطى زخما كبيرا لأعمالها فمن الرّائد ابن المقفّع (724م-759م) صاحب كليلّة ودمنة التي ترجمها من الفارسيّة مروّرا ب حنين بن إسحاق (809م-873م) أبرز مترجمي العهد العباسي الذي ترجم أعمالا يونانيّة في الحساب والطب، والذي عيّنه المأمون مسؤولا عن بيت الحكمة آنذاك إلى يعقوب بن إسحاق الكندي (805م-873م) صاحب الجهود الكبيرة في تعريف العرب والمسلمين على اليونانيّة القديمة والهلنستيّة وصولا إلى رواد التّرجمة في بلاد الأندلس.

شكّلت حركة التّرجمة رافدا أساسيا للعربيّة على مدى قرون، ومع التّطوّر والتّقدّم واسع النّطاق بلغات عالميّة؛ بدأت اللغة العربيّة تتراجع لتحتلّ مكانها لغات أجنبيّة (الانكليزيّة والفرنسيّة...) أخذت مكانتها في التّواصل اليومي أو في المجال الأكاديمي. وبفعل سيادة اللغات الغربيّة الموروثة عن

الاستعمار في الادارة والاقتصاد والتعليم وسط غياب سياسات لغوية عربية وضعف البحث العلمي في علوم اللغة واللسانيات والتواصل، كما تأثرت اللغة العربية بثنائية الفصحى واللهجات العامية، الرقمنة ومسايرة التكنولوجيا تحديات أخرى تواجه لغتنا وتبرز أساسا إشكالية ضعف حركة الترجمة حديثا إذ يقدر الخبراء أنّ الكتاب مثلا حين يصدر بالإنكليزية يترجم إلى الفرنسية بعد 3 سنوات في المتوسط، بينما لا يترجم إلى العربية إلا بعد عقدين تقريبا.

للتّرجمة اليوم مدارس عربية تسهم في تأسيس وتطوير جانبيها النظري والتّطبيقي ولها روّاد من أمثال: عادل زعير، منير البعلبكي، سامي الدروبي عبد الحميد الجمال، صالح علماني، وغيرهم الكثير حاولوا إبقاء ألقها متوهّجا خصوصا في مجال الأدب، وبرزت مبادرات تطمح لبعث الحياة في حركة التّرجمة العربية وتطويرها تشجعا للمثاقفة النّاضجة بين الثقافات العربية وبقية ثقافات العالم عبر فعاليات التّرجمة والتّعريب من أهمها : جائزة الشيخ حمد للترجمة والتّفاهم الدّولي؛ التي تأسست في قطر عام 2015 وتبلغ قيمتها مليوني دولار أمريكي .

يقال إنه في عالم متعدد الثقافات تضمن الترجمة الخلود للنص بكل ما يحمل من فكر ومعنى وكثير من النّصوص ظلّ حيّا ببقاء ترجمته حتى بعد اختفاء أصله.

2- الترجمة وأهميتها في نقل العلوم إلى اللغة العربية:

تنامي في السّنوات الأخيرة الاهتمام بقضية التّرجمة ونشطت الدّعوة لعودتها إلى سابق نهضتها وازدهارها نظرا لما لمسّه المشتغلون بالعلم والأدب والثّقافة من

أزمة حادة تحدى بهذا الرَّافد الحيويّ من روافد المعرفة الإنسانيّة لذلك تعتبر التَّرجمة من أهم الوسائل المستخدمة في خلق التَّفاعل الثقافي والحضاري الذي يَمكِّن الشُّعوب من الاستفادة من بعضها البعض حيث إنّها ((طاقة منبع للخلق والإبداع...، وأيضا انفتاح وإنصات وتجاوز وتفاعل مع الآخر))⁴.

وتزداد لغتنا العربيّة غناء وثراء بالتَّرجمة؛ وتتسع آفاقها بالحصيلة الجديدة التي تضاف إلى ذخائر ثرائها وتصبح أقدر على تأدية رسالتها في عصر العلم والتَّقدم العلمي والتَّكنولوجي بفضل عمليّة التَّلاحم التي تضطلع بها التَّرجمة. بدأت حركة التَّرجمة إلى لغتنا العربيّة في واقع الأمر في عصر بني أميّة على يد خالد بن يزيد بن معاوية؛ حين ترجم من اليونانيّة إلى العربيّة ((فكان أوّل من أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممّن كانوا يسكنون مصرا، وطلب منهم نقل الكتب في مجال الفلسفة من اللّسان اليوناني والقبطي للعربي وكان ذلك حسب المصادر أوّل نقل في الإسلام من لغة إلى لغة))⁵.

وأما الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز فقد ترجم الكتب الطَّبيّة لحاجة النّاس إلى الطب غير أنّ التَّرجمة لم تبلغ شأوا بعيدا، إذ لم يؤدّ الأمويون دورا كبيرا في حركتها لانصرافهم لحماية الثُّغور وفتح البلدان وتأمين دولتهم الجديدة. إنّ حكم بني العبّاس وبخاصّة في عهد الرّشيد والمأمون برزت للوجود نهضة علميّة عربيّة بلغت عنان السّماء كانت التَّرجمة لحمتها وسداها بدأت في منتصف القرن الثّامن الميلادي واتّسعت حركتها في عصر الخليفة المأمون (733-786م) في القرن الثّاني الهجري والتّاسع الميلادي حين ترجم المسلمون كتب الإغريق والهند والفرس ونقلوا إلى العربيّة مختلف الدّخائر العلميّة واستمرّ الأمر على هذه الوتيرة حتى نهاية القرن الحادي عشر. وبفضلها

انتقل إلى لغتنا العربيّة عيون تراث الأمم ذات الحضارات القديمة؛ ممّا مهّد
لنهضة علميّة خصبة واسعة تميّز الإنتاج فيها بالجدّة والأصالة وجديد
الإضافات لمرّجحين عرب على مترجماتهم من ابتكارهم ومن لدن قريحتهم.

كان المترجمون العرب يجيدون اللغة التي ينقلون عنها إجادتهم للغة التي
ينقلون إليها، وكان من أبرزهم آنثد الفدّ حنين ابن إسحاق.

أجاد حنين لغات ثلاث غير اللغة العربيّة هي؛ الفارسيّة واليونانيّة
والسريانيّة ويشهد المؤرخون له بأسلوبه الجيّد والمعنى الواضح وكان يستعمل
المصطلحات العلميّة بألفاظها الأجنبيّة أي يعرّبها تعريفا ثم يشرح معناها.

ومن جملة ما يؤثّر عنه أيضا؛ انطلاقه وبأمر من المأمون نفسه إلى
القسطنطينيّة باحثا في أثر الكتب والمراجع وعلى وجه التحديد مؤلفات
جالينوس الذي بعث للحياة بفضل له ولولاه لما عرفنا جالينوس.

وإذا كانت القرون الوسطى المسيحيّة قد عرفت شيئا في القرن 13 للميلاد
عن الطب اليوناني إنما بفضل الطب العربي وفي جوّ هذه الترجمة برز نجم طبيب
عربي في سماء الطب ألا وهو أبو بكر الرّازي. وزبدة القول كان حنين بن
إسحاق ومدرسته خير من مثل الثقافة اليونانيّة ومن قدّمها إلى قرّاء العربيّة.

ومن جملة ما نقل من علوم الفرس: الفلك والطب والهندسة والجغرافيا
وعن علوم الهند: الرّياضيات والفلك والطب وحساب المثلثات وعلم
التّجوم والخرائط؛ وعن علوم اليونان: الطب والفلك والرّياضيات وعلوم
الفيزياء وعلوم الحياة. وقد تفاعلت كلّ هذه العلوم مع تراثنا العربي أيما
تفاعل حمل لواءه علماء أعلام من مثل: الرّازي (865-925م)؛ ابن سينا
(980-1037م)؛ البيروني (973-1043م) وابن الهيثم (965-1038م).

بذلك كان هذا العصر عصر الإسلام الذهبي بحق حيث ازدهرت فيه العلوم والمعارف وتألقت فيه النهضة الفكرية العربية على امتداد خمسة قرون من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر الميلادي.

3- الترجمة ذلك الممكن المجاور... تجارب وشواهد:

الترجمة وسيلة من وسائل العولمة ونقل المعرفة، وحوار الحضارات وتواصل الثقافات المختلفة ومن بين الأهداف التي تسعى الترجمة لتحقيقها هي إقامة العلاقات والتفاهم مع الثقافات والحضارات الأخرى وفي النهاية فإن الهدف الذي تسعى إليه الترجمة هو الإسهام في الفكر العالمي وإثرائه بالأفكار البناءة والمفيدة، وهنا يتجلى دور الترجمة وأثرها في التفاعل الثقافي، وما ينتجه العقل البشري. وبمعنى آخر أصبحت المثقفة مع الآخر أمراً حتمياً تفرضه طبيعة الحياة الحاضرة السائرة نحو التحوار والتقارب بين الشعوب والحضارات، ووسيلتها في ذلك الترجمة.

الترجمة سبيل الإبداع الحيوي، والتزاوج الفكري، والتبادل الثقافي والمشاركة العلمية والثقافية، فهي -أي الترجمة- ظاهرة تدعونا إلى التفاعل مع ثقافات الشعوب الأخرى، ومحاولة فهم ما لدى الآخرين من أفكار ومعارف وهي التي حفظت التراث العالمي من الضياع والاندثار والآفات الأخرى.

باعتبارها جسر التواصل بين اللغات المتعددة والثقافات المختلفة والحضارات المتميزة؛ تعد الترجمة من الآليات التي اعتمدتها المجتمعات منذ بداية تشكيلاتها الأولى إلى يومنا هذا، بغية التعريف بنمط عيشها وما تزخر به من آداب وفلسفة وتقاليد وثقافة...

لذلك باتت الترجمة من أهم الوسائل المستغلة قديما وحديثا في خلق التلاقح الحضاري بين الأمم والشعوب عبر قناة الأخذ والعطاء، والاقتباس والإبداع؛ الاستيعاب والانتاج لكل المظاهر الفكرية والمعرفية والثقافية التي تعكس بلا شك تصورات مختلفة ورؤى للعالم متباينة عند الناطقين بها أو الممارسين لها.

وكتيجة حتمية لهذا التواصل الكوني، أصبح التفاعل بين الثقافات القومية والحضارات المختلفة معتمدا على الترجمة ليس باعتبارها ترفا فكريا بل ضرورة إنسانية أملت شروط الاختلاف والتعدد القائمة بين الأمم لأنه لولا هذا الاختلاف والتعدد لما كانت الترجمة ضرورية ولا حتى ممكنة .

وعليه ؛ فإن وجودها وديمومتها مقرونة بهذا التعدد على مستوى اللغات والثقافات والحضارات، فهي لا تهدف، كما يقال عادة إلى أن تطابق الأصل وأن تحاكيه وتمثله، بل أن تكرس ثقافة الاختلاف وأن تصبح استراتيجية لتوليد الفوارق. بهذا المعنى تكون الترجمة؛ لا علامة على تبعية ونقل وتجمد وموت، وإنما على انفتاح وغليان وتلاقح وحياء.

ولنا في التراث الانساني شواهد مهمة لأشكال التلاقح والحوار الحضاري بين الأمم رغم التباينات العرقية والدينية واللغوية والمعرفية؛ حيث أدت الترجمة داخل هذا العصور الثقافي والحضاري دورا طلائعيا في إغناء وإثراء هذه الحضارات بما تحتزنه سابقاتها من خبرة وتقدم في مجالات وحقول معرفية وفكرية وثقافية مهمة.

هكذا تبدو الترجمة ومع كل مثاقفة أو تلاقح ثقافي وحضاري إضافة وليس استيلا، بل إضافة لأن الحضارات التي كان لها حضورا فعليا في إثراء

التراث الانساني لم تغتن من تلقاء ذاتها، بل من قدرتها على استيعاب عناصر ثقافية أجنبية وادماجها في تركيبها، وتحويلها إلى فعل ثقافي مغاير دون أن تتنازل عن مبادئها الثابتة.

عبر تاريخها الحافل بالترجمة شهدت الانسانية نماذج عديدة ومتنوعة وأوجها للمثاقفة والتي أسهمت في تقريب الرؤى ووجهات النظر بين الأمم والشعوب، وإغناء تجاربها الحضارية، وتوسيع آفاقها، وإشاعة التراث البشري، وإتاحة الفرصة لجميع الأجناس للاطلاع عليه والمشاركة فيه، في المقابل لم يكن مسموحا بل ولا حتى متاحا لمختلف القوميات أن تبرز ذواتها وتعبّر عما يعتمل بداخلها من دون هذا التلاقح الثقافي، إذ إنّ التعدّد اللغوي في الكثير من المجتمعات والتنوع الإثنوغرافي فيها يدين بشكل كبير إلى ارتحال الأنا نحو الأنا الآخر والعكس بالعكس وما يضفي شرعية أكثر حيال ذلك هو تكاثف الجهود ومشاركة كل الأطراف في هذا الارتحال من ضفة إلى أخرى، ((فحتى لو أمكن لأمة مستقلة منفردة أن تنتج وتبدع وتعطي، إلا أنّ الاحتكاك والتلاقح والتعاون والتبادل يضاعف كمية الإنتاج، ويرفع نوعية الإبداع، ويوسع ساحة العطاء)).⁶

من الأمثلة الثقافية التي أصبحت عالمية بفعل الترجمة تجربة هوميروس (Homère) والإلياذة (The Iliad). عاش هوميروس في أواخر القرن التاسع قبل الميلاد بعد انتهاء حرب طروادة وقبل ازدهار الشعر الغنائي بقرون فاعتمد في وصفه لأحداث هذه الحرب على ما سمع من روايات وعلى ما عاين وشاهد من آثار في ربوع اليونان ليعرض ذلك فيما بعد في قالب قصصي وأسلوب روائي زواج فيه بين الحقيقة والخيال.

إذن كان هوميروس لليونان معلما ورسولا جمع الشمل وتغنى بتاريخ الأسلاف فبعث بفعله ذاك نهضتهم وأوجد منهم أمة قويّة، وقد أعجب به الأمراء والملوك أيّما إعجاب من أمثال الاسكندر الدّي كانت الإلياذة كتابه المفضّل والأوحد الدّي لا يفارقه البتة، كما اقتفى البطالسة أثره في تمجيد الشّاعر، فاهتمّ يطليموس الثاني بجمع أشعاره، وأمر بطليموس الرّابع بعبادته وتأليهه وكان هو ميروس نموذجا لشعراء الرّومان أيضا، إذ بدؤوا بترجمته إلى لغتهم واعتبروا ملاحه أول الأعمال الأدبيّة التي يجب تلاوتها. لم يبدأ القرن الأول قبل الميلاد حتى أصبح تأثير هوميروس شاملا في الأدب اللاتيني وفي جميع المؤلفات وزالت الامبراطوريّة الرّومانيّة وظهرت المسيحيّة وتبعتها النّهضة الأوروبيّة وبقي شعره يحتلّ أسمى منزلة حتى في العصور المظلمة التي اندثرت فيها اللغة اليونانيّة.

أمّا النّقاد الانجليز من أمثال جون دريدن John Dryden وألكسندر بوب Alexander Pope فكانوا من عشاق هوميروس ((وقضوا كل حياتهم في نقد أشعاره وترجمتها ترجمة رائعة جديدة بالأصل اليوناني ونفس الشّيء حدث في فرنسا وألمانيا))⁷.

ولم يهمل العرب ذلك أيضا ولم يكونوا بمنأى عن الأمر؛ بحيث احتفوا بترجمة سليمان البستاني لإلياذة هوميروس الخالدة، فقد كانت تلك المرة الأولى التي يقوم فيها عربي بتقديم ترجمة كاملة، نظما، لإحدى أهم الملاحم الأوروبيّة، وما صاحبها من جهد جهيد في تطويع اللغة العربيّة لتأديّة المعتقدات الأسطوريّة والمجازات اليونانيّة.

الجاحظ؛ أديب العربيّة في عصرها العباسي بلا منازع، كيف؟ لقد تمثّل هذا الرّجل الفدّة ثقافات عصره خير تمثيل في كتبه الكثيرة المتنوعة ليس هذا فحسب؛ بل كان الجاحظ مطلّعا على ما ترجم إلى العربيّة من الثقافات الفارسيّة والهنديّة، ومن آثار اليونان في العلم والفلسفة، ومنها كتاب الحيوان لأرسطو الذي شجعه على تأليف كتاب الحيوان. وقد قرأ الجاحظ للكثير من العلماء الأجانب، بالإضافة إلى معلمه أرسطو، مثل أبقرات وبطليموس وباليينوس حيث ورد ذكرهم في مواضيع عديدة من كتاب الحيوان.

أمّا بيت الحكمة؛ فكانت له حصّة الأسد في ترجمة شتى حقول العلم وتعريف الجمهور العربي بها، فقد سجّلت صفحات التاريخ للرّشيد حرصه على الحفاظ على مكتبات المدن التي وصل عماله إليها مثل عموريّة وأنقرة، وتعيينه جماعة تحيد اللغتين اليونانيّة والآراميّة للنظر في محتوياتها واختيار النّادر منها ليودعه بيت الحكمة بل إنّ المأمون قد أغدق أموالا طائلة على المترجمين الذين نقلوا علوم الأمم الأخرى. وقد دار حوار الحضارات تحت سقف مكتبة بيت الحكمة، حيث إنّ غالبيّة من تولوا أمر إدارتها وأشرفوا على حركة الترجمة فيها كانوا علماء من مختلف الثقافات والأديان؛ من السّريان والمجوس واليهود والنصارى والعرب والمسلمين وغيرهم. ((وبذلك تيسّر للعرب في وقت قصير، بعد عهد المأمون في القرن العاشر الميلادي، أن يستوعبوا تراثا فكريا أنتجته ثلاث حضارات راقية: اليونانيّة والفارسيّة والهنديّة بعد أن اقتبسوه وتمثّلوه وأنشأوا من خلاصته وثمار جهودهم نهضة علميّة هائلة.))⁸.

الأمثال التي نشأت في الشرق... وقد بدأ ظهور هذا النوع في الهند ثم انتقل منها إلى الصين ثم إلى فارس فبلاد العرب فبلاد الإغريق. وأقدم ما عرف منه أمثال لقمان الحكيم، وإيزوب الرومي، وبيدبا الهندي، وأشهر من كتب فيه من أدباء العربيّة ابن المقفع مترجم كليلّة ودمنة. وهو من أحسن الكتب في تقويم الأخلاق بالعظة ورياضة العقول بالحكمة. كتبه باللغة السنسكريتيّة بيدبا الهندي لدبشليم الملك منذ عشرين قرناً ونيّفا على السنّة البهائم والطيور، وقد تنافست الأمم الجادة في ادخار هذا الكتاب منذ أن كتب، وحرصت على أن تنقله إلى لغتها.

اتّسمت ترجمة ابن المقفع للكتاب بخصوصيّة ظرفها الزماني والمكاني ((حيث أضاف بعض القصص من نسج تأليفه وعدّل في بعضها، وأكسب المترجم منها روحاً جديدة أضافها أسلوبه المشوّق وعرضه الرائع))⁹.

لقد كانت لقصائد حافظ الشيرازي، أكبر شعراء الفارسيّة، تأثيرها القوي في التقريب بين المسلمين والبراهمة في الهند على ما بينهم من صراع، حيث هيمن شعره على العراق وفارس باسطة سلطانه ما بين بغداد والبنغال. وبرزت في شعره الرّوح الانسانيّة التي تجاوزت المظهر العنصري القومي الضيق الموجود عند بعض شعراء الفارسيّة، بل يظهر بوضوح تقديره للغة العربيّة وآدابها التي نهل منها وتأثر بها ودرسته للشعر العربي الجاهلي والأموي والعباسي، وحفظه القرآن الكريم مع التجويد بقراءات متعددة. وعبر نيتشه Nietzsche عن اعجابه بالشيرازي بتوجيه خطابه له قائلاً ((أنت ذاتك: لا شيء وكل شيء، في غايّة الفقر أنت، أغنى من الوجود، وتحترق في نار كمالك فتخرج من النار في كل مرة وأنت أكمل))¹⁰.

بلغت شهرة العالم الاسلامي الفارابي 339هـ في إجادة عدد كبير من اللغات الأجنبية درجة منقطعة النّظير، حتى أنّ الكثير من المؤرخين قد ذكروا أنه كان يعرف سبعين لغة. وهذا الرّقم يدل على مبلغ شهرته بين معاصريه يتمكنه من معظم لغات الكتابة والحديث السائدة في عصره. وخاصة التّركيّة وهي لغته الأصليّة والفارسيّة واليونانيّة التي يتحدث عنها في كتبه حديث العالم الخبير وقد وصل في إحاطته باللغة العربيّة وهي ليست لغته الأصليّة أنه كان ينظم بها الشّعور ويعتبر المنشئ الأول لما نسميه الآن الفلسفة العربيّة.

كما كان أبو حيان الأندلسي 745هـ، صاحب البحر المحيط في تفسير القرآن الكريم ملما ببعض اللغات الأجنبية كالحبشيّة والفارسيّة والتّركيّة وقد ألف في قواعد هذه اللغات فكتب في التّركيّة: الادراك في لسان الاتراك وزهو الملك في نحو التّرك، والافعال في لسان الاتراك وفي الفارسيّة منطق الخرس في لسان الفرس، وفي الحبشيّة، جلاء الغبش عن لسان الحبش.

أمّا عن ابن رشد 595هـ فكتب ثلاثة شروحات لمؤلفات أرسطو وأدخلت كتبه في منهاج جامعة باريس والجامعات الأخرى حتى مجيء العلوم التجريبيّة الحديثة، يعدّ الجامع الأقصر من بينها ويمثل خلاصة للموضوع واستند إليه في تعليم الطلبة المبتدئين، ثم كتاب التلخيص أوسطها حجما فكتاب التفسير. إذن أسهم بكتاباته في حقول الفلسفة والمنطق والطب والموسيقى والفقه.

وفي العصر الحديث سطر أديب المهجر جبران خليل جبران رائعه النّبي باللغة الانجليزيّة، ونالت إقبالا هائلا من خلال ترجمتها إلى ما يزيد عن 20 لغة وأبدع فيها جبران من خلال 26 قصيدة شعريّة وردت على لسان نبي

سماء المصطفى وتضمنت رسالة المتصوف المؤمن بوحدة الوجود، وتناول من خلالها العلاقات الانسانية وأفكاره حول الحب والحرية والرحمة والعقاب والدين والحياة والموت.

يعتبر كل من الكاتب والرحالة والمترجم عنصرا رئيسا في تشكل الثقافة وهذا ما كان ينبغي أن تشير اليه العديد من الأبحاث التي أجريت حتى الآن بشأن العلاقة بين الترحال والترجمة. وينبغي لهذه الدراسات التي بدأت بالازدهار، أن تكون مؤشرا على الكيفية التي اتخذت من خلالها الدراسات الترجمة منحي ثقافيا (a cultural turn).

ولنا في الثقافة العربية مثالا عن ذلك كله رسالة أحمد بن فضلان عن رحلته إلى بلاد الصقالبة. وعلى الرغم من أن أحمد بن فضلان لم يكن كاتباً أدبياً بل رسولا لأمير المؤمنين المقتدر إلى هذه البلاد إلا أنه تمتع بمستوى علمي كبير مكنه من تطويع اللغة العربية لوصف كل ما كان يجري حوله من أحداث.

على سبيل الختام:

الترجمة سلاح حضاري بالغ الخطورة قد يوظف لسبر أغوار الآخر والابانة عن الجوانب الغامضة فيه، وبعيدا عن مسألة الأمانة fidelity بين النص المصدر source text والنص الهدف target text أصبح التركيز في علم الترجمة اليوم منصبا على ما ستقدمه الترجمات للغة والثقافة، ولجمهور القراء المستقبلين لها وكيف بإمكانها زعزعة مختلف النظم في المجتمعات من فكرية وعرفانية وتاريخية وغيرها.

وقد اهتم المنظرون في السياق ذاته بالاستراتيجيات التي تعنى بالتوصيل الثقافي cultural conveyance فشرحوا ماهيتها وبينوا طرق توظيفها على

مستوى نص الترجمة، من دون أن يهملوا الاستراتيجيات اللغوية التي تعتبر الحامل لكل بعد ثقافي والتأقل له. وعليه تكون الثقافة acculturation أهم مظاهر الترجمة التي تبرز إلى الوجود عند كل اشتغال ترجمي بين نصين ينتميان إلى لغتين مختلفتين والحدث البارز في كل عبور من ضفة إلى أخرى ما يلزمنا الوقوف عند هذه الظاهرة، وتمحيص نتائجها على المستويين النظري والإجرائي الشيء الذي لن يتحقق إلا من خلال دراسة مفهوم الثقافة وأنماطها وكذا تجلياتها لدى كل مجموعة بشرية ومن ثم المقارنة بينها قبل الثقل وبعده خاصة وأن الدرس الترجمي العربي الذي يسعى الباحثون في القطر العربي إلى التأسيس له بأمس الحاجة إلى ذلك كله .

الهوامش:

- 1 - عبده عبود: هجرة التصوص؛ دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي؛ منشورات إتحاد الكتاب العرب؛ بيروت، لبنان؛ 1995؛ ص: 15-16 .
- 2-JEAN-RENÉ ; LADMIRAL : traduire ; théorèmes pour la traduction ; GALIMARD. PARIS 1994 ; p : 11.
- 3 - مايكل إيرارد: وداعا بابل؛ البحث عن متعلمي اللغة الأكثر موهبة في العالم؛ ترجمة؛ بندر الحربي؛ مراجعة وتحرير؛ مركز التعريب والترجمة؛ الدار العربية للعلوم ناشرون؛ ط 1؛ 1434هـ - 2013م؛ بيروت، لبنان؛ ص: 9 .
- 4 - أنطوان بيرمان: الترجمة والحرف أو مقام البعد؛ ترجمة؛ عز الدين الخطابي؛ المنظمة العربية للترجمة؛ بيروت، لبنان؛ ط 1؛ 2010؛ ص: 18 .
- 5 - عصام الدين محمد علي: بواكير الثقافة الإسلامية وحركة الثقل والترجمة؛ الإسكندرية مصر، منشأة المعارف؛ 1986؛ ص: 8 .
- 6 - أحمد لواساني: العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الرأهنة وآفاق المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت تموز يوليو 1996 ط 1 ص: 74 .

- 7 - ينظر محمد صقر خفاجة: الالبازة لهوميروس موسوعة تراث الانسانية القاهرة 1992 مجلد 01 ص: 322.
- 8 - . ينظر كمال اليازجي : معالم الفكر العربي في العصر الوسيط، دار العلم للملايين بيروت 1966 ط4 ص 68-69.
- 9 - ينظر عبد الوهاب عزام ابن المقفع حكايات كليلة ودمنة قراءة جديدة في كتاب قديم مجلة وجهات نظر القاهرة أفريل 2003 عدد 51 ص 36.
- 10- حافظ الشيرازي: ديوان العشق، نقله إلى العربية صلاح الصاوي، مركز النشر الثقافي رجاء مقدمة الدكتور محمد حسين مشايخ فريدني ، ص 15، عن مقال للشاعر والناقد محمد علي شمس الدين. جريدة الحياة، السبت 11-19-1994 ص، 15 .

استراتيجيات نقل المصطلح العلمي في الوطن العربي بين التّوطين والتّغريب

د. واعمر لمياء

جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 1

المقدمة:

لطالما أدّت التّرجمة دورا رياديا وفعالا في نقل العلوم والمعارف على مرّ العصور والأزمان حيث كانت جسرا واصلا بين الأمم، ناقلا لتراث الحضارات القديمة، وبفضل هذا النّشاط اللغوي تمكّنت شعوب المعمورة من الاطلاع على إنجازات، واكتشافات، وإبداعات غيرها في شتى المجالات فاتحة لها أبواب التّواصل -رغم الحواجز اللغويّة الموجودة بينها- بغرض التّكامل والتّبادل بدل التّصادم والتّآكل.

يشهد عالم اليوم، حركة غير مسبوقة في التّطوّر العلمي والتّكنولوجي وتسارعا ملفتا للتّظر في وتيرة الأبحاث والدراسات العلميّة التي تمخّضت عن الثّورة العلميّة الغربيّة، لذا، أصبح من الضروري نقل هذه الانجازات إلى لغة الضّاد، كي يتسنى للعالم العربي اللّحاق بركب الأمم المتقدّمة، لا سيما في مجال العلوم والتّكنولوجيا.

يعدّ المصطلح العلمي واحدا من المفاتيح الرّئيسة التي تستعمل في فكّ شفرة النّصّ العلمي، إذ يعتبر العامل المشترك بين العلماء والباحثين على اختلاف لغاتهم، ويعتمدونه كوسيلة أساسيّة للتّواصل فيما بينهم، وهو

إحدى الأدوات البحثية التي ينبغي ضبطها بإحكام وتدقيق كبيرين كي يبلغ الغرض المنشود من استعماله.

نظرة سريعة على واقع نقل المصطلح العلمي في العالم العربي، تدفع الباحثين والمترجمين إلى ضرورة إيجاد حلٍّ مستعجل للفوضى المصطلحية العارمة الحاصلة، والتي هي نتاج لغياب منهج موحد ومنسق بين دول الوطن العربي في ترجمة المصطلح العلمي الأجنبي الواحد إلى اللغة العربية فأشكالية نقل أو ترجمة المصطلح العلمي، أضحت مسألة جديرة بالبحث والتنقيب وعلى أهل التخصص الانعكاف على دراستها والاهتمام بها بجدية، لما تكتسبه من أهمية في تيسير مسار المترجم في المضمار العلمي، ولما تقدمه من إسهامات في الحفاظ على اللغة العربية لغة للعلم والمعرفة.

سنحاول من خلال ورقتنا البحثية هذه، تسليط الضوء على الاستراتيجيات المعتمدة في نقل المصطلح العلمي من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بين منهج التعريب ومنهج الترجمة، وبين اعتماد استراتيجية التوطين واستراتيجية التغريب.

أولاً: تعريف المصطلح:

قبل الخوض في الحديث عن ترجمة المصطلح العلمي، لا ضير من تحديد وحصر مفهوم "المصطلح" أولاً، ذلك أنّ الإشكال الموجود أصلاً- في مضمار الدراسات الأدبية- يكمن في إشكالية ضبط المفاهيم، وهي معضلة ظلت ملازمة للفكر العربي المعاصر عموماً.

أ- لغة:

مصطلح: (ج) مصطلحات، وأصله الفعل الثلاثي "صلح": والصلّاح ضدّ الفساد واصطلاح القوم: زال الخلاف بينهم، واصطلاحوا على الأمر أي تعارفوا عليه.

والاصطلاح هو الاتفاق والتّصالح بين مجموعة من النّاس على حدّ تعبير الأستاذ شحاذة الخوري حيث قال بهذا الخصوص: "إن الاصطلاح في اللغة هو التّصالح، وتصالح القوم، أي قام الصّلاح والسّلام بينهم."¹ وجاء في معجم "تاج العروس" للزبيدي: "الاصطلاح هو اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص."²

ب- اصطلاحاً:

لقد حدّد مفهوم "المصطلح" على أنّه عبارة عن وحدات لسانية تعبّر عن المفاهيم العلميّة الموافقة لها، حيث عرّفه الباحث بيار لورا Pierre Lerat قائلاً:

« Le terme est un symbole, stimulus physique représentant conventionnellement une notion ou un objet individuel. »³

"المصطلح هو رمز أو حافز مادي، يتمّ اعتماده بصفة اتفاقية ليمثل مفهوماً أو شيئاً معيناً." (ترجمتنا).

هذا يعني أنّ المصطلح، هو الشّكل المادي الذي يحيل إلى مفهوم معيّن ويتم الاتفاق أو الإجماع على استعماله بين مجموعة معيّنة من النّاس يجمعها تخصّص واحد. بعبارة أخرى، المصطلح هو الوجود اللغوي للمفهوم على حدّ تعبير الباحث احمد بوحسن حيث قال: "لكي يكتسب المفهوم وجوده

اللغوي، لا بد من تأطيره وتسميته، لكي يتحدّد في عالم التواصل اللغوي والمعرفي، ويقوم بهذا التأطير والتّثبيت دال يعرف بالمصطلح.⁴

بذا، يمكننا القول باختصار أنّ المصطلح هو وحدات لسانية من لغة متخصصة (علميّة أو تقنيّة) تستخدم للتعبير عن مفهوم مجرد.

ثانيا: المصطلح العلمي وعناصره:

يشتمل المصطلح العلمي حسب الأستاذ محمد بلقاسم على ثلاثة عناصر هي: الشكل والمفهوم والميدان.

1-الشكل: هو الوعاء اللغوي أو التّسميّة، أي اللفظ أو مجموعة من الأصوات التي يتكوّن منها اللفظ أو الألفاظ التي تحمل المفهوم، فيسمى هذا الشكل بالمصطلح البسيط إذا تكوّن من كلمة وبالمصطلح المركّب إذا تكوّن من أكثر من كلمة، ويمثّل أيضا الدال اللغوي.⁵

2-المفهوم: لقد عرفه فيلبر (Felber) بأنه: "عبارة عن بناء عقلي - فكري - مشتقّ من شيء معيّن، وهو الصّورة الذهنيّة لشيء موجود في العالم الخارجي."⁶

وبذا لا يقتصر المفهوم على كونه شكلا ماديا، بل يتعدّاه ليشمل صورة ذهنيّة أو فكرة علقت بالعقل لشيء معيّن موجود في العالم الخارجي.

3-الميدان: هو مجال النّشاط الذي يستخدم فيه، فمفهوم المصطلح الواحد يختلف باختلاف المجالات التي يستعمل فيها، ولقد أكّد الباحثون على أن القيمة الحقيقيّة لأي مصطلح تتحقّق بشرطين هما: التّوحيد والشّيوع.

أمّا التّوحيد فهو أن يتميّز كل مفهوم اصطلاحى بشكل خاص به، وأن يكون لكل شكل اصطلاحى مفهوم واحد لا يتعدّاه.

وأما الشّيوع فهو انتشار المصطلح في ميدان استعماله، وذيوه بين مستعمليه.⁷

ثالثاً: إشكالية ترجمة المصطلح العلمي في الوطن العربي

يعرف عالمنا المعاصر، تطوّراً كبيراً وسريعاً في مجال العلوم والتّكنولوجيا وما لا شكّ فيه أنّ جلّ البحوث والاكتشافات تصدر عن العالم الغربي، وخير دليل على ذلك هو الكم الهائل من الإصدارات العلميّة والأبحاث الغربيّة المنجزة في متعدّد الميادين، والتي لطالما أسهمت وبشكل كبير في مجابهة الأزمات التي تمرّ بها الإنسان، وآخرها وباء كورونا الذي حيّر العالم، ومع هذا نجد أنّ الدول الغربيّة تبذل قصارى جهدها من أجل القضاء عليه، منذ بداية ظهوره، حيث تضاعف عدد الأبحاث، والتّجارب، والدراسات العلميّة وتقريباً تصدر أسبوعياً - إن لم نقل يومياً - مستجدّات عن هذا الفيروس، فيما تؤدي دول العالم العربي دور المتفرّج المستهلك، ولم تحرك ساكناً في مجابهة هذه الأزمة العالميّة، رغم وجود كفاءات علميّة عاليّة المستوى، وظلّت في مديّة الأمم نظراً لما تعرفه من ركود في مجال البحث العلمي.

لا يختلف اثنان، في كون هذا التّخلف يعود إلى عوامل عديدة - لا يسعنا التّطرّق إليها في هذا السّياق - ولقد حاولت بلدان الوطن العربي جاهدة تدارك هذا الأمر، طامحة إلى الاستفادة قدر الإمكان من إنجازات الغرب، فتوجّه اهتمام باحثيها وعلمائها صوب ترجمة ونقل الاكتشافات، والأبحاث، والدراسات العلميّة كي يتسنى للدول العربيّة مسايرة التطوّر العلمي العالمي المتسارع.

مما لا شكّ فيه، أنّ نقل العلوم إلى اللغة العربيّة ليس بالأمر الهين، وأكبر إشكال قد يعترض مسار المترجم في الحقل العلمي هو إشكال ترجمة ونقل المصطلح العلمي، فرغم ترجمة التّصوص العلميّة إلى اللغة العربيّة، نجد أنّ

المرجمين يتركون المصطلحات على حالها، فلا تترجم بل تعرّب فقط، ولا نكاد نلمس أي محاولة منهم لترجمتها إلى لغة الضّاد رغم ثرائها وقدرتها على التعبير عن جلّ القيم الدلاليّة التي تتضمنها هذه المصطلحات، ويرجع السّبب الرئيس في هذه الظاهرة إلى جملة من العوامل حصرها الدكتور خضر بن عليان القرشي فيما يلي:

- تلقي بعض المدرسين تعليمهم باللغة الأجنبيّة؛

- حداثة الجامعات واعتمادها على مدرسين أجانب؛

- كثرة المصطلحات الأجنبيّة التي قدّر بحوالي 50 إلى 100 مصطلح يوميا؛

- التطوّر السريع للعلوم والتكنولوجيا المصحوب ببطء حركة التعريب في الوطن العربي؛

- تخوّف بعض الأساتذة من التدريس باللغة العربيّة، لأن ذلك يحتاج إلى جهد كبير؛

- يفضّل بعض الباحثين النّشر باللغة الأجنبيّة لأنّ قراءها أكثر بالنّسبة للنّشر باللغة العربيّة⁸؛

كل هذه العوامل أسهمت بشكل كبير في تباطؤ حركة تعريب المصطلح العلمي والتّقني، وأصبح المترجم العربي غير قادر على إيجاد مقابلات دقيقة للمصطلحات الأجنبيّة، حتى وإن كانت دلالاتها واضحة في ذهنه؛

يواجه المترجم العربي الذي يتعامل مع التّصوص العلميّة معضلات عديدة، ولعلّ أهمّها تلك التي يفرضها أو يطرحها المصطلح العلمي، والتي تسبّبت فيها جملة من العوامل يمكننا تلخيصها في النقاط التّالية:

- غياب إستراتيجية واحدة ومنهج موحد في وضع المصطلح العربي المناسب؛
 - اختلاف ترجمة المصطلح العلمي الواحد في عدّة معاجم؛
 - عدم الإجماع والاتفاق على استعمال مصطلح مترجم واحد؛
 - غياب مؤسسات وطنية للترجمة عموما وللمصطلح خصوصا، تكون لديها استراتيجيات واضحة وأهداف محدّدة تخدم هذا المجال؛
 - غياب هيئات عربيّة مراقبة وموحّدة لعملية تعريب المصطلح العلمي.
- بناء على هذا، ينبغي على الهيئات العربيّة المسؤولة والمخوّلة، الاهتمام بحركة الترجمة والتّغريب في الوطن العربي، كي تتمكّن من التّهوض باللغة العربيّة من جهة، وكي نحدث إصلاحا لغويا تكون الترجمة المصطلحيّة الدقيقة، والصّحيحة، والهادفة عنوانا له من جهة ثانية.

رابعاً: أساليب ترجمة المصطلح العلمي:

نظرا للأهميّة القصوى وللضرورة الملحة التي فرضها التّطور العلمي والتّكنولوجي في زمننا المعاصر، ازداد إهتمام المترجمين العرب بترجمة المصطلحات العلميّة، حيث انتهجوا في ذلك مناهج مختلفة، واعتمدوا على أساليب عدّة، ولعلّ من أهمّها وأكثرها استعمالا ما يلي:

1- الاشتقاق:

2- يعدّ الاشتقاق الوسيلة الأساسيّة في تركيب المصطلح، ويعرّف بكونه أنتراع كلمة من كلمة أخرى، على أن يكون بينهما شيء من التّناسب في اللفظ والمعنى، إذ يشتق الفعل المجرّد والأفعال الزيدة من المصدر وتضاعف من

المجرّد والمزيد المشتقات الثمانيّة: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصّفة المشبّهة، اسم التّفصيل وزن المبالغة، اسم المكان، اسم الزّمان، واسم الآلة.⁹

كما يعرفه السيّوطي قائلا: "هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها ليدل بالثانيّة على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كضارب من ضرب وحذر من حذر.¹⁰ وينقسم الاشتقاق إلى أقسام ثلاثة هي:

- الاشتقاق الصّغير: ويستوجب وجود تشابه بين المشتق والمشتق منه في ترتيب الحروف مثل: كتب/ كاتب.

- الاشتقاق الكبير: يقتضي التشابه بين المشتق والمشتق منه في الحروف دون التّرتيب مثل: جذب/ جذب.

- الاشتقاق الأكبر: هو اشتراك بين المشتق والمشتق منه في أكثر الحروف لا جميعها، مع وجود تباين لفظي ومعنوي طفيف، ويطلق عليه في اللغة العربيّة أيضا "الإبدال".

2- النّحت والتّركيب:

النّحت هو طريقة يستعملها واضع المصطلح، في حال لم يوفق في إيجاد المصطلح العلمي، وهو وسيلة تساعد وتسهم في إثراء اللغات بالمصطلحات ولقد عرّفه شحاذة الخوري كما يلي: "هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه: عبشمي وكهر حراري يدل على عبد شمسي وكهربائي حراري."¹¹

3-المجاز:

لقد عرّف الأستاذ شحاذة الخوري المجاز على أنّه "التّوسّع في المعنى اللغوي لكلمة ما، لتحميلها معنى جديداً الطيارة مثلاً تدلّ على الفرس الجديد ثمّ صارت تدلّ على آلة الطيران".¹²

هذا يعني استخدام ألفاظ قديمة للدلالة على مفاهيم جديدة، وهذا ما يعاني التّعريف الذي قدّمه عبد السّلام المسدي للمجاز حيث قال: "يتحرّك الدّال، فينزاح عن مدلوله، ليلابس مدلولاً قائماً أو مستحدثاً، وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدوال بين الحقول المفهوميّة.... إذ يمدّ المجاز أمام ألفاظ اللغة جسوراً وقتيّة، تتحوّل عليها من دلالة الوضع الأول إلى دلالة الوضع الطارئ، ولكن الذهاب والإياب قد يبلغان حداً من التّواتر يستقر به اللفظ في الحقل الجديد فيقطع عليه طريق الرّجوع".¹³

بعبارة أخرى، فالمجاز هو توسيع المعنى الأصلي للفظ، كي يكتسب دلالات جديدة غير تلك التي كان يحيل إليها، وبذا يكون المجاز أداة فعالة في تنمية اللغة وجعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة.

4-التّرجمة:

وهي نقل اللفظ الأجنبي بمعناه إلى ما يقابله في اللغة العربيّة، وتنقسم تّرجمة اللفظ أو المصطلح إلى نوعين:

أ- التّرجمة المباشرة: وهي عبارة عن نقل المصطلح من لغته الأصليّة إلى اللغة العربيّة نقلاً حرفياً مباشراً.

ب- الترجمة الدلالية: يعتبر الثقل الدلالي من أهم الوسائل التي أسهمت بقسط كبير في إثراء اللغة العربية قديما وحديثا بالمصطلحات العلمية.

5- الاقتراض اللغوي (التعريب):

التعريب هو إدخال لفظ أعجمي إلى اللغة العربية بعد إخضاعه للوزن الذي تقبله، يجعل الصيغة الأجنبية ذات نبرة عربية، ولقد عرفه علي القاسمي قائلا: "هي عملية عرفت لها اللغات، حيث يعمد الناطقون بلغة ما إلى استعارة ألفاظ من لغات إلى لغات أخرى عندما تدعو الحاجة إلى ذلك".¹⁴

وجاء في لسان العرب لابن منظور: "تعريب الاسم الأعجمي، أن تتفوه به العرب عن مناهجها".¹⁵

والتعريب هو استعارة كلمات أجنبية، بحيث تصبح مستعملة بشكل منتظم للتعبير عن معاني معينة، وتخضع المفردة لتعديلات صوتية وصرفية على نحو يجعلها تتناغم والنظام الصوتي العربي.

بذا، يمكننا القول بأن التعريب هو إعطاء الألفاظ الأجنبية صبغة عربية وهو سبيل سهل في ترجمة المصطلحات، حيث يلجأ إليه المترجم كحل فعال حين يتعذر عليه نقل العلوم والمعارف من لغة إلى لغة أخرى.

خامسا: التوطين والتعريب في ترجمة المصطلح العلمي

مما لا جدال فيه، أن المعضلة القائمة في مضمار ترجمة المصطلح العلمي في الوطن العربي تكمن في انعدام وجود استراتيجيات ترجمية موحدة وواضحة من شأنها الإسهام في عملية تعريب هذه المصطلحات وهذا ما نجم عنه "طوفان مصطلحي" لن يحمد لهيبه، ما لم يتم الإجماع بين الدول العربية

على سبيل ناجع ومتّفق عليه، ينتهج في نقل المصطلحات الأجنبيّة، وقبل التّطرق إلى إستراتيجيات نقل المصطلح العلمي إلى اللغة العربيّة، لا مناص من الوقوف عند معنى كلمة "استراتيجية".

يتلخص مفهوم الإستراتيجية، في جملة الأساليب والطرائق المنتهجة من طرف أهل الاختصاص في أي مجال بغية الوصول إلى الهدف المنشود والحصول على النتيجة المرجوة وعلى غرار غيرها من العلوم تتميز التّرجمة إستراتيجيات عدّة تساعد المترجم على تحقيق فعله التّرجمي، ولقد عرف جان دوليل (Jean Delisle) الإستراتيجية في التّرجمة على أنها:

« La stratégie de traduction oriente la démarche globale du traducteur à l'égard du texte à traduire et se distingue des décisions ponctuelles comme l'application des divers procédés de traduction. »¹⁶

"توجه إستراتيجية التّرجمة، المنهج العام الذي يعتمد المترجم في نقل النص المراد ترجمته وتتميز بالخيارات الدقيقة التي يتخذها على غرار تطبيق مناهج التّرجمة المختلفة." (ترجمتنا)

حسب هذا القول، تتلخص الإستراتيجية في التّرجمة في المناهج والسّبل التي يعتمد المترجم في نقله للنص الأصل إلى اللغة الوصل، بيد أن الباحثين والمنظرين في المضمار التّرجمي يستعملون كلمة "إستراتيجية" للدلالة على التّقنيات المعتمدة في ترجمة النص، وليس على المنهج العام المتبنى في ذلك.

ومن بين الإستراتيجيات التّرجميّة المعتمدة في نقل النصوص العلميّة إلى لغة الضّاد نجد إستراتيجية التّوطين La Domestication، وإستراتيجية التّغريب La traduction dépayssante.

تعني إستراتيجية التّوطين، تحويل القيم التي يتضمنها النص الأصلي، إلى قيم اللغة المترجم إليها فتتقص من " غرابته " ومن سماته الأجنبية، كي يتوافق ولغة المتلقي العربي، وخصائص اللغة العربية وأوزانها وهي تتبنى الأساليب الترجّمية غير المباشرة التي اقترحها الباحثان الكنديان فيني وداربلي (Vinay et Darbelnet) والتي تتمثل في:

- الإبدال La transposition؛
 - التّعديل La modulation؛
 - التّكافؤ L'équivalence؛
 - التّصرف L'adaptation؛
 - الحذف L'omission؛
 - التّوضيح L'explicitation؛
 - التّعقيب أو حاشية المترجم (الهامش) Les notes du traducteur
- أمّا التّغريب، فهو المنهج الذي يتبناه المترجم في نقل النّصوص من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول بكامل غرابتها وأجنبيّتها، ولديها أساليب ترجميّة مباشرة تتمثل في:
- الاقتراض L'emprunt؛
 - التّفحرة أو التّقل الصّوتي La translittération؛
 - النّسخ Le calque؛
 - التّرجمة الحرفيّة Le littéralisme.

مّا لا ريب فيه، أنّ المترجمين العرب - إلى حدّ السّاعة - اعتمدوا أساسا في نقل المصطلح العلمي من اللغات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة على إستراتيجية التّغريب، ولعلّ أسرع سبيل اتّخذه في عمليّة التّغريب هو نقل المصطلح الأجنبي بترجمة معانيه، وحاولوا مقابلة كل مصطلح أجنبي بكلمة واحدة ما أمكن، كما أنّهم عرفوا بتكييف المصطلحات المعرّبة وتطويعها بما يتوافق والنّظام الصّوتي والصّرفي العربي.

يمكّننا القول، بأنّ الإستراتيجية المتّبعة والأكثر شيوعا في ترجمة المصطلح العلمي هي استراتيجية التّغريب وهي استراتيجية تسهم في إغلاق النّص العلمي، حيث تجعل فهم معانيه وإدراك مقاصده حكرا على العارفين باللغة الأجنبيّة التي نقل منها هذا من جهة، ومن جهة ثانية فالتّغريب هو إفقار للغة العربيّة بإدراج كلمات جديدة مستحدثة مفاهيمها مبهمّة بالنّسبة للمتلقّي العربي، واللغة العربيّة لغة ثريّة بالمفردات وبإمكانها التعبير عن كافّة المصطلحات تعبيرا كاملا وشاملا لجلّ القيم الدلاليّة التي يتضمّنها المصطلح الأجنبي، وبإمكانها مسايرة ما يستجدّ في المضمار المعرفي، والثّقافي والحضاري، فلم لا ينعكف المترجمون العرب على ترجمة المصطلح العلمي ترجمة مغايرة لما عهدناه، بالرّجوع إلى التّراث العلمي العربي، فيشتقون منه مفردات تصلح أن تكون مصطلحات علميّة، ويلجؤون إلى منهج التّوليد بما فيه من مجاز واشتقاق ونحت، ويحاولون استخراج مفردات جديدة من مصدرها العربي، ويمكنهم الاستعانة بالأساليب التّوطينيّة من أجل توضيح المفاهيم لدى المتلقّي العربي، وشيئا فشيئا يتكوّن رصيدا مصطلحيا معتبرا وترجم العلوم بلغة عربيّة سليمة وصحيحة، تعبّر عن المفهوم العلمي الأجنبي

بمصطلحات متناهية الدقة، ويشعر الأساتذة في الجامعات العربية في استعمالها في الدروس التي يقدمونها لطلبتهم، ويعتمدها الباحثون العرب في مؤلفاتهم العلمية، وهكذا يشاع استعمالها، وصبح متداولة في الأوساط العلمية العربية.

الخاتمة:

لقد أسالت مسألة ترجمة المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية الكثير من الحبر، وهي في الحقيقة قضية مهمة وتستحق البحث والتنقيب، لما تطرحه من معضلات وإشكالات يواجهها المترجم في المضمار العلمي وتعرض مساره الترجمي، في ظل الفوضى الحاصلة في مجال ترجمة أو تعريب المصطلح العلمي الذي يعدّ مفتاحاً للنصوص العلمية، وانعدام وجود مناهج موحدة ومنسقة بين دول الوطن العربي في نقله إلى لغة الضاد، ويمكننا القول بأنه حان الوقت لإيجاد سبل فعالة وناجعة في نقل المعارف التي يصدرها العالم الغربي، وعلى الدارسين والباحثين العرب الاهتمام بضرورة ترجمة المصطلح العلمي ترجمة موحدة ومتفقاً عليها بين جميع الدول العربية كي يتسنى لها مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الغربي.

ومن خلال ورقتنا البحثية هذه، ارتأينا اقتراح جملة من الحلول التي من شأنها النهوض بترجمة النصوص العلمية إلى اللغة العربية، والتي نلخصها في النقاط التالية:

- الاهتمام بترجمة المصطلح العلمي إلى اللغة العربية، والارتقاء بالإنسان العربي فكرياً وحضارياً من خلال تمكينه من استعمال لغته في مجالات الفكر المتعددة؛
- ضرورة إيجاد منهجية صحيحة وواضحة المعالم في صياغة ووضع المصطلح العلمي العربي؛

- حتميّة توحيد ترجمة المصطلحات العلميّة، لوضع حدّ للفوضى المصطلحيّة الحاصلة؛

- إنشاء مؤسسات متخصصة في تعريب الإصدارات العلميّة، يكون مترجموها من جميع الدّول العربيّة؛

- تشجيع المؤلفين والباحثين والمترجمين العرب على المشاركة في تأليف معاجم خاصة بالمصطلح العلمي من شأنها إثراء المكتبة العربيّة.

في الأخير، يمكننا القول بأنّ ترجمة المصطلح العلمي أضحت من التّرجمات التي تطرح إشكالات عدّة بالنّسبة للمترجم الذي يتعامل مع التّصوص العلميّة، وينبغي على أهل التّخصّص الاهتمام أكثر بهذا النوع من الإشكالات بدل الاهتمام المفرط بالاشكالات التّرجميّة المطروحة في المجال الأدبي، لا سيما وأنّ عالم اليوم يشهد تطوّرًا سريعًا وملفتًا للنظر في مجال العلوم والتّكنولوجيا، وعلى بلدان الوطن العربي الاستفاقة من هذا السّبات العميق، وأنّ الأوان للنهوض بلغة الضّاد التي تستحق أن نتباهى بها لمرونتها، ودقّتها، وبيانها، وثرائها، كيف لا وهي اللغة الوحيدة المعمّرة التي تجاوز استعمالها ألف وخمسمائة عام، وي لغة قادرة على استيعاب ومسايرة وتيرة التّطوّر المتسارع الحاصل في جميع المجالات.

الهوامش:

¹ شحاذة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، 1989، ط1، ص 172.

² محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، ج6، مطبعة حكومة الكويت، 1969، ص 551.

- ³ Pierre, LERAT, Les langues spécialisées, PUF, Paris, première édition, 1995, P.20.
- ⁴ احمد بوحسن، العرب وتاريخ الأدب، نموذج كتاب الأغاني، دار توبقال الدار البيضاء، 2003 ص 22.
- ⁵ محمد بلقاسم، إشكالية مصطلح النقد الأدبي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 2004، العدد 5، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2004، ص 82.
- محمد بلقاسم، إشكالية مصطلح النقد الأدبي، المرجع السابق ذكره، ص 83.⁶
- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.⁷
- ⁸ خضر بن عليان القرشي، تعريب العلوم ووضع المصطلحات، مجلة اللسان العربي، ع 22 1983، ص 144.
- ⁹ أحمد شامية، المولد في اللغة العربية: دراسة نظرية وميدانية للمولد في الألفاظ والمصطلحات في ميدان الزراعة والنباتات في الجزائر، الجامعة الأردنية، 1993، ص 101
- ¹⁰ جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح محمد جاد المولى بيك ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد يحياوي، المكتبة العصرية، بيروت 1986، ج 2، ص 346.
- ¹¹ شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ط 1، دار طلاس، دمشق، 1989، ص 157.
- شحادة الخوري، المرجع نفسه، ص 174.¹²
- ¹³ عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص ص 44-45.
- ¹⁴ محمد فادي حمادي، وسائل وضع المصطلح العلمي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج 75 ص 740.
- ¹⁵ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، 2005، م 10، ع. ر. ب. ص 83.
- ¹⁶ DELISLE, Jean, la traduction raisonnée : manuel d'initiation à la traduction professionnelle l'anglais et le français méthode par objectif d'apprentissage, Ottawa : presse de l'université d'Ottawa, 2003, P.60.

فوضى المصطلحات وهاجس التّوحيد، دراسة نقدية تقويمية في بدايات جهود التّرجمة بالوطن العربي.

أ . عبد المالك بلميهوب.

جامعة أحمد دراية ولاية أدرار.

مقدمة:

إن اللغة العربيّة لغة حيّة من أغنى لغات البشر ثروة لفظيّة، توارثها أبنائها جيلا بعد جيل، وأدت رسالتها في الحياة وعبر العصور على أكمل وجه وأحسن أداء، وألبسها القرآن الكريم حلة من القداسة فاستوعبت حاجات الأمة الحسينيّة والمعنويّة في التّعبير عن علومها وآدابها ومطالبها وآمالها، وهي على أتم استعداد لأن تتسع أكثر من ذي قبل لتشمل جميع جزئيات مجالات الحياة وما جدّ فيها من ابتكار واختراع.

هذا، ولا يزال الاستعمار الفكري يُحاول جاهدا بأيدي أبناء الوطن- للأسف- هدم اللغة العربيّة وإضعافها في نفوس متكلّميها، وهو ما يُلاحظ مجسّدا في تراجع اللغة العربيّة في ميادين شتى، وذلك إما بإحلال اللغات الأجنبيّة محلّها، وإما بالدّعوة إلى استخدام اللهجات العاميّة، أو المحليّة التّراثيّة لغةً للتّخاطب بل حتى للتأليف والكتابة، وإما بالدّعوة إلى كتابتها بالحروف اللاتينيّة.

إن اللغة العربيّة- والتي تعد من أطول اللغات الحيّة عمرا- قد خضعت لاختبار قدراتها على استيعاب المفاهيم الجديدة الشّديدة التّدفق عبر التّاريخ فبعد أن كانت معزولة في بيئة محدودة العناصر، وتحيط بها لغات ذات حضارة

استطاعت أن تخرج من قوقعتها المنحصرة في الأدب والمشافهة، لتصبح لغة تدوين وعلوم، وهي في كل ذلك لجأت إلى وسائل لغوية مُقننة خاصة بالتطور اللغوي، وصناعة المفردات.

يشكل المصطلح قوام المعرفة، وإذا كان القدامى جعلوا المصطلحات مفاتيح للعلوم، فإنها في عصرنا مفاتيح المعرفة البشرية عامة، فلا معرفة بدون مصطلح، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما يتميز به كل واحد منها عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، فإذا استبان خطر المصطلح في كل فن، توضّح أن السّجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره المانع، وحصنه الجامع.¹

هذا، وكان من الآثار السلبية لهذا التّماهي عبثية ترجمة هذا العلم (اللسانيات بفروعها)، ونقله لساحة الدّراسات اللغوية العربية، حيث نجد أن الأمر تم بغير ضوابط منهجية تحكمه، كما نجد أن الدّاتية في الترجمة والاصطلاح طغت على أغلب التّقال وقتها. هذا التّقل اللامنهجي للعلوم والمعارف الغربية في مجال اللغويات الذي ما لبث أن خلق فوضى لا يمكن تداركها، كما جعل الدّارس اللساني العربي يعيش حالة من الهرع يمكن تسميتها بفوبيا المصطلحات، ولا يكاد يجد -بل ولن يجد- المخرج منها حتى تنقضي مدة تكوينه الأكاديمي المعتادة بالجامعات (ثلاث أو خمس سنوات على الأكثر)، الأمر الذي ولّد -بوقت لاحق- جوا من التّفور والعزوف عن دراسة اللغة وفروعها.

وعليه، تتمظهر إشكالات هذه المداخلات كالآتي: ما أسباب هاته الفوضى المصطلحيّة؟ وما أوليات حدوثها؟ هل أدت التّرجمة بالوطن العربي ما عليها في سبيل نقل المعرفة الغربيّة الحديثة؟ ما السّبل التي يمكن اقتراحها للحد من هاته الفوضى، أو- على الأقل - ما سبل احتوائها أو التّعامل معها؟

هذه الأسئلة وأخرى مما تحاول هذه الورقة البحثيّة الإجابة عنها، عن طريق رصد أوليات نقل العلوم الغربيّة في الثقافة العربيّة، وظهور حركة التّرجمة، ورصد- أيضا - بعض الأسباب المسهمة في الفوضى المصطلحيّة، كل هذا في سبيل إثراء الدّرس اللغوي العربي بمفاهيم ثم بمصطلحات، وأوجه دراسيّة جديدة لم تكن موجودة من قبل؛ مما يسمح بمسيرة التّطور الحاصل في مجال اللغويات لدى الغرب.

توطئة مفهوميّة:

أولا: المصطلح في اللغة والاصطلاح:

المصطلح في اللغة اسم مفعول من "صلح"، وهو أصل يدل على خلاف الفساد، يقال صلح يصلح، ويصلح، صلاحا، ومنه الصّلاح الذي هو بمعنى السّلم، كما في قوله تعالى: "والصّالحُ خير"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب".²

أما في الاصطلاح: فالمصطلح هو: "كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محدّدة".³

وغاية ما نجده في التّراث مما يقرب هذا المعنى، هو مفهوم الاصطلاح، فقد جاء في كتاب التعريفات أن الاصطلاح: "إخراج لفظ من معنى لغوي لغوي

إلى آخر لمناسبة بينهما، أو هو اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ينقله عن موضعه الأول.⁴

أما لفظ "مصطلح" فلا نكاد نجد له استعمالاً لدى الأقدمين، بل قد زعم بعض الدارسين أن لفظ "مصطلح" وإن كان عربياً، فإنه لا وجود له في التراث إلا بعد القرن الثامن، أو التاسع، والحال أننا نجد قبيل ذلك بقليل في أحد مصنفات الصّلاح الصّفدي المؤرخ المعروف، وذلك في كتابه: تصحيح التّصحيف وتحرير التّحريف، وهو كتاب لطيف جمع فيه الأغلاط اللغوية المشتهرة على السّنة العوام والخواص.⁵

هذا بخصوص الاستعمال، وإلا فإن لفظ "مصطلح" جاء صريحاً قبل ذلك اسماً صريحاً لمصنف فقهي لغوي، وتحديدًا خلال القرن السادس من الهجرة حيث صنّف أحد علماء ذلك الزمان كتاباً، سماه المقترح في المصطلح، وهو محمد بن إسماعيل المعروف بابن ودعة البقال (ت588هـ).⁶

ويبين ابن ودعة -رحمه الله- في مقدمته، سبب تصنيف الكتاب، وأنه حمل على ذلك جهل الكثير من الصّيادين لمصطلحات فن الطير، وخلطهم بين معانيها اللغوية، والاصطلاحية، فيقول: "...إنه قد استوجب عليّ أن أجمع في طريقة البندق مختصراً حاوياً كل ما تفرق من أحكامه ومسائله... وأردت من هذا الفن ما يحسن إيراده، مهدت للمتأمل ما يحصل به إرشاده، وجعلته عشر مراتب، وضمنت كل مرتبة ما يليق بها من المسائل المصطلح عليها بين الرّماة...⁷

وحري بالذّكر، أن التراث العربي عرف حركة تصنيف بمجال المصطلحات، ثبت الوعي المصطلحي، وهي مصنفات عرفت بمراعاتها لجانب استعمال المفردات والألفاظ في مجالات معرفية محددة دون أخرى، فقد وضع

لنا أبو منصور القمري الطّبيب (من علماء القرن الرّابع الهجري) كتابا في مصطلحات الأطباء سماه: التّنوير في الاصطلاحات الطّبيّة للطّبيب أبي منصور القمري ، أول كتاب جمع المصطلحات الطّبيّة باللغة العربيّة، تقول الدّكتورة محققة الكتاب: "...ودراسة هذا الكتاب تُظهر لنا أنه ليس شرحا أو قاموسا للمفردات والاصطلاحات الطّبيّة فحسب، وإنما هو أيضا رسالة نقدية جدليّة عن الاختلافات في تعريف عدد من الاصطلاحات الطّبيّة.⁸

كما صنف أبو منصور محمد بن محمد الشّافعي، المتوفى سنة (567هـ) كتابا في مصطلحات الفلسفة، سماه: المقترح في المصطلح في الجدل، ومثله محمد بن كنان الحنبلي المتوفى سنة (1153هـ - 1740م)، كتابا في مصطلحات الخلفاء وقوانينهم، سماه: حقائق الياسمين في مصطلح قوانين الخلفاء والسلاطين.

علم المصطلح في العصر الحديث:

علم المصطلح هو أحد فروع علم اللغة الحديث، ويُعرف بأنه «العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والمصطلحات اللغويّة، التي تعبّر عنها". فيدرس الجانب العملي الذي يعني المشتغل بالمصطلح حال وضع المصطلحات أو نقلها من لغة أخرى، من جميع مستوياتها: الصّوتيّة والتّصريفية، والتّركيبية، والدّلاليّة فينظر في الصّعوبات التي تعرقل هذه العمليّة، ويعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها مستعينا بالنّظريات والمناهج المطروحة في هذا المجال.⁹

ثانيا: التّرجمة في اللغة والاصطلاح:

أصبحت ترجمة المصطلحات اللسانية ومواكبة اشتقاقاتها الحديثة ضرورة معرفيّة ملحة للتواصل بين اللغات وتعزيز ثروتها اللفظيّة، ولكن يبقى الإشكال

القائم في مجال اللسانيات يفرض وجوده متجليا في طريقة ومنهج نقل المصطلحات والمعارف اللسانية إلى اللغة العربية؟!

الترجمة في اللغة تُطلق على التفسير، والإيضاح، والنقل، واصطلاحا: هي نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى دون إخلال بالمعنى، وقد أصبحت في عصرنا أحد أهم فروع اللسانيات التطبيقية.

أنواع الترجمة:¹⁰

• الترجمة الحرفية أو التحصيلية: وهي التي يُحاول المترجم من خلالها إعطاء الأولوية لاعتبارات لغوية، لذلك نجد هذا النوع من الترجمة يُستعمل كثيرا في النصوص العلمية.

• الترجمة التقريبية أو التوصيلية: وهي التي يهتم المترجم من خلالها بالمعاني التي تقرب النص الأصل إلى النص الهدف، وهي ترجمة غير مباشرة تسمح للمترجم بالتحرر من كلمات النص الأصلي لإيصال معنى النص الأصل.

• الترجمة التأصيلية: وهي أصعب أنواع الترجمة، لأنها تُشترط إلمام المترجم بالألفاظ والمعاني معا، حتى يتمكن من إدماج النص المترجم في البيئة المعرفية واللغوية والثقافية المتلقية.

الترجمة في العصر الإسلامي الأول وأثرها في قيام الحضارة العربية:

تربع الترجمة على عرش التلاقح المعرفي بين الحضارات والأمم، على أنها أبرز وسيلة لنقل المعارف والعلوم من لغة إلى أخرى بطريقة صحيحة مبنى ومعنى، وقد أفادت الترجمة اللغة العربية فائدة قصوى يجعلها أداة عالمية

للفكر والتعبير في زمن من الأزمان، بل ولغة العالم المتحضر، بعد أن كانت لغة قبلية محصورة في نطاق ضيق من شبه الجزيرة العربيّة.¹¹

ويجدر بنا اليوم، ونحن نعاني السّقم المعرفي في أعنى صوره أن نستحضر ونتمثل أجداد الأمة العربيّة، التي كان لها الفضل على الإنسانية جمعاء استحضاراً يتناول المناهج والكيفيات والأدوات العلميّة التي اعتمدها أفاذا أمتنا حتى بلغوا الشّأ العظيم في جميع العلوم، وليس استحضاراً غرضه مجرد التّغني بالأجداد والإنجازات دون الانصياع لها ولا الحذو حذوها، فقد شهدت الحضارة العربيّة أزهى مراحل التّرجمة وأكثرها تطورا وشمولا بعد أن صارت بغداد الخلافة العباسيّة، بل وقبلة العالم الثّقافيّة آنذاك، وذلك على يد الخليفة أبي جعفر المنصور، وكان مولعا بالطّب والنّجوم والفلك والهندسة، وتم في عهده نقل الكثير من الكتب من اليونانيّة والرّوميّة والفارسيّة والسّريانيّة، ثم جاء بعده الخليفة هارون الرّشيد، وأضاف إلى فروع التّرجمة المجال الطّبي وشجع على المؤلّفات الطّبيّة من الهنديّة إلى العربيّة، ثم التّ الخلافة إلى الخليفة المأمون وكان يميل إلى المنطق والفلسفة فاستقدم مصنفات الفلاسفة اليونانيين، كأرسطو وأفلاطون وبطليموس وغيرهم، وأنشأ في عهده بيت الحكمة الذي كان بمثابة الأكاديميّة العلميّة الشّاملة للتّرجمة.¹²

ولو أن المقام يتسع؛ لذكرنا نماذج، ولكن لا يفوتنا منها نص للجاحظ يظهر فيه منظرا لهذا العلم الجليل، والذي ندرك من خلاله أن ذلك العصر من تاريخ أمتنا كان العصر الذهبي للتّرجمة إلى العربيّة، يقول الجاحظ: "لا بد للتّرجمان من أن يكون بيانه في نفس التّرجمة في وزن علمه، في نفس المعرفة،

وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول منها والمنقول إليها حتى يكون منها سواء وغاية".

ولا شك أن الكثيرين ممن نصبوا أنفسهم أوصياء على الترجمة في عصرنا هذا -هيئات وأفراد- لا يتمثلون هذه الخطوات المنهجية في الترجمة، وهذا ما يفسر الوضع المزري الذي يعيشه واقع الترجمة بالوطن العربي، وسيأتي ما يثبت هذا قريبا. مرت السّنون والأيام، ولهب شعلة الحضارة الإنسانية يضرمه حطب المعارف والعلوم العربية الإسلامية، ما جعل الكثير من الأمم تتطفل على علوم العرب وتنقل بعضها إلى لغاتها، ففي أوربا كانت البداية الجادة المنظمة لترجمة الكتب العربية خلال القرن الثاني عشر للميلاد، حيث تماشى حضارة الغرب بالحضارة الإسلامية بالأندلس، وتوافر ظرفان مواتيان لعملية الترجمة هما: اختلاف الحضارة، والاحتكاك المستمر بين اللغتين، وتمت ترجمة عديد من مؤلفات الخوارزمي والفارابي وابن الهيثم وابن يونس، وابن رشد وابن النفيس وكثير غيرهم من أعلام الحضارة الإسلامية في الطب والهندسة والفلك والحبر وغيرها، وذلك بعد الاقتناع بأن المسلمين يملكون مفاتيح قدر عظيم من تراث العالم.¹³

عصر النهضة العربية وأوليات نقل العلوم الغربية:¹⁴

خبا نجم اللغة العربية وضعفت ضعفا شديدا في عصور الانحطاط التي عانت منها الأمة العربية الإسلامية، حيث هاجمتها جحافل الصليبيين العتاة من الغرب، وتوالت عليها غارات المغول والتتار المدمرة من الشرق، فكان سقوط غرناطة آخر الحواضر الإسلامية بالأندلس شبيها جدا بسقوط بغداد قبله، فزال حكم العرب عن بلاد الأندلس، وتولى حكم معظم البلاد

الإسلاميّة الدّولة العثمانيّة، فبينما كان الغرب يسرون سيرا حثيثا في نهضتهم العلميّة، كانت الدّولة العثمانيّة تغط في نومها العميق حتى لقبت بالرّجل المريض، فكان عهد الأتراك من أقسى العهود التي مرت على العربيّة، فبمجرد استيلاء العثمانيين على الحكم اتخذوا اللغة التّركيّة لغة رسميّة حتى في البلدان العربيّة، فكانت اللغة التّركيّة لغة التّعليم في المدارس حتى إن اللغة العربيّة وآدابها كانت تُدرّس باللغة التّركيّة.

ولم يكن للعرب عامّة، أو لمصر -مهد النّهضة العربيّة- قبل عصر النّهضة اشتغالٌ يُذكر بالعلوم الطّبيعيّة والصّناعات، وقد يكون ذلك من سياسات الحكومة التّركيّة بالوطن العربي، والتي لم تكن لها عناية بالعلوم عامّة، ومن عجائب ما قرأت بهذا الباب أن الدّولة العثمانيّة مع معرفتها للطّباعة قبل مصر إلا أنّ حصيلة المطابع في تركيا خلال قرن (1728م - 1830م) لم تتعد الأربعين كتابا!¹⁵

أما في مصر فقد كانت أكثر المؤلّفات في علوم الدّين الإسلامي، لأن العلم انحصر يومئذ في الأزهر تقريبا، وأكثر طلابه من الفقهاء إلا من كان فيه ميل خصوصي لعلوم أخرى. مع أن أوروبا كانت قد أفاقت من غفلتها وأخذت في تأسيس العلوم الحديثة، ولم يبلغ خبر ذلك إلى مصر إلا على يد الحملة الفرنسيّة سنة 1798م.¹⁶

كانت حملة نابليون حملة علميّة أكثر منها حربيّة، حيث أحضر معه إلى مصر نحو مائة رجل من أكبر علماء فرنسا، فلم يكد رجال البعثة الفرنسيّة يبلغون البلاد المصريّة حتى انكبوا على دراسة جميع ما فيها من آثار ونبات وحيوان ومعادن، وفي سنة 1802م أمرت الحكومة الفرنسيّة بجمع أعمال علماء الحملة

ونشرها في مؤلف واحد، فظهرت في الكتاب المسمى "وصف مصر" (Description de l'Egypte)، فكان أكبر وأوفى مؤلف ظهر إلى الآن.¹⁷

والحملة الفرنسيّة على مصر هي في الحقيقة غزو فكري بامتياز، ونهضة محمد علي بعدها، -على نفعها- كانت -من دون قصدٍ طبعاً- نفساً إضافياً للحملة الفرنسيّة، استطاع من خلالها بقيّة من خلف نابليون استكمال ما خُطّط له فعلاً، فإذا لم ينجح الفرنسيون في بث علومهم بين المفكرين والدّارسين العرب، فقد نجح محمد علي في ذلك عن طريق ما سمي بالبعثات العلميّة إلى فرنسا أولاً، وعن طريق إشراك العنصر الفرنسي في نهضته ثانياً فقد استقطب عدة علماء ومفكرين فرنسيين وأجزل لهم العطايا من أجل الإفادة من علومهم في تشييد الدّولة الجديدة.

يقول الدّكتور أحمد عزت عبد الكريم: "رأى محمد علي أنه إذا نقلت علوم الغرب إلى العربيّة أو التّركيّة استطاعت الحكومة مسترشدة بما فيها أن تسير طبقاً لها، فأول واجب على الحكومة إذن هو نقل الكتب الغربيّة وخاصة الفرنسيّة والإيطاليّة إلى العربيّة والتّركيّة، واستعان في ذلك بعدد من المترجمين الشّرقين والأجانب، غير أنهم كانوا كثيراً ما يهملون في أداء واجباتهم، حتى إن أحدهم لينجز عمل ستة أشهر في خمس سنوات."¹⁸

وحسب أحد شهود العيان الفرنسيين -وهو المسمى "المسيو هامون" وكان ناظر مدرسة الطّب البيطري- فإن الكثيرين ممن أشركهم محمد علي في نهضته محتالون، ومرتزقة لا يفقهون شيئاً، إذ يقول عن بعض الأطباء أن: "منهم من كان ممرضاً وعامل تلغراف، وصانع أحذية في مرسيليا، ونادلاً في مقهى بالقاهرة، وإن ثلثي أولئك الأطباء لا يحملون شهادات، ومن مائة

صيدلي عشرة فقط حائزون للشهادات، وإذا هبط أوربي بمصر وليس له حرفة يحترفها سرعان ما يعين صيدليا أو طبيا.¹⁹

لم يكتف محمد علي بإشراك الكفاءات الغربيّة في نهضته؛ في الإدارات ومختلف الصناعات، والمناصب التي ليس لها اتصال مباشر بالثقافة، بل أسهم -من حيث لا يشعر- في تمرير سياسة الفرنسيين في المناهج والمقررات التّعليميّة، وذلك بإشراك الكفاءات الفرنسيّة في وضع اللوائح التّعليميّة لمختلف أطوار التّعليم آنذاك، حيث "قام سنة 1836م، بوضع لجنة أوكل إليها تنظيم التّعليم ووضع اللوائح لكل مرحلة، وكانت اللجنة مؤلّفة من أعضاء فرنسيين وآخرين مصريين و متمصرين أتموا تعليمهم بفرنسا، والتّعليم الذي كانوا يبحثون في تنظيمه لم يكن تعليما شرقيا نابعا من الشرق، ومتصلا بتاريخه وتقاليده، بل كان تعليما غربيا، وبقيت هذه اللجنة تضع المقررات التّعليميّة حتى سنة 1841م وبلغه فرنسيّة أولا ثم تترجم إلى العربيّة ثانيا.²⁰

كانت عواقب هذا التّفتح على حضارة الغرب والانبهار بها، وخيمة جدا على المعرفة العربيّة بصفة عامة، وعلى الدّراسات اللغويّة -فيما بعد- بوجه أخص، فإن هذا التّفتح ما لبث أن صار اتجاها فكريا له أنصاره ومنظروه وهو اتجاه التّنكر للتراث، وهذا الاتجاه هو -من دون شك- الهدف الأسمى من وراء الحملة الفرنسيّة، وهو ما جاء صريحا على السّنة الكثير من الباحثين الأوروبيين في ذلك الزمان، رأوا أن أول واجب على الحاكم المصلح في البلاد الشّرقية هو أن يهدم البناء القديم فلا خير فيه لأهله، وأن ينبذ تلك العلوم والمعارف التي طلبوها مئات السّنين دون أن يحققوا بها لأنفسهم أو للإنسانيّة نفعاً، ثم ينشئ بعد ذلك معاهد جديدة تعلم فيها العلوم الأوروبيّة باللغات

الأوربية... وكان الكاتب المشهور "ماكولي" يقول بأن: "ما يحمله رف" واحد من الكتب الأوربية يساوي كل آداب الهند والعرب، وحتى دواوين الشعر التي هي أفضل ما في تلك الآداب هي دون الشعر الأوربي.²¹

وقد علم نابليون نفسه أن أكبر عقبة قد تعترض سبيله في مصر هي تمسك شعبها بترائه وبمقومات هويته الإسلامية العربية، ولم يخف نابليون هذا التخوف بل عبر عنه قائلاً: "كان دهاة السياسيين الذين خبروا مصر، ووقفوا على أحوال سكانها وطباعهم يعدون الذين أكبر عقبة تعترض توطيد أقدام الفرنسيين في مصر."²² ومثله الرحالة "فولتي" الذي قدم مصر سنة 1788م والذي يرى أنه: "للبقاء في مصر تجب مواجهة حروب ثلاثة، أولاها ضد إنجلترا، والثانية ضد الباب العالي، والثالثة وهي الأشد صعوبة ضد المسلمين الذين يتألف منهم شعب مصر."²³

لكن ومع هذا التربص بمقومات الأمة وثوابتها من أجل إضعافها، إلا أنها لم تزل قائمة في نفوس الكثيرين - من العلماء وحتى العامة - ممن أوجسوا خيفة من هذا الوافد الثقافي الغربي الجديد، لا استنكاراً لذلك العلم في حد ذاته ولكن إشفاقاً مما يؤدي إليه الاتصال من النتائج الوخيمة،²⁴ أما لدى العامة من الناس؛ فقد ارتسم في ذهن الصغير قبل الكبير منهم، رفض كل جديد من الغرب الذي لا يأتي إلا للاستثمار والاستعمار، لذلك استصعبوا قبول هذا التهج الاستعماري الجديد ألا وهو الغزو الفكري، بل نجدهم أسأؤوا الظن إلى حد المبالغة، بمن اتصل بالغرب من المسلمين، ونهل من علومهم، ولعل شهادة أحد المستشرقين الذين عاينوا الوضع وعاشوه كفيلة بتصوير أنموذج من تفكير المثقف العربي في ذلك الزمن، ورؤيته للغرب

وعلومهم، يقول المستشرق "لين: "كنت جالسًا يوما عند أحد باعة الكتب فأتى رجل يطلب نسخة من رحلة "رفاعة"، فسأل أحد الحاضرين عما في هذا الكتاب، فتطوع رجل لإجابته -بطريقة تهكميّة- تبين رأي العامة فيه، قال ذلك المتطوع: أنا أقص عليك نبأ هذه الرّحلة بالحق، إنها تحتوي على وصف سفر "رفاعة الطّهطاوي" من الإسكندريّة إلى مرسيليا وعلى ما جرى له أثناء هذا السّفر، عندما سكر وعربد، عند ذلك أمر ربان السّفينة بشد وثاقه وجلده، ثم نزل بلاد الإفرنج حيث طاب له لحم الخنزير ومعاشرة النّساء الإفرنجيات، ثم بعد أن ارتكب من الموبقات كل ما يعد له مقعده من النّار عاد إلى مصر.²⁵

لكن على ما يبدو أن الفرنسيين حسبوا حساب كل شيء، وواجهوا هذا التّمرد الشّعبي بطريقة غير مباشرة، فكان من سياستهم في احتواء غضب الشّعب وتخوفه، أن قاموا باستمالة قلوب المشايخ والعلماء الذين لهم نظر للحياة الدّنيا والعيش الرّغيد، ليستميلوا -أي العلماء- هم بدورهم العامة نحو السّمع والطّاعة للسلطان الكبير، وقد ضاعف من فرصة نجاح هذه السّياسة تزامنها مع سياسة الأتراك الذين عُرف عنهم العزوف عن العلم وأهله، فكانوا كثيرا ما يبعدون المشايخ عن المناصب الإداريّة والقضائيّة فكانت نتائجها -مبدئيّا- تظهر الثّمار المرجوة منها فعلا، ف: "لم يمر شهر واحد من دخول الجيش الفرنسي إلى القاهرة؛ حتى تغيّر إحساس المشايخ نحو الفرنسيين، وتعلقوا تعلقا شديدا بالسلطان الكبير وأخلصوا له الود،... بل إن أحد أشياخ الأزهر وهو المسمى بالشيخ المهدي، وكان أفصحهم لسانا وأصغر المشايخ سنا، وأكثرهم ثقة بنابليون، قام بتعريب إحدى مقولات

نابليون الشهيرة، ونظمها شعرا، فصار الناس يتغنون بذلك الشعر في صحاري أفريقية وبلاد العرب.²⁶

وهذا شيخ أزهري آخر -وهو المسمى بحسن العطار- امتطى صهوة جواد التغريب، فقد ذكر عنه -وهو من أفاضل ذلك الزمان وشيخ شيوخ الأزهر- أنه " فقد ثقته بالعلوم العربية إذ بهرته علوم الفرنسيين، وراح يطلب غيرها لنفسه، ويقرأ لتلاميذه كتباً غير كتب الأزهر، وعلوماً غير علوم الأزهر.²⁷

ويفسر لنا هذا التفاني من الفرنسيين في بثِّ سمِّ التغريب في الثقافة العربية إلى أبعد الحدود، وجود أثر ذلك التغريب في ثوب التكر للتراث الذي ظهر في الساحة الفكرية العربية، ولا زال يدب ويث فيها الوهن، فلا غرابة أن تُصاب -وقتنذ- حركة التصنيف في العلوم اللغوية والدين بشلل شبه كلي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، يضاف إلى شللها قبل ذلك على يد الأتراك وسياساتهم، بل زعم مستشرق فرنسي يدعى "بيرون" أن علماء القاهرة - في زمنه- لا يعرفون حتى أسماء الكتب العربية، وليس فيهم عشرة يستطيعون استخدام معجم لغوي.²⁸

وقد نرى -كما يرى كل عاقل- بعد هذا العرض لبعض الحقائق والعينات لأوليات الاتصال الغربي العربي، أن الغرب نجحوا في بثِّ الوهن المعرفي بالوطن العربي، نجاحاً على الأقل مكنهم من استلام مقاليد الحضارة وزمامها، في وقت ضمنوا فيه أن الأمة العربية الإسلامية ولكي تخرج مما أغرقوها فيه من نزاعات -إقليمية، سياسية، معرفية، وحتى مذهبية عقدية- تستغرق عقوداً بل أكثر من ذلك بكثير، ولن تستفيق إلا والغرب قد قطع أشواطاً في العلم والحضارة لم يبلغها الجنس البشري من قبل.

وهذا التّنكر للتراث الدّي ظهر في صفته المبدئيّة، في ثوب الواعظ الدّي يحث على ضرورة مواكبة الحضارة العلميّة والتّطور الحاصل لدى الغرب، أصبح لاحقا الطّوفان الدّي أغرق السّاحة المعرفيّة العربيّة في فوضى الخلافات المعرفيّة، وأصبح أيضا معولا في أيدي أبناء الأمة العربيّة- قبل غيرهم -يضربون به ثوابت الأمة من لغتها ومعتقداتها، وهو أيضا- في نظرنا -أكبر متسبب في الفوضى المعرفيّة التي يشهدها المشهد المصطلحي العربي في شتى المجالات العلميّة بله اللغويّة منها.

ثم إنّ حركة وضع المصطلحات العلميّة التي تجمدت في عصور الانحطاط بسبب توقف النّشاط العلمي وانحسار اللغة العربيّة وانغلاقها؛ قد عادت إلى النّشاط من جديد، حالما بدأت اللغة العربيّة تتجدد في مطلع القرن التّاسع عشر وكان ذلك القرن يمثل مرحلة انتقاليّة مُورسَ خلالها وضع المصطلحات العلميّة الحديثة (تعريبا وترجمة) من خلال اللغتين المسيطرتين في الأقطار العربيّة، وهما الفرنسيّة والإنكليزيّة، واللّتين رافقتا الحضور الأجنبي الاستعماري.

فلقد بدأ العرب وفي مصر خاصة بالعناية بالعلوم التّطبيقيّة ووضع مصطلحاتها بداية حسنة سليمة قامت على التّرجمة، كما درست هذه العلوم باللغة العربيّة أول الأمر، ثم توقفوا عن ذلك قبيل انتهاء القرن التّاسع عشر.

وبعد الحرب العالميّة الأولى صار لوضع المصطلح العلمي مؤسساته الرّسميّة، فالجمعان في دمشق (1919 م)، وفي القاهرة (1932 م) هما اللذان عنيا بوضع المصطلحات العلميّة، وكان أول ما فعله مجمع دمشق، هو تعريب المصطلحات العسكريّة للجيش العربي زمن الملك فيصل، كما كان هم أعضائه من الأطباء جعل لغة الطّب لغة عربيّة وقد علوا ذلك.

وبعد الحرب العالميّة الثّانيّة تأثر وضع المصطلح العلمي بأجواء الاستقلال والحرية في منطقة المشرق العربي، وبالنموّ الواسع للتعليم، فدخلت مصطلحات جديدة كثيرة، أدت إلى تدخل جهات غير الجامع في وضع المصطلحات، كإساتذة الجامعات، ومؤسسات البحث العلمي والمعاهد الخاصة وغيرها، فكثرت عدد نقلة العلوم الحديثة، والمؤلفين، واختلفت بذلك المصطلحات العلميّة اختلافا كثيرا، ولا زال هذا الاختلاف ينمو بنمو واتساع دائرة الثقافة والعلوم عند العرب إلى يومنا هذا.²⁹

وفي عصرنا الحديث أصبحت ترجمة المصطلحات اللسانية ومواكبة اشتقاقاتها الحديثة ضرورة معرفيّة ملحة للتواصل بين اللغات وتعزيز ثروتها اللفظيّة، ولكن يبقى الإشكال القائم في مجال اللسانيات يفرض وجوده متجليا في طريقة ومنهج نقل المصطلحات والمعارف اللسانية إلى اللغة العربيّة؟!

وفيما يلي سنعرض بعض الإشكالات المنهجية التي تعترض سبيل الترجمة بالوطن العربي، بل وتمازج كثيرا من الجهود به.

التعددية الترجميّة للنص الأجنبي الواحد، وتوابعها بالتعددية المصطلحيّة:

ما لبث الحماس اللامحكوم بمنطق المعرفة، الذي كان حاضرا لدى الكثير من المترجمين، أن فتح آفاق إشكالات جديدة في عالم الترجمة، وكان من ذلك ظهور ظاهرة "تعددية الترجمات" وما تبع ذلك من تعدد في الأساليب والمصطلحات، فتجد عدة نصوص عربيّة في مقابلة عمل أجنبي واحد، دون مبرر منهجي، أو حتى زمن فارق بين تلك الترجمات، يقول الدكتور بشير

العيسوي: "تتلخص القضية في وجود عدد من التّجمات العربيّة التي تظهر من وقت لآخر في بلدان عربيّة متباعدة أو متقاربة ثقافة وحدودا، وتلك التّجمات لا تختلف كثيرا عن بعضها البعض، طالما أن خطة المترجم هي النّقل عن النّص الأصلي،... ونحن لا ننكر على المترجم العربي تعددية النّص المترجم إن كان لذلك ما يبرره، فظهور ترجمة عربيّة لعمل معين منذ مائة عام لن تكون صالحة لاستخدامنا الآن، وبذا تكون التّجمة الثانية أمرا واجبا وضروريا.³⁰

وقد ذكر تباعا لذلك أمثلة نذكر منها:³¹

- **مسرحيّة "روميو وجولييت"**: "والتي نجد لها سبع تجمات عربيّة، في فترات متقاربة من الزمن، حيث ترجمها طابنوس عبده سنة 1898 م، وفي سنة 1960 م ظهرت ثلاث تجمات لكل من: سمير شيحاني، ومؤنس طه حسين، وحسن محمود، لتظهر سنة 1978 م تجمتان لكل من: جمال غازي، وعلي أحمد باكثير.

- **الأوديسة لـ: هوميروس**: تُرجمت ثلاث مرات في فترات متقاربة أيضا: ترجمها سنة 1947 م عنبرة سلام الخالدي، وترجمها سنة 1960 م خشبة دريني، وترجمها سنة 1978 م أمين سلامة.

- **رواية جورج أرويل**: وهو مثال آخر عايشه الدّكتور بشير العيسوي ننقله بنصه، حيث قال: "سنة 1984 م أمضى أستاذنا الدّكتور رمسيس عوض ومعه فريق من خريجي كليّة اللّسن، أمضوا سنة وهم يجتهدون في سبيل إخراج ترجمة لـ: رواية جورج أرويل، مع بداية السّنة الموالية أي سنة 1985 م، وأخيرا نجحوا في ذلك، إلا أن الفرحة لم تدم طويلا إذ اكتشفنا أن الرّواية مترجمة فعلا من قبل، ترجمها عبد الرّحيم السّوري، والنّسخة المترجمة

موجودة بمكتبة جامعة الملك سعود، وهي لا تحمل تاريخاً للنشر ولكن لون الأوراق يعطيها ثلاثين عاماً على الأقل، أي أنها سابقة على ترجمة الدكتور عوض بعشرين عاماً على الأقل، وخبث الفرحة أكثر عندما علمنا أن الأستاذ عزيز ضياء في المملكة العربية السعودية كان يقوم بنفس الجهد ولديه نفس شعور الدكتور رمسيس عوض، فقد ترجم تلك الرواية تحت عنوان "العالم عام 1984م" وظهرت مع بداية ذلك العام وقدم لها بقوله: "... فيها هي القصة مترجمة إلى العربية ولأول مرة في العالم العربي. اه" وتضيع البقية الباقية من الفرحة حينما نعلم أن الدكتور عبد الكريم ناصيف قام بترجمة رابعة للقصة نفسها سنة 1986م.³²

تظهر هذه الأمثلة مدى الخلط والخطب المنهجين في مجال الترجمة بالوطن العربي، واللذين بإمكاننا ردهما إلى سببين رئيسين أحدهما على مستوى الأفراد والثاني على مستوى الهيئات، فأما الأفراد فمن أسباب ظهور هذه الفوضى الترجمة نجد طغيان الذاتية، وهوس الأسبقية الذي شاب أذهان الكثيرين وهم بصدد إخراج أعمالهم، والدليل أنك تجد كلا منهم يدعي أسبقيته في ذلك العمل، وهذه الظاهرة التي أسميها بالتبجح العلمي هي الباعث الرئيس للأعمال الفردية³³، ومنطق الأنانية، أو السير الفرداني فريداً كان أو مؤسسياً كما يسميه الدكتور الشاهد البوشيخي³⁴، وقد يتفق لنا هنا ذكر مثال لطالما كان وصمة عار على جبين المشهد المصطلحي بالدراسات اللغوية، ألا وهو مصطلح (linguistique)، فقد بلغت المقابلات العربية لهذا المصطلح ثلاثة وعشرين مصطلحاً، منها: اللانغويستيك، علم اللغة، علم اللغة النظري الحديث، اللسانية، اللسانيات، اللسانيات، وصولاً إلى

اللسانيات الذي ظهر لأول مرة بالجزائر سنة 1966م، وهو -على حدّ تعبير المسدي- "المصطلح الأكثر تجريدا، والأبعد اثلافا، والأعمّ تصورا".³⁵

ومثله مصطلح (synishronic) الذي كان له من تعدد المقابلات العربيّة نصيب، فمن ذلك: المعاصرة، التّعاصريّة، التزامنيّة، الآنيّة، التّواقت، السّكونيّة الثّابت، الأفقيّة، حال الثّبات، التّوزع الآني، والراهن، والقراري، وغيرها.³⁶

هذا على مستوى الأفراد، أما على مستوى الهيئات، فنضيف -إضافة إلى السّير الفردي لبعضها- الغياب التّام -في الغالب- لدور الهيئات والمجامع اللغويّة التي من مهامها تنسيق وتنظيم عمليّة الترجمة.

وقد شخص الدكتور بشير العيسوي أسباب هذا الإخفاق، في عدة أسباب منها:³⁷

- عدم وجود رابطة للمترجمين العرب، يستطيعون من خلالها تنسيق أعمالهم التي ينوون ترجمتها مسبقا، وكذلك التي تمت ترجمتها سابقا؛

- عدم وجود تواصل فعلي بين المترجمين والجهات القائمة على عمليات الترجمة، فنجد مترجمي المشرق في واد، ومترجمي المغرب في واد ثان، ومترجمي الشّام في واد ثالث، ولا يمكن الاستفادة من وسائل التواصل استفادة حقيقيّة إلا بوجود هيئة تنظم تلك الصّلات والرّوابط، فعلى مستوى الأفراد لا بد أن تكون هناك رابطة في كل دولة عربيّة، تتولى تمثيل هؤلاء الأفراد، وأما على مستوى الهيئات القائمة على الترجمة فإن عليها أن تتواصل مع بعضها البعض من وقت لآخر.

ومع التّطور العلمي الحاصل في مجال المعلوماتيّة، فلا أظن أنه من الصّعوبة استحداث منصة عربيّة لتنظيم عمليّة الترجمة والقائمين عليها، واستحداث أيضا نواذ علميّة إلكترونيّة يجتمع بها القائمون على الترجمة، ومختلف الدّارسين

في مجال اللغويات وغيرها من أجل طرح الانشغالات المستجدة بهذا الباب، كل هذا ليس ببعيد؛ لولا حيلولة النزعات الفردانية، والجهوية، وحتى الحكومية السياسية دون كل ذلك.

يقول الدكتور بشير العيسوي: "... مع وجود هيئات للترجمة في كل دولة عربية، إلا أن تلك الهيئات تصطبغ بالصبغة السياسية البحتة، وكذلك الإقليمية المتغترسة، وذلك أخطر ما في الأمر، وهو يقضي على كل أمر باق في حل تلك المشكلة، ولا يسعنا إلا أن ندعو دوماً إلى نبذ القوميات عند تناول موضوعات الثقافة والفكر على عمومها؛³⁸

- عدم وجود فهارس للأعمال المترجمة إلى العربية، تتناول جميع الأعمال الموجودة سلفاً بالوطن العربي، مع ضرورة قيام هيئة معينة بعمل تحيينات ذات صفة دورية تتناول ما استجدت ترجمته حديثاً، ورغم أن مراكز جمع المعلومات كمركز "ميكرو فيلم" في "الأهرام" بالقاهرة، يقدم عرضاً مطبوعاً ومنشوراً بين الحين والآخر، إلا أن الأعمال المنوه عن ترجمتها تبقى حبيسة الإقليمية.

ولعل الدليل المسمى "دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة" الذي تصدره المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، هو لتغطية جانب من النقص بهذا الباب.³⁹

وإذا نظرنا إلى فهارس الكتب المطبوعة عموماً - العربية والمترجمة - يلفت انتباهنا عناية المستشرقين بها، عناية قد تكون منقطعة النظير في زمنها، ومما ينقم على هذه الفهارس أنها لا تفرد الكتب المعربة بذكر، وإنما تتناول الكتب العربية والمعربة على حد سواء مع اعتماد الترتيب الأبجائي للكتب أو للمصنفين، ومع ذلك فهي مما يصح اعتماد المترجم عليها - ولو على مضض - في تاريخ تعريب الكتب وأوليات الكتب المعربة وعناوينها.

منها على سبيل المثال:

- معجم "المطبوعات العربيّة والمعرية" للمستشرق "يوسف سركين" وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة مع ذكر أسماء مؤلفيها، ولحة من تراجمهم، كما يؤرخ للكتب من تاريخ نشرها؛

- فهرس "المكتبة الشّرقية" ويسمى باللاتينيّة (Bibliotheca Orientalis) جمعه الألماني زنكر (Zenker)، وطبع بين سنتي 1846 م و 1861 م وهو يحتوي على أسماء الكتب باللغة العربيّة، ووصفها وأسماء مؤلفيها باللغة الفرنسيّة، وقد احتوى على أهم المطبوعات الشّرقية بكل من اللغات العربيّة والفارسيّة والتركيّة والسّريانيّة، وغيرها، وذلك من عهد اختراع الطّباعة لغاية سنة 1860 م كما قام الألماني فريدريسي بوضع تنمة له بذكر ما طبع بعد سنة 1860 م؛

- الفهارس الفرنسيّة تسمى Catalogue : de livres orientaux Préiodique وهي كراسات، تصدر باللغة الفرنسيّة لذكر ما استجد طبعه من الكتب العربيّة والفارسيّة، تصدرها مطبعة (Brill) في مدينة ليدن -هولندا، كتمة للفهرسين السّابقين.

- معجم "اكتفاء القنوع بما هو مطبوع" للمستشرق "أدورد فنديك" الذي يطلعنا في مقدمته، أنه -وهو ليس من أبناء اللغة العربيّة- لم يعجبه وجود فهارس مبنوثة هنا وهناك، فهرع إلى جعلها فهرسا واحدا جامعا.⁴⁰

الترجمة بين اللغات تمثل حاجة من الحاجات الأصيلّة للبشريّة، فهي تمكن الأفراد والأمم من تخطي الحواجز اللغوي بسبب اختلاف الالسنّة فيقوم كل بدوره الفاعل في التّهوض بالحضارة الإنسانيّة، فبناء الحضارة الإنسانيّة ليس

مقصورا على شعب واحد من الشعوب كما أنها ليست منحصرة في مكان بذاته، أو حقبة تاريخية معينة، بل هو حصيلة للتجربة الإنسانية المشتركة.⁴¹

إشكال آخر يضاف إلى إشكالات الترجمة وتعددتها، وهو انصراف جهود المترجمين - في الغالب - إلى ترجمة مختلف الأعمال في العلوم الإنسانية (فكر وفلسفة، أدب)، ولا تجد إلا القلة القليلة من الكتب التقنية والعلمية الطبيعية مقارنة بنظيرتها في باقي الفروع العلمية الإنسانية، ولعل من الأسباب المؤدية إلى التبعية الثقافية والعلمية في مجالات العلوم التجريبية، أليس من الغرابة والسخف أن يدرس الطب مثلا باللغة الفرنسية أو الإنكليزية في جامعات عربية، أساتذتها عرب، والطلبة عرب؟؟

ولو أن القائمين على الترجمة صرفوا نصف الجهد الذي بذلوه على الكتب الأدبية والفلسفية، صرفوه إلى تعريب الطب والعلوم التجريبية والتقنية، لكان ذلك خيرا لأمة وأقوم، لكن على ما يبدو أن حرص الغرب على بقاء تدريس العلوم الطبيعية والتقنية بلغات أجنبية في البلاد العربية، سبق كل ذلك، وغلب عليه، وبذلك يضمنون- أي الغرب -ولاء تلك البلدان في هاته المجالات وتبعيتهم المعرفية لها، حتى إذا ارتقوا إلى سلم الإنتاج المعرفي في هاته المجالات أنتجوا معرفة بلغات أجنبية، لا تخرج عن معرفة ولا تكون منافسة لها، لكن لو افترضنا أن بلادا ما من بلاد العرب تدرس العلوم التقنية والطبيعية بلغة عربية لتمكنوا من إنتاج معرفة عربية، وذلك مؤشر من مؤشرات نهضة عربية، وهذا ما لا يمكن أن يسمح به الغرب مجددا .

فمن الأمور المسلم بها أن التعليم عنصر أساسي من عناصر التغيير التي تلجأ إليها مختلف الجماعات لصب ما تريده في عقول أفرادها، وبالتالي في تشكيل

شخصياتهم، وبقدر التّغير الدّي يكون في شخصياتهم يكون التّأثير في مستقبل المجمع ذاته، وفي مسيرة الأمة عبر التاريخ، وكم من أمم تغيرت مسيرتها وتحولت بسبب ما أدخل على أفرادها، وما وضع في برامج تربيتهم وتعليمهم.⁴²

وكان الهدف من إقامة المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين ليس لخدمة العلم والمعرفة، بل من أجل نشر الثقافة الأوربيّة، وتشويه الشخصية الإسلاميّة، من خلال تربيّة جيل من أبناء المسلمين يزدري قومه وتاريخه ويحمل معاول الهدم للحياة الإسلاميّة، وقد عبر ذلك أحد المنصرين -وهو المدعو تكلي- قائلاً: "يجب أن نشجع أبناء المدارس، وبالأخص التّعليم الغربي، وإن كثيرا من المسلمين قد زُرع اعتقادهم حين تعلموا اللغة الإنجليزيّة، وإن الكتب الغربيّة المدرسيّة تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي أمرا صعبا جدا."⁴³

يقول الدّكتور محمد أحمد منصور: "... نحن لسنا ضد ترجمة الأعمال الأدبيّة بل إننا من الدّاعين إليها، ولكننا نرى أن الترجمة يجب أن تتم على جميع الأصعدة، وفي كل مجالات الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة والدراسات الإنسانيّة، والعلوم الطّبيعيّة والطّبيّة والتقنيّة وبذلك يتحقق لأمتنا استيعاب علوم العصر، ومن بعد إنتاجها."⁴⁴

ومن خلال استنطاق للفهارس الجامعة للأعمال المترجمة في مصر، يطلعنا الدّكتور محمد أحمد منصور على التّائج التّاليّة:

- بالنظر في الثّبت المفهرس للأعمال المترجمة في مصر فيما بين سنتي 1956 م - 1967 م أي على مدى إحدى عشرة سنة، نلاحظ الآتي:

- جملة العناوين المترجمة خلال هاته الفترة تبلغ 4261 عنوانا، أي بمتوسط 400 عنوان في السنة من بينها:

267 -عنوانا في الرياضيات والعلوم البحتة؛

185 -عنوانا في العلوم التطبيقية (الطب، الزراعة، الصناعة، علم التقنيات.

3802 -عنوانا في العلوم الإنسانية غالبيتها في الأدب والديانات والتاريخ والتراجم.

مثال آخر يظهر لنا أن التأليف تابع للترجمة في الغالب، وضرره بضررها فنقل كتب أكثر في مجال ما يفتح أفقا أرحب أمام المتخصصين والمعنيين بذلك المجال المعرفي، وفي المقابل كلما ضاق مجال النقل وقلت المادة المعتمدة قل بذلك الإنتاج المعرفي في المجالات المعنية، ومن خلال استقراء دليل الكتاب المصري لسنة 1979م، قد ثبت صحة هذا الزعم، إذ نجد أن جملة الإصدارات المؤلفة والمطبوعة في جميع التخصصات بلغت 15427 عنوانا من بينها:

649 -عنوانا فقط في العلوم البحتة والتطبيقية.

3393 -عنوانا في الديانات.

3267 -عنوانا في العلوم الاجتماعية.

ويعظم وقع هذه الأرقام في نفوسنا إذا علمنا أن هذا الإحصاء تناول الإحصاءات الموجودة في السوق منذ الخمسينات، أي أنه شامل للمصنفات المترجمة والمطبوعة لأكثر من عشرين سنة.

بطء الوضع وانعدام التحيين في المنظومة المصطلحية العربية:

يستحدث العالم كل سنة أكثر من 40 ألف مصطلح علمي جديد بلغات المعرفة الأجنبية، ولا شك أن هذا التدفق المصطلحي الهائل يشكل تحديا آخر من

التّحديات التي تواجه وتتعلق بالترجمة بالوطن العربي، ومن خلال التّماذج التي سنذكرها لاحقاً سيّتين لنا أن عمليّة ترجمة المصطلحات العلميّة بما في ذلك اللسانيّة. وهذا إشكال آخر يضاف إلى جملة الإشكالات والمعوقات المنهجية التي تعاني منها الترجمة بالوطن العربي.

"فاليّات الرّسميّة المؤسّسة لهذه المهمة، وبالرّغم من الجهود الجادة التي بذلتها منذ نشأتها؛ لم تستطع أن تواكب ميدانيا سرعة تدفق المصطلحات المعرفيّة الأجنبيّة، وهذا ما دفع ببعض المختصين إلى نعت نشاطها بالبطيء ونعتقد أن هذا راجع إلى الآليات والإجراءات العمليّة في وضع المصطلح ولا أنتقد هنا طرق وضع المصطلح في العربيّة، وإنما آليّة رصد المصطلحات وجمعها والزمن المستغرق في التّصديق على المتفق عليه منها، ثم إخراجها إلى التّداول والانتشار في معاجم خاصة أو عامّة.⁴⁵

من خلال هذا الكلام يمكن أن نرصد المراحل التي يمر من خلالها المصطلح الأجنبي في طريقه إلى التعريب:

- رصد مصطلحات المعرفة الجديدة والمفيدة مع وضع خط على كلمة المفيدة، فإن من أكثر ما أربك المنظومة المصطلحيّة العربيّة وجعلها تعاني الفوضى والتّعدديّة، هو النّقل غير المنتظم ولا المنقح للكم الهائل من المصطلحات الوافدة.

جمع المصطلحات التي تم الاتفاق على الحاجة إليها.

-وهنا تصطدم عمليّة الترجمة، بالوضع المستغرق في نقل المصطلحات وتمريرها على الهيئات المعينة- وهي في الغالب حكوميّة تخضع لسياسة البلد

والإقليمية التي حذرنا منها سابقا -من أجل المصادقة عليها، وإخراجها للتداول اليومي في مختلف مجالاتها.

وباستعراض عينات ذكرها الدكتور أبو بكر الصديق صابري في دراسته⁴⁶، يتبين لنا بعد الواقع الترجمي العربي عن الغايات المنشودة من الترجمة كأداة علمية لنقل المعرفة والإسهام في النهوض بحضارة الأمة.

- (المعجم الموحد للمصطلحات المهنية والتقنية) الجزء الأول، مصطلحات الطباعة والكهرباء (الإنجليزي، فرنسي، عربي) :

يضم هذا المعجم عمليين اثنين: هما معجم الطباعة، معجم الكهرباء، وقد عكف مختصون على دراسة المعجمين، ومراجعتهما في المراحل المختلفة التي مرا بها (1981- 1980) م (ودرسهما مؤتمر التعريب الرابع المنعقد بالمغرب سنة 1981م، وفي عام 1984م انعقدت بالرباط لجنة متابعة للمعجمين أوكلت لها مهمة التدقيق في المصطلحات، وفي سنة 1996م، تم إصداره في 272: صفحة، ضاماً 2838: مصطلح.

ست عشرة سنة هي الزمن الفارق بين الإصدار الأول وبين الإصدار النهائي له. قلت: حسب منظمة اليونسكو، فإن المعرفة الإنسانية في سنوات الثمانينات كانت تنتج تقريبا 20 ألف مصطلح سنويا، بمتوسط 50 مصطلح يوميا، وبإسقاط هذه الأرقام على السنوات، نجد أن الغرب تمكنوا من إنتاج أكثر من 300 ألف مصطلح خلال السنوات الست عشر التي استغرقها العرب في تعريب ثلاثة آلاف مصطلح! وعليه فإن الفارق الزمني بين جهد الإنتاج لدى الغرب، وبين جهد النقل لدى العرب هو مائة ضعف تقريبا.

وتحضرني هنا فائدة حول رائد الترجمة بالعصر الحديث، وهو الرّاحل رفاعة الطّهطاوي الذي تمكن خلال فترة إقامته بفرنسا، من نقل اثني عشر كتابا إلى اللغة العربيّة، ذلك إلى جانب تصنيف كتابه "تخليص الإبريز"، بمتوسط أكثر من كتابين في السّنة الواحدة، ليس هذا فحسب، بل وبعد عودته إلى مصر وقيامه على تأسيس مدرسة اللّسن، تمكن خلال أربعين سنة هو ومن معه من نقل ألفي كتاب في مختلف المجالات المعرفيّة، في حين أن الدّولة العثمانيّة مع معرفتها للطباعة قبل مصر، غير أن حصيلة المطابع في تركيا خلال قرن من الزمن (1728م - 1830م) لم تتعد الأربعين كتابا!⁴⁷

وهذا ما يحفز الجامع والهيئات الحكوميّة على إشراك الكفاءات الفرديّة في عمليّة نقل المعرفة، على أن يكون هذا الإشراك منتظما ونتاجه يصب في نتائج المجموعة المشتركة له لتفادي اختلاف الثّقل والتّعدديّة المشار إليها آنفا.

يعلق الدّكتور صابري على هاته السّنوات السّت عشر، قائلا: "... هي فترة لو قيست علميا، لجاز لنا القول أنها فترة زمنيّة كافيّة لوجود جيل جديد من المعرفة العلميّة، بمصطلحاتها الحديثة، وفي نفس التّخصص، وهذا ما يفتح باب الحكم على بعض المصطلحات الواردة فيه بأن الزمن قد تجاوزها إلى غيرها من المصطلحات المستحدثة".⁴⁸

2- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، إنجليزي، فرنسي، عربي:

تضافرت جهود مكتب التعريب، ومعهد العلوم اللسانية بالجزائر في إنجاز هذا المعجم، إذ انعقدت سنة 1983 م ندوة دراسته في مقر المعهد وأقره مؤتمر التعريب الخامس في عمان، الأردن سنة 1985 م، وتم إصداره عام 1989 م، في: 272 صفحة، ضامًا: 3052 مصطلح.

ست سنوات لإصداره، إذا قورنت بما سبقها فهي قياسية، لكن إذا وضعناها في إطارها العلمي المعرفي (العلوم الإنسانية) فإنها ليست بالقصيرة، وهذا ما يدفعنا إلى طرح سؤال فارق: كم مصطلحا جديدا يغزو الدفاتر سنويا- دون المرور على دساتير الجامعات اللغوية ونيله موافقة هيئاتها المتخصصة، حتى يستعمل ويتداول -في فترة انتظار نتاج الجامعات اللغوية؟

ويختتم الدكتور صابري بقوله: "يتراءى لنا أن الجامعات اللغوية العربية، وبعض الهيئات المتخصصة نصبت وصية على المصطلح وضعا وإنتاجا، ولا تتعامل إلا مع الهيئات التابعة لها، وهي وحدها التي تكفل العمليات الإجرائية في رصد مصطلحات المعرفة العلمية والتي يحتاجها الباحثون، والواقع الاستعمالي للمصطلح سيثبت بما لا يشوبه شك في أن هذه الجامعات بهيئاتها وإن نجحت في بعض الموكلة إليها، إلا أنها في نظرنا أخفقت في مهام أخرى منها تحيين المصطلح، ثم إن انشغالها بعملية الملاحقة اللامتناهية لمصطلحات المعرفة العلمية أسقط عنها النظرة الاستشرافية لمصير المصطلح.⁴⁹

نتائج وتوصيات:

- إخفاق الجامعات اللغوية العربية وعدم كفاءتها وحدها في مجال نقل المعرفة في الوقت اللازم.
- ضرورة إشراك جهات وهيئات غير حكومية، كفاءات فردية في نقل المعرفة.
- جعل الخلافات الإقليمية، والتوجهات السياسية جانبا في قضايا الترجمة والمصطلح.
- نبذ التوجهات الفردانية الفردية والجماعية.
- الاهتمام بالمفاهيم المكونة للذات يجب أن يكون على رأس الأولويات.

- استحداث لجان وهيئات تقوم كل منها بعمل متعلق بمرحلة من مراحل وضع المصطلح العربي كالتّالي:

لجنة رصد المصطلحات الجديدة: وهي لجنة يتشكل أفرادها من أفراد ذوي كفاءة باللغات الأجنبية، والدّين تهيأ لهم السّبل للتفرغ لرصد مستجدات المعرفة الغربيّة في مختلف التّخصصات، وعلى ذكر التّخصصات فينبغي أن تشغل تحت لواء هاته اللجنة عدة لجان فرعيّة حسب التّخصصات المعروفة، مثلاً: لجنة رصد المصطلحات الطّبيّة، لجنة رصد المصطلحات اللّغويّة، وغيرها، لتفادي التّشعيب والتّشغيب واختلاط المعارف.

وعمل هذه اللجان يقدم بصفة دوريّة على مائدة اجتماع "لجان رصد المصطلحات"، ويقدم إلى "لجنة التّنقيح والتّعريب"، ونقترح أن تشتمل هذه اللجنة على كفاءات في علوم الشّريعة الإسلاميّة من أجل ما أطلقنا عليه سابقاً "أسلمة المفاهيم" إذ ينبغي "وقف المصطلح في حدود الأمة الحضاريّة للسؤال والتّثبت من الهوية، وحسن النّيّة، ودرجة التّفح⁵⁰، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن عمل هذه اللجنة يقوم على فروع مثل التي قبلها، حتى يضطلع كلّ بمهمة وضع مصطلحات تخصّصه، كلجنة تعريب المصطلحات الطّبيّة، ولجنة تعريب المصطلحات التّقنيّة، واللّغويّة، وهكذا.

حتى إذا اشتغلت اللجنة الثّانية على النّقل والتّعريب، لم تغفل الأولى عن مهمة الرّصد من جديد.

ونشير هنا إلى ضرورة تحقيق التّواصل الفعلي والهادف بين اللجان من أجل مناقشة كل ما استشكل من مواضيع متعلّقة بالتّرجمة والوضع، وقد يكون هذا من مهام "لجنة التّنسيق والمتابعة" أي تنسيق التّواصل بين اللجان القائمة على

الترجمة أولا، والسهر على متابعة مراحلها بالكفاءة والزمن المطلوب ثانيا، ثم التنسيق لاحقا بين هاته اللجان وبين الهيئات الحكومية كالجامع مثلا من أجل عملية المصادقة الفورية، والتي تضمن التداول الفعلي لمصطلحات المعرفة الجديدة في الكليات والمعاهد الجامعية ذات الاتصال المباشر بها.

وبعد كل هذا يأتي دور لجنة تحديث المصطلحات التي تقوم على الاطلاع الدوري على أعمال لجنتي الرصد والتعريب، ومقارنة المصطلحات الجديدة مع القديمة، وتحديد ما يستحق منها، مع ضرورة حذف تلك التي تجاوزها الزمن إلى غيرها تجنباً لتراكم المصطلحات وتعددتها للمفهوم الواحد.

وأخيراً، نقترح أن يتم عمل هاته اللجان تحت لواء "الاتحاد العربي لتعريب العلوم" الذي تدور في رحاه جميع جهود التعريب بالوطن العربي، بالخضوع إلى منطق العلم والمعرفة، لا للقوميات ولا للسياسات الحكومية.

ومن الجيد أيضاً، لو أن لجنة مستقلة تقوم بالفهرسة والنشر، وهي لجنة تضمن النشر الواسع لجميع الأعمال المصادق عليها، كما تقوم بوضع فهارس دورية للأعمال التي تمت ترجمتها سابقاً، أو التي ستم ترجمتها لاحقاً، وللمصطلحات التي تم وضعها، وذلك لتفادي "التعددية الترجيحية" و"التعددية المصطلحية".

ولو تم كل هذا العمل على ضوء المعارف والأدوات المتاحة في مجال المعلوماتية، لاختصرنا جهداً ووقتاً أكبر وأكبر مع مرور الوقت.

وبهذا العمل نكون قد تفادينا الفوضى المصطلحية، والتعددية الترجيحية وبطء الوضع والتحيين، وانعدام النظرة الاستشراعية لمصير المصطلح، وغيرها من الإشكالات الكثيرة والمتعددة التي يعاني منها المشهد المعرفي العربي خلال عصرنا هذا، وبه أيضاً نضمن "المعرفة الواحدة" بعد ضمان "المصطلح الموحد"

فلا معرفة بلا مصطلح، بعد هذا يمكننا الحديث عن إنتاج معرفة عربيّة تضاهي ولمَ لا تفوق تلك التي لدى الغرب، والله من وراء القصد.

مصادر البحث ومراجعته:

1. ابن منظور: لسان العرب، دائرة المعارف (القاهرة- مصر).
2. ابن البقال: المقترح في المصطلح في صيد الطّير، تح: إبراهيم السّامرائي مركز جمعة الماجد للثقافة والتّراث (دبي)، الطّبعة الأولى (1418هـ - 1997م).
3. أبو بكر الصّدّيق صابري: المصطلح بين أزمة الانتقاء وغربة الانتماء مجلة الممارسات اللغويّة، العدد 8.
4. أحمد حافظ عوض: نابليون في مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة- مصر)، 2013م.
5. أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التّعليم في عصر محمد علي، مكتبة التّهضة المصريّة، 1938م.
6. ادورد فنديك: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، مطبعة التّأليف (مصر) (1212هـ - 1896م)
7. الشّاهد البوشيخي: نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة أنفو- برانت (فاس- المغرب)، الطّبعة الثّالثة (2004م).
8. بشير العيسوي: التّرجمة إلى العربيّة قضايا وآراء، دار الفكر العربي (مصر)، الطّبعة الأولى (1416هـ - 1996م).
9. جرجي زيدان: مصر العثمانيّة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة- مصر)، 2017م.

10. جمال الدين الشّيال: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسيّة مكتبة الثقافة الدّينيّة (مصر)، الطّبعة الأولى (1420هـ - 2000م).
11. حيدر غضبان محسن الجبوري: إشكاليّة المصطلح وأثرها في تصنيف المناهج اللسانيّة، مجلة كليّة التّربيّة الأساسيّة للعلوم التّربويّة والإنسانيّة- جامعة بابل، العدد 24 (كانون الأول - 2015م).
12. دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة والنّشر في الوطن العربي منشورات المنظمة العربيّة للتّربيّة والثقافة والعلوم، تونس، 1987م.
13. شوقي جلال: التّرجمة في العالم العربي الواقع والتّحدي، منشورات المركز القومي للترجمة، الطّبعة الأولى، 2010م.
14. عبد الرّحمن الجودي: محاضرات في المصطلحيّة.
15. عبد السّلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح الدّار العربيّة للكتاب.
16. عمر الإسكندري، وسليم حسن: تاريخ مصر من العصر العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة - مصر)، 2014م.
17. فردوس بنت حافظ محمد جمال الدّين: دور السّفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التّغريب في الدّولة العثمانيّة، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه في التّاريخ الحديث والمعاصر، كليّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة - قسم التّاريخ، جامعة أم القرى، الممكلة العربيّة السّعوديّة (1434هـ - 1435هـ).

18. اللغة العربيّة، دوريّة يصدرها المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر ع2، سنة 1999م.
19. محمد أحمد منصور: التّرجمة بين النّظرية والتّطبيق، دار الكمال للطباعة والنّشر، (القاهرة - مصر)، الطّبعة الثّانية (1427هـ - 2006م).
20. محمد الزركان: الجهود اللغويّة في المصطلح العلمي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.
21. مصطفى الشّهابي: المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة في القديم والحديث، منشورات معهد الدّراسات العاليّة - جامعة الدّول العربيّة، 1955م.
22. مصطفى ليب عبد الغني: دراسات تطبيقيّة في التّرجمة، منشورات المركز القومي للترجمة، الطّبعة الأولى، 2010م.

الهوامش:

- ¹ عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، ص 11 بتصرف.
- ² ابن منظور: لسان العرب، دائرة المعارف (القاهرة - مصر)، (ص 2479).
- ³ اللغة العربية، دوريّة يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر ع2، سنة 1999، ص 13.
- ⁴ الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 27.
- ⁵ صلاح الدين الصفدي: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص 268 - 269.
- ⁶ لم ير هذا الكتاب النور إلى غاية سنة 1997م، على يد الباحث العلامة إبراهيم السامرائي حيث وجد النسخة الوحيدة منه، بالمكتبة الوطنية بباريس، ينظر: مقدمة الكتاب، ص 16.
- ⁷ ابن ودعة البقال: المقترح في المصطلح في صيد الطير، ص 20.
- ⁸ أبو منصور القمري: التنوير في الاصطلاحات الطيبة، ص 8 من كلام المحقق.

- ⁹ علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، ص 6، صافية زفكي: المناهج المصطلحية مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، ص 10، نقلا من: عبد الرحمن الجودي: محاضرات في المصطلحية، ص 8
- ¹⁰ يُنظر: علي القاسمي: الترجمة في تجربة المغرب العربي، ص: 81.
- ¹¹ مصطفى ليب عبد الغني: دراسات تطبيقية في الترجمة، منشورات المركز القومي للترجمة الطبعة الأولى، 2010م، ص 10.
- ¹² محمد أحمد منصور: الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار الكمال للطباعة والنشر، (القاهرة- مصر)، الطبعة الثانية (1427هـ- 2006م)، ص 21- 22 بتصرف يسير.
- ¹³ محمد أحمد منصور: الترجمة بين النظرية والتطبيق، ص 23.
- ¹⁴ محمد الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م ص 5 وما بعدها.
- ¹⁵ محسن عبد العزيز: أسطورة رفاة الطهطاوى، بوابة الأهرام، 19 فيفري 2021م، تاريخ الاطلاع: 05 سبتمبر 2021م، الرابط: <https://gate.ahram.org.eg/News//2610834.aspx>
- راجع لزاما: الطباعة في العهد العثماني.. بين الافتراءات والحقيقة، ترك برس، 18 ديسمبر 2017م، تاريخ الاطلاع: 14 سبتمبر 2021م، الرابط: <https://www.turkpress.co/node/43195>
- ¹⁶ جرجي زيدان: مصر العثمانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة- مصر)، 2017م ص 145، و 150 بتصرف يسير، راجع أيضا: جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، مكتبة الثقافة الدينية (مصر)، الطبعة الأولى (1420هـ- 2000م)، ص 7.
- ¹⁷ يُنظر: عمر الإسكندري، وسليم حسن: تاريخ مصر من العصر العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة- مصر)، 2014م، ص (119- 120).
- ¹⁸ أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، مكتبة النهضة المصرية، 1938م، ص 33.
- ¹⁹ أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، ص 32.
- ²⁰ يُنظر: أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، ص 53.
- ²¹ ينظر المرجع السابق: من مقدمة الأستاذ محمد شفيق غربال، ص (ص- ق).

- ²² أحمد حافظ عوض: نابليون في مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة- مصر) 2013م، ص 396.
- ²³ نفس المرجع السابق: ص 396.
- ²⁴ (أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، من مقدمة الأستاذ محمد شفيق غربال، ص"ف")
- ²⁵ ينظر المرجع السابق: من مقدمة الأستاذ محمد شفيق غربال، ص"ص"
- تنويه: الغرض من هذه الشهادة التاريخية هو بيان نموذج من تفكير المواطن العربي في تلك المرحلة، وليس الغرض النيل من شخص الأستاذ رفاة الطهطاوي، بعد تسويدي لهذا النقل وقع ناظري على كلام مفيد انظره لزما في: مصطفى ليبب عبد الغني: دراسات تطبيقية في الترجمة، منشورات المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2010م، ص 83، هامش 1.
- ²⁶ أحمد حافظ عوض: نابليون في مصر، ص 396 وما بعدها.
- ²⁷ أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، ص 6.
- ²⁸ ينظر المرجع السابق: مقدمة محمد شفيق غربال، ص (ف).
- ²⁹ من محاضرات ألقاها على مسامعنا الدكتور زهر الدين رحمانى -متعه الله بالعافية- بجامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعرييج.
- ³⁰ بشير العيسوي: الترجمة إلى العربية قضايا وآراء، دار الفكر العربي (مصر)، الطبعة الأولى (1416هـ - 1996م)، ص 11.
- ³¹ ينظر المرجع السابق: ص 11 وما بعدها، باختصار وبأسلوب الكاتب ولغته.
- ³² المرجع السابق: ص 11 - 12 بتصرف.
- ³³ قارن مع: مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث منشورات معهد الدراسات العالية - جامعة الدول العربية، 1955م، ص 44 وما بعدها.
- ³⁴ الشاهد البوشيخي: نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة أنفو - برانت (فاس - المغرب) الطبعة الثالثة (2004م)، ص 12.
- ³⁵ عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص 71 وما بعدها.

- ³⁶ ينظر: حيدر غضبان محسن الجبوري: إشكالية المصطلح وأثرها في تصنيف المناهج اللسانية مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية - جامعة بابل، العدد 24 (كانون الأول - 2015م)، ص 532 - 533.
- ³⁷ بشير العيسوي: الترجمة إلى العربية قضايا وآراء، ص 11 - 12 بتصرف.
- ³⁸ بشير العيسوي: الترجمة إلى العربية قضايا وآراء، ص 12.
- ³⁹ لم يتسن الوقت والجهد لتناول هذا الدليل بالقراءة وهل فعلا خدم هذا الباب الذي ذكرنا.
- ⁴⁰ (ينظر: ادورد فنديك: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، مطبعة التأليف (مصر)، (1212هـ - 1896م)، ص 8.
- ⁴¹ محمد أحمد منصور: الترجمة بين النظرية والتطبيق ص 13 بتصرف.
- ⁴² عبد الله الخطيب: الحضارة والاغتراب، ص 45، نقلا عن: فردوس بنت حافظ محمد جمال الدين: دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب في الدولة العثمانية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم التاريخ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1434هـ - 1435هـ)، ص 246 بتصرف.
- ⁴³ ينظر: المرجع السابق: ص 246.
- ⁴⁴ محمد أحمد منصور: الترجمة بين النظرية والتطبيق ص 26، ينظر أيضا: شوقي جلال: الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدي، ص 149.
- ⁴⁵ ينظر: أبو بكر الصديق صابري: المصطلح بين أزمة الانتقاء وغربة الانتماء، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 8، ص 33.
- ⁴⁶ ينظر: المرجع السابق: ص 33 وما بعدها.
- ⁴⁷ محسن عبد العزيز: أسطورة رفاة الطهطاوى، بوابة الأهرام، 19 فيفري 2021م، تاريخ الاطلاع: 05 سبتمبر 2021م، الرابط: <https://gate.ahram.org.eg/News//2610834.aspx>
- ⁴⁸ ينظر: أبو بكر الصديق صابري: المصطلح بين أزمة الانتقاء وغربة الانتماء، ص 33.
- ⁴⁹ ينظر: المرجع السابق: ص 35.
- ⁵⁰ الشاهد البوشيخي: نظرات في المصطلح والمنهج، ص 9.

طرائق توليد المصطلح التقني في اللغة العربية (مصطلحات الشبّكة أنموذجا)

د. فاطمة الزهراء ضياف

د. هشام قيراط

كلية الآداب واللغات - جامعة بومرداس

1. مقدمة:

تعتبر لغات التخصص من القضايا الهامة في المجال اللغوي حيث أفردت لها الكثير من الدراسات والأبحاث. أما بالنسبة للترجمة، فلغات التخصص هي بلا شك من النقاط التي يتم التركيز عليها في مختلف أطوار تدريس الترجمة المتخصصة.

وكذلك هو الأمر بالنسبة للمصطلح المتخصص، ونخص بالذكر هنا المصطلح التقني (المصطلحات الخاصة بالمعلوماتية والانترنت) الذي يحظى باهتمام جمّ في وقتنا الحاضر لارتباطه الوثيق بالتطور التكنولوجي والمعلوماتي الذي يمر مختلف أوجه حياتنا اليومية.

في هذه الورقة البحثية سنحاول الإجابة ولو باقتضاب عن التساؤلات التالية: ما هي لغة التخصص؟ وما هو المصطلح التقني باعتباره جزءا من اللغة المتخصصة؟ وما هي أهم الطرائق المعتمدة في نقل مصطلحات

المعلوماتية والانترنت من اللغتين الفرنسية والانكليزية إلى اللغة العربية؟ وما هي أهم الصعوبات التي تتخلل عملية النقل هذه؟

نركز في ورقتنا البحثية هذه على لغة المعلوماتية والانترنت باعتبارها لغة متخصصة -نخص بالدراسة الجانب المصطلحي منها- حيث نستعرض (على سبيل التقديم) بعض التعريفات التي أفردت للغة التخصص، ثم نتقل إلى ذكر أهم خصائص المصطلح التقني باعتباره مصطلحا متخصصا، ونفصل بعدها في مختلف الطرائق والاستراتيجيات المتبعة في توليده في اللغة العربية وذلك بدراسة بعض النماذج من المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية انكليزي/ فرنسي/ عربي، الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومعاجم متخصصة في المجال. وأخيرا نورد أهم الصعوبات التي تواجه المترجم وهو يتعامل مع مختلف المصطلحات الخاصة بالمعلوماتية ومدى نجاحه في تحطيمها.

تتمحور دراستنا أساسا حول طرق وضع المصطلح المعلوماتي في اللغة العربية، غير أننا وجدنا أنه من الأفضل التطرق إلى وسائل وضع هذا النوع من المصطلح في اللغة الانكليزية خصوصا بما أنها اللغة المهد لمكونات اللغة المعلوماتية، لذا فالتفصيل فيها إلى جانب دراسة طرق الوضع العربية من شأنه أن يثري الدراسة ويأتي بنتائج أكثر حسما.

2. طرق وضع المصطلح:

يتميز عصرنا الحالي بالتطور السريع في كل ميادين الحياة، ومن بين مظاهر هذا التطور ذلك المرتبط بالاتصالات والمعلوماتية الذي صاحب نقله إلى

المجتمعات العربيّة تدفّقاً هائلاً لمفاهيم ومعاني جديدة أظهرت الحاجة الملحة لتسميتها وربطها بمصطلحات ثابتة ودالّة للمفهوم الجديد.

وتختلف أساليب وضع هذه المصطلحات حسب خصائص اللغة. وتحدث إبراهيم محمّد ألب عن التوليد في اللغة العربيّة وقسمه إلى أربعة أنواع هي¹:

- **التوليد الوضعي**: وفيه بيان لملامح التوليد القائم على وضع اللغة في حروفها وكلماتها المعجميّة وأفعالها وأسمائها خارج السياق الذي ترد فيه.

- **التوليد السطحي**: وفيه يظهر الأثر الموقعيّ للمفردات بناء على تأثير عامل من العوامل. ويكون ذلك في مجال النحو، والصّرف، واللغة، والأصول.

- **التوليد التحويلي**: ومفاده أنّ اللغة تتولّد فيها مفردات وتراكيب بناء على تحويل في مستوى الصّوت أو الصّرف أو النّحو أو الضّرورة الشعريّة أو قواعد الرّتبة أو الحذف أو الزّيادة.

- **التوليد الدلالي**: ويبحث في الدلالات والمفاهيم التي تولّدها مفردات اللغة وتراكيبها. وهو مبنيّ على الحمل على المعنى والأدوات والجمل وبعض قضايا الصّرف وفقه اللغة. ويمكن الانتفاع بهذا التقسيم لفهم طريقة التوليد بشكل أفضل.

إنّ التوليد في معاجنا العربيّة لغةً (أنظر مادة ولد في لسان العرب وتاج العروس): يعني التربيّة والحدّاة والوضع والتجدّد ونتاج الأشياء وإنشائها والقياس على الأصل؛ بل هو كلّ ما فيه خلق وابتكار وإيجاد وتحديث وإنشاء.

وأما التوليد على المستوى الاصطلاحيّ فيعني استخراج أو استحداث أوزان وكلمات جديدة لها أصول عربيّة أو مقيسة على العربيّة. وكثيراً ما

يرتبط بالصَّيغ الصَّرْفِيَّة، وأنواع الاشتقاق؛ كقياس كلمة على أخرى، أو تتابع المفردات ونحوها، أو البحث في الفروع المتحوّلة عن الأصول.²
يُعتمد في توليد المصطلح على ثلاثة أنواع من الموارد وهي:³

1.2 الموارد الشكّليّة (Ressources formelles):

وفيها يتم الحصول على مصطلحات جديدة بتغيير يطرأ على الجذر وتتنوّع هذه الأساليب كما يلي:

1.1.2. الاشتقاق:

يعرفه السيوطي في المزهرة أنه: "أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهياة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هياة؛ كضارب من ضرب، وحذر من حذر"⁴ وهو عند الحمزاوي: "صوغ كلمة من أخرى"⁵ فالاشتقاق - إذاً - نزع لفظة من لفظة أخرى؛ وتسمى الأولى مشتقاً؛ والثانية مشتقاً منه. ويعرّف لورا (Lerat) المشتقّ كما يلي:

"Un dérivé est un mot constitué d'un lexème et d'un ou de plusieurs affixes, qui peuvent être des préfixes ou des suffixes"⁶

"المشتق هو كلمة تتكون من معجمية ولاصقة واحدة أو أكثر، التي يمكن أن تكون سوابق أو لواحق" (ترجمتنا)

وفي اللغة العربية، يقسم علماء الصَّرف الاشتقاق إلى صغير، وكبير، وأكبر.
فأما الاشتقاق الصَّغير: فيقتضي اتحاد المشتق والمشتق منه في الحروف وفي مثل: كتب وكاتب. وأما الاشتقاق الكبير (ويسمى أيضاً القلب) فيقتضي اتحاد اللفظتين المشتقة والأصلية في الحروف دون الترتيب، مثل: جذب وجذب، وأما

الاشتقاق الأكبر فهو صياغة كلمة من أخرى على أن تكونا متفتحتين في أكثر الحروف لا في جميعها؛ ومن أمثلته: "الجمع بين اللفظين المتعاقبين اللذين يقعان على معنيين متعاقبين كأز وهز، ونعق ونهق، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يعكسه التباين اللفظي الطفيف من تباين معنوي طفيف"⁷

ويسمى الاشتقاق الأكبر في العربية كذلك "الإبدال" الذي أشار إليه أحمد بن فارس بقوله: "ومن سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض. ويقولون: مدحه ومدهه، وفرس رقل ورقن. وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء."⁸

ويرى علي القاسمي أن الاشتقاق الصغير هو: "الأكثر إنتاجية وفاعلية في النمو المصطلحي لدى العرب."⁹

أما طريقة الاشتقاق فهي مختلفة بالنسبة للغة العربية من جهة واللغتين الفرنسية والانكليزية بحكم رجوعهما لأصل لاتيني واحد.¹⁰

أ- الاشتقاق بإضافة سابقة:

غير متزامن Asynchronous

ب- الاشتقاق بإضافة لاحقة: ويكون هدفه الحصول على أنواع عديدة من الوحدات الجديدة، مثل اشتقاق الاسم من الفعل:

- اشتقاق اسم المصدر:

الجذر الانكليزي	المصدر الانكليزي	المقابل العربي
Connect	Conne <u>ction</u>	اتصال
Communicate	Computer-mediated commu <u>nica</u> tion	اتصال عبر الكمبيوتر

-اشتقاق اسم الفاعل:

المقابل العربي	المصدر الانكليزيّ	الجذر الانكليزيّ
مستعرض	browser <u>er</u>	Browse
مزوّد الولوج	fournisse <u>ur</u> d'accès	Fournir
خادم بروكسي	Proxy Server <u>er</u>	Serve

ج- الاشتقاق المزدوج (dérivation mixte)

المقابل العربي	المصدر الانكليزيّ	الجذر الانكليزيّ
فك التّشفير	<u>Decryption</u>	decrypt
إيصال	<u>interconnection</u>	connect

وفي مجال الانترنت، ظهرت لاصقة جديدة، تميز أغلب المصطلحات الشّائعة في هذا الميدان وهي (Net) الذي يقول عنها كريستل:

"When the internet began, 'net' became a new prefix [...] And then it became a suffix as well".¹¹

"عند بداية الانترنت، أصبحت (net) سابقة [...] كما أصبحت لاحقة أيضاً" (ترجمتنا)

ويسوق أمثلة عن هذا منها: net news, hyper net

بالإضافة إلى السّابقة (e-) التي التّصقت بعشرات الكلمات، مثل:

e-commerce, e-book, e-government...

أما في اللغة العربيّة فلاشتقاق يكون بالقياس على الأوزان، حيث كل وزن أو إضافة لواصق يضيفي معنى جديدا على الكلمة المشتقة.

والقول أن اللغة العربية لغة اشتقاقية بالدرجة الأولى ، فإن هذا يظهر بشكل جليّ في مدونتنا:

- على وزن افتعال:

المصطلح الانكليزيّ	المقابل العربي
Asynchronous Digital Subscriber Line	خط <u>الاشتراك</u> الرّقمي المتزامن
Bounce	<u>ارتداد</u>
Access privileges	<u>امتيازات</u> الوصول
Connection	<u>اتصال</u>
Hyperlink	<u>ارتباط</u> تشعي

- على وزن تفعيل:

المصطلح الانكليزيّ	المقابل العربي
Activation	<u>تفعيل</u> الحساب
Address <u>resolution</u>	<u>تحويل</u> العنوان
(HTM) HyperText <u>Markup</u> Language	لغة <u>ترميز النص</u> التشعي
Encryption	تشفير
Download	تحميل
Address <u>Mapping</u> Table (AMT)	جدول <u>تخطيط</u> العناوين
Ad. <u>Rotation</u>	<u>تدوير</u> الإعلانات
Log in	تسجيل الدّخول
<u>Operating</u> system	نظام <u>تشغيل</u>

- على وزن فعلة:

المصطلح الانكليزيّ	المقابل العربي
Programming	برمجة

- على وزن تفاعل:

المصطلح الانكليزيّ	المقابل العربي
Auto-Negotiation	التفاوض التلقائي
Collision	التصادم

- على وزن تفعل:

المصطلح الانكليزيّ	المقابل العربي
Navigation	تجول
Targetting	توجه
Access <u>Control</u> List (ACL)	قائمة التحكم في الوصول

- على وزن مفاعلة:

المصطلح الانكليزيّ	المقابل العربي
Control	مراقبة
Chat	محادثة

- على وزن إفعال:

المصطلح الانكليزيّ	المقابل العربي
Flood	إغراق بالتص

- اسم الفاعل:

أ - من الفعل المزيد:

المصطلح الانكليزيّ	المقابل العربي
Search <u>engine</u>	محرك بحث
Packet sniffer	متلصص على الكتل
User	مستخدم
Filter	مرشح
Service <u>provider</u>	مزود الخدمة
Router	موجه
Programmer	مبرمج

ب - من الفعل المجرد:

المصطلح الانكليزيّ	المقابل العربي
Server	خادم

ومن المصطلحات التي صدرت عن مجمع اللغة العربيّة بدمشق "الشّابكة" (من الجذر شبك) وتُحاول فرضه و تسويقه بدل مصطلح "الانترنت"

ويمكن في العربيّة استعمال السّوابق واللواحق والدّواخل أو الحشو بشكل مقاطع كاملة تعبر عن معنى لغوي، وبذا يتم الحصول على قدر وفير من الكلمات. واللواحق في العربيّة نوعان ¹²:

أ) لواحق اشتقاقية: وهي التي تدخل في صوغ الاصطلاحات العلميّة وتصبح جزءاً من بنية الكلمات. ومن ضرورها لاصقة المصدر الصّناعي وهي

ياء مشددة تضاف إليها تاء مربوطة، مثل: الإنسانية وتقابلها في الإنكليزي (-sm). وهناك أيضاً اصطلاحات تصاغ قياساً في المصدر الصناعي وتنتهي باللاصقة (-ty) مثل: الموصلية conductivity .

(ب) لواصق دلالية: وهي ما يتصل بالكلمة من أدوات تفيد معنى زائداً عليها ولا تعتبر جزءاً من بنيتها. من أمثلتها: الأداتان "ما" و"لا" في المصطلحين التاليين: ما صدق (المنطق)؛ لا تناظري.

1.1.2. التآليف (composition):

ونجد له تعريفاً مبدئياً في قاموس اللسانيات الموحد الذي يعرفه بأنه: "سيرورة تدخل بموجبها وحدة لغوية في علاقة مع وحدات أخرى على مستوى الكلام"

1.2.1.2. التآليف في اللغة العربية: قبل الحديث عن التآليف، يجب التّعرّض للنحت باعتباره سابقاً للتآليف في اللغة العربية.

أ- النّحت: عند الخليل هو: "أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين واشتقاق فعل منهما"¹³ وهذا يتفق مع تعريف نهادهاموسى: "أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ"¹⁴

ويدعو ما سبق من تعريف للنحت إلى اعتباره إنشاء كلمة جديدة بعض حروفها موجودة من قبل، مما أدى بكثير من العلماء إلى اعتبار النّحت نوعاً من الاشتقاق حيث يقول المغربي: "النّحت أيضاً ضرب من ضروب الاشتقاق"¹⁵

والغرض من النَّحت هو تيسير التعبير بالاختصار والإيجاز كما يعبر عنه ابن فارس بقوله: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار"¹⁶ وقد اختلف علماء اللغة وخاصة في العصر الحديث حول قابلية اللغة العربية لاستخدام النَّحت كمصدر رئيسي في توليد المصطلحات الجديدة ومن بين الذين عارضوا الاعتماد الكلي على النَّحت الكرمللي يقول أن: "لغتنا ليست من اللغات التي تقبل النَّحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مدوّن في مصنفاتها. والمنحوتات عندنا عشرات، أمّا عندهم فمئات بل ألوف، لأنّ تقديم المضاف إليه على المضاف معروفة عندهم، فساغ لهم النَّحت. أما عندنا فاللغة تأباه وتبرأ منه..." [فالأوروبيون يستطيعون أن ينحتوا كلمات مفردة من اللاتينية واليونانية أما نحن فليس بوسعنا دائماً أن ننحت كلمات ثقيلة لا يفهما أحد]¹⁷

وقد وقف الدكتور صبحي الصّالح من الطّائفتين موقفاً وسطاً حيث يقول: "وكلتا الطّائفتين مغالّية فيما ذهبت إليه؛ فإن لكلّ لغة طبيعتها وأساليها في الاشتقاق والتّوسّع في التعبير. وما من ريب في أنّ القول بالنّحت إطلاقاً يفسد أمر هذه اللغة، ولا ينسجم مع النّسيج العربي للمفردات والتركيبات، وربّما أبعد الكلمة المنحوتة عن أصلها العربي. وما أصوب الاستنتاج الذي ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد حول ترجمة (الطبّ النفسي الجسمي psychosomatic) فإنّه حكم بفساد النَّحت فيه (خشية التّفريط في الاسم بإضاعة شيء من أحرفه كأن يقال: "النفسي" أو "النفسي" ممّا يبعد الاسم عن أصله، فيختلط بغيره وتذهب الفائدة المرتجاة منه"¹⁸

ومن بين تلك المصطلحات غير المستساغة لغوياً المصطلح "قبتاريخ" كمقابل للمصطلح الأجنبي (prehistory)

غير أن التّحت كان مجدياً وملجأً عند ترجمة المصطلحات العلميّة المتوافدة علينا مثال: (قاموس المعلومات) كهرسكوني electrostatic

لكن الأصوات التي تنادي بعدم التّوسع في استخدامه في وضع المصطلحات العربيّة الجديدة علت؛ لأنه "يتنافى مع الدّوق العربي، ولأن المنحوت يطمس معنى المنحوت منه"¹⁹.

كما أن قرار مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة نصّ على أن: "التّحت يجوز عندما تلجأ اليه الضّرورة العلميّة"²⁰.

ومّا ثبت عزوف واضعي المصطلح عن التّحت غياب استعماله كلياً في مدونتنا، لهذا سنتطرق إلى أسلوب آخر أكثر ترحيباً به واستعمالاً في اللغة العربيّة كما نجده أكثر في اللغة الانكليزيّة وهو التّركيب (التّأليف).

يعدّ التّأليف - التّركيب - من أهم وسائل تكوين المصطلحات العربيّة، حيث تميل إليه اللغة العربيّة أكثر من ميلها للنحت، كما يعبر عن ذلك سماعنة: "أما موضوع التّركيب فسيظل أقرب إلى العربيّة من موضوع التّحت، سواء على مستوى الألفاظ أم على مستوى التّراكيب المصطلحيّة"²¹

كما أن التّركيب يختلف تماماً عن التّحت، ففي هذا الأخير تفقد العناصر المكونة بعض صوامتها وحركاتها، أما في التّركيب تحتفظ العناصر المكونة بكل صوامتها وحركاتها، ولذا يلاحظ الميل لاستخدامه في اللغة العربيّة أكثر من النّحت.

ومع نقص الاعتماد على هذا الأسلوب في اللغة العربيّة، نجد في المقابل اللغة الانكليزيّة و بدرجة أقل اللغة الفرنسيّة.

ب- الفرق بين النّحت والتّأليف: إن الفرق بين الوسيلتين كبير، فالنّحت يعني أن تفقد العناصر المكونة صوامتها وحركاتها (كما رأينا في الجزء الخاص

بالنحت) بينما في التركيب، تحتفظ العناصر المكونة بكل صوامتها وحركاتها.
ج- تعريفه وأنواعه: التركيب هو ترجمة العناصر المكونة لمصطلح أجنبي
مركب إلى اللغة العربية وتكوين مركب عربي من أكثر من كلمة يؤدي معنى
المصطلح الأوروبي.²²

ويمكن تقسيم المصطلحات المركبة إلى عدة أنواع هي:

- التركيب المزجي العربي؛

- التركيب الإضافي؛

- التركيب المزجي المختلط.

- التركيب المزجي العربي:

وهو تركيب مكون من: كلمتين نزلت ثانيتهما منزلة تاء التانيث مما
قبلها²³ وقد شاع استعماله في عدة مجالات كالفلسفة والسياسة والعلوم
والفيزياء وغيرها.

ونذكر من أمثلة ذلك ما ورد في المعجم الموحد للمصطلحات العلمية
(1955): لا مركزي، لا هوائي، لا متجانس.

كما يجوز إضافة "ال" التعريف إلى هذا النوع من المصطلحات مثل:
اللامعكوسية الذي ورد في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية.²⁴

خط الاشتراك الرقمي اللاتناظري Asymmetric Digital Subscriber Line

- التركيب الإضافي:

وهو يتكون من اسمين "يجري الأول بحسب العوامل الثلاثة رفعا ونصبا
وجرا، ويجر الثاني بالإضافة.

ومثال ذلك:

وضع نقل غير متزامن (Asynchronous Transfer Mode (ATM)

- التركيب المزجي المختلط:

يتركب من اسم عربي ونهاية أجنبية، وهذا النوع شائع في مصطلحات الكيمياء على وجه الخصوص.

مثال: نحاس + يك = نحاسيك (Cupric)؛

كبريت + يد = كبريتيد (Sulphid)؛

2.1.2. التأليف في اللغتين الفرنسية والانكليزية:

وتقسّمه كابري (Cabré) إلى ثلاثة أنواع هي²⁵:

أ- التركيب الراهن (Composition actuelle)

جدار النار Pare-feu

مدونة Bloc-note

ب- التركيب العلمي (Composition savante): والفرق بينه وبين التركيب

السابق أن الألفاظ (lexème) تكون ذات أصل لاتيني أو إغريقي²⁶، مثل:

مضاد الفيروسات Antivirus

ج- التركيب الهجين (Composition hybride): ويكون مزيجا من النوعين

السابقين، مثل:

التفاوض التلقائي Autonegotiation؛

شبكة داخلية Intranet؛

ارتباط شعبي Hyperlink؛

شبكة خارجية

.Extranet

يعتبر هذا الأسلوب الأكثر انتشارا في اللغات ذات الأصل اللاتيني حيث توفر لها بنيتها وحروفها الصّامة والصّائنة فرصة إنتاج مصطلحات جديدة بدون صعوبة والأمثلة على ذلك كثيرة في عصرنا الحديث:

الإعدام باستخدام الكهرباء **Electrocute** = electricity + execute

اللغة التي تستعمل الكلمات **Spanglish** = Spanish + English

الانكليزية والاسبانية معا

تمارين رياضية تمارس في المسبح **Aquarobics** = aqua + aerobics

برنامج تربوي يجمع بين التعليم **Infotainment** = information and
entertainment

جهاز يجمع بين الكاميرا والمسجلة **Camcorder** = camera + recorder

غير أن هذا الأسلوب بلغ أوجه بظهور الإنترنت ، التي جمعت بين مفاهيم قديمة و أخرى جديدة كان عليها التعبير عنهما معا وفي مصطلحات بسيطة وسهلة الاستيعاب والتداول.

مثال:

International + **Net**work = Internet الشبكة الدوليّة

Network + **citizen** = Netizen مواطن الشبكة

Network + **etiquette** = Netiquette آداب الشبكة

Web + **log** = blog مدوّنة

وهناك نوع آخر من التركيب في اللغة الانكليزية (compounding) ويقوم على دمج وحدتين معجميتين ليصبحا كلمة واحدة، مثل:

Data + base = Database قاعدة بيانات

Fire + wall = Firewall جدار النار

Flame + bait = Flamebait رسالة تخريض

Gate + way = Gateway منفذ

بينما تتغير طريقة التأليف في اللغة الفرنسية نوعا ما، حيث يُمزج اللفظان بواسطة المطّة، مثلا:

Pare-feu جدار النار

1. 2. 3. البناء التركيبي (La syntagmatique): وهي ترتيب لسلسلة من الكلمات بينها روابط نحوية ، مثل:

نظام أسماء النطاقات système d'adressage par domaines

بروتوكول النفق من نقطة إلى نقطة Point-to-Point Tunneling Protocol

4.2.1. الحذف (La troncation):

وهي عملية اختزال تقوم على حذف المقاطع الأخيرة من كلمة متعددة المقاطع، وهو في الانكليزية (clipping) مثل:

Microordinateur Micro

Radiographie Radio

facsimile Fax

Network Net

ومن بين أنواع الحذف، نجد صدور الكلمات (La siglaison)، مثل:

بروتوكول تحويل العنوان Address Resolution Protocol (ARP)

2.2. الموارد الوظيفية:

ويندرج ضمنها طرق التشكيل و يقوم على تغيير صنف كلمة دون تغيير شكلها، وذلك حسب طريقتين:

أ- النقل التركيبي (la conversion syntaxique): وهو إنشاء لفظ على أساس شكل لفظ آخر، مثل:

Index → to index

Hit → to hit

ب- معجمة صيغة نحوية (lexicalisation d'une forme grammaticale):

وهي تجميد أحد الأشكال الخاضعة (forme fléchiée) فينتج عنه تحويل في الصنف النحوي، مثل (Cabré, 165): (le) pourquoi, (le) savoir.

3.2. الموارد الدلالية:

وهي تغيير معنى وحدة معجمية للحصول على وحدة جديدة، ويعتمد في تصنيف هذه الوحدات على معيارين هما أصل الصيغة والتغيير الدلالي.

1.3.2. المجاز (métaphore): ويقصد به التوسع في المعنى اللغوي لكلمة ما

لتحميلها معنى جديداً²⁷

ويشرح عبد السلام المسدي المجاز باعتباره إحدى آليات الوضع المصطلحي - بقوله: "يتحرك الدالّ، فينزاح عن مدلوله، ليلا مس مدلولاً قائماً أو مستحدثاً. وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدوال بين الحقول المفهومية [...] إذ يمد المجاز أمام ألفاظ اللغة جسوراً وقتية، تتحول عليها من دلالة الوضع الأول إلى دلالة الوضع الطارئ. ولكن الدّهَاب والإياب قد يبلغان حداً من التواتر يستقر به اللفظ في الحقل الجديد، فيقطع عليه طريق الرجوع..."²⁸

إذن يُقصد به تضمين المعنى اللغوي القديم للكلمة العربيّة معنىً جديداً نظراً لوجود تشابه ولو كان جزئياً بين المعنيين، حتى يصبح الاصطلاح الجديد مع الوقت حقيقة معرفيّة في الدلالة على المعنى الجديد بدلاً من مدلوله المندثر، أو يضاف مدلول جديد إلى المدلول القديم. مثال ذلك:

السّيارة وهي تعني في الأصل القافلة،

والقاطرة التي تعني اليوم عربة في خطوط السّكك الحديدية وهي في المعاجم القديمة النّاقة التي تتقدم القافلة،

والطّيار ويعني قائد الطّائرة وهو في الأصل الفرس الشّديد.

يعد المجاز إحدى أهم وسائل وضع المصطلح، وثمة ما يدعم هذا التّوجه التي يقدمها المجاز لنا، ومن ذلك:

أ- نزوع الإنسان ذاته في حديثه العادي، وفي إبداعه المعرفي إلي بناء التّصورات عن طريق المجاز والاستعارة.

ب- التّفاعل بين الأصلي والفرعي أو بين التّمودج والصّورة من الألفاظ استناداً إلى علاقات الارتباط والمثابهة وسيادة مجالات معرفيّة معينة بالنّسبة إلى المجالات الأخرى.

ج- كثرة المفاهيم والدلالات وازديادها المطرد يومياً في مقابل الرّصيد اللفظي القائم بين دفقي المعجم اللغوي، مما يستدعي الإسراع إلى تسميتها وفق أيسر مناهج التّسمية، كالمجاز مثلاً.

د- تعدد تقنيات صوغ المجاز، وهي وسائل استنساخ تلقائيّة تفرزها طاقة المتكلم الإنتاجيّة للتعبير عن الدلالات الجديدة

ويلقى استخدام هذه الطريقة ترحيب الكثير من علماء اللغة: "ولابد لنا من الرجوع إلى المجاز في وضع عدد كبير من مصطلحات العلوم والمخترعات الحديثة. وكلنا نعرف بعض ألفاظ مجازية وضعت حديثاً كالمقاطرة والشاحنة والسيارة والمدرعة والمدمرة والغواصة... الخ"²⁹

2.3.2. السمات الدلالية والمجاز:

من بين الوسائل التي تساعد على إقامة العلاقات بين المصطلح القديم والمفهوم الجديد المراد تضمينه هي السمات الدلالية (traits sémantiques) وفي هذا المقام يقول كل من بيجوان وتوارون:

"Le trait joue un rôle essentiel dans la mise en évidence des équivalences entre les langues, activité centrale en terminologie"³⁰

"تقوم السمات الدلالية بدور مهم في وضع المكافئات بين اللغات، وهو نشاط رئيسي في علم المصطلح" (ترجمتنا)

وكما يمكن أن يحدث التداخل بين اللغة العامة ولغة متخصصة، يمكن كذلك أن يكون بين لغتين متخصصتين بإيجاد نفس المصطلح لكن بمفهومين مختلفين باختلاف الميدان الذي ينتمي إليه، ومثال ذلك: مصطلح "فيروس".

المصطلح	فيروس (لغة الطب)	فيروس (لغة الانترنت)
الشكل	جسم دقيق	برنامج إلكتروني
الوسيلة	الأوساط الحيوية	الحواسيب والشبكات
الأثر	ضرر جسدي (مرض)	عطل إلكتروني

من هذا المثال، يمكن استنتاج كيفية استعارة مصطلح من لغة وإعطائه مفهوماً آخر جديداً في لغة أخرى وذلك باستدعاء أحد أو بعض سمات

المفهوم القديم، فبالنسبة لمصطلح "فيروس" تمثلت السّمة المشتركة بين التّخصصين في الضّرر الذي يسببه كل من التّوعين بالإضافة إلى سرعة تكاثرهم (في لغة الطّب) وتناسخهم (في لغة الانترنت).

عند ترجمة مصطلحات الانترنت إلى اللغة العربيّة يُعامل مع المجاز حسب طريقتين:
الطريقة الأولى: وفيها يتم نقل الاستعارة الموجودة في اللغة المتن، مثال:

المصطلح انكليزيّ	المصطلح الفرنسي	المقابل العربي
hacker	pirate	قرصان
worm	ver	دودة
firewall	pare-feu	جدار النّار
flame war	guerre enflammée	إغراق بالنّص
Black hole	Trou noir	الثقب الأسود
Trojan horse	Cheval de Troie	حصان طروادة

الطريقة الثّانية: حيث يتم فيها تجاهل الاستعارة وإيجاد المقابل في اللغة المستهدفة للمفهوم الذي يحمله المصطلح، مثل:

المصطلح انكليزيّ	المصطلح الفرنسي	المقابل العربي
bug	bogue	خطأ

وتشير كابري إلى أنّ التّغيير الدّلالي يأخذ ثلاثة أشكال³¹:

- توسيع معنى صيغة الأصل:

غرفة الدردشة Chat room

- تقييد معنى صيغة الأصل:

منصة Platform وهو أحد أنواع الكمبيوتر أو نظم التشغيل

- تغيير معنى صيغة الأصل:

قرصان Pirate

بالإضافة إلى الموارد السابقة التي تستخدم في تكوين المصطلح، تلجأ كل اللغات إلى وسائل أخرى لإثراء رصيدها المعجمي، ومن أبرز تلك الوسائل الاقتراض.

2. 4. الاقتراض (emprunt):

ويسمى أيضا التعريب والمحدث والمعرّب والمولّد وغيرها من المسميات التي أطلقها علماء اللغة القدامى³² إن ظاهرة انتقال الألفاظ من لغة إلى أخرى ليس جديدا كما أنه ليس مقتصرًا على اللغة العربية.

ومن هذا المنطلق يعرفه المبارك كما يلي: "وليس التعريب الذي يحثه علماء اللغة قديما إلا أحد مظاهر التقاء العربية بغيرها من اللغات وهو المفردات"³³

ففيما يخص الإنكليزية مثلاً يقدر الخطيب وجود 3000 كلمة عربية إسلامية في معاجم اللغة الإنكليزية³⁴، مضافاً إليها خمسة آلاف كلمة مشتقة من الكلمات الأصلية. "فتبادل التأثير والتأثير بين اللغات قانون اجتماعي إنساني وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصى ، والعربية في هذا المضمار ليست بدعا من

اللغات الإنسانية ؛ فهي جميعا تتبادل التأثير والتأثير [...] فما من لغة قومية تستطيع الزعم أنها بريئة من كل دخيل عليها³⁵

ولا تقتصر هذه الظاهرة على اللغة العربية ولكنها تمتد الى اللغات الأخرى التي " تأخذ من اللغة العربية ومن هذه اللغات اللغة الانكليزية التي يوجد بها ألفاظ من اللغة العربية ومن هذه الألفاظ (alcohol) من (الكحل) و(cotton) من (القطن) ، و(coffee) من (القهوة) وغيرها وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التأثير والتأثير بين اللغات³⁶

وقبل الحديث عن المصطلح المقترَض، يجب الإشارة إلى أن اللغويين القدامى فرقوا بين (العربي) و(المعرب) و(الدخيل)، فالعربي معروف والمعرب هو عند ابن قتيبة: "إحداث تغيير في اللفظ الأجنبي المراد نقله إلى العربية، من ناحية الصوت أو البنية أو كليهما³⁷

وهو عند السيوطي: " ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها³⁸

إن عملية الاقتراض أو الاستعارة اللغوية مهمة ومفيدة، لأنها تفيد اللغة المقترضة وتغنيها، فاللغة العربية حين اتصل أهلها قديماً بالثقافات المجاورة واحتكوا بشعوبها دخلتها ألفاظ من لغاتها. ففي الجاهلية أخذ العرب عن الفارسية ألفاظاً كثيرة، مثل: إبريق، سندس، ديباج، نرجس، وسلسيل.

ومن الهندية أخذوا: فلفل، قرنفل، كافور، وشطرنج.

ومن السريانية: كنيسة، كهنوت، ناقوس، وفدان.

ومن اليونانية أخذوا: فردوس، قسطاس، قنطار، وترياق.

ومن العبريّة: تورا، يم.

ومن التَّبْطِيّة اقترضوا: أسفار (جمع سِفَر وهو الكتاب)، وحواريين، وأكواب.

ومن القبطيّة أخذوا: متكأ، وأترج.

ومن الزُّنْجِيّة اقترضوا: حَصَب جهنم، ومِنْسَاء.

ومن البربريّة أخذوا: المهل (عكر الزّيت)، والأبّ (أي المرعى أو الحشيش).

ويختلف عنهما الدّخيل من حيث إنه لم يكن أصيلاً كالعربي، ولا مغيّراً في الصّوت أو البنية أو كليهما كالمعرب، بل ينقل إلى العربيّة بصورته التي كان عليها في لغته.

ولم يخرج بعض المحدثين من هذا الإطار حيث يميز حسن ظاظا (1981: 71-72) بين المعرب والدّخيل حسب وضعيّتهم في اللغة العربيّة فيقول: "والذي يخرج به الباحث أن التّفارقة بين المعرب والدّخيل كالتالي: إذا جاءت لفظة أجنبيّة، وهذبت من حيث لفظها، بحيث أشبهت الأبنية العربيّة القحّة في ميزانها الصّرفي، اعتبرت من المعرب أما إذا بقيت على وزن غريب على اللغة العربيّة فهي من الدّخيل"³⁹

ويوافقه في ذلك خليل حلمي حيث يقول: "المعرب لفظ مقترَض من اللغات الأجنبيّة وضع في الصّينغ والقوالب العربيّة [...] والدّخيل لفظ دخل العربيّة من اللغات الأجنبيّة بلفظه أو بتحريف طفيف في نطقه"⁴⁰

وتجدر الإشارة إلى أن الاقتراض كان آخر الوسائل التي يُلجأ إليها بعد نفاذ كل الوسائل السّابقة، ويوضح هذه الفكرة ما أقرّه مجمع اللغة العربيّة⁴¹: "إذا عرض لنا لفظ أعجمي، ترجمناه إلى لغتنا، وإذا تعذرت ترجمته

اشتققنا له اسما من لغتنا، وإذا تعذر ذلك أيضا استعملنا مكان الأعجمي كلمة عربية، مسوغة بإحدى طرق المجاز، وإن لم يكن شيء من ذلك، نلجأ إلى تعريبه، أسوةً بالمعربات الشائعة في لغتنا

2.4.2. طرق تعريب المقترض:

وهنا نتحدث عن طرق إدخال اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية وكيفية إدماجه فيها. ومهما يكن من أمر فإن دراسة تراث الدّخيل والمعرب في العربية تثبت أن بعض العلماء العرب كانوا على معرفة صحيحة بالكثير من المفردات الأجنبية التي دخلت العربية حقاً، وأن بعضهم كان يشير إلى خصائص صوتية تتعلق ببعض اللغات الشّقيقة أو المجاورة، مما يدل على معرفته بهذه اللغات، فلقد كان اللغويون القدامى يعرفون لغات أخرى، وأن بعضهم -من أمثال حنين بن إسحاق (الذي كان مترجماً) وسيبويه- ألّف فيها كتباً على غرار ما ألّف في العربية ولاسيما النّحوية والصّرفيّة .

ويشير الكمّ الغفير من أمثلة الدّخيل إلى العربية إلى أن العربية أخضعت الكلمات المقتبسة للأساليب الصّوتية العربية، وللأوزان الصّرفيّة مما أدى إلى اندماج معظمها في الكلام العربي، على حين بقي بعض الدّخيل على أوزان غريبة عن أوزان العربية فلم يندمج ذلك الاندماج، ولم يتصرف العرب به تصرفهم في كلامهم اشتقاقاً وتوليداً⁴²

ولقد سلك العرب في تعريبهم للكلمات الأعجمية التي استعملوها طريقتين:
الطريقة الأولى:

التغيير في أصوات الكلمة وصورتها بما يوافق السنتهم وأبنيّة كلامهم
وقد أخذ أشكالاً منها:

- تحريف في الأصوات:

كالإبدال، إسماعيل أبدلوا من اسمائيل .

وإبدال حركة بحركة: دستور وهي في الفارسية بفتح الدال لكن عربت بالضمة.

- تحريف في الأوزان: وهذا ما يعرف بالمعرّب، فيأخذونه بعد التطويع
سواء بالزيادة أم النقص أم القلب.

أمثلة :

بريد إلكتروني Electronic mail

وهنا عرّب المصطلح الأجنبي بإلحاق "ياء النسبة".

بروتوكول نقل الملفات File Transfer Protocol

وفي هذا المثال عرّب المصطلح الأجنبي الذي يمكن تعريفه و تشيته وجمعه.

الطريقة الثانية:

إدخال الكلمة إلى اللغة العربية دون تغيير وهذا ما يعرف بالدخيل مثال
ذلك خراسان ، لكن قد يتغير مدلوله حين يدخل إلى العربية مثال ذلك
الجون فإن معناه في الفارسية اللون على العموم ، ولكنه قصّر في اللغة
العربية على الأبيض والأسود⁴³ .

ومن بين الأمثلة التي نسوقها من المدونة ما يلي:

جافا سكريبت Java script

3.4.2. أقسام الوحدات التركيبية (types de synthèmes)

يختلف تصنيف الوحدات التركيبية حسب الألفاظ التي تكونها عربيّة كانت أو دخيلة.

-عربي + عربي، مثل:

مفتاح التّشفير Encryption key

-عربي + معرّب ، مثل:

بريد الكتروني Electronic mail

مضاد الفيروس Antivirus

-عربي + دخيل، مثل:

موقع الويب Web site

خاتمة:

رأينا في هذا البحث أن طرق وضع المصطلح متعدّدة ومتشعّبة، وتفاوت نسب الاعتماد على إحداها دون الأخرى حسب خصائص كل لغة. يبدو الاختلاف واضحاً بين اللغة العربيّة من جهة واللغتين الفرنسيّة والانكليزيّة من جهة أخرى. فاللغة العربيّة بصفقتها لغة اشتقاقية تعتمد بنسبة كبيرة على استغلال الجذور والأوزان لتوليد أكبر عدد ممكن من المصطلحات الخاصة بالمعلوماتيّة. وتبقى نسبة معتبرة من المصطلحات الأجنبية التي يتم اللجوء إلى تعريبها، خاصة تلك التي يتعذر إيجاد مقابل عربي لها، أو في حال وجود

مقابل غير مناسب وصعب التداول. إن التماذج المدروسة في البحث تقدم دليلاً على قدرة اللغة العربية على مواكبة التطور المصطلحي في أي مجال كان، وما المطلوب إلى الاجتهاد أكثر وتكاتف الجهود الفردية والجماعية لضمان ذلك.

الإحالات:

¹ محمد إبراهيم ألب، ملامح التوليد في التراث اللغوي، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 1، ص 2005.

² رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1973، ص 290.

³ M.T. Cabré, , La terminologie, théorie, méthode et applications, Les presses de l'Université d'Ottawa, édition Armand Colin, 1998, p. 164.

⁴ جمال الدين، السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ت.

⁵ م ر الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، الميدان العربي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1986، ص 40.

⁶ - P. Lerat, , Les langues spécialisées, PUF, 1995, p22.

⁷ عبد الرؤوف يحيى جبر، المصطلح مصادره ومشاكله وطرق توليده، مجلة اللسان العربي العدد 36، 1413هـ/ 1992م، ص 151.

⁸ ابن فارس، الصاحي في فقه اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 209.

⁹ علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008، ص 98.

¹⁰ Zwananeburg, W, Le statut de la formation des mots savants en français et en anglais, Meta, vol32, n°3, 1987.

<http://www.erudit.org/revue/meta/1987/v32/n3/004600ar.pdf>

¹¹, D. Crystal, *Update your english*,

http://www.bbc.co.uk/worldservice/learningenglish/radio/specials/1130_uptodate2/page13.shtml

¹² وليد سراج، **اللغة العربية والاصطلاح العلمي**، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد 42 و 43 - السنة 11 - كانون الثاني ونيسان/يناير وابريل 1991 - رجب وشوال 1411

¹³ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، 1/60، دار الرشيد، بغداد، 1980، ص 60.

¹⁴ نهاد الموسى، **النحت في اللغة العربية**، دار العلوم، الرياض، 1984، ص 67.

¹⁵ عبد القادر المغربي، **الاشتقاق والتعريب**، القاهرة، ط 2 ، 1947، ص 13.

¹⁶ ابن فارس ، **الصاحي في فقه اللغة العربية** ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1997، ص 227.

¹⁷ صبحي الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1970، ص ص 264-266.

¹⁸ صبحي الصالح، المرجع نفسه، ص 266.

¹⁹ علي القاسمي، مرجع سابق، ص 102.

²⁰ مجمع اللغة العربية بالقاهرة: **مجموعة القرارات العلمية والفنية** ، القاهرة، 1961، ص 9.

²¹ جواد سماعة، **تطوير المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته**، مجلة اللسان العربي، العدد 48.

www.arabization.org.ma/downloads/majalla/48/docs/35.doc

²² محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، مكتبة غريب، القاهرة، 1981.

²³ علي القاسمي، مرجع سابق، ص 20.

²⁴ أحمد شفيق الخطيب، **معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية الجديد المجليزي/عربي**

مكتبة لبنان ، بيروت، ط1، 2000، ص 143

²⁵ Maria teresa CBRE, op cit . p 164.

²⁶ Zwananeburg,W, op.cit., p223.

- ²⁷ شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والنشر 1992، 174.
- ²⁸ المسدي، عبد السلام ، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص ص 44-45.
- ²⁹ مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، المجمع العلمي العربي، ط2، دمشق 1965، ص 17.
- ³⁰ - Béjoint,H. et Thoirion,P., **Le sens des termes**, dans le sens en terminologie, Presses universitaires de Lyon, 2000, p.08
- ³¹ Maria teresa CABRE, op cit, pp 165-166.
- ³² محمد رشاد الحمزاوي، مرجع سابق، ص ص 129-148.
- ³³ محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص اللغة العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1975، ص 293.
- ³⁴ أحمد شفيق الخطيب، معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية الجديد المجليزي/عربي، 2000.
- ³⁵ عبد القادر أبو شريفة وآخرون ، دراسات في اللغة العربية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، الأردن، 1989، ص 76.
- ³⁶ رضا الشيخ أحمد ، قاموس رد العامي إلى الفصح ، دار الرائد ، بيروت ، 1981، ص 287.
- ³⁷ ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط 4، مطبعة السعادة - مصر 1963.
- ³⁸ جمال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص 268.
- ³⁹ حسن ظاظا، كلام العرب، دار المعارف، مصر، 1971، ص ص 71-72.
- ⁴⁰ حلمي خليل، المولد، ط 2 ، الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م، ص 302.
- ⁴¹ محمد ضاري حمادي، حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث، دار الرشيد للنشر، بغداد 1980، 294.
- ⁴² أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت، لبنان الطبعة الثانية 1999م، ص ص 233-234.
- ⁴³ محمد علي بلاسي، الترجمة ومشكلاتها، اللسان العربي، العدد 35، 1991، الرباط، ص ص 31-32.

إسهامات الترجمة في إثراء اللغة العربية.

د. أحمد بن شعابيب سارة

جامعة وهران أحمد بن بلة 1.

الملخص:

اللغة العربية هي لغتنا، هويتنا وفخرنا ولغة القرآن المحفوظ، إن تطوّر الأمم الذي نشهده اليوم وازدهارها وارتقاء حضارتها ما كان إلا باعتماد لغتها الأم في الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية وخصوصا الجانب الفكري الذي يعكس مدى تشبّثهم بلغتهم ومدى شغفهم بالتعلم واكتشاف الجديد وذلك من خلال جعلهم من نشاط الترجمة من اللغات الأجنبية إلى لغتهم الأم رأس مال لا تنهار مؤشرات، فلماذا لا ندفع بقطار الترجمة اليوم نحو البحث واكتشاف العلوم والمعارف وترجمتها إلى اللغة العربية؟

في هذه الورقة البحثية، نحاول تسليط الضوء على أسباب تأخر اللغة العربية وتقدم غيرها في ظل هيمنة اللغات الأجنبية في الوقت الراهن كاللغة الإنكليزية مثلا؟ وأين يكمن دور المترجم في إبراز أهميتها؟ وما هي سبل تفعيل النشاط الترجمي خاصة في الجزائر من وإلى اللغة العربية؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة في الجزائر، اللغة العربية، أهمية الترجمة الترجمة إلى العربية، صناعة المعرفة.

مقدمة:

تعتبر لغة الضّاد واحدة من أجمل اللغات في العالم كونها تحتوي على عدد كبير جدا من المفردات تصف فيه حيوانا أو جمادا بمئات الكلمات، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على عظمة هذه اللغة وجمالها. هي لغة القرآن والعلم والحضارة منذ عصور الإسلام الأولى فقد انتشرت العربية في معظم أرجاء الأرض وبلغت ما بلغه الإسلام وارتبطت بحياة المسلمين فأصبحت لغة ١٠١١ - الأدب والسياسة والحضارة فضلاً عن كونها لغة الدّين والعبادة، استطاعت اللغة العربية استيعاب مختلف الحضارات وجعلها حضارة واحدة، ونقلت إليها شتى أنواع العلوم من الحضارات اليونانية والهندية والفارسية وعندما نقول "نقلت"، نعني بالتأكيد "عملية الترجمة" التي أثبتت على مدى العصور أنها ركيزة أساسية في بناء الأمم وتطويرها، فقام العلماء بدعم من أمرائهم آنذاك بدراسة مختلف اللغات الأعجمية لفك شفرة فكرهم وعلومهم ومناهجهم ونقلها إلى اللغة العربية ضمن حدود مبادئ الإسلام وتعاليمه وآدابه وتقديمها لكافة شعوب العالم، وعليه أصبحت اللغة العربية في ظل القرآن الكريم لغة عالمية بلا منازع واللغة الأم لبلدان عديدة. وثمة رابط محوري بين اللغة والترجمة، فاللغة تحمل فكرة أو رسالة معينة في طيات حروفها وتعابيرها، وأما الترجمة فتستلّم تلك الرسالة من اللغة المصدر وتنقلها في قارب يقوده المترجم نحو الضّفة المقابلة (اللغة الهدف) بعناية تامة، تشمل المحافظة على المعنى وإبلاغ المقصود والتّماس التّحرير والتعبير السليم للغة.

1. أسباب تأخر اللغة العربية والتحديات التي تواجهها:

لا يمكننا الإنكار بأن مستوى اللغة العربية يتدهور بشكل مقلق، وهذا لعدة أسباب في مقدمتها التبعية الفكرية والمعرفية للأمم الغربية وهذا ما تسلّل إلى مجتمعنا العربي سواء في الجزائر أم في الدول العربية، حيث يعتمد الطالب أو الباحث على البحث والاكتشاف باللغات الأجنبية بشكل كبير جدا مقارنة بالبحث باللغة العربية، وهذا التوسّع في استخدام اللغة الأجنبية في مجتمعنا أضحى يهدد الهوية القومية والانتماء للأمة العربية، وعليه لا يمكننا أبدا أن نبدع ونبتكر أو نتقدم نحو الأمام إذا اتبعنا نمط التفكير الغربي وإن لم نكتف جهودنا وننقل العلوم إلى لغتنا الأم، فهذا يعني أننا غير قادرين على التفكير بمنطق سليم.

نعرض فيما يلي أهم الأسباب التي جعلت اللغة العربية تتأخر وتراجع بشكل ملحوظ في الأوساط المدرسية والجامعية وحتى الحياة العملية هي كالآتي:

- شغف الطلاب أو المتدربين بتعلم اللغة الأجنبية على حساب اللغة العربية؛
- عدم استخدام اللغة العربية الصحيحة من قبل المدرسين في الأطوار الدراسية وذلك بسبب ضعف مستوى بعض منهم في اللغة العربية وآدابها؛
- عدم توافر قواميس لغوية حديثة في كل مرحلة من مراحل التعليم؛
- الاعتماد في دراسة الأدب والنصوص على نفس المواضيع القديمة المتواترة جيلا عن جيل، أي غياب التجديد لبرامج اللغة العربية لمواكبة العصر؛

- عدم توفير مناهج دراسية حديثة في تعليم اللغة مثل معظم اللغات الأجنبية التي تستحدث تطبيقات عملية صوت وصورة؛
- التركيز في تدريس اللغة العربية على القواعد والنحو دون التأكيد والحث على القراءة والكتابة والتدريب على الحوار الشفهي بها؛
- عدم الحرص المدرسين على استعمال اللغة العربية الفصحى أثناء الدروس بسبب إدراج التعبيرات العامية في الشرح ليس فقط في مادة اللغة العربية بل حتى في تدريس المواد الأخرى؛
- تدريس المواد العلمية والرياضيات باللغة الأجنبية في جميع مراحل التعليم المدرسي والجامعي ما أدى إلى إزاحة نظام تعليم العلوم والتخصصات التطبيقية والهندسة باللغة العربية؛
- غياب تحفيز المتعلمين وأسرهم على الاهتمام باللغة العربية؛
- اعتماد اللغة الأجنبية كشرط للالتحاق بالوظائف في سوق العمل بسبب العولمة والتطور التقني والتكنولوجي الذي تتمتع به الدول المتقدمة (أ. د/ كنعان أحمد، 2012، ص 4-5)؛
- تضيق الاستخدام اللغوي لها من خلال ظاهرة تطعيم اللغة العربية باللغة الأجنبية التي نلاحظها
- اليوم في وسائل الإعلام، حيث تُدرج مفردات أو عبارات أو مفاهيم وأفكار أجنبية في سياق الحديث بالعربية، وعدم الاهتمام بإنشاء مراكز للبحث في تاريخ العلوم والتراث العلمي العربي؛ (زكي قاسم، رياض 2013، ص 86)؛

- قلة الإنتاج التقني والعلمي والبحث المعرفي باللغة العربية، رغم توفر القدرات والمؤهلات العلمية للباحثين داخل وخارج الوطن بسبب محدودية مراكز البحث العلمي.

أما عن التحديات التي تواجه اللغة العربية في الآونة الأخيرة فنذكر ما يلي:

1.1- مزاحمة اللغة العامية:

يقول علي عبد الواحد الوافي «إن ظاهرة وجود العامية إلى جانب اللغة العربية الفصحى، ظاهرة لغوية في جميع دول العالم، ولكل منها مجالات واستعمالاته وتعرف اللهجة العامية بأنها طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس وتجري بها كافة تعاملاتهم الكلامية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان». (علي عبد الواحد، 1972، ص 153/154). أي أنها لغة المشافهة التي يستعملها الأفراد في الحياة اليومية العادية تختلف من منطقة إلى أخرى وتعتمد على المنطوق وليس المكتوب.

صحيح أن اللغة العامية مشتقة من اللغة الفصحى ولكنها لغة عربية مشوهة متحررة من القواعد والضوابط اللغوية، فمثلا في الجزائر وخاصة في التدريس والتعليم وقطاع العمل، يستمع التلاميذ والطلبة اليوم إلى الدروس أو المحاضرات باللغة العربية وللأسف يشرح الأساتذة هذه الدروس باللغة العامية دون العربية، فبالرغم من أن العامية تتعايش مع اللغة الفصحى حالها حال جميع دول العالم إلا أنها تكسر ظهر لغة الضاد وتزيحها من الواجهة ليقصر التعامل بها على مستوى تحرير الدروس والامتحانات، وهذا تحدٍ آخر يواجهه معظم الطلبة حيث يصعب عليهم التحرير بأسلوب سليم نتيجة ضعف مستواهم في اللغة العربية سواء في الكتابة أو القراءة، وحتى

على مستوى صحة نطق الكلمات والتعابير، ونجد هذا أيضا في المناسبات السياسية، حيث يتحدث عديد من المسؤولين بالعامية مع إدخال بعض تعابير اللغة الفرنسية أثناء إلقاء الخطاب في وسائل الإعلام فيهملون اللغة الفصحى بشكل واضح للتواصل المباشر مع الجمهور المتلقي مما يغطي على مستواهم اللغوي الحقيقي، وهذه الازدواجية اللغوية تعيق تطور اللغة العربية بشكل صريح.

2.1- منافسة اللغة الأجنبية:

من أبرز التحديات في الوقت الراهن هي منافسة اللغة الأجنبية للغة العربية على وجه الخصوص اللغة الإنكليزية، التي هي اليوم لغة عالمية فرضت هيمنتها على الحياة العملية والعلمية، إذ تتخاطب بها أغلب شعوب دول العالم لتحقيق التواصل اللغوي والفكري والمعرفي وتبادل الآراء والأفكار فيما بينهم، أصبحت اللغة الإنكليزية الآن لغة العلم والتقدم بها تجرى البحوث وبها تصدر النتائج، تُطبّق مناهجها وبرامجها ذات الأسس الغربية على كافة المؤسسات التعليمية والجامعات والمعاهد، بحجة أنها اللغة الأكثر انتشارا واعتمادا في العالم وهذا على حساب لغتنا العربية، مما لا شك فيه أن هذا التوسع في استخدام هذه اللغة هو أخطر تحدٍّ يهدد اللغة العربية ناهيك عن عزوف طلابنا عن دراستها والاهتمام بها أو حتى محاولة تحسين مستواهم اللغوي والكتابي والشفهي بل يعترفون بها كدليل على التطور ومواكبة العصر، حيث يُقدم هؤلاء الطلبة على المدارس الدولية لتكثيف اللغات ودفع أموالٍ لرفع مستواهم اللغوي والصفّر بشهادات معتمدة تثبت مستواهم في اللغة تحسبا لمتطلبات سوق العمل خاصة في المؤسسات

والشركات الكبرى، وهذا ما ذكرناه سابقاً بالتبعية الفكرية، كما أنها فرضت هذه اللغة ثقافتها في ظل العولمة على مجتمعنا العربي من خلال التأثير الإعلامي الصّاحب والقائم على التبشير باللغة الإنكليزية بأنها هي لغة العالم. لقد ازداد انتشار اللغة الإنكليزية في خلال السنوات التي تلت انتشار الإمبريالية العالمية، وتوسّع الإمبراطورية نحو مائتي عام قبل هذا الوقت وذلك مع قوة الولايات المتحدة الأمريكية على مختلف الأصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وهذا هو السبب الرئيسي لسيطرة لغة واحدة على العالم وذيوها ورغبة الجميع في تعلّمها. فتجد الإنكليزية هي اللغة الرسمية في الكثير من الدول، أو لغة ثانية في دول أخرى، وحتى أننا نلاحظ اليوم لا تكاد تخلو لافتة أو شعار أو إشهار وحتى البحوث والمقالات مكتوبة باللغة الأصلية إلاّ وتستوجب تقديم ترجمة بالإنكليزية وهذا انعكاس حقيقي لقوة اللغة.

لكن الاعتقاد الخاطئ بأنه لا يمكننا التّقدم إلاّ عن طريق إتقان اللغة الأجنبية واشتراط إجادتها كتابةً وقراءةً ونطقاً فهو من أهم أسباب الرّكود في دراسة اللغة العربية الناتج عن الانبهار السّخيف من قبل مجتمعاتنا العربية وحتى في الجزائر بالحضارة الغربية، متأثرين بنمط العيش وإذا أحب المرء العربي لغة الغريب الأجنبي فسيرتبط بها ويُعجب بثقافتها وفي هذه الحالة سيعزف عن الاهتمام بلغته الأم بحجة أنها صعبة، كذلك الأمر بالنسبة للطلبة ففي الواقع يتهربون من دراسة قواعدها وتراكيبها ويعتبرونها عبئاً على تخصصاتهم في أحيان كثيرة، واللجوء إلى تعلم اللغة الأجنبية وإجراء البحوث بها كدليل على مواكبة العصر.

توجب علينا إذن وضع حدٍ لشراسة اللغة الأجنبية في سوق العمل التي تؤدي من جهة إلى سد الباب في وجه المواطن العربي لكسب قوت عيشه بل وتكليفه الكثير لتعلم اللغة وفتح الباب أمام العمال الأجانب ليحل محله من جهة أخرى.

إذن ماذا نملك من لغتنا العربية غير الاسم؟ فهي الرابطة الموحد بين أبناء الأمة العربية إن لم نحافظ عليها لن نحفظ أمتنا ولا حضارتنا وثقافتنا العربية الإسلامية، كما هو الحال في ألمانيا فقد أصدرت صحيفة دي فيلت الألمانية في 22 أبريل 1968 شعار "لا شهادة ثانوية مع ضعف في اللغة الألمانية" (أ.د/ كنعان أحمد ، 2012، ص12)، ما يدل بشكل واضح على اعتزاز الألمان بلغتهم وحرصهم الشديد على التحدث بها في المحافل واللقاءات الرسمية، فبالرغم من تطورهم السياسي والاقتصادي المشهود في أوروبا إلا أنهم لا يغفلون عن الافتخار بثقافتهم وهويتهم، وفي نفس الوقت لا يمنعهم ذلك من التحدث باللغة الإنكليزية فهي معتمدة في المدارس، فقط ثلاثون بالمئة من الألمان يتقنونها ويتحدثون بطلاقة، وثلاثون بالمئة يستطيعون التحدث التواصل بها وأربعون بالمئة لا يتقنونها، ويعود هذا إلى أمور ثقافية بعيدة عن السياسة وإلى شغفهم بالتعلم والانفتاح على الآخر دون المساس بلغتهم الأم، وهم على استعداد دائم لمساعدة الأجانب على تلقيهم دروسا في اللغة الألمانية مجانا. (ابراهيم فهد، 2005، كونا).

كذلك الأمر بالنسبة لليابانيين والصينيين، حيث تُعد لغاتهم من أصعب اللغات في العالم لاحتوائها على عدد كبير جدا من الحروف الأبجدية، إلا أنهم اعتمدوا على تدريس مختلف العلوم بها في كافة المدارس والمعاهد

الجامعات وجعلها لغة الحوار في المحافل الدوليّة، فقد ذكر الدكتور يوسف عز الدين أنه قابل الرئيس الصيني "شون إن لاي" وأثناء تبادلهما أطراف الحديث كان يرد عليه باللغة الصينيّة من خلال المترجم فقال له: "يا سيادة الرئيس أنت تعرف اللغة الفرنسيّة والإنكليزيّة وجميل أن ترد علينا بإحدهما.."، فضحك الرئيس الصيني وأجابه مرة أخرى باللغة الصينيّة (د/ عز الدين يوسف، 1995، ص28). وفي سنة 2001 عمدت الصين إلى تلقين الجيل الناشئ اللغة والثقافة الصينيّة حيث قررت وزارة التربيّة والتعليم أن يتم تعليم اللغة الإنكليزيّة في مدارسها بدءاً من الصفّ الثالث ابتدائي وهي مادة مطلوبة في المدارس الإعداديّة والثانويّة يجب اجتيازها كباقي المواد، كما أنها مجرد دورة تعليميّة مطلوبة يسعى وراءها الطّلاب بغرض السّفر أو العمل أو إكمال دراستهم في الخارج، فلا تجد لها أثراً في حياتهم ولا تؤثر على عاداتهم وتقاليدهم سوى جعلها وسيلة تواصل بينهم وبين المجتمعات الأخرى المحيطة بهم، وهذا يدل على فخرهم بلغتهم وهويتهم الوطنيّة. (LIANG Benbin، 2015، ص27).

نفس المبدأ اتّخذته اليابان، حيث تُدرس إجبارياً جميع المواد أو المقاييس والتخصّصات باللغة اليابانيّة في كافة المؤسسات والجامعات سواء كانت وطنيّة أو خاصة مما أسهم في تعزيز اللغة القوميّة وبناء شخصيّة الطّالب وبالتالي دعم الانتماء إلى المجتمع الياباني، ومن جهة أخرى تحرص الجامعات اليابانيّة على إكساب طلابها الدّعم اللازم لتلقيّهم اللغة الإنكليزيّة في المقررات الدّراسيّة بهدف التّواصل والتّعريف بالثقافة اليابانيّة للمجتمعات الأخرى فقط، لأن المجتمع الياباني يرفض رفضاً قاطعاً أي توجه سياسي

يدعم قرار تدريس اللغة الإنكليزية في اليابان من شأنه أن يخترق هويته الوطنية. (د/ كمال الدين يحيى - د/ ولاء السيد، 2021، ص 391/ 392).

3.1- تأثير الترجمة على اللغة العربية:

للتجربة تأثير كبير على تطور اللغات بصفة عامة حيث تزودها بمفردات وتعابير جديدة لذلك لا تختلف اللغة العربية عن نظيراتها من اللغات في تأثيرها سلباً أو إيجاباً بالنشاط الترجمي خاصة وأنها تقف في موقف المغلوب لا الغالب بسبب تقاعس النخبة العلمية عن زيادة وتيرة الإنتاج الترجمي إلى اللغة العربية، بسبب ما يواجهه المترجمون من صعوبات في تعذر وجود المكافئات الصحيحة للمصطلحات والتعابير الجديدة الوافدة من النص الأجنبي خاصة النصوص الإعلامية بمختلف مجالاتها، وإذا التمسوا المقابل الصحيح وجدوا أنه غريب أو غير شائع الأمر الذي يدفعهم إلى التعريب والاشتقاق مما ينجم عنه في أحيان كثيرة تشويه لطبيعة اللغة، فيجد المترجمون أنفسهم مقيدين أولاً بأسلوب اللغة المترجم منها وثانياً بتقديم ترجمة غير فصيحة تكتسي لباساً أعجمياً، الأمر الذي يقلل من نسبة المقروئية لدى القراء والسماح للتفكير الأجنبي بالتسلل إلى أذهانهم، وعلى سبيل ذلك استعارة الألفاظ من لغة أخرى ذات الأصل الأجنبي مثل اللغة الفرنسية واللغة الإنكليزية ودخول هذه الألفاظ إلى اللغة العربية بسبب تغيرات في بنية اللغة، كذلك لجوء المترجم إلى تعريب الألفاظ (الأسماء والأفعال) التي تحتوي على مزايدات بما يسمى باللواصق والسوابق واللواحق فتحجب الصيغ العربية وتؤثر في طريقة كتابتها (د/ محمد، عصفور، 2007، ص 196/ 197).

من بين أسباب تراجع اللغة العربية أيضا هو مشكلة مدى إتقان المترجم العربي للغة الأم (العربية) فعندما يتخرج الطالب من كلية أو معهد الترجمة يكون متقنا للغة الأجنبية أكثر منها بسبب عدم الاهتمام بتعليم اللغة العربية الصحيحة وتلقين الدروس باللغة الأجنبية، لذلك لا يستطيع صياغة أفكاره بلغة فصيحة وسليمة وأسلوب مترابط، (معتمد، أحمد، 2018)، بالإضافة إلى ميل المدرسين أو المحاضرين إلى التعليم النظري أكثر من التدريب التطبيقي في الميدان، فمن هو المستفيد من عملية الترجمة إذا كان التعليم يتم بلغة أجنبية ولم يكن الهدف المنشود هو إثراء اللغة العربية؟.

هذه المشكلة هي التي تُرجح إعطاء مهمة الترجمة إلى دارسي اللغة الإنكليزية والفرنسية ما يُعرضها إلى ضرر كبير بسبب قلة التكوين اللغوي والمهني.

يُقال في عالم الغرب: إن الترجمة هي لغة أوروبا (طبش، أسامة، 2017) لأنها وُحِّدَت الأمم الأوروبية بسبب النسب الهائلة للكتب التي تترجمها إلى لغاتها الوطنية وذلك لإدراكها أن التقدم يأتي بتشجيع البحث ونقل العلوم وأسرار التكنولوجيا والصناعات المختلفة التي تسهم في بناء أوطانها سياسيا واقتصاديا وثقافيا ثم تصبح متاحة لأبنائها بلغتهم الأم، لينتقلوا بعد ذلك إلى مرحلة التفكير والتخطيط والتطوير، فأوروبا اليوم بحجمها وتعدد دولها تتحدث بلغة موحدة وفكر موحد وتوجه واحد بسبب حرصها على تفعيل مشروع الترجمة وتشجيعه ودعمه، فهي تصرف أموالا طائلة على مراكز الترجمة وتكوين المترجمين، يُترجم العرب البالغ عددهم أكثر من 270 مليون نسمة سوى 475 كتابا فقط لكل مليون مواطن سنويا ، بينما في إسبانيا ذات 38

مليون نسمة تترجم أكثر من عشرة آلاف كتاب سنويا (الحامصي، 2019) وهذا دليل واضح على تقديسهم لحركة الترجمة.

1. دور المترجم في إبراز أهمية اللغة العربية:

لكي تصبح اللغة العربية لغة عالمية، يجب أن تتلقى دعما كبيرا جدا من قبل المجتمع الأدبي والعلمي بدفع قطار الترجمة نحو الأمام كسابق عهدها في العهد العباسي والتوجه نحو نقل شتى العلوم إليها فهي تستطيع بالتأكيد مواكبة العصر إذا وقفت الأمة العربية وقفة المنتج لا المتلقي.

للمترجم دور فعال في إبراز أهمية اللغة العربية وجعلها محط اهتمام المجتمعات الأخرى وجذب الانتباه لمدى جمالها الفني والبلاغي والمعرفي بحيث يساعد على ضمان بقاء حيوية اللغة بالإضافة إلى ما يلي:

- تحري المواضيع والكتب المناسبة للترجمة التي من شأنها أن ترفع من نسبة المقروئية لدى الجمهور المتلقي العربي وتثير شغفه نحو الاكتشاف والتعرف على الآخر والعكس ترجمة كل ما قد يثير اهتمام القارئ الأجنبي من فكر فلسفي وأدبي وثقافي للتعرف على الحضارة العربية؛

- الابتعاد عن الترجمة من اللغة العربية إلى لغات وسيطة والعكس تفاديا لضياع روح النص الأصلي الذي يعكس ثقافة المجتمع (العربي) المترجم منه وثقافة شعبه، إعطاء صورة حقيقية عن جمال الأدب العربي؛

- تحري الدقة اللغوية في نقل النص الهدف إلى اللغة العربية وذلك بتفادي الترجمة الحرفية كمحاكاة البنية التركيبية والأسلوبية للنص الأجنبي واستخدام الأسلوب العربي الفصيح؛

- اطلاع المترجم على الشّعر الجاهلي والوقوف على مميزاته فهو يشمل خصائص اللغة العربيّة مما يساعده على الصّياغة السّليمة للغة العربيّة والتّعريف ببلاغتها الفنيّة؛

- الابتعاد قدر الإمكان عن استعمال الألفاظ الدّخيلة على اللغة العربيّة؛
- تبيان الأخطاء اللّغويّة الشّائعة في اللغة العربيّة وتفادي الوقوع فيها مجددا أثناء عمليّة التّرجمة.

2. سبل تفعيل النّشاط التّرجمي في الجزائر من وإلى العربيّة:

إنّ اللغة العربيّة هي اللغة الرّسميّة في البلاد ورمز الوحدة والهويّة الوطنيّة والدينيّة، لذلك توجب علينا إعطاءها الأهميّة اللازمة لتعميمها في الحياة التّعليميّة والاجتماعيّة والإداريّة والاقتصاديّة والإعلاميّة والثّقافيّة، وإعادة الاعتبار لها بعدما كانت مجرد لغة الدّين لتبقى بعيدة عن العلم ومستجدات العصر وذلك بسبب التّقصير في تنميتها وقلة الوعي لدى المجتمع بضرورة التّحدث والبحث بها بدلا من الاستسلام لهيمنة اللغات الأجنبيّة، لذلك من المهم الآن تشجيع ترجمة الكتب والمراجع العلميّة من وإلى اللغة العربيّة.

ومن أهم السّبل المقترحة للنهوض بالترجمة وتوجيهها نحو خدمة اللغة العربيّة في الجزائر نذكر ما يلي:

- اعتماد التّدريس باللغة العربيّة الفصحى في جميع المدارس الكليات والمعاهد بدل اللغة الأجنبيّة على وجه الخصوص كليات ومعاهد التّرجمة؛

- الميل إلى التدريب التطبيقي والتدريس النظري في آن واحد للاحتكاك بسوق العمل أكثر وتشجيع الترجمة بين المؤسسات الوطنية مثل المؤسسات التجارية والصناعية؛

- العمل على تأهيل طلبة الترجمة تأهيلاً عالياً في اللغة العربية للضفر بخصائصها اللغوية والمعجمية والدلالية والصرفية وكذلك النحوية والأدبية والتقنية، ليتمكنوا من النقل إليها برصانة وحذرٍ تفادياً للأثر السلبي الذي تُحدثه اللغات الأجنبية؛

- القيام بنشاطات علمية وثقافية مثل تنظيم ورشات عمل تبرز فيها أهمية التبسيط العلمية للمصطلحات العلمية والتقنية والتكنولوجية وترجمتها إلى العربية لتيسير البحث لدى الطلاب العلميين؛

- تخصيص حصص دراسية أوسع في أقسام اللغات الأجنبية والترجمة لدراسة اللغة العربية بهدف تحسين مستوى التحرير (كتبي/ شفوي) لدى الطلاب؛

- توظيف أساتذة متخصصين في علم الترجمة ذوي الخبرة الكافية على المستوى التطبيقي والنظري لتدريس مختلف تخصصات الترجمة؛

- تفعيل الحوار العلمي والفكري في الملتقيات والتدوات العلمية وطنية كانت أم دولية باللغة العربية مما يزيد من نسبة الإقبال على تعلم اللغة العربية وتحسين المستوى سواء للناطقين أم لغير الناطقين بها؛

- تنظيم مشاريع فكرية ثقافية تضم مسابقات وطنية ودولية للترجمة في مختلف المجالات من وإلى العربية ممولة من طرف السلطات المعنية حسب احتياجات مختلف فئات المجتمع الجزائري خاصة فيما بين المعاهد والجامعات والمراكز الكبرى للترجمة، بترجمة أبرز الكتب العلمية والأدبية والفلسفية

والتقديّة إلى اللغة العربيّة مكلفة بجوائز وامتيازات لأصحاب أفضل الأعمال المترجمة والتّرويج لها ثم طبعها وتوزيعها؛

- إتاحة فرص منح تربصات داخل وخارج الوطن لطلبة التّرجمة مثل المؤتمرات الدّوليّة الخاصّة بالتّرجمة الشّفويّة من اللغات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة لتعزيز اللغة الوطنيّة كون لغة الضّاد هي اللغة الرّسميّة في البلاد؛

- دعم المترجمين ماديا ومعنويا لترجمة الرّواية الجزائريّة المكتوبة باللغة الفرنسيّة إلى اللغة العربيّة وترجمة الأدب الجزائري من العربيّة إلى اللغات الحيّة عن طريق التّرويج له في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة مثل مشروع ترجمة رواية "عمارة يعقوبيان" المصريّة التي صدر منها 10 طبعات في سنة واحدة حيث طرقت باب العالميّة بسبب الحملة التّرويجيّة الواسعة لها (ساري، محمد، 2019)؛

- زيادة دور النّشر المختصة في نشر الأعمال المترجمة، الأمر الذي يسمح بزيادة الإقبال والتّنافس على تفعيل النّشاط التّرجمي وحفظ حقوق المترجمين؛

- إعداد دورات متخصصة في تلقين اللغة العربيّة وآدابها وكذلك التّحرير العربي، وهذا من أجل مساعدة المترجمين في تقديم ترجمة دقيقة لا تشوبها شائبة من النّاحيّة الدّلاليّة واللغويّة.

خاتمة:

وفي الختام، علينا أن نعي تماما أن تطور اللغة العربيّة يرتبط ارتباطا وثيقا بتطور المسار التّرجمي في الجزائر كباقي الدّول العربيّة ذلك لأنها وسيلة التّواصل اللغوي كما يجب أن نكون مدركين لحجم الضّرر الذي ينتج عن

تراجع أبناء الأمة عن استخدام اللغة الأم (العربية) والذي يفسح المجال للإقبال على المعرفة الغربية واعتبارها قاعدة التقدم والتطور بينما يوجد في بلادنا والأمة العربية باحثون وعلماء أكفاء. ويجب أن لا نرسم إطارا محددا للترجمة كأن تكون مجرد عملية همّها الثقل من لغة إلى أخرى أو استبدال مصطلح بمقابل آخر فهذا أبدا لا يعبر عن المعنى الحقيقي لمفهوم الترجمة.

الترجمة هي ركيزة نقل للمعارف ومشروع تنموي قائم أسهم في تمكين بلادنا من الابتكار والاكتشاف والتأثير العلمي، من خلال ترجمة أكبر عدد من الكتب من اللغات الحية إلى اللغة العربية والتي تصب في تطوير البلاد عبر مرحلة التسيير والتنظير ثم التخطيط والابتكار ثم الانتشار والاستهلاك ووضع الممارسة الفعلية قيد التنفيذ، أي بتعميم استخدام اللغة العربية التي تمثل مرحلة استثمار وتنوير للمعرفة المنقولة من السياق الأجنبي لإنتاج معرفية وطنية تستوعب متطلبات كافة فئات المجتمع الجزائري خاصة المجال الأدبي والعلمي والتكنولوجي والصناعي.

توصيات:

- إنشاء مراكز خاصة بتكوين المترجمين وتأطيرهم من قبل المتخصصين المحترفين ذوي الخبرة والكفاءة في علم الترجمة نظريا وتطبيقيا؛
- تشكيل لجان لانتقاء الكتب التي تجب ترجمتها والتي تسهم بشكل مباشر في تنمية العقل والفكر لدى القراء بفئتيه الخاصة والعامة من جهة وكذا ترجمة الكتب والأبحاث التي تنمي الاقتصاد الوطني؛

- تأسيس مراكز في كافة الجامعات الجزائرية تُعنى بنشر كل المستجدات العلمية والتقنية التكنولوجية وترجمتها إلى اللغة العربية لتصبح متاحة لدى النخبة العلمية؛

- تشكيل هيئات خاصة لمتابعة أعمال المترجمين وتنظيم العمل الترجمي وتشجيعهم على تبني مشاريع كبرى مثل إصدار الموسوعات والمعاجم؛
- الترويج للأعمال المترجمة الأدبية والفكرية والثقافية للمؤلفين الجزائريين من العربية إلى اللغات الأجنبية في وسائل الإعلام قصد التعريف بهم والاعتراف بمكانتهم بين أقرانهم من المؤلفين والكتاب المعروفين على الساحة العربية والغربية؛

- الدعوة إلى أهمية رفع مستوى المترجمين في اللغة العربية الفصحى وإلا لا يمكنهم مواولة مهنتهم احتراماً لها والهوية الوطنية؛

- تنظيم مبادرة مشتركة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالتنسيق مع وزارة الإعلام والصحافة تحدد طرق استخدام اللغة العربية وتقريبها للمجتمع الجزائري بهدف تعميمها؛

- دعوة نخبة من علماء اللغة العربية من مختلف دول العالم إلى إلقاء دروس ومحاضرات لدعم الطلاب في أقسام اللغة العربية واللغات الأجنبية وأقسام الترجمة والاستفادة من خبراتهم؛

- إنشاء مركز للترجمة يوحد المصطلحات العلمية ومصطلحات الحياة اليومية في أنحاء العالم العربي.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابراهيم، فهد، الألمان يعتزون بلغتهم ولكن يتكلمون لغات أخرى،
وكالة الأنباء الكويتية، كونا، 23 / 02 / 2005،

<https://www.kuna.net/kw/ArticlePrintPage.aspx?id=1507126&language=ar>

- المحامصي، محمد، الترجمة في الوطن العربي تحتل مكانة متدنية مقارنة
بالشعوب الأخرى، <https://middle-east-online.com/>، 2019 / 12 / 08

- زكي قاسم، رياض، اللغة العربية: من التراجع إلى التمكن، مجلة مركز
دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 413 يوليو، 2013
<https://caus.org.lb/ar>

- ساري، محمد، التكلفة الباهظة وضعف الترويج والتأمين أهم عوائق
ترجمة الأدب الجزائري، كاتب وروائي، 2019 / 03 / 10،
<http://www.ech-chaab.com/ar>

- د/ عصفور، محمد حسن محمد، تأثير الترجمة على اللغة العربية، مجلة
جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مجلد 4 / عدد 02، يونيو 2007
ص 196 / 197؛

- علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة العربية، القاهرة، دار النهضة
للطباعة، مصر للطباعة، ط7، 1972، ص 153-154؛

- أ/ د- كنعان أحمد علي، اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل
معالجتها، مكتبة لسان العرب، 2012، ص 4- 5- 12؛

- معتمد، أحمد: أهمية التحرير في اللغة العربية للمترجمين،

-[https://www.transteceg.com/blog/translation articles/importance-of-editing-in-arabic-language-for-translators](https://www.transteceg.com/blog/translation%20articles/importance-of-editing-in-arabic-language-for-translators)؛

- د/ يحيى مصطفى كمال الدين، د/ ولاء السيد عبد الله السيد صقر
وسائط الجامعات لتنمية الهوية الوطنية: دراسة مقارنة في مصر وفرنسا
واليابان، مجلة كلية التربية - جامعة عين شمس، العدد 45 - الجزء 1، 2021
ص 391-392؛

- د/ يوسف عز الدين، صراع الحضارة بين الشرق والغرب، مجلة
الفيصل، العدد 219، فبراير 1995، ص 28؛

-LIANG, Benbin, English's influence on the cultural identity of chinese
people in the context of globalization, Cross – cultural communication,
vol:11- N°12, 2015, pp26-29/ p27؛

المصطلح العربي وآليات توليده

'The Arabic and its generation mechanisms'

د. بكوش هاجر

جامعة ابن خلدون تيارت.

مقدمة:

اللغة العربية من اللغات السامية التي لا تموت بل تنمو وتتطور، فهي وسيلة للتواصل والتفاهم بين الأفراد، كما قال ابن جني: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، فلما كانت اللغة أداة ووظيفة حيوية للتعيش وجب علينا تعميمها وجعلها حاضنة للمستجدات العلمية.

فعلم المصطلح جاء ليواكب هذه المتطلبات، وذلك باستعمال طرائق متعددة لصناعة المصطلحات ووضعها لتحاكي كل ما هو كائن، ومن بين هذه الطرائق آلية الترجمة، التوليد، الاقتراض، وكل ذلك لمسايرة النمو السريع الذي يعرفه العالم، وكذا توفير مصطلحات تميز اللغة العربية وتوسع ألفاظها، ومن هذا المنطلق جاءت المداخلة للإجابة على الإشكالية التالية:

ما هي أهم الطرائق في توليد المصطلح العربي؟

تمهيد:

يعدّ المصطلح العربي من أهم القضايا التي اهتم بها رجال العلم في هذا القرن، إذ يعد وسيلة أساسية للتواصل بين أصحاب اللغة والاتفاق بينهم فكان الاختلاف في تعريفه قائما على أسس علمية محضة، لتحديد مفاهيم محددة لصناعة مصطلحات علمية دقيقة.

ماهية المصطلح:

المصطلح في المعاجم اللغوية:

المصطلح في اللغة العربية "مصدر ميمي للفعل اصْطَلَحَ من مادة (صَلَح) حددت المعجمات العربية دلالة هذه المادة بأنها: (ضد الفساد)⁽¹⁾، وهذا ما نجده في لسان العرب، حيث جاءت كلمة صَلَحَ. الصَّلَاحُ: ضد الفساد صَلَحَ يَصْلَحُ وَيَصْلُحُ صَلَاحًا وَصُلُوحًا⁽²⁾.

كما تدل هذه الكلمات أيضا على "الاتفاق" وبين المعنيين تقارب دلالي فإصلاح الفساد بين القوم لا يتم إلا باتفاقهم⁽³⁾، أي: "أصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف وتعارفوا عليه واتفقوا"⁽⁴⁾، وهو أيضا اتفاق مجموعة على شيء معين.

يتوضح لنا من خلال هذه التعريفات التي تناولها عدد من العلماء أن كلمة المصطلح جاءت لتعبر عن الاستقامة، والصَّلاح، والاتفاق أي الابتعاد عن الانحراف والاعوجاج، وهذا ما يعمل عليه أصحاب اللغة من خلال التمهيص والتدقيق في الكلمات لإيجاد مصطلحات صحيحة نحوا ومعنى.

أما في معاجم المصطلحات فنجد الجرجاني قد عرفه بقوله: "عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، أي: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: هو اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل أيضا: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى آخر لبيان المراد، وقيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين"⁽⁵⁾.

وقال محمود فهمي حجازي في كتابه بأن المصطلح هو: "كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد، وصيغة محددة، وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء

أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد⁽⁶⁾، ويقول أيضا: "المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية... الخ، يوجد موروثا أو مقترضا ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم ليدل على أشياء مادية محددة"⁽⁷⁾.

أما إميل بديع يعقوب فنجدته يعرف الاصطلاح بأنه: "ما تواضع عليه الأدباء والعلماء من مفردات اللغة في فن من الفنون، أو علم من العلوم"⁽⁸⁾ في حين أن المصطلح هو لفظ علمي يؤدي المعنى بوضوح ودقة، يكون -غالبا- متفقاً عليه عند علماء علم من العلوم أو فن من الفنون"⁽⁹⁾.

في ضوء ما تقدم يتضح لنا أن المصطلح عبارة عن تواضع واتفق على لفظ معين ليدل على دلالة أخرى، وهذا بوجود علاقة بينهما لضبط مفهوم معين في مجال محدد، فالمصطلح يسهم في بناء العلوم ونشرها بشكل يجعلنا نساير المعلومات العلمية والتقنية واللغوية بطريقة منظمة.

علم المصطلح:

قبل الحديث عن مفهوم علم المصطلح ينبغي الإشارة إلى تعدد مسميات هذا العلم في اللغة العربية، إذ استخدمت له عدة دلالات من بينها: المصطلحية، المصطلحاتية، علم الاصطلاح، علم المصطلحات، علم المصطلح وغيرها من المسميات، إلا أن المسمى الأخير هو الأكثر استعمالا في الدراسات العربية.

إن التطور التكنولوجي والاقتصادي واللغوي يحتاج ولا شك إلى توثيق المعلومات وتبادلها، وهذا مما زاد من الاهتمام بقضية المصطلحات، وأدرك العلماء الكبار في الحضارة الأوروبية في القرن الثامن عشر أهمية توحيد

المصطلحات في تخصصاتهم⁽¹⁰⁾، وقد بدأت هذه الحركة بالتّمو تدريجياً بين "عامي 1906-1928م، صدر معجم شلومان بست لغات، وفي ستة عشر مجلداً، وتكمن أهميته في ترتيبه للمصطلحات على أساس المفاهيم والعلاقات القائمة بينها، بحيث يسهم تصنيف المفاهيم ذاته في توضيح مدلول المصطلح وتفسيره⁽¹¹⁾.

وفي عام 1931 صدر كتاب "التّوحيد الدّولي للغات الهندسة خاصة الهندسة الكهربائيّة" للأستاذ فيستر WUSTER، اهتم في بداية الأمر بالعمل المصطلحي ليهتم بالجانب النظري فيما بعد، إذ تعتبر المصطلحات بالنسبة إليه هي الدّواء النّاجع لضمان التّواصل بين أهل العلم⁽¹²⁾.

وفي عام 1936 تأسست "اللجنة التّقنيّة للمصطلحات" وبعد ذلك حلت محلها اللجنة التّقنيّة 37، وقد ركزت هذه اللجنة على تنظيم مبادئ المصطلحات ومن علماء علم المصطلح السّوفيتان لوط (LOTT) (1892-1950م) وشابلجين (CAPLYGIN) (1869-1942م)، وفي عام 1933 أسس لوط لجنة المصطلحات العلميّة والتّقنيّة، أما أودبن هولستروم (HOLMSTROM) فقد كان له الدّور الفعّال في إنشاء دائرة المصطلحات الدّوليّة، وفي عام 1971م تأسس "مركز المعلومات الدّولي للمصطلحات في فيينا بقيادة هلموت فلبر (FELBER)، وكانت من أساسيات هذا المركز ما يلي:

- دعم البحوث العلميّة في التّظرية العامة؛
- تقييد المعلومات المتعلّقة بالمصطلحات؛
- العمل على إيجاد اتفاقيات مع بنوك المصطلحات؛
- تجسيد التّعاون الدّولي في مجال المصطلحات⁽¹³⁾.

فعلم المصطلح هو وليد التراكمات المعرفية التي أنتجتها المؤسسات والمراكز العلمية والتقنية لتوليد مصطلحات تعبر عن المفاهيم الجديدة التي مست ميادين العلم. فتجسد علم المصطلح على أنه: "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها"⁽¹⁴⁾.

أما ممدوح محمد خسارة فيشير إليه بأنه: "من أحدث أفرع علم اللغة التطبيقية، يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها... وكان فوستر قد حدّد مكان علم المصطلح بين أفرع المعرفة بأنه مجال يربط علم اللغة بالمنطق ويعلم الوجود، ويعلم المعلومات وبفروع العلم المختلفة"⁽¹⁵⁾.

في حين نجد فاضل ثامر يقول بأن علم المصطلح (Terminologie) "علم قديم جديد هدفه «البحث» في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها. إنه الدراسة الميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظائفها الاجتماعية"⁽¹⁶⁾. كما أنه "علم يبحث في ضوابط صلاحية المفردات المرشحة لتكون مصطلحات ويبحث في التحديد الدقيق لمعانيها، وفي تطور مدلولات بعض المصطلحات عبر العصور"⁽¹⁷⁾.

ومن جملة هذه التعريفات نخلص إلى أن المصطلحية علم قائم بذاته، له مشاربه الخاصة التي تنص على:

- البحث في العلاقات القائمة بين المفاهيم، وذلك لوضع المصطلحات الدقيقة التي تعبر عنها.

- توحيد المصطلحات بطريقة علمية وربطها مع حقولها المعرفية من لسانيات، منطق، علم الوجود وغيرها من الحقول.
- دراسة معاني المصطلحات، والتغيرات التي تطرأ على مدلولات بعضها عبر مرور الزمن.

وهذا إن دل إنما يدل على كيفية إعداد المصطلحات وتحليلها وتنسيقها ومعرفة المعنى الصحيح للكلمة، بغية تشكيل المصطلح أو صناعته.

صياغة المصطلح:

- قام علماء اللغة بوضع قواعد وأسس تنظم صياغة وضع المصطلح معتمدين في ذلك على مجموعة من المبادئ تمثلت فيما يلي:
- حتمية وجود علاقة مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي؛

- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد في المجال الواحد؛
- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك؛

- إعادة بعث المصطلحات العلمية العربية الصالحة للاستعمال؛
- محاكاة المناهج الدولية في اختيار المصطلحات العلمية، للتقريب بين المصطلحات العربية والعالمية؛

- استعمال الوسائل اللغوية في صناعة المصطلحات العلمية الجديدة حسب الترتيب التالي: التراث فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت)

- استخدام الكلمات العربيّة الفصيحة المتواترة على الكلمات العربيّة وكذا الابتعاد عن الكلمات العاميّة؛
 - تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به وأيضا الكلمة المفردة لأنها تعمل على تسهيل الاشتقاق والتّسبيّة والإضافة والتّشنيّة والجمع؛
 - اختيار الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة؛
 - مراعاة ما اتفق المختصون على استخدامه من مصطلحات ودلالات علميّة بهم، معربة كانت أو مترجمة؛
 - التّعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصّيغة العالميّة⁽¹⁸⁾؛
- نستخلص مما سبق ذكره أن عمليّة صوغ المصطلح واختياره تتمشى مع مجموعة من الضوابط والمنهجيات التي أجمع علماء اللغة على وضعها من أجل مواجهة ظاهرة التعدد المصطلحي، وهذا من خلال الطرائق الثلاث لوضع المصطلح؛
- يقول الدّكتور أحمد عيسى "ولنا في ذلك خمس وجهات نوّلي وجوهنا شطرها، واحدة بعد أخرى، أو نحوها جميعا بحسب الضرورة، فلا نلجأ إلى أشدها خطرا إلا بعد أن نكون قد بذلنا الجهد واستوعبنا الفكر في استكناه كل وسيلة قبلها، فإذا عجزنا فالضرورات تبيح المحظورات، وهذه الوجهات أو الوسائل المؤيدة للغرض هي، بحسب التّرتيب المبني على درجة التّسامح أو الخطر: التّرجمة أولا فإذا لم يوجد للفظ الأعجمي مقابل عربي، فالاشتقاق ثانيا فيشتق اللفظ من كلمة عربيّة تؤدي معنى المسمّى، فإذا عجزنا فالجواز

ثالثًا فيتجوز للفظ مجاز بعلاقة في المعنى بين المسمّى والمجاز⁽¹⁹⁾، أما ممدوح محمد خسارة فقد ذكر في مطلع كتابه بأن "الطرائق الثلاثة العامة لوضع المصطلح هي الترجمة، التوليد، الاقتراض"⁽²⁰⁾.

وبناء عليه سنحاول تسليط الضوء على هذه الطرائق لمعرفة آلية وضع المصطلح:

1- الترجمة:

تعدّ الترجمة من الآليات الأساسية في صناعة المصطلح العربي وتوليده وذلك لما لها من عطاء في نقل العلوم وتطورها من أجل مواكبة العلوم الحديثة.

ماهية الترجمة:

لغة: الترجمة في اللغة العربيّة لها عدة معانٍ من بينها: "الترجمانُ والترجمانُ: المفسر للسان وفي حديث هرقل: قال لترجمانه، الترجمان، بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام. أي: ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التّراجمُ، والتّاء والتّون زائدتان، وقد ترجمته وترجم عنه"⁽²¹⁾.

إذن فمادة ترجمة تدل على التفسير والتوضيح والنقل، أي: نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى.

اصطلاحاً: يعرف علماء اللغة الترجمة بأنها: "نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى بطريقة صحيحة نحويًا ومعنى، دون نقصان أو زيادة يخل بالمضمون"⁽²²⁾. كما يعرفها حسام الدين مصطفى بأنها: "عملية شرح وتفسير ما يقوله ويكتسبه الآخر من لغة أخرى إلى لغة المتلقي أو المستمع"⁽²³⁾.

أما المساوي فنجد أنه قد ركز على أن عملية ترجمة المصطلح تعتمد على "ترجمة المتصورات والمفاهيم لا على ترجمة الدلالات والتسميات، فهي نقل للمتصور

في ثوب لغوي جديد للتعبير عن مفهوم في لباس مصطلحي جديد مقيد بالحقل العلمي ومتصل بالتواصل المعرفي بين أصحاب الاختصاص⁽²⁴⁾.

وتماشيا مع ما تم ذكره من تعريفات يمكننا القول بأن عملية الترجمة عبارة عن نقل للتصورات والمفاهيم من لغة إلى لغة أخرى مع التفسير والتوضيح دون زيادة أو نقصان.

2- آلية توليد المصطلح في اللغة العربية:

التوليد هو الطريقة الثانية من طرائق وضع الألفاظ والمصطلحات في ميدان التعريب، لكنه الطريقة الأولى والأساسية في ميدان تطور العربية ونماؤها⁽²⁵⁾.

التوليد في معاجم اللغة:

جاءت كلمة التوليد من مادة (ول د) كما هو مذكور في المعاجم أي: "مأخوذة من الفعل ولّد بتشديد اللام، من قوله: ولّدت الغنم أي: ولّدت وولّدها، حملها على أن تلد وجارية مولدة: ولدت بين العرب⁽²⁶⁾".

إذا فمادة (ول د) تعني الولادة، أي: توليد شيء عن شيء.

أما التوليد اصطلاحاً فهو إيجاد لفظ يعبر عن معنى شأنه شأن ولادة الطفل الجديد، أي أن تكون اللغة شبيهة بالمرأة الولود، أبناءها الألفاظ وبناتها الكلمات، وهذا يبين لنا أن اللغة على نوعين: مفردات متداولة نكتسبها ونتعلمها في طفولتنا، ومفردات مولّدة بدافع الحاجة والضرورة⁽²⁷⁾.

وينوّه حسام البهنساوي إلى أن التوليد هو إبداع المتكلم في إيجاد دلالات وتركيبات جديدة تحمل قيما دلالية جديدة تتمثل في الأبنية والمفردات اللفظية التي تثري الثروة اللفظية للغة، وذلك بوضع هياكل بنائية جديدة

معتمدين في ذلك على عمليات الاشتقاق والتعريب والتحت والمجاز والافتراض وغيرها⁽²⁸⁾.

أما في تعريف آخر فنجد أن الوضع أو التوليد هو القدرة التي يمتلكها كل مستخدم للغة على خلق وحدات جديدة، أو توليد اللفظ العربي بإزاء المعنى الطارئ، أي جعل اللفظ دليلاً على المعنى، ويكون التوليد في اللغة إما مقصود أو غير مقصود، فالتوليد إما أن يكون توليداً للشكل أو دال لغوي جديد وهو ما يسمى بالتوليد الصوري، وإما توليداً للمدلول أو دلالة جديدة وهو ما يعرف بالتوليد الدلالي⁽²⁹⁾.

وعليه نخلص إلى أن التوليد هو إيجاد لفظ يعبر عن معنى معين بطريقة إبداعية تحمل لنا قيمة جديدة تكون سبباً في نماء اللغة وتطورها.

أنواع التوليد في اللغة العربية:

للتوليد في اللغة عدة طرق من بينها: الاشتقاق، التّحت، المجاز.

أولاً: الاشتقاق:

هو أداة من أدوات توليد اللغة فهو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً⁽³⁰⁾.

يتضح لنا أن معنى الاشتقاق في اللغة مأخوذ من مادة (ش ق ق) التي تدلّ على: "الأخذ في الكلام، وأخذ شق الشيء، وأخذ الكلمة من الكلمة"⁽³¹⁾، أي: توليد كلمة من كلمة أخرى، في حين أن معناها الاصطلاحي هو "نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة"⁽³²⁾.

أما جلال الدين السيوطي نقلا عن شرح التسهيل يقول: "الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على المعنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب، وحذر من حذر⁽³³⁾."

وعليه فإن الاشتقاق يدل على استخراج لفظ من آخر مع مراعاة الضوابط من خلال الاتفاق في المعنى والتركيب لتخرج صيغة ذات معنى مفيد.

أنواع الاشتقاق:

ضبطها ابن جنّي في الاشتقاق الكبير والاشتقاق الصغير بقوله: "وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين: فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه، فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبانيه وذلك كتركيب «س ل م» فإنك تأخذ معنى السلامة في تصرفه، نحو سلم يسلم، سالم، سلمان، سلمى، والسلامة، والسليم: اللديغ، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، أما الاشتقاق الأكبر فهو أن نستخرج أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف للصنعة والتأويل إليه. كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد، فذكر لهذا الاشتقاق أمثلة كثيرة منها: (ك ل م)، (ك م ل)، (م ك ل)، (م ل ك)، (ل ك م)، حيثما تقلبت فمعناها يدل على القوة والشدة⁽³⁴⁾."

نستشف من تعبير ابن جنّي أن الاشتقاق الصغير هو ما يتداوله الناس بينهم، من خلال استخراج مجموعة من المباني من المادة الأساسية (الأصل) فتكون جلّ الصيغ المولدة عائدة إلى أصل واحد، بينما الاشتقاق الأكبر فهو

اقتطاع أصل من الأصول الثلاثية، وكذا تقليب الحروف مع وجود علاقة بين المعنى والتقليل الستة.

ثانياً: النحت:

نوع من أنواع الاشتقاق، فهو إنتاج كلمة من خلال تداخل بعضها ببعض، ومعناه في أصل اللغة البري: يقال نحت الخشب والعود إذ براه وهذب سطوحه ومثله في الحجارة والجبال، قال تعالى: (أتعبدون ما تنحتون)، وتنحتون من الجبال بيوتاً⁽³⁵⁾.

وفي المعجم الوسيط كلمة نحت تعني: قشّره وبراه، ويقال نحت الخشب ونحت الحجر. كما يقال نحتة السفر، بمعنى أنضاه وأرقه ونحت فلان على الكرم أي: طبع عليه والكلمة: أخذها وركبها من كلمتين أو كلمات كأن يقول: (بسم) مأخوذة من: "بسم الله الرحمن الرحيم" وغيرها من الكلمات⁽³⁶⁾. وعليه النحت في المعاجم هو البري والقشر.

والنحت في الاصطلاح أن تعتمد إلى كلمتين أو جملة فتزعم من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على مكانة تدل عليه الجملة نفسها. ولما كان هذا النزاع يشبه النحت من الخشب والحجارة سمّي نحتاً. وهو في الحقيقة من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقاً بالفعل، لأن الاشتقاق أن تنزع كلمة من كلمة. والنحت أن تنزع كلمة من كلمتين أو أكثر، وتسمى تلك الكلمة المنزوعة منحوتة⁽³⁷⁾.

والنحت في علم اللغة أداة من أدوات توليد المصطلحات الجديدة، يعرفه علي القاسمي بأنه: "أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى"⁽³⁸⁾.

يتوضح لنا من خلال ما سبق أن النَّحت هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر مع ضرورة وجود علاقة بين اللفظ والمعنى، بغية الاختصار والإفادة في الكلام. كما نجد من يقسم النَّحت إلى أربعة أقسام: نحت (فعلي)، (وصفي) (اسمي)، (نسي).

- النَّحت الفعلي أن تنحت من الجملة فعلا يدل على التطق مثل قولهم "باباً إذا قال بأبي أنت وأمي".

- النَّحت الوصفي أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها أو بأشد منه: نحو "ضبطر" للرجل الشديد منحوتة من (ضبط وضبر).

- النَّحت الاسمي أن تنحت من كلمتين اسماً مثل جلمود من (جلد وجمد).

- النَّحت النسبي أن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلدتي (طبرستان وخوانسار) مثلاً، فتنتح من اسميهما اسماً واحداً على صيغة اسم المنسوب فتقول (طبرخزي⁽³⁹⁾).

والملاحظ أن النَّحت جاء كوسيلة مساعدة على توليد مصطلح واحد من كلمتين أو جملة بغية الاختصار والإيجاز.

ثالثاً: المجاز:

تنضوي خاصية المجاز في اللغة تحت مسمى التوليد المعنوي، وذلك بالتركيز على المعنى الأصلي الذي يستخرج منه معنى آخر بطرق مختلفة، فهو وسيلة من وسائل تكاثر الكلمات.

المجاز في اللغة مأخوذ من كلمة "جاز"، القول -جوزاً، جوازاً، مجازاً: قبل ونفد. و-العقد وعبره: نفذ ومضى على الصّحة. و-الدرهم قبل على ما فيه ولم يرد. و-الموضع وبه: سار فيه وقطعه⁽⁴⁰⁾.

أما المجاز عند الجرجاني فهو "ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره لمناسبة بينهما، إما من حيث الصّورة أو من حيث المعنى اللازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة، كاسم الأسد للرجل الشّجاع وكألفاظ يكنى بها الحديث⁽⁴¹⁾، إذن المجاز لغة معناه التّجاوز والتّعدي.

أما اصطلاحاً فهو عند علماء البيان "لفظ ينقل المتكلم معناه الأصلي الموضوع له، إلى معنى آخر بينه وبين المعنى الأصلي علاقة، كقول القائل فلان أسد وهو ينطق الدّرر. فكلمتا أسد ودّرر استعملتا مجازاً في غير ما وضعتا له، والعلاقة بين المعنيين هي الشّجاعة في الكلمة الأولى، والحسن في الكلمة الثّانية⁽⁴²⁾.

وعليه فهو استخدام الكلمة في غير ما وضعت له مع وجود علاقة بينها وبين المعنى الأصلي.

3- الاقتراض:

يعد الاقتراض من الطرائق التي يلجأ إليها المصطلحي في وضع المصطلحات، ففي المعاجم اللغويّة نجد كلمة الاقتراض من "القرض" ما تعطيه من المال لتقضاه وكسر القاف لغة فيه، و(استقرضَ) منه طلب منه القرض. (فأقرضه)، و(أقرضَ) منه، أخذ منه القرض⁽⁴³⁾.

أما اصطلاحاً فهو أخذ لغة من لغة أخرى وذلك عام في اللغات، حيث قال على القاسمي: الاقتراض عملية عرفت لها اللغات عموماً حينما يعتمد الناطقون بلغة ما إلى استعارة ألفاظ من لغة أخرى عندما تدعو الحاجة إلى ذلك⁽⁴⁴⁾.

وهناك من يقول بأن: "الاقتراض هو اقتباس أو استعارة، أي: يقوم على أخذ كلمة من لسان إلى لسان آخر، أو إدخال عنصر من لغة أجنبية إلى لغة ما، فهو

الأخذ والعطاء، وهذا من سنن اللغات لأن اللغة أيا كانت ظاهرة اجتماعية ولا يمكننا تصورها إلا في ظل نظام للتبادل الفكري والمادي بين المجتمعات⁽⁴⁵⁾. نستخلص بأن الاقتراض هو عملية أخذ وعطاء بين لغات العالم، وهذا مما جعل اللغة العربية في نماء مستمر من خلال تأثيرها وتأثيرها باللغات الأخرى.

خلاصة القول:

يمكننا القول أن المصطلح يسهم بشكل فعال في بناء العلوم ونشرها وذلك مما يجعلنا نسائر المستجدات الحاصلة في الحقول العلمية بطريقة منظمة. فعلم المصطلح علم قائم بذاته جاء نتيجة للتراكمات العلمية، فهو يبحث في العلاقات القائمة بين المفاهيم ويدرس المعاني والتغيرات التي تطرأ على مدلولاتها، فصياغة المصطلحات في مجال العلوم تضبطها استراتيجيات وضوابط وضعها علماء اللغة لمواجهة ظاهرة التعدد الاصطلاحي.

ولكي يتم التشييد المضبوط، اتفق أصحاب اللغة على آليات لتوليد المصطلح العربي تمثلت في الترجمة، التوليد، الاقتراض، فجاءت الترجمة لمواكبة متطلبات العصر، في حين أن التوليد يعد اللبنة الأساسية في عملية بناء المصطلحات ووضعها، لما له من طرائق متعددة كالاشتقاق، النحت، المجاز أما الاقتراض فيلجأ إليه المصطلحي من أجل الأخذ والعطاء بين اللغات وكل هذه الأدوات تعمل على توسيع اللغة وتكاثر ألفاظها.

المراجع:

- (1) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، (د.ط) (د.ت)، ص: 07.
- (2) ابن منظور أبو الفضل جلال الدين، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، مادة (ص ل ح)، ص: 2505.
- (3) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص: 07.
- (4) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، (د.ط)، 2014م، مادة (ص ل ح)، ص: 520.
- (5) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 27.
- (6) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص: 11.
- (7) المرجع نفسه، ص: 11.
- (8) طارق إبراهيم محمود الزيادات، جهود العلماء العرب في المصطلح على مستوى التنظير والاستعمال - مصطلحات التوابع أنموذجا (دراسة نقدية تقييسية) -، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ع: 24، 2017م، ص: 235.
- (9) المرجع نفسه، ص: 235.
- (10) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص: 16.
- (11) علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، لبنان، ط2، 1440هـ - 2019م، ص: 299.
- (12) شعيب زياد، شاكر لقمان، نشأة وتطور علم المصطلح في ظل النظريات والمدارس المصطلحية، مجلة النص، مج05، ع: 10، 2019، ص: 08.
- (13) ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح، ص: 305_306.
- (14) المرجع نفسه، ص: 307.

- (15) ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر دمشق، ط2، 1434هـ-2013م، ص: 11.
- (16) فاضل ثامر، اللغة الثانية (في إشكاليات المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، لبنان، الدار البيضاء، ط1، 1994م، ص: 171.
- (17) إدريس بن الحسن العلمي، في الاصطلاح، مطبعة دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1422هـ-2002م، ص: 15.
- (18) ينظر: شحادة الخوري، نحو منهجية موحدة لوضع المصطلح (توحيد منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة)، مكتب تنسيق التعريب، مجمع اللغة العربية بدمشق، الرباط المغرب، 1981م، ص: 28-30.
- (19) أحمد بن عيسى، التهذيب في أصول التعريب، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، القاهرة ط1، 1342هـ-1963م، ص: 112-113.
- (20) ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ص: 09.
- (21) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ت ر ج م)، ص: 426.
- (22) محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق (مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية)، دار الكمال للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1427هـ-2006م، ص: 27.
- (23) حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صناعة الترجمة، سلسلة أسس وقواعد صناعة الترجمة (د.ط)، (د.ت)، ص: 68.
- (24) خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1 1434هـ-2013م، ص: 75-76.
- (25) ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ص: 42.
- (26) كريم بوكريد، التوليد المعجمي في معجم الصواب اللغوي لمحمد خان، مجلة جسور المعرفة الجزائر (الشلف)، مج: 06، ع02، 2020م، ص: 591.
- (27) ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص: 393.
- (28) ينظر: حسام البهنساوي، التوليد الدلالي (دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في نظرية العلاقات الدلالية)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003م، ص: 10.

- (29) ينظر: عبد العزيز المطاد، المصطلح العربي وقضايا التوليد، دراسات مصطلحية، ع06 1427هـ-2006م، ص: 110.
- (30) ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ص: 59.
- (31) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 1429هـ-2008م، مادة (ش ق ق)، ص: 878.
- (32) الجرجاني، معجم التعريفات، ص: 26.
- (33) جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية، بيروت، ج1 (د.ط)، (د.ت)، ص: 346.
- (34) ابن جني، الخصائص، دار الحديث، (د.ط)، (د.ت)، ص: 250.
- (35) عبد القادر بن مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ط2، 1366هـ-1947م، ص: 13.
- (36) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ن ح ت)، ص: 906.
- (37) عبد القادر بن مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، ص: 13.
- (38) علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص: 465.
- (39) عبد القادر بن مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، ص: 13-14.
- (40) المعجم الوسيط، مادة (ج ا ز)، ص: 146.
- (41) ينظر: الجرجاني، ص: 170.
- (42) الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية (في القديم والحديث)، معهد الدراسات العربية العالية، (د.ط)، 1955م، ص: 13.
- (43) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرزاي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، (د.ط) (د.ت)، مادة (ق ر ض)، ص: 121.
- (44) محمد ضاري حمادي، وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، مج75، ج3، ص: 58.
- (45) جودي مرداسي، آليات توليد المصطلح (الاقتراض اللغوي آلية)، مجلة الذاكرة، الجزائر ع05، ص: 291.

ترجمة المصطلحات اللسانية إلى اللغة العربية

”فرنسي-عربي“

د. فوزية طيب عمارة
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.

ملخص:

الترجمة أحد الأنشطة البشرية ووسيلة مهمة في إثراء اللغة وتطويرها، ولها دور فعال في التنوع الثقافي والحضاري، فهي العروة الوثقى التي تربط بين البشر، ولا تتم هذه الترجمة إلا بوجود المصطلح، باعتباره العصب الحي للغات الاختصاص ومفتاح العلوم، فالترجمة تشمل كل النصوص بما فيها النصوص اللسانية، وعن طريقها يتم تحويل هذه النصوص من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، فترجمة النصوص المتخصصة تجعل المترجم يطل على مختلف الثقافات والميادين ذات الصلة فيما بينها (علم الترجمة، المصطلحية، اللسانيات).

كلمات مفتاحية: الترجمة، المصطلح، التعريب، المصطلحية، اللسانيات.

مقدمة:

اللغة أداة التواصل بين الأفراد، وهي الوسيلة الوحيدة في نشر ثقافات الأمم ووسيلة للتفاعل الاجتماعي، والمعبر الرئيس عن هوية أي شخص وقد حظيت باهتمام العلماء والدارسين، وظهرت بذلك علوم لغوية مختلفة شملت كل مستويات اللغة، وكان من تنوع هذه العلوم ظهور المصطلحات التي تعبر عنها.

المصطلح هو عصب لغات الاختصاص، فهو ضروري في تيسير العلوم وتوضيح مبادئها، باعتباره مفتاح العلوم على اختلافها، والحديث عن المصطلح في أي علم أمرا بالغ الأهمية، باعتبار له موقع المركزي في علوم اللغة، والإشكاليات المطروحة في هذه المداخل:

- ماهي الأسس التي تقوم عليها الترجمة؟
- ما العلاقة بين الترجمة واللسانيات؟
- كيف يتم ترجمة المصطلح اللساني من الفرنسية إلى اللغة العربية؟

تعريف المصطلح:

لغة: يعود لفظ (مصطلح) المشتق من الفعل (اصطلح) الى الجذر (صلح) ويقال: «الصّلاح نقيض الطّلاح، ورجل صالح في نفسه مصطلح في أعماله وأمره»¹، أي لزم الصّلاح².

جاء في تاج العروس للزبيدي "واصطلحا واصّالحا مشددة الصّاد، قلبوا التّاء صادًا وأدغموها في الصّاد، وتصلحا واصتلحا بالتّاء بدل الطّاء، كل ذلك بمعنى واحد³، فالمصطلح يحمل في دلالة الصّلاح والتّصالح.

أما في الاصطلاح العلمي فقال الجرجاني (ت816هـ): "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول" ثم أضاف، وكأنه يتحدث عن بعض طرائق وضع المصطلح: "إخراج اللفظ من معنى الى آخر مناسبة بينهما"⁴، لذلك فقد أخذ المصطلح تعريفات عديدة فقد عرفه الجاحظ في كتابه البيان والتبيين على أنه تحيز تلك الألفاظ لتلك المعاني⁵ والمفاهيم، بمعنى أنه اتفاق بين الجماعة لوضع المصطلحات وذلك لتحديد دلالاته، حيث ينتقل فيها

اللفظ من المعنى اللغوي للدلالة على معنى آخر جديد، وعن طريق المصطلحات نعرف مختلف العلوم، وبها تتعارف الشعوب والأمم.

يقدمه محمود فهمي حجازي ويرى أفضل تعريف بأنه "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية: أو هو مفهوم مفرد أو هو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيحدد بذلك وضوحه الضروري".⁶

وقد صارت قضية المصطلح علما له مفرداته الخاصة، وحقلا من أحدث حقول اللسانيات التطبيقية إذ يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها، إلا أنه يتأخم علوما أخرى كعلوم اللغة والمنطق وعلم الوجود والمعرفة وعلم الدلالة والمعاجم وعلم التأثيل أو التأصيل وعلم التصنيف، وأصبح بذلك يعالج تكوين التصورات وتسميتها في أي حقل من حقول المعرفة كانت، فأطلق عليه د/ يوسف وغليسي علم العلوم⁷، لأنه صار من العبث التحدث في علم من العلوم دون استعمال مفرداته الاصطلاحية، لأنها تضطلع بجملة من الوظائف في هذا الحقل المعرفي المنوطة به، ومنها الوظيفة اللسانية والوظيفة المعرفية، والوظيفة التواصلية، والوظيفة الاقتصادية، والوظيفة الحضارية، لذلك قال المسدي في قاموس اللسانيات إن المصطلح لغة العولمة وهذه العلوم جسور تمتد بين الأقوام وحضارتهم، والمصطلحات العلمية سفراء الالستة بعضها إلى بعض⁸، وامتداد هذه الجسور يكون عن طريق هجرة المصطلح من لغة إلى أخرى، ولا يتجسد ذلك إلا عن طريق الترجمة.

كما وصفت كابري المصطلح باعتماد ثلاث خصائص: الشكل والصرف والتداول.

1. من الناحية الشكلية:

هو وحدة لا يمكن تفكيكها فحسب وإنما يمكن أيضا أن تتشكل من وحدات مميزة ودالة في الوقت نفسه تسمى وحدات معجمية، وهي أصغر الوحدات اللسانية، وتحتوي وحدة الوصف في المستوى الأدنى مباشرة، وهي الحرف، على دال ولكنها لا تتوف على مدلول.⁹

2. من الناحية الصرفية:

يتكون المصطلح أساسا من قاعدة لفظية إذا ما أضيفت لها لواصق، أو إذا ما ركبت هذه القواعد مع بعضها فإنها تشكل ما يعرف بالمصطلحات المركبة وتحتوي القاعدة اللفظية على جذر يختلف عن اللاصقة من حيث قدرته على التصرف كمصطلح مستقل.¹⁰

3. من الناحية التداولية:

إضافة إلى أن المصطلحات هي وحدات نحوية ثلاثية الأبعاد (بعد شكلي وبعد مفهومي وبعد وظيفي) تنتمي إلى منظومة نحوية فإنها كذلك وحدات تداولية تواصلية ومرجعية تظهر في خطابات متخصصة ينتجها مختصون ذو خاصيات محددة في مواقف تواصل ملموسة.¹¹

نستنتج مما سبق أن المصطلح يتكون من عنصرين أساسيين مهمين هما: المفهوم والتسمية.

أما غواديق "Gouadec" فيعرف المصطلحية بأنها:

"المصطلحية هي العلم الذي يدرس المصطلحات ويبحث في طرق صياغتها واستعمالاتها ودلالاتها وتطور أنساقها وعلاقتها بالعالم المدرك أو المحسوس.¹²

مميزات المصطلح:

- ارتباطه بمفهوم واحد يكون وجهه الدلالي، حيث يجعله دالا عليه مهما تعددت استعمالاته في الحقل اللغوي المخصوص، ومنه يتجلى الفرق بين المصطلح والكلمات غير الإصطلاحية، إذ قد تعددت دلالات هذه الأخيرة وفق ما تقتضيه الاستعمالات السياقية لها؛

- الدقة والدلالة المباشرة، وكلتاها تجعل مصطلحات لغة التخصص تختلف عن كلمات اللغة العامة، فهذه الأخيرة قد تعتمد على الإيجاز والتعدد الدلالي، في حين يقتضي المصطلح في جوهره الدقة في الدلالة، والبعد عن الغرابة والغموض؛

- مجرد علاقة مقصودة بين المصطلح ومادته اللغوية، فالمصطلحات لا توضع ارتجالا، ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشافهة أو مشابهة كبيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي؛

- مراعاته للمقتضيات اللغوية للغة المخصوصة، أي البناء الصوتي والبناء الصرفي وخضوعه لعملية الاشتقاق، وغيرها من الأسس اللغوية التي تؤمن للغة المقصودة خصوصيتها المتميزة بها.¹³

المصطلح اللساني:

هو المصطلح الدال الذي يعبر عن مفهوم لساني (لغوي) بطريقة موضوعية علمية دقيقة بعيدا عن الذات، أو هو "ما يتداوله اللسانيون للتعبير عن أفكار ومعاني لسانية، ويمكن أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالا علمية تبحث في المصطلحات اللسانية"¹⁴، فالمصطلح أساس العلوم

ومفاتيحها، ولا يقوم أي علم دون مصطلحات، وبالمصطلح توضع مختلف الأسماء للعديد من المسميات، والمصطلح اللساني مرتبط بمجمل علم حديث وهو علم اللسان (اللسانيات) الذي يتمثل في الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري، وعندما نقول العلمية والموضوعية، فنقصد بالعلمية اتباع منهجية أو طريقة وصفية تقوم على أسس موضوعية كالملاحظة والاستدلال والأمثلة والبراهين، وما إلى ذلك من الأسس المتبعة في الدراسات العلمية بشكل عام، أما الموضوعية نسبة إلى الموضوعي، أي كل ما يوجد في الأعيان والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي أو الذات.

التعريب بمعناه الخاص هو جزء من الترجمة، وبمعناه العام الترجمة هي جزء منه، باعتبار مهمتها نقل المعلومات إلى العربية من اللغات الأخرى والمصطلح المعرب هو الذي "ينقل إلى العربية بلفظه الأجنبي ويخضع للوزن العربي، أي صيغ الكلمة الأجنبية صبغة عربية مع إجراء بعض التغييرات عليه، إما بالزيادة أو التقصان أو بإبدال بعض حروفه مثل مصطلح سانكرونية التي نقلت إلى اللغة العربية Synchronique فأضيف لها "الـ" التعريف ولاء النسبة وتاء التأنيث.¹⁵

تبرز العلاقة الوثقى بين "المصطلحية" و"اللسانية" في الارتباط القائم بين اللغات التقنية واللغة العامة، ولقد ظلت المصطلحية لعقود عدة (وما زالت لحد اليوم) تحسب في بعض الأحيان جنينا فرعيا للسانيات التطبيقية، سواء من بعض اللسانيين أم من قبل بعض المصطلحيين، وبالرغم من الدعوة إلى ضرورة الفصل بينهما، لا ننكر فضل الدراسات اللسانية في ازدهار المصطلحية والرقى بها إلى مصاف العلوم الدقيقة بإطلاق، وهكذا تسنى

للمصطلحية أن تلتحق بركب التطور الفكري والحضاري دون اقترانها ضرورة بمجموعة لغوية دون أخرى¹⁶.

والمتمعن في المصطلحيات واللسانيات، يجد أن هناك علاقة مكملية بينهما لأنهما يتقاسمان نفس المهمة في البحث والدّرس، فالمصطلحي عندما يدرس طبيعة المصطلح فهو يكمل عمل اللساني، الذي يعمل بدوره على الإحاطة بموضوع المصطلح وفهمه وتمثله من نواحي مختلفة، وهو بهذا يحقق الهوية اللسانية للمصطلح، لأن المصطلح عبارة عن استعمال لغوي في مقام تبليغي محدد ويرتبط بمعرفة معينة مخصوصة¹⁷، وبالرغم من وجود بعض النقاط التي تختلف عنها اللسانيات عن المصطلحيات إلا أن المصطلح في نهاية الأمر الإحاطة بدراسة الكثير من جوانبه.

مفهوم الترجمة:

تعتبر الترجمة سلوك لغوي يهدف إلى الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع فهي تنقل المعارف والمكتسبات ذات اللغات المختلفة بين الشعوب، كما تعود بالمنفعة الكبيرة على مستعمليها وتوجيههم لما هو أفضل، وتنقل الأفكار والمعارف الغامضة.

أ. لغة: جاء في المصباح المنير قوله: "ترجم فلان كلامه إذا بينه وأوضحه وترجم كلام غيره إذا عبر بلغة غير لغة المتكلم، واسم الفاعل ترجمان ووزن الفعل ترجم - فعّل - ولسان مترجم إذا كان فصيحاً ويجمع تراجم وتراجمه¹⁸. وترجم الكلام بينه ووضّحه، وكلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى ولفلان ذكر ترجمته¹⁹، يتضح أن الترجمة هي التبيين والإيضاح والتفسير.

ب. اصطلاحاً:

الترجمة هي نقل الكلام من لغة الى لغة اخرى، أو هي التعبير عن ما هو مكتوب في اللغة الأولى الى اللغة الثانية.

عرّفها جمال عبد الناصر بأنها "نقل كلمة من لغة الى أخرى، شريطة أن يكون المعنى المقصود والمستدل عليه المحسوس منه والمجرد مفهوماً على الأقل أو موجوداً، كأن ينقل أحد (seat) الليزية²⁰، وهي فن الكشف أو العصاة السحرية التي تزيل الحجب عن المتلقي الأجنبي لتضع ثقافات العالم بياضاً أصابعه، والمترجم هو الفنان الذي يؤرقه ولع الكشف والتفتيح عن التفاسير فيبذل الجهد والوقت من أجل استكشاف عمل فنان آخر، ليعيد خلقه فيظهره في عباءة جديدة²¹، فالترجمة المصدر الوحيد الذي به تتبادل الثقافات والمعارف المختلفة بين شعوب العالم عبر اللغات.

أنواع الترجمة:

يوجد عدة أنواع للترجمة وذلك حسب طبيعة النص، وسماته الدلالية والتركيبية والتي نجد من بينها:

• الترجمة العلمية:

وهي ترجمة النصوص ذات الصبغة العلمية والفنية والتطبيقية، ومن أهم سماتها أن اللغة تكون وسطاً شفافاً ينظر القارئ من خلاله الى المعنى، دون أن يتوقف كثيراً أمام جزالة الألفاظ أو صعوبة التراكيب اللغوية، ويتمثل الهدف منها في نقل المضمون دون غيره، ويسعى المترجم جاهداً الى نقل النص بأكبر قدر من الأمانة والدقة، حتى إذا تعارض ذلك مع جمال الأسلوب²².

• الترجمة الأدبية:

وهي الترجمة التي تهتم فضلا عن نقل المعنى بجزالة الألفاظ وعمق الأسلوب، وذلك كترجمة المصنفات الأدبية النثرية كالرواية والقصة والمسرحية، أو الأعمال الشعرية، وإن كانت الأخيرة أشقهما وأصعبهما ويدور حول إمكانه وإمكانياتها جدل لم ينته بعد.²³

• الترجمة الدينية:

وهي التي تتعامل مع التصوص الدينية بما لها من قدسية، حيث المعنى وجزالة اللفظ والدقة المتناهية.²⁴ وتعتبر هذه الترجمة أصعب أنواع الترجمة وهذا لدقتها وصعوبة مصطلحاتها.

أسس الترجمة:

تقوم الترجمة على عدة أسس منها:

- نقل المعنى (وليس نقل الكلمات نقلا حرفيا، وإلا لا نستطيع نقل الشعر أو الأمثال أو التشبيهات المجازية والاستعارية)؛

- نقل الغلاف اللغوي الذي يغلف المعنى (بمعنى نقل الزمن سواء ماضي أو مضارع (المضارع ليس زمنا وإنما هو صيغة، أما الأزمنة فهي الماضي والحاضر والمستقبل) إلى آخره، ومدلولات الزمن والتحو تضيف المعنى وتعززه، وبالتالي كلما تعمق المترجم في فهم الجملة كلما وجد أدلة ومفاتيح تثبت وتؤكد صحة ترجمته أو تقوده للأصح)؛

- نقل الأسلوب (نقل أسلوب الكاتب أو المتحدث وتشبيهاته، والصّور الجمالية المستخدمة ونقلها من خلال حضارة اللغة الهدف حتى تصبح

مستساغة ومفهومة)²⁵، فبالاعتماد على هذه الأسس المذكورة تكون الترجمة فعلية ودقيقة؛

وبعد حديثنا عن الترجمة العربية إلا أنه يستوقفنا النظر في ارتباطها ببعض العلوم المعرفية كالتداولية، والبنوية، وعلم الدلالة، وعلم الاجتماع... وعلم المصطلح هو واحد من هذه العلوم الذي نريد دراسته والعلاقة التي تربطه بالترجمة العربية.

اللسانيات:

اللسانيات علم حديث يؤرخ له مع ق 20م، واللسانيات هي المقابل العربي للمصطلح الغربي (Linguistique)، وهناك مصطلحات أخرى كلفه اللغة، علم اللغة، علم اللسان، اللغويات، اللسانية، اللسانية...

اللسانيات كعلم له خصوصيات معرفية عدة تميزه عن باقي العلوم الانسانية الأخرى، وذلك من حيث الأسس الفلسفية، المنهج وكذا المفاهيم...، فما تقتضيه الضرورة العلمية هو مراعاة كل علم لموضع يعد مادته تخضع لإجراءاته التطبيقية وموضوع اللسانيات هو اللسان²⁶؛ أي دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها (كما يقول سوسير).

تعنى اللسانيات بدراسة اللغة البشرية الإنسانية بجانبها:

- الجانب المنطوق؛

- الجانب المكتوب؛

بالإضافة إلى دراسة اللغات (تركز على دراسة اللغة المستعملة، واللغة الميتة التي أصبحت في خبر كان)؛

- اللغة الحية المستعملة في التخاطب، وكذا اللغات الميتة كاللغات اللاتينية؛

- تدرس اللغات الفصيحة واللهجات العامية... الخ؛

- تدرس اللغة دراسة شاملة (صوتية، صرفية، نحوية، دلالية معجمية)

وقد تتجاوز هذا المجال إلى مجالات واسعة، كمجال الأسلوبية، التواصلية التداولية، السياقية، التعليمية...

الترجمة واللسانيات:

إن علاقة اللسانيات بالترجمة علاقة متينة، باعتبار أن الترجمة انطلقت من اللسانيات وانبثقت عنها، لتصبح علما قائما بذاته يدرس في المؤسسات وكمهنة يعتمدها المترجم.

يقول عبد الرحمن بودرع "اللسانيات دراسة علمية منهجية للظاهرة اللغوية ووصف لبنياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والمعجمية والتداولية، لمعرفة قوانين حركيتها ووظائفها، والترجمة فن لمعاني من لغة الى أخرى مع الحفاظ على خصائص اللغة المنقول إليها، والجامع بينهما أن اللسانيات تُمد فن الترجمة بمعرفة خصائص اللغات وما تشترك فيه وما تختلف فيه، وتمدها بالتقنيات اللغوية لنقل المعاني.

الترجمة تستعين باللسانيات في معرفة بنيات اللغات وخصائصها ومميزاتها ومعرفة قضايا التواصل بين اللغات والتقريب بينها، وعندما تتأسس هذه المعاجم في اللغات الخاصة يسهل على الترجمة آنذاك أن تنقل المعاني والمفاهيم والتصورات من لغة الى لغة، وبسرعة فائقة كما هو الشأن في الترجمة الفورية²⁷.

ترجمة المصطلح اللساني:

المصطلح اللساني المترجم هو المصطلح الذي دخل الى الدرس اللساني العربي عن طريق الترجمة باعتبارها نقلا للمفاهيم المستجدة على ساحة اللسانيات خلال القرن العشرين²⁸، وتعددت ترجمة المصطلحات اللسانية الى أكثر من مصطلح، ويمكننا أن نورد بعض المصطلحات اللسانية التي تمت ترجمتها من اللغة الأصلية ومحاولة الوقوف على مختلف المرادفات التي وضعت مقابلات لها.

مصطلح "Code" ترجمت الى: الشفرة، نظام الرموز، سُنن، سَنن، وضع مواضعة، اتفاق، كود، ومثل هذا تسبب في تداخل المفاهيم، وليس فقط في تعدد المصطلحات.

(La Pragmatique) ونجد لهذا المصطلح مقابلات عديدة تتفاوت درجة شيوعها واستعمالها مع اختلاطه بمصطلح آخر قريب منه وهو Pragmatisme الذي ينتمي الى الحقل الفلسفي، ومن بين هذه المصطلحات التي وضعت له: التداوليّة، التداوليات، البراغمايّة، البراجماتيّة، الدّرائعيّة، الدّريعيّة الدّريعات، مذهب الدّرائع، الوظيفة، الاستعماليّة، التّخاطبيّة، الأغراضيّة التّفعية، علم المقاصد، البراغماتكس، البراغماتزم، التبادليّة.²⁹

Sémiologie : السّيميولوجيا، السّيميوطيقا، السّيميائيّة، علم السّيمياء السّيميوتيك، السّيمياء، علم العلامات، العلاميّة، علم الدّلالة، الدّلائليّة، السّمائيّة.

(La sémiologie- La sémiotique) وهو المصطلح الذي نجد له كما هائلا من المقابلات والنظائر الى درجة التعدد الحير للقارئ والباحث على نحو: السّيميولوجيا، السّاميلوجيا، سيامة، السّيميولوجيّة، السّيميائيّة

السِّيميائيات، السِّيميوطيقا، السِّيميوطيقيّة، السِّيميوتيقي، السِّيميوتيكيّة
السِّيميّة، السِّيمياء، علم الدّلالات، الدّلائليّة، علم العلامات، العلاميّة
علم الإشارة، الإشاريّة، علم الأدلة، الدّراسة العلاميّة، علم الرموز
الرموزيّة، إلا أنه أفضل هذه المصطلحات هو السِّيميائيّة، لأنه يحمل جذرا
عربيا، كما يحمل معطى صوتيا عربيا للصوت الأجنبي ويقبل الإضافة
والجمع والنسبة والاشتقاق³⁰.

(Phonème): وضع له مصطلح الفونيم والصّوتم واللافظ، والمستصوت
والصّوت المجرد³¹.

مصطلح (Synchronique) يقابله سنكروني، تزامني وصفي، متعاصر
متوافق، آني.

(Diachronique): يقابله تطوري، تاريخي، تعاقي، زمني.

(Distinateur): يقابله المرسل، الباث، المتكلم، المخاطب.

(Contexte): تقابله وضعيّة، موقف، سياق، مقام، حالة.

يعد إرساء الجهاز الاصطلاحي في أي فرع من الفروع العلميّة مظهرا من
مظاهر استقلال العلوم، واكتمالها، وتكامل رصيدها³².

ما يمكن قوله أن معظم المصطلحات اللسانية أصابها الاختلاف
والغموض، وهذا لا محالة ينعكس بالسلب على المفاهيم واستيعابها ويرجع
هذا الاختلاف بدون شك الى عدة أسباب، "فاختلاف الينابيع التي ينهل منها
علماء العرب اليوم بين لاتيني وسكسوني وجرماني وسلافي وطبيعة الجودة
المتحددة التي تكسو المعرفة اللسانية المعاصرة وتراكيب الأدوات التعريفية

والمفردات الاصطلاحية مما يقتضيه تزاوج مادة العلم وموضوعه، في شيء واحد وهو الظاهرة اللغوية، ثم طفرة الوضع المفهومي، وما ينشأ عنه من توليد مطرد للمصطلح الفني بحسب توالي المدارس اللسانية وتكاثر المناهج التي يتوسل بها كل حزب من المنتصرين للنظرة الواحدة أحيانا، كل ذلك قد تصافر فعقد المصطلح اللساني فجعله الى الاستعصاء والتخالف أقرب منه الى التسوية والتماثل.³³

خاتمة:

- تتمتع اللغة العربية بقدرات تعبيرية ووسائل توليدية لإنتاج المصطلحات في شتى العلوم المعرفية؛
- تكاثر المصطلحات في مختلف المجالات دليل على حيوية اللغة وتجدها ومواكبتها عصر التقدم والتكنولوجيا؛
- المصطلح مرتبط ارتباطا وثيقا بالترجمة، وله دور فعال في العملية وذلك باختيار المصطلح الذي يعبر به في اللغة الهدف عن المفهوم الذي عبر عنه المصطلح الغربي في لغته؛
- يعاني المصطلح اللساني من التضخم وصعوبات في الصياغة، فهناك عدة مصطلحات وضعت لها مقابلات عربية كثيرة³⁴؛
- تعددت ترجمة المصطلحات اللسانية الى أكثر من مصطلح في البحوث اللسانية العربية والتي ينتجها الباحثون في البلدان الغربية، إلا أن هناك تسمية واحدة لكل مصطلح.

المراجع المعتمدة:

- الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، مادة (ص ل ح).
- ابن القوطية، كتاب الأفعال، ضبط ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، مادة (ص ل ح).
- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مادة (ص ل ح).
- الشريف الجرجاني، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1424هـ/ 2003م.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي مصر، ط7، 1418هـ/ 1998م، ج1.
- أحمد الفيومي، المصباح المنير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، بيروت، 1996.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مطابع الأوغست، ط3.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، منشورات الإختلاف الجزائر ط1، 2008.
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.
- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، دط الجزائر، 1999.

- سمير الشّريف إستيتيه، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، ط2، 2008، إربد الأردن.
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، عربي-فرنسي فرنسي-عربي، الدّار العربيّة للكتاب تونس، 1984.
- أبو جمال قطب الاسلام نعماني، الترجمة ضرورة حضارية، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد3، ديسمبر 2006.
- علي سامي مصطفى وآخرون، الترجمة والثّقافة بين النّظرية والتّطبيق دار الكتاب الحديث، الأردن، 2009.
- محمد أحمد منصور، الترجمة بين النّظرية والتّطبيق، دار الكمال للطباعة والنّشر، القاهرة، ط2، 2006.
- يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، مدخل نظري الى المصطلحات، دار رسلان، دمشق، 2000م.
- جميل حمداوي، التّداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، المغرب ط1، 2015، ص6، وينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التّداوليّة، مع محاولة تأصيليّة في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتّوزيع سطيف، ط1، 2009.
- يوسف وغليسي، إشكاليّة المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح الدّار العربيّة للكتاب، تونس - ليبيا، 1984.

- أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، مصر، 1995.
- عبد القادر عواد، إشكالية ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية بين ضرورات التلقي وأسئلة الهوية، التعليمية، العدد 13، المجلد 5، 2018.
- محمد داود، المعجمية والمصطلحية مدخل إلى علم المصطلح، معهد الترجمة، جامعة أحمد بن بالة، وهران 1.
- عمر لحسن، اللسانيات والترجمة، مجلة الآداب الأجنبية، العدد 115 منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2003.
- خالدّ اليعبودي، طبيعة البحث المصطلحي بالعلم العربي - الواقع والآفاق - مؤتمر اللغة العربية والتنمية البشرية، الواقع والرهانات، جامعة محمد الأول، وجدة المغرب -15-16-17 أفريل 2008.
- بشير إبرير، علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب اللساني العربي الحديث، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بقضايا اللسانيات واللغة العربية والتراث، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية والتراث جامعة عنابة العدد 7، مارس 2011.
- راضية بن عربية، إشكالية صناعة المصطلح اللساني وطرق توليده عند المحدثين جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف. www.univ-chlef.dz
- La terminologie : théorie, méthode et applications, Maria Térésa CABRE.
- أسامة طبش، دور اللسانيات في عملية الترجمة https://www.alukah.net/literature_language
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، ترجمة <http://ar.wikipedia.org/wiki>

هوامش البحث:

- ¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، مادة (ص ل ح).
- ² ابن القوطية، كتاب الأفعال، ضبط إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 2003، مادة (ص ل ح).
- ³ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مادة (ص ل ح).
- ⁴ الشريف الجرجاني، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 2، 1424هـ/ 2003م، ص 23.
- ⁵ الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي مصر، ط 7، 1418هـ/ 1998م، ج 1، ص 139.
- ⁶ محمود فهمي حجازي، علم المصطلح، مجلة مجمع القاهرة، العدد 59، 1986، ص 54.
- ⁷ يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، منشورات الاختلاف الجزائر، ط 1، 2008، ص 28.
- ⁸ عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 211.
- ⁹ Le terminologie, théorie ,méthode et application, Maria Térésa CABRE .P153.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص 154.
- ¹¹ المرجع نفسه، ص 191.
- ¹² خالد اليعبودي، طبيعة البحث المصطلحي بالعالم العربي-الواقع والآفاق-مؤتمر اللغة العربية والتنمية البشرية، الواقع والرهنات، جامعة محمد الأول، وجدة المغرب، 15-16-17 أبريل 2008.
- ¹³ راضية بن عريبة، إشكالية صناعة المصطلح اللساني وطرق توليده عند المحدثين جامعة حسنية بن بوعلي الشلف ص 2. www.univ-chlef.dz
- ¹⁴ سمير الشريف إستيتيه، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، ط 2، 2008 إريد الأردن، ص 341.
- ¹⁵ عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، عربي-فرنسي، فرنسي-عربي، ص 28.

- ¹⁶ خالد اليعبودي، المصطلحية، واقع العالم المصطلحي بالعالم العربي، دار ما بعد الحداثة، ط1 2004، فاس، ص57.
- ¹⁷ بشير إبرير، علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب اللساني العربي الحديث، مجلة نصف سنوية محكمة تعني بقضايا اللسانيات واللغة العربية والتراث، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية والتراث جامعة عنابة العدد7، مارس2011، ص94.
- ¹⁸ أحمد الفيومي، المصباح المنير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، بيروت، 1996، ص43.
- ¹⁹ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مطابع الأوغست، ط3، ص87.
- ²⁰ أبو جمال قطب الإسلام نعماني، الترجمة ضرورة حضارية، ص186.
- ²¹ علي سامي مصطفى وآخرون، الترجمة والثقافة بين النظرية والتطبيق، دار الكتاب الحديث الأردن، 2009، ص692.
- ²² محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار الكمال للطباعة والنشر، القاهرة، ط2 2006، ص31.
- ²³ محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، دط، 1997، ص99 وما بعدها.
- ²⁴ أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق، ص32.
- ²⁵ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، ترجمة <http://ar.wikipedia.org/wiki>
- ²⁶ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1999، ص10.
- ²⁷ أسامة طـبـش، دور اللـسـانيـات في عمليـة التـرجـمة https://www.alukah.net/literature_language
- ²⁸ يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، مدخل نظري الى المصطلحات، دار رسلان دمشق، 2000م، ص151.
- ²⁹ ينظر: جميل همداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، المغرب، ط1، 2015، ص6 وينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، ط1، 2009، ص65.
- ³⁰ عبد القادر عواد، إشكالية ترجمة المصطلح اللساني الى اللغة العربية بين ضرورات التلقي وأسئلة الهوية، التعليمية، العدد 13، المجلد 5، 2018، ص184.

- ³¹ ينظر: عمر لحسن، اللسانيات والترجمة، مجلة الآداب الأجنبية، العدد 115، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2003، ص 42-43.
- ³² يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 54-55.
- ³³ عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب تونس - ليبيا، 1984، ص 55.
- ³⁴ أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، ص 35.

المنطقيات اللغوية في ترجمة المصطلح.

الأستاذ: يوسف وسطاني

جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2

ملخص المداخلات:

إن عبارة «العالم أضحى قرية مصغر» باتت من مكررات القول في عصرنا هذا، ولكن تأثيرها في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ما فتئ يدفع الأمم إلى التفكير في مقتضيات هذه الوحدة المفروضة بين أقطار الكرة الأرضية التي لا مندوحة لها - والوضع على ما هو عليه - إلا الاتصال والتواصل فيما بينها القائمة بالأساس على اللغات المتباينة بين تلك الأمم والتي تشكل بأنظمتها الأوعية الحاملة لصنوف الثقافة والاجتماع والاقتصاد والتكنولوجيا.

ولا ريب - والحال هذه - أن ذلك التراكم الحضاري والمعرفي في شتى مجالات الحياة سترجمه لغة معينة بمختلف المصطلحات المتواضع عليها، وبذلك يغدو وضع المصطلح وترجمته حتمية حضارية بما تقتضيه من وسائل علمية في نطاق اللغة المعتمدة، ونحاول من خلال هذه المداخلة بعنوانها المذكور الإشارة إلى بعض الطرق المعتمدة في ترجمة المصطلح من خلال العناصر التالية:

1- مقدمة: مقتضيات الحضارة العالمية-

2- اللغة والمصطلح: التقاطع والأهمية.

3- بعض طرق ترجمة المصطلح.

4- أمثلة تطبيقية.

5- خاتمة.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الترجمة، المصطلح، الوسائل، الأسس.

مقدمة:

اقتضت قدرة الله عز وجل أن تكون السنّة بني الإنسان وألوانهم متباينة بنص الآية الكريمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقَ الْبَشَرِ وَالْوَحْيِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ الآية 22 من سورة الروم، ولما كان اللسان أو اللغة هي الأداة المعبرة والحاملة لشتى صنوف فكر الإنسان على تباين واختلاف أنظمتها المتواضع عليها بين الجماعات اللغوية، أضحي الإمام باللغات المختلفة حتمية حضارية بالإضافة إلى اللغة الرسمية أو اللغة الأم التي تعد الأساس بل المنطلق في التعامل والتفاعل مع باقي اللغات وذلك كله يعني ممارسة فعل الترجمة ذلك الجسر الحضاري الذي يربط بين أمم الأرض والقائم بالأساس على اختلاف اللسان البشرية، والذي بموجبه تتواصل الأمم وتتبادل المنافع في شتى مجالات الحياة المعاصرة، وهذا الفعل الحضاري هو أحد مقتضيات الحضارة الإنسانية بكل مجالاتها بعد توافر وسائل الاتصال والتواصل بغاية السرعة والدقة والشمول لتساير بحذق التطور العلمي المذهل الذي بلغته البشرية في زماننا هذا والمتمثل في شتى الإبداعات التكنولوجية والفكرية والثقافية التي تغزو أقطار المعمورة متجددة بتجدد الدورة الفلكية للكون.

والذي لا ريب فيه في هذا المجال أن اللغة هي لغة بشرية قائمة على نظام متواضع عليه -هي الوعاء الحقيقي الحامل لتلك المنتجات الحضارية مادية ومعنوية تطلق عليها أسماء ومواصفات مركبة من نظام لغة منتجها وبذلك تتطور لغتهم ويزداد ثراؤها بما تستقبله من مفردات وألفاظ من تلك الإبداعات، لكن الأمر يحتاج إلى جهود دؤوبة ومتواصلة لأن العملية في غاية

التعقيد لما يحصل ذلك التفاعل الحضاري بين الأمم، ووسائله بطبيعة الحال هي اللغات بأنظمتها المختلفة وبجميع مستوياتها، ونعني بذلك عملية الترجمة أخذاً وعطاءً، ولا ريب ها هنا أن الأمر يتعلق بدرجة تقدم كل أمة في مجالات العلوم والتكنولوجيا والثقافة بمميزات الخاصة وذلك ما يشكل العقبة الكؤود في نقل هذه المعارف وتحويلها من لغة بنظامها الخاص إلى لغة ثانية تختلف عنها في جميع مستوياتها من النظام الصوتي إلى الصرفي إلى النحوي الضابط لتلك اللغة إلى المعجم ولذلك قلنا أن العملية معقدة إذ لا يقوى عليها إلا من ألم باللغة الرسمية (الأم) إلماما تاما، ثم اللغة الثانية التي يتعامل معها وينقل منها حيث يجب أن يكون على دراية بنظامها اللساني والأهم أيضا أن يكون على معرفة واسعة بالثقافة التي تحملها تلك اللغة.

ومن هذا المنطلق تبرز الأهمية القصوى للترجمة التي تحتاج بكل تأكيد إلى أقصى درجات الضبط والفحص والتدقيق مع درجة عالية من التحرز نظرا لما تتضمنه اللغات من ثقافات وفنون وأفكار ومذاهب شتى تعرضها بلسانها الخاص الذي هو صندوق أسرارها سواء تعلق الأمر بما ابتكرته تلك الأمم بعبريتها أم تحملت أعباء نقله وتحويله من لغات أخرى، إذ أن عملية الترجمة لا تعني بأي حال من الأحوال مجرد نقول بسيطة وسطحية من لسان إلى لسان مغاير له باستقبال كلمة بكلمة مناسبة أو مقارنة لها في المعنى المراد تبليغه بل عكس ذلك تماما إذ الأمر يتعلق بعملية ذهنية بالغة التعقيد قائمة بالأساس على نظامين لسانيين مختلفين وذلك ما ركز عليه الباحثون في مجال الترجمة إذ جعلوا مبدأ الاختلاف بين اللغات موضوعا جوهريا في أبحاثهم، لأن الفعل الترجمي بين لغتين يعني بالنسبة للمترجم الانتقال من منطق بياني إلى منطق

بياني ثانٍ مخالف له وبوجهة نظر مغايرة في التفكير أي من عقل إلى عقل آخر ومن ثقافة إلى ثقافة ثانية مما يستوجب تحديد طريقة مثلى لهذا الفعل الحضاري من لدن كلّ ممارس له.

ويتضح مما تقدّم ذكره أن ممارسة عملية الترجمة بمعناها العلمي والحضاري - وفي ظل التوجه اللساني الذي تعتمد عليه وتنطلق منه - فإن تلك العملية تستوجب جهوداً صادقة ومضنية من لدن المترجم مع تميّزه بالقدرات الفائقة من سعة الاطلاع والخبرات الكثيرة والثقافة الواسعة المتعلقة باللغتين (لغة الانطلاق واللغة الهدف) كحدّ أدنى، وكل ذلك من شأنه أن يُكسبه ملكة التّمحيص والتّدقيق في هذا الفعل الحضاري الرّاقى سواء تعلق الأمر بالممارسة الفنية والإبداعية للترجمة أم من جانب القدرة على استثمار مستجدات البحوث اللسانية والعلمية الخاصة بالترجمة.

I. اللغة والمصطلح:

إذا كانت اللغة هي نظام من الرّموز التي اصطلحت عليها جماعة لغوية في نطاق عملية الاتصال والتّواصل وهي أبرز وسائلها لأنها خاصية إنسانية في تلك العملية المعقدة، فإن "المصطلح" هو أحد منتجات اللغة، لأنه يستمد كينونته وصياغته انطلاقاً من علومها المتكاملة التي تشكل نظامها الخاص المتواضع عليه. وقبل الإشارة إلى كنه المصطلح وصناعته نذكر ببعض ما يوثق العلاقة بين اللغة أو اللسان وعلم المصطلح كصيغة، ونعني اللغة العربية تحديداً بخصائصها اللسانية وتراثها العتيق تفاعلت وتفاعل مع مستجدات الحضارة الإنسانية على جميع الأصعدة وهي مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بالتفاعل بصورة إيجابية مع متطلبات الحياة المعاصرة بشتى مجالاتها

وذلك التفاعل يتجلى بالضرورة في الإقبال على الترجمة لمختلف العلوم والابتكارات التي تتميز بخصائص تقنية وثقافية تقتضي توفير الزاد المصطلحي لمختلف مسمياتها لاستيعابها وتمثّلها والانتفاع بها بعدها يتم إدخالها في نطاق معايير اللغة العربية لتزداد ثراءً وغنى بها وفق المقاييس العلمية المعتمدة في هذا المجال، وبذلك تغدو المصطلحات معروفة ومستوعبة بل ومستعملة لدى كل مستعمل للسان العربي، وذلك للأهمية القصوى التي يكتسبها المصطلح كما سيّضح ذلك عند الإشارة إلى تعريفه والوقوف على كنهه في المبحث الموالي:

1- المصطلح:

إن الحديث عن علم المصطلح أو الاصطلاح يعني بالضرورة الحديث عن هوية العلوم على اختلاف مناحيها مجالاتها المعرفية، ذلك أن المصطلح كما سيّضح مفهومه هو مفتاح أيّ علم من العلوم الدقيقة والإنسانية على حدّ سواء. فما هو كنهه وطبيعته ووظيفته؟

أ- **المصطلح لغة:** لفظ المصطلح مأخوذ من الثلاثي الصحيح "صلح" ذلك ما تناولته معظم المعاجم العربية تحمل معانٍ عدّة وإن تقاربت في ألفاظها من ذلك ما جاء في لسان العرب: الصلح تصالح القوم بينهم والصلح السّلم وقد اصطَلَحُوا وصالَحُوا واصلَحُوا وتصالَحُوا، والصلّاح (بكسر الصّاد): المصالحة والصلاح ضد الفساد¹

وجاء في تاج العروس للمادة نفسها: الصلاح ضد الفساد، وتصلح القوم فيما بينهم وهو السّلم، والاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص².

ب- **المصطلح اصطلاحاً:** من خلال تلك المعاني اللغوية المختصرة نعرض المفهوم الاصطلاحي لعلم المصطلح في الآتي:

المصطلح هوية العلوم وذلك لكونه يحمل شتى الخلفيات والشحنات المعرفية (علمية، فكرية، فلسفية، لغوية...) وبذلك لا يمكن إدراك العلم ولا الوقوف على كنهه وطبيعته إلا بواسطة المصطلحات المتواضع عليها والمصطلح بذلك هو كلمة أو مجموعة من الكلمات تمت صياغتها بلغة متخصصة علمية أو تقنية أو فنية، ويتم ذلك سواء بالتوارث وبالاقتراض ووظيفته التعبير عن المفاهيم بدقة³، كما قيل أن الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ حيال المعنى أو استعمال لفظ معين بين قوم معينين.

وفي تراثنا العربي العتيق فإن أقدم من وظف فعل "أصطلح" في المجال العلمي كما يرويه "الجاحظ" هو البشر بن المعمّر (ت 210هـ) عندما تحدث عن بلاغة المتكلمين قائلاً: "...ولأن كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء وأبلغ من كثير البلغاء، وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلحوا ما لم يكن له في لغة العرب اسم⁴، والملاحظ أن فعل "أصطلح" كثير في كتب المتقدمين حيث عرفه الشّريف الجرجاني بقوله: "المصطلح اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما⁵، مما يوضح لنا أن الاصطلاح هو التوافق، وهو مصدر ميمي من الفعل الثلاثي "صلح" المزيد بحرفين وعلى هذه الصيغة من الاستعمال لكلمة "مصطلح" ورد قول ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك في باب الكلام وما يتألف منه: "...الكلام المصطلح عليه عند النحويين عبارة عن اللفظ

المفيد فائدة يحسن السّكوت عليها، والمتفق عليه بها الشّأن حديثاً أن الاصطلاح مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها وحُدّد استخدامها بوضوح تامّ، وهو تعبير ضيّق في دلّالته المتخصصة بموجب اتفاق مسبق بين علماء علم من العلوم أو فنّ من الفنون مع وضوحه إلى أكبر صورة ممكنة كما يرد دائماً في نظام السّياق الخاصّ بمصطلحات علم معين.

بعد إشارتنا الوجيزة المتعلقة بـ "المصطلح" وكنهه وطبيعته وأهميته، نحاول في السّطور الموالية عرض أهم مبحث في هذه المداخله الذي يتعلق بترجمة المصطلح والأسس التي تقوم عليها هذه العملية الحضارية بالغة الأهمية التي تمكّن الأمة من إيجاد "تلك المفاتيح" الضرورية لولوج أبواب العلم والمعرفة في شتى مجالات الحياة وما ابتكره الفكر البشري من إبداعات وتكنولوجيا حديثة تنمو وتتسارع باطراد مذهل لا يستفيد منها إلا أولو العزم والإرادة القوية والبحث الدؤوب على مسايرة التّطورات العلمية والثّقافية الحاصلة في السّاحة العالمية بوتيرة متسارعة.

ولئن سبقت الإشارة في مبحث سابق لعلاقة اللغة مع علم المصطلح فإنه من الضروري التذكير هاهنا أنه من أبرز سمات الرّقي الحضاري للأمة ودعائم مواجهتها لمستجدات العصر والتّفاعل معها بما يحقق أهدافها - أقول من أبرز الدعائم - لغتها أعني بذلك منظومتها اللسانية المتواضع عليها التي أهمها المنظومة المعجمية على اختلاف مناهجها وتخصّصاتها التي ينضوي تحت لوائها مجال المصطلحية، ذلك أن المعاجم هي المنبع الذي لا ينضب فمنه تُستمدّ مختلف الألفاظ والكلمات والمصطلحات التي نمت وتطورت بتطور الأمة في شتى مناحي الفكر والثّقافة والابتكار، والمعاجم بذلك هي ماضي

الأمة الذي منه ترى حاضرها وتستشرف مستقبلها، ومع كل ذلك الثراء فإن اللغة - لغة الأمة - تتطور وترتقي بتطور ورقّي أهلها عبر عملية الاتصال والتواصل مع الأمم الأخرى موظفة في ذلك لغتها مقابل لغة الآخر لتبادل المنافع، ومن هنا يبرز دور المعاجم وتتضاعف أهميتها وتصبح ضرورة حضارية قصوى وذلك بالنظر إلى مقتضيات نقل وترجمة الوافد مما ابتكره الفكر البشري من إبداعات وأفكار وثقافة انبثقت عنها تخصصات عدة بل نجد تخصصات فرعية ضمن تخصص رئيس، باتت مسايرتها والاستفادة منها حتمية علمية وفكرية لا مفر منها بما تستوجه من السّعي الحثيث على وضع مصطلحات مستحدثة وفق الحاجات الملحة في أي مجال فكري وعلمي يفيد الأمة، ولا ريب أن تلك عملية لها عقبات كؤود من جوانب مادية ومعنوية على حد سواء على رأس أولوياتها العنصر البشري المعوّل عليه في الاضطلاع بهذا العمل الحضاري الرّاقى والخطير في آن واحد والمتمثل في ترجمة المصطلح.

أجل، ذلك أن وضع مصطلح ما في أيّ حقل من حقول المعرفة الإنسانية صعب المنال بكل تأكيد، إذا تم اصطلاح ذلك "اللفظ المستحدث" ذي المفهوم الخاص وفق القواعد الصارمة والأسس العلمية التي تحقق الغاية العلمية من وضعه في حقله الخاص به من جهة، وتحفظ للأمة تمايزها الثقافي والحضاري من جهة أخرى، لأن أيّ مصطلح مستحدث لا شكّ أنّه يحمل بذور ثقافة واضعيه، يتضح ذلك المضمون في كون المعنى اللغوي لدلالة الصيغة الصرفية لمعنى الاصطلاح هو "الاتخاذ"⁷؛ أي تبني مفهوم خاص في حقل معرفي معين قبل مرحلة التّوظيف الفعلي، لذلك يتحرى المختصون سبل الدقة

والتمحيص في جذور المصطلح قبل اعتماده مهما كان ميدانه -ونعني بذلك أيّ مصطلح جديد بالوضع أو الاستقبال- لكونه يحمل بعض البذور الثقافية لوضعيه وملامح البيئة التي نشأ فيها ذلك أن اخلاف السّياق الثقافي ينتج بالضرورة اختلافا في المفاهيم والمصطلحات⁸.

وانطلاقاً من الأهمية التي يكتسيها وضع المصطلح فإن الرّكيزة الأساس في تلك العملية هي اللغة وتحديد اللغة الرّسمية للأمة (اللغة الأم) بترائها اللساني العتيد الذي يحمل -بكل تأكيد- جذور كل المفاهيم والاصطلاحات لتتلافى تبني مختلف الاصطلاحات الوافدة حرفياً وبمفاهيمها الأصلية في لغتها الأصلية، وذلك ما يُثري اللغة بل ويعمل على تطويرها في مختلف المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية مساهمة لروح العصر ومقتضيات التفاعل الإيجابي بين الأمم، ذلك أن الانطلاق من التراث اللساني للأمة أساس نجاح عملية ترجمة المصطلح الوافد، لأنه يجب أن لا يغيب عن الدارس المتخصص ضرورة معرفة الذات الحضارية التي ينتمي إليها والمستعملة لهذا المصطلح مهما كان ميدانه، وذلك يعني اعتماد مخزون تراثنا الغني الأساس في عملية ترجمة المصطلح لأن تراثنا هو ذاتنا الذي يتميز بترائه بالمصطلحات المختلفة والتي تحتاج إلى توظيف وفق الضوابط العلمية واللغوية الدقيقة للتمكن من تحديد المفاهيم بدقة من المتون المختلفة قصد استعمالها في ترجمة المصطلحات الوافدة بمنهج صارم هدفه الأسمى هو عملية تأصيل مختلف الاصطلاحات التي تخضع للترجمة قبل تبنيها بصفة نهائية وتلج مجال التوظيف والاستعمال.

II. بعض طرق ترجمة المصطلح مع أمثلة:

إن السؤال الذي لا مفر منه عند هذا الحد من الحديث عن ترجمة المصطلح الوافد هو: ما هي أبرز وأهم المراحل الواجب اتباعها عند الإقبال على هذه العملية الحضارية؟ يمكن لنا أن نجيب بالآتي:

إن الأمر هاهنا يتعلق بالمصطلح الوافد في نطاق تفاعل المؤسسات الوطنية على اختلاف مجالاتها مع جهات أجنبية سعياً صادقا لتحقيق الاستقلالية المصطلحية للأمة حرصاً على توحيد المصطلحات في مختلف المجالات العلمية والأدبية والثقافية وبذلك تتوحد الجهود وتتكاثر الأعمال لبناء الصرح العلمي للأمة، وبناءً على ذلك فإن عملية نقل أي مصطلح كما يرى بعض الدارسين المختصين¹⁰ يجب أن تسلك المراحل الآتية:

1- التعامل مع المصطلح الوافد استقراءً وفهماً: أي مصطلح قد تمت صياغته بلغة معينة بنظامها الخاص، والإقبال على ترجمته بلغة ثانية مختلفة عن الأولى يقتضي بالضرورة استقراءه وفهمه في لغته الأصلية فهماً دقيقاً شاملاً يمكن المترجم من تحديد مجاله الثقافي والعلمي والأدبي بما يحقق تجنب ما يمكن أن يتعارض مع اللغة الهدف (المنقول إليها) وخصوصيتها الثقافية لأن الدراسة المصطلحية عموماً هي نوع من الدراسة العلمية تتعلق بجميع التخصصات، والوافد منها علينا يحمل في طياته مفاهيم ومذاهب الأمة الصانعة له مما يستوجب أخذ الحيلة عند ترجمته ليصبح "غذاءً" ثقافياً وعلمياً ضمن منظومتنا العلمية، ولا يخفى على أيّ دارس متبصر أن كل المصطلحات الوافدة علينا هي غريبة الأصل والفصل والمفاهيم، ولا يخفى علينا أيضاً أن جلّ تلك المصطلحات يتم اعتمادها دونما تمحيص ولا تدقيق

ولا تنسيق ولا فهم معلّل لحمولتها العلمية والثقافية والكثير منها يُنقل إلى الحرف العربي بصوتياته اللاتينية كما سيتضح لنا شيء من ذلك في بعض النماذج التطبيقية، ونأتي فيما يلي إلى الخطوة الثانية بعد فهم المصطلح في لغته الأصلية.

2- البحث عن المقابل للمصطلح في الذات الحضارية: ونعني بذلك تراثنا الضخم بكل فروعه العلمية والأدبية مع استيعاب شتى المفاهيم التي ينطوي عليها تراثنا والمكوّنة للذات الحضارية للأمة، وذلك بقيام هذه العملية الدقيقة على المبادئ الآتية¹¹:

أ- مبدأ العلمية: الانطلاق من مصطلحات التراث يجب بالضرورة أن يقوم على الأسس والمعايير العلمية الدقيقة والمضبوطة بعيدا عن أيّ طرح عشوائي.

ب- المنهجية: المنهج الصحيح والسليم نتائجه صحيحة وسليمة ويقوم بالأساس على مراحل السّبل العلمية الصارمة لتحقيق العمل المنشود والمتمثل في استيعاب ممتلكات الذات في المصطلحية الخاصة بمجال معيّن.

ج- مبدأ التكاملية: المقصود بها اعتماد خطة علمية دقيقة وشاملة عند التعامل مع المصطلح الوافد، وهي شرط في السّير الرّاشد في هذا المجال الحساس، لأن ذلك المصطلح لا يمكن قبوله بمفهوم "الغنيمة" كما هو الشأن حاليا، بل يجب معاملته بخطة علمية شاملة ومتكاملة وحاسمة لمواجهة طوفان المفاهيم الذي يغزونا من جميع النواحي، ويرتكز هذا المبدأ على الكثير من الأسس منها:

• إحصاء ممتلكات الذات: وقد ورد شيء من ذلك في حديثنا عن خزان التراث وذلك باكتشاف أسرارهِ ودراسة محتوياتهِ والإلمام بها؛

• **الإقبال على إبداعات الآخر واستيعابها:** وذلك يعني بالضرورة الأخذ من خارج ذاتنا الحضارية بالإقبال على علومه وفنونه في مختلف التخصصات بدراية وتمحيص ما تنطوي عليه تلك المنتجات الفكرية للاستفادة منها ما أمكن ذلك دون الذوبان فيها؛

• **الاقتراض الحضاري:** بمعنى الإقبال على الآخر وتبني مصطلحاته في كل ما تدعو إليه الحاجة على أن يتم أخذ كل مصطلح بمنهج علمي دقيق وهذه الخطوة مبنية على المرحلتين السالفتي الذكر على أكمل وجه، وبذل الجهد الدؤوب في تحقيق المبتغى من عملية الاقتراض بالانطلاق من الأسس الآتية:

- **اعتماد النص التراثي:** فهو صندوق أسرار اللغة وكنوزها وأبرز عناصر الهوية والتمايز الحضاري للأمة ومنها زادها الاصطلاح؛

- **النص كسند قوي للمصطلحات:** ونعني بذلك لغة النص المتخصص وخاصة ما يتعلق بـ "اللغة الاصطلاحية" فهي تشكل مدخلا رئيسا لفهم المصطلحات واعتمادها في ترجمة المصطلح الوافد؛

- **مجال منهج دراسة النص:** ذلك وفق القاعدة البلاغية الشهيرة " لكل مقام مقال" بتطبيق هذا المفهوم على أي نص كمنطلق لتحديد مفاهيم مصطلحاته في حقل علمي معين.

- **تحديد المجال للمصطلح الوافد:** أشرنا فيما سبق إلى ضرورة فهم المصطلح وتحديد تخصصه ومجاله العلمي أو الثقافي في لغته الأصل واستشراف آثاره في منظومتنا العلمية والثقافية بدقة علمية فاحصة.

III. أمثلة تطبيقية:

قد أشرنا في مباحث سابقة إلى ضرورة إلمام المترجم بمحصيلة لغوية في اللغتين (الانطلاق والهدف) مع التركيز على اللغة الرسمية، بالإضافة إلى الاطلاع الواسع على المخزون الثقافي لهما، مما يساعده على تحويل ونقل المصطلحات والمعاني بأريحية تامة، والحصيلة اللغوية نعني بها الزاد اللغوي المتناهي من قوانين اللغة ومفرداتها وأساليبها، وقد نُسبت إلى اللغة بقرينة لفظية هي الياء المشددة إذ أصبح المنسوب مرتبطا بالمنسوب إليه بقرينة تقييد وتخصيص¹²، ولعلنا يمكن أن نقف على ما أشرنا إليه من خطوات ومراحل تخص مواجهة ترجمة المصطلح الوافد من خلال تتبع بعض النماذج التطبيقية الواردة في هذا المبحث محاولة في وضع بعض الإشارات التي تمكننا من عملية ترجمة أعمال وأفكار غيرنا انطلاقا من ذاتنا الحضارية ببعض عناصرها المشار إليها في مباحث هذا التطور لعلنا نخرج يوما من فوضى المصطلحات السائدة في أعمالنا:

• الأنموذج الأول:

سنقتصر في هذه النماذج على المصطلحات المفردة الشائعة في اللسانيات والتي كثيرا ما تتم ترجمتها حرفيا بأصواتها اللاتينية مما يحدث بتر الصلة بين الدارس وتراثه وذلك من خلال ما يلي:

* علم الصرف (MORPHOLOGIE): وتعني في اللغة الفرنسية¹³ دراسة الهيئة والبنية الخارجية للكائنات الحية أو المظهر العام لجسم الإنسان، إضافة إلى دلالتها على جزء من النحو الذي يدرس هيئة الكلمات وتغير دلالتها. وهذه الكلمة أطلقت على علم الصرف العربي وتم ترجمتها حرفيا بقولهم "مورفولوجيا" والدراسات المورفولوجية، وإن دلت على التغيرات التي

تلحق هيئة اللفظة أثناء استعمالها في سياق معين إلا أنها بترت الصلة عن علم المصطلح العربي الأصيل ذي الجذر التراثي العتيذ بل وقبل ذلك في القرآن الكريم، "صَرَفٌ" ويحمل معان عديدة أبرزها التّغيير والتّحويل وتلك وظائف علم الصرف بمعناه الاصطلاحي كما في قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝١﴾ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفُ الرِّيحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٢﴾ الآيتان 4 و 5 من سورة الجاثية وتصريف الرياح بمعنى تحويلها وتغيير اتجاهها بمشيئة الله تعالى، كما تستعمل لفظة الصرف في النقد (المصارف البنكية) وتعني التّحويل والتّغيير من عملة إلى عملة، ومن تلك المعاني اللغوية أخذ علم الصرف العربي معناه الاصطلاحي الذي يقوم بالأساس على دراسة تغيرات الكلمة العربية لتؤدي معان معيّنة في نطاق سياق معيّن، فكيف بنا إذا اعتمدنا المصطلح الأجنبي morphologie وتبنيناه بالحرف العربي "مورفولوجيا" فأين موقعه في مرجعياتنا اللغوية والتّراثية على وجه الخصوص؟

• الأنموذج الثاني:

* علم النّحو (GRAMMAIRE / SYNTAXE): لقد تفشى مصطلح SYNTAXE في دراساتنا اللغوية، وإن مصطلح GRAMMAIRE يشمل بحسب تعريف القاموس الفرنسي لاروس LA ROUSSE¹⁴ حيث عرفه بمجموعة القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية المكتوبة والمنطوقة الخاصة بلغة معيّنة و SYNTAXE جزء من المصطلح الأول وتعني علم التّركيب، تركيب الجمل وقواعده، وما هو معمول به في دراساتنا اللسانية هو اعتماد المصطلح الثاني SYNTAXE وتعريبه حرفياً "السّانتاكس"، ويبدو بصفة فقالوا "الدراسات

السَّانَتَاكْسِيَّةُ ولا يخفى على كل ذي بصيرة الخلل العلمي الذي يلحق سلطان العربية "علم النحو"، وهو المصطلح الرَّاسخ في تراثنا العتيق، فهل نلجأ إلى تغيير قرآن النحو (كتاب سيبويه) وندخل هذا المصطلح الهجين في ثناياه؟ وكيف نرد على الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز الذي يجعل علم النحو أساس النظم؟ فنقول "علم السَّانَتَاكْس" هو أساس النظم ! الدراسة الهادفة لنظريات الآخر مطلوبة للاستفادة ما أمكن ولكن لا تعني تبني مصطلحاتها في لغتها الأصلية بما تحمله من مفاهيم تتعلق ببيئتها الخاصة.

• الأنموذج الثالث:

* تناصّ (INTERTEXTUALITE): في مفهومها الأصلي باللغة الفرنسية تعني مجموعة علاقة نص - الأدبي خاصة - والتي تربطه بنص أو بنصوص أخرى فيما يتعلق بإنشائه أو الانتحال من ذلك النص أو جميع المقاربات التي يعتمدها القارئ بين تلك النصوص. وشاع عندنا مصطلح التَّنَاص وهو ترجمة لمفهوم المصطلح المذكور وفق تعريفه في لغته الأصلية (الفرنسية) دون العودة إلى ما يمكن أن يقابله في ذاتنا الحضارية أعني لغتنا وما تحمله من زاد تراثي وبشأن مصطلح "التَّنَاص" فالأفصح عندنا هو مصطلح "الاقتباس" ووارد في مباحث البلاغة العربية بهذا الاسم ولا يتناقض أو يخالف مفهوم التَّنَاص بل يؤدي معناه بجودة ودقة لافتة للنظر خاصة ومفهومه يتعلق بالمعاني المجردة من الجذر الثلاثي "قبس" والقبس هو الشعلة من النار، والجذوة هي النار التي تأخذها من طرف عود... واقتبست منه علما؛ أي استفدته¹⁶، ومنه الاقتباس في البلاغة العربية يتم باللفظ والمعنى أو بأحدهما وله الأثر في إثراء الكلام مدونا ومنطوقا مثل الجذوة التي منها تندلع النار وكما قيل: "معظم النار من

مستصغر الشرر"، وقد ورد معنى المصطلح في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَيْنَا أَفْقَالَ لَأَهْلِهِ أَمْكُثُوا إِنِّي أَنشَأْتُ نَارًا لَّعَلَّآ تَتَّكِمُونَ مِنْهَا يَبْقَىٰ أَوَّاجِدُ عَلَى النَّارِ هُدَىٰ﴾ الآية 10 من سورة طه.

ويتضح أن مصطلح "الاقتباس" أدق وأوضح من مصطلح "التناص" لأن الأول مأخوذ من محسوس لتجسيد المعنوي مما يزيده تأثيراً في نفس المتلقي.

خاتمة:

- الترجمة بأنماطها المختلفة فعل حضاري راق وجسر تواصل بين الأمم وضرورة ملحة في عالم تقاربت فيه الأفكار والثقافات والابتكارات بوسائل تواصل غاية في السرعة والدقة.

- تقوم الترجمة بالأساس على مبدأ اختلاف اللغات، والمترجم مختص في اللغة بل في لغات متباينة وركيزته في ذلك الحصيلة اللغوية في اللغة الأم وقوانينها وأساليبها، بالإضافة إلى التمكن من اللغات الأجنبية والاطلاع على ثقافتها.

- التطورات العلمية والتكنولوجية الحاصلة في حياتنا المعاصرة تتطلب مساهمتها والاستفادة منها بترجمة مختلف المصطلحات في شتى حقول المعرفة الإنسانية.

- مساهمة تلك التطورات والأخذ منها بالترجمة يقتضي الانطلاق من الذات الحضارية وما تتميز به من كنوز التراث بمكوناته المختلفة لأنه يشكل المنبع الحقيقي في مقابلة الوافد من المصطلحات الأجنبية.

- مميزات اللسان العربي وخصائصه الذاتية تجعله قادرا بقوة على إيجاد مختلف الصيغ لترجمة المصطلحات الوافدة مما يساعد على إثراء قاموس اللغة العربية بتلك المفاهيم الوافدة.

- كل مصطلح وافد يحمل بذور ثقافة واضعيه في بيئتهم الخاصة وبلغتهم الخاصة وذلك ما يحتم على مواجهة تلك المصطلحات بالفرز والتدقيق والتحري وإيجاد مقابلها في اللغة الأم (الهدف) قبل اعتماد تلك المصطلحات نهائيا وفق شروط ومقاييس صارمة.

- العمل على إدراج مقياس علم المصطلح في أقسام اللغة العربية بالجامعة ابتداءً من السّنة الأولى ليسانس وإيلائه الأهمية المطلوبة نظيرا وتطبيقا اعتمادا على علوم اللسان العربي.

الإحالات:

- 1 ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص7 مادة "صلح".
- 2 الزبيدي، مرتضى الحسيني، تاج العروس، مطبعة الكويت، الكويت، د.ط، 1969 ص: 6/ 547-549، مادة "صلح".
- 3 فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب لطباعة والنشر والتوزيع، د.ط د.ت، ص55.
- 4 الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص: 138-139.
- 5 الشّريف الجرجاني، التعريفات، مركز التراث وأبحاث الحاسب الآلي، مكتبة المعجم والغريب والمصطلحات، الأردن، د.ط، 1999، ص: 44.
- 6 ابن عقيل عبد الله بن عبد الرّحمان، شرح ألفية ابن مالك، جامعة الملك سعود، السّعودية، د.ط، 1957، ص 08.

- 7 ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، ت: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1982، ص 469.
- 8 حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم ط1، 2007، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص 14.
- 9 الشّاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، دار السّلام لطباعة والنشر والتّوزيع والترجمة القاهرة، ط1، 2012، ص 20، 41.
- 10 السّابق نفسه، ص 41 + 230 و 231.
- 11 السّابق نفسه، ص 78 – 79.
- 12 عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992 ص 2 / 1103.
- 13 le petit la rousse illustré, rue Montparnasse 75283, paris, cedex 06, 2008,p : 663.
- 14 le petit la rousse illustré, p 477.
- 15 id, p :547.
- 16 ابن منظور، لسان العرب، ص 11 / 11، مادة: قبس.

أثر تعريب التّعليم العالي

على تعميم استخدام اللغة العربيّة في الجزائر

أستاذة صارة جناتي

جامعة محمد بوقرة - بومرداس (الجزائر)

مخبر الممارسات الثّقافيّة والتّعليميّة في الجزائر

الملخص:

يعدّ قطاع التّعليم العالي أحد أهمّ ركائز التّطور والنمو لأيّ دولة، وقد حرصت الجزائر على الاهتمام به منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، وذلك من خلال القيام بعدة إصلاحات مست مختلف جوانبه، ومع كل الإصلاحات التي قامت بها الدولة الجزائرية في سبيل تطوير التّعليم العالي، إلا أنها حرصت على المحافظة على اللغة الفرنسيّة كوسيلة اتصال تعليميّة في معظم جامعاتها وخاصة في التّخصصات العلميّة.

ولا شكّ أن تلقي العلوم بلغة أجنبيّة سيؤثر على لغة المتلقي الأم، فالناس - كما نوّه ابن خلدون - مولعون بالاقتراء، فهم يقتدون بمن هم أعلى منهم مكانة وثقافة ومرتبة ويلتقطون تعبيراتهم ومفرداتهم التي يستعملونها ويتأثرون ببيانهم الذي يسمعون أو يقرؤونه، ولذلك كان من الطبيعي أن يكون تعريب التّعليم العالي سبباً في الحفاظ على الهويّة الثّقافيّة من الضياع والحفاظ على حيويّة اللغة العربيّة عبر اتصالها مع تطورات العلم وانجازاته.

ونظراً لأهميّة هذا الموضوع، وما يطرحه من اشكالات ارتأينا التّعرض له بالدراسة وذلك لتبيين كفيّة ومدى تأثير تعريب التّعليم العالي على تعميم

استخدام اللغة العربيّة في الجزائر، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤل التالي: كيف يمكن لتعريب التعليم العالي أن يسهم في تعميم استخدام اللغة العربيّة في الجزائر؟

مقدمة

لقد عملت السياسة الاستعماريّة على محو وطمس الهوية العربيّة في الجزائر من خلال قوانينها التي كانت تنص على نشر اللغة الفرنسيّة وتعميمها على جميع القطاعات، فجعلتها اللغة الرّسميّة للمدارس والإعلام والإدارة وغيرها وعملت بالمقابل على تغييب اللغة العربيّة ومحاربتها بكافة السبل والوسائل حتى جعلتها تُكاد أن تكون غريبة الوجه واليد واللسان في الجزائر قبل استقلالها عام 1962، حيث لم تكن خلال فترة الاحتلال الفرنسي لا لغة الثقافة ووسائل الإعلام فضلا عن كونها لغة المحيط الاجتماعي الذي فرنس فرنسة كاملة في كل المدن والقرى العصريّة في الجزائر وكأنها قطعة من فرنسا¹، ولم تكف بذلك بل وصل الأمر بالسلطات الفرنسيّة إلى إصدار قرار حكومي رسمي تُعتبر اللغة العربيّة بمقتضاه لغة أجنبيّة في الجزائر تعامل مثل معاملة اللغات الأجنبيّة الأخرى²، وقد كان ذلك خطوة هامة لتمكينها من التغلغل إلى عمق المجتمع الجزائري وزرع أفكارها الاستعماريّة.

لقد كان استرجاع اللغة العربيّة بعد الاستقلال أمرا ضروريا، لهذا فقد عملت الهيئات الحكوميّة الجزائريّة على إعادة الاعتبار للثقافة الوطنيّة بكل أبعادها ومضامينها وهذا لا يمكن أن يتحقّق إلا بالبحث العام للثقافة العربيّة الإسلاميّة وتقريب لغة المسرح والسينما والجرائد والمجلات والإذاعة والتلفزيون وتشجيع الإنتاج والإبداع الثقافي والفكري باللغة الوطنيّة³، كما

قامت بتعريب أسماء المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والصناعية والزراعية بحيث يعاد للمدن والقرى والشوارع والمؤسسات كلها أصالتها وعروبته⁴، ولتحقيق نجاح هذه العملية واستمراريتها كان لابد على الدولة الجزائرية من الاتجاه إلى تعريب التّعليم بمختلف مراحله وتسخير كل الجهود والامكانيات لذلك حتى يتسنى لها تكوين صحفيين وإذاعيين ومفكرين متشبعين بالثقافة العربية وتاريخها ومجيدين للغة، فقامت الدولة وعلى مراحل بتعريب التّعليم ابتداء من التّعليم الابتدائي والثانوي والجامعي إلى الإدارة الحكومية والمحيط الاجتماعي وانتهاء بالذوق العام والفكر والثقافة والسلوك الاجتماعي لدى الكثير من الجزائريين⁵.

1. تعريف التعريب:

يطلق مصطلح التعريب على عدة معان منها:

- **التعريب المصطلحي:** يختص بنقل المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية بعد إخضاعها لأنظمتها الصوتية والصرفية؛
- **الترجمة:** أي تعريب النصوص والمصطلحات الأجنبية بنقل مفاهيمها إلى اللغة العربية باستخدام آليات التعريب المصطلحي؛
- **التعريب الحضاري:** ويقصد به استخدام اللغة العربية في كل القطاعات بما فيها قطاع التعليم وهو ما يهمننا في هذا البحث، ويقصد بتعريب التعليم استخدام اللغة العربية كوسيلة اتصال في جميع المراحل التعليمية، بما في ذلك تعريب المراجع والكتب والأبحاث العلمية.

2. مراحل تعريب التعليم الجزائري:

1.2. التعريب من خلال النصوص الرّسميّة:

لقد نصت الدساتير الجزائرية منذ استقلالها على مجموعة من القوانين التي توجب تعميم استخدام اللغة العربية في الجزائر باعتبارها اللغة القوميّة والرّسميّة للبلاد، وقد جاء في أهمها:

– المادة 76 دستور 8 سبتمبر 1963: "يجب تحقيق تعميم اللغة العربية في أقرب وقت ممكن في كامل أراضي الجمهورية، بيد أنه، خلافا لأحكام هذا القانون، سوف يجوز استعمال اللغة الفرنسية مؤقتا إلى جانت اللغة العربية".⁶

– المادة 15 من قانون 16 يناير 1991: "يكون التعليم والتربية والتكوين في كل القطاعات، وفي جميع المستويات والتخصصات، باللغة العربية، مع مراعاة كفايات تدريس اللغات الأجنبية".⁷

– المادة 37 من قانون 16 يناير 1991: "يتم التدريس باللغة العربية وحدها في كل مؤسسات التعليم العالي والمعاهد العليا، ابتداء من السنة الأولى الجامعية 91/92 على أن تتواصل العملية حتى التعريب الشامل والنهائي في أجل أقصاه 5 يوليو 1997".⁸

1.2. تعريب التعليم:

1.2.2. تعريب التعليم في المراحل التعليمية الثلاث (الابتدائي – المتوسط –

الثانوي): لقد كان تعريب التعليم في الجزائر عقب الاحتلال الفرنسي عبر مراحل أولها في السنة الأولى من الاستقلال، حيث اتخذت وزارة التعليم الابتدائي والثانوي قرارا يقضي بإدخال اللغة العربية في جميع المستويات

التّعليميّة وذلك بمقدار سبع ساعات في الأسبوع، وقد سخرت لذلك 3452 معلما تم تأهيلهم لتدريس اللغة العربيّة كلغة وطنيّة. إلا أن ذلك لم يطبق على كل المدارس الحكوميّة إلا في السّنة الثّانية من الاستقلال، وذلك نظرا للظروف التي كانت تواجهها البلاد في تلك المرحلة الانتقاليّة⁹.

ومع بداية تحسن الأوضاع السّياسيّة في الجزائر وتحديدًا في الدخول المدرسي الثّالث عقب الاستقلال 1964-1965م، تقرر تعريب السّنة الأولى الابتدائيّة تعريبا كاملا، فصارت كل المواد في هذه السّنة تدرس باللغة العربيّة فقط، وقد بُذلت في سبيل ذلك الكثير من الجهود التي شملت توفير المعلمين، الذين بلغ عددهم 10961 معلما، إضافة إلى المفتشين والمستشارين التربويين، وكذا وضع المناهج والبرامج والكتب¹⁰، وقد تواصلت عمليّة التّعريب بعدها تدريجيّا إلى أن شملت كل السّنوات في المرحلة الابتدائيّة.

ولم تختلف منهجيّة التّعريب في المرحلتين المتوسطة والثّانويّة عن سابقتها إذ سار التّعريب فيها على مراحل خلال عدة سنوات تمكنت الحكومة الجزائريّة فيها من تعريب ثلث الأقسام بين سنتي 1973-1974، لتتمكن في السّنة التي تلتها من تعريب 51٪ من الأقسام في المرحلة الثّانويّة، و39٪ من الأقسام في المرحلة المتوسطة¹¹، وقد واصلت جهودها في ذلك موفرة كل المستلزمات والوسائل إلى أن تمكنت من تعريب المراحل الثّلاث بشكل كامل.

1.2.2. تعريب التّعليم العالي: لقد سار التّعريب الجامعي بخطوات بطيئة خلال العقد الأول من الاستقلال، وذلك لصعوبة التّخلص من اللغة الفرنسيّة التي كانت قد تغلّغت في المجتمع الجزائري بكافة قطاعاته، فلم يكن في جامعة الجزائر سنة 1962 سوى "قسم الدراسات الإستشراقيّة"، ثم أنشئ

بعده "معهد اللغة العربيّة" سنة 1964، ليليه قسم معرب في "مدرسة الصحافة" سنة 1965، وقسم معرب في التاريخ إلى جانب القسم المفرنس سنة 1966، وقسم آخر في "القانون" سنة 1967¹²، وقد ساعد إنشاء "المدرسة العليا للترجمة" سنة 1964 على دعم حركة التعريب في الجزائر من خلال تكوينه لهيئة من المترجمين الذين كان لهم دور كبير في توسيع دائرة ومجالات التعريب من خلال إسهامهم في ترجمة التراث المكتوب بغير العربيّة، ونقل العلوم والمصطلحات الفنيّة إلى اللغة العربيّة لتصبح متاحة للجميع¹³.

وعلى صعيد العمل الميداني فقد صدر مرسوم 25 مارس 1971 الذي ينص على إدخال العربيّة بثلاث ساعات أسبوعيا لهدف جعل الطالب في آخر مرحلته الجامعيّة يستعمل العربيّة كأداة عمل في مهنته أو وظيفته، وكان لهذا المرسوم دفعا قويا في فتح تخصصات بالعربيّة بكلية العلوم في جامعة الجزائر قصد تخريج دفعات معربة في المواد العلميّة، وفي موسم 1972-1973 تمّ تعريب "قسم التاريخ" بشكل كامل بعد أن كان مقسما إلى قسمين معرب ومفرنس، كما تمّ أيضا تعريب قسم "الفلسفة"، ليتقرر بعدها تعريب كل العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة بما فيها أقسام: علم الاجتماع، علم النفس، علم التربيّة، العلوم السياسيّة، العلوم الاقتصاديّة، العلوم التجاريّة والقانونيّة، وقد كان ذلك 1980¹⁴.

إن النتائج التي توصلت إليها حركة التعريب الجامعي في الجزائر بعد 20 عاما من نيل السيادة الوطنيّة توضح أن هذه المسألة لم تكن أولويّة حقيقيّة ولم تتحصل على الدعم الكافي من قبل الحكومة الجزائريّة، فما تمّ تعريبه من الأقسام الجامعيّة لم يتعدّ التخصصات الإنسانيّة والاجتماعيّة، بل أن استخدام

العربية في هذه الأقسام لم يتعد أن يكون مكسبا وطنيا وحضاريا يستلزم معرفتها، في حين أن الفرنسية هي الأهم كوسيلة وفرصة للترقية الاجتماعية والمهنية، فقد حافظت على مكانتها كلغة رسمية في الإدارة وفي ميادين العمل المختلفة، والواقع أثبت أن فرص العمل تمنح للمفرنسين في القطاعات الاقتصادية المختلفة من صناعة وبنوك وتجارة، وهي التي حرم منها الكثير ممن زاول دراسته بالعربية¹⁵، وهنا لم نجد تطبيقا لما قاله بومدين: أن العربية ستكون هي لغة الحديد والصلب¹⁶.

وإضافة إلى تغييبها عن ميادين العمل فقد واجهت اللغة العربية أيضا هجومات من بعض المعارضين على تعميم استخدامها في التعليم العالي الجزائري وذلك بحجة أنها ليست لغة علمية، وأن العلوم الحديثة من طب وعلوم تجريبية أو تطبيقية لا تكتب بها، كما اعتبروها لغة فقيرة من ناحية المصطلحات العلمية. وقد برروا موقفهم أيضا بعدم توفر الكتب الجامعية والمعاجم المتخصصة في المجال العلمي خاصة، إضافة إلى عدم وجود الأستاذ الجامعي المؤهل للتدريس باللغة العربية¹⁷.

إن ما قدمه هؤلاء من حجج للإبقاء على اللغة الفرنسية والاستغناء عن اللغة العربية لا يعدو أن يكون إلا محاولة يائسة من بعض المتعصبين، لأن مبرراتهم تبتعد تماما عن الموضوعية، فكيف تكون العربية لغة غير علمية وهي التي ألفت بها أهم الكتب في مجالات العلم المختلفة، ككتاب القانون في الطب "لأبن سينا" والذي اعتمد كمرجع أساسي في تدريس الطب في الكثير من الجامعات العالمية، حتى القرن الثامن عشر بعد أن تمت ترجمته إلى الكثير من اللغات العالمية نظرا لقيمته العلمية الكبيرة، إضافة إلى كتب "الخوارزمي" الذي يعد أشهر عالم في الرياضيات، كما لا يمكننا أن ننسى

الفضل الكبير للغة العربيّة في احتواء العلوم اليونانيّة والمحافظة عليها من الاندثار وذلك عن طريق ترجمتها إلى العربيّة، كما أن وصفهم للغة العربيّة بالفقر المصطلحي أمر غير مقبول وهي تعد أغنى لغات العالم وأكثرها ثراء بالمفردات، فإذا كانت العلوم الحديثة لا تُنجز بها فالعيب ليس فيها إنما في أبنائها الذين مسهم الرّكود الفكري والتّخلف العلمي الذي يعد أحد أهم أسبابه توانيهم عن تعريب العلوم ونقلها إلى لغتهم العربيّة.

ومن المعروف أن الشّعوب ترقى وتتطور بلغاتها لا بلغات غيرها فنحن لم نر قديماً أو حديثاً أياً من الدول المتطورة قد اعتمدت على لغات غيرها في تحقيق ازدهارها فالحضارة الإسلاميّة في أوج مجدها قامت على استخدام العربيّة، والغرب عندما تقدم استعان بلغته، وأن الدول التي تمسكت باللغة الأجنبيّة دون لغتها لم تفلح في تقدم شعوبها وتحضرهم، كالهند والفلبين وبعض دول أفريقيا وأمريكا اللاتينيّة، وفي المقابل نجحت دول صغيرة في التّقدم والرّقي عندما درست بلغتها كهولندا، والسّويد والنرويج واليابان وكوريا الجنوبيّة¹⁸.

2. أهميّة تعريب التعليم العالي:

إن لتعريب التعليم العالي أهميّة بالغة، يمكن أن نختصرها في النقاط الآتية:
- تحقيق التّواصل الفعال بين فئات المجتمع المختلفة، فاستخدام اللغة العربيّة سيساعد على توحيد لغة الحوار بينهم باختلاف مستوياتهم الفكريّة مما يؤدي إلى زرع الثّقة في نفوس المواطنين ويشعرهم بالأمان؛

- تعزيز أواصر الوحدة التماسك الاجتماعي بين أبناء المجتمع الواحد من خلال غرس الهوية، والانتماء الوطني، وتوحيد لغة التواصل بينهم، وفي هذا ما لا يخفى من خلق قوة علميّة ودفاعيّة للوطن¹⁹.

- تنمية الثّقافة العربيّة لدى مختلف فئات المجتمع، بحيث سيتسنى للجميع الاطلاع على الثّقافات والعلوم المختلفة من خلال المؤلّفات المعربة؛

- إثراء المكتبات بالمراجع والأبحاث العلميّة العربيّة، فتعريب التّعليم العالي سيحفز الكثير من يجدون صعوبات في التعامل مع اللغة اللغات الأجنبية على البحث والابداع بلغتهم الأم، كما سيسمح توحيد اللغة بينهم بتنسيق جهودهم الفكرية والعلمية لتحقيق نتائج أفضل؛

- تحسين التّحصيل العلمي لدى الطلبة إذ أن تعريب التّعليم العالي يساعدهم في الوصول إلى استيعاب أفضل للمفاهيم العلميّة، ويوفر لهم الكثير من الجهد والوقت فعلم النفس اللغوي يؤكد على أن التّعليم باللغة الأم أيسر ذهنيا من استخدام لغة أجنبية، كون مفهوم المصطلح الأجنبي يمر بترجمة سريعة إلى اللغة الأم، وفي هذه العملية ترد احتمالات الخطأ والسّهو والخلل في الفهم الدقيق للمدلول، ومن هنا كان التّعليم باللغة الأم أسرع في الفهم. وقد أجريت العديد من الدراسات التي تؤكد تفوق الطلبة الدارسين باللغة الأم عن الدارسين بلغة أجنبية لمادة معينة²⁰؛

- إحياء التّراث العلمي العربي من خلال مشاركته مع المستجدات الحديثة وربطه بالحاضر؛

-توفير الرّاحة النفسيّة للطلبة الدارسين، والاستعداد للتحصيل بعيدا عن التّهيّب من شبح اللغات الأجنبيّة، وبهذا نحقق ديمقراطيّة التّعليم، حيث يصبح متاحا للجميع دون تمييز فئة على أخرى، أو أحقيتها في التّعليم من منطق إتقانها لغة أخرى²¹؛

-يساعد تعريب التّعليم على الاستقرار لدى للدارسين عندما يتلقون العلوم والمعارف في بلدانهم دون الحاجة إلى الاغتراب، وما يتبعه من مشكلات عدم التّكيف في المجتمعات الجديدة، نظرا لاختلاف الطّباع والقيم والسلوكات، زيادة على المردود الاقتصادي الذي يعود به ذلك على المجتمع حيث لا تضطر كل دولة دفع رسوم الدراسة خارج حدودها، كما أنه يحمي المجتمع من استنزاف العقول وهجرتها عندما تجد هذه العقول إغراءات من الدول الأخرى²².

3. تعريب التّعليم العالي ودوره في تعميم استخدام اللغة العربيّة في الجزائر:

1.4. على الصعيد الاجتماعي:

لا شك أن اللغة التّواصلية السّائدة في أي من المجتمعات تكون محكومة بعدة عوامل أهمها العامل التّعليمي، فاللغة المستخدمة في العمليّة التّعليميّة ترافق الطالب خلال عدة سنوات يتعرض خلالها بشكل مستمر لتلك اللغة باعتبار أنه سيكون محاطا بها في المحاضرات والمناقشات ومن خلال الكتب كما ينجز أبحاثه ويحجز امتحاناته بواسطتها، فهذا التّفاعل بين الطالب واللغة التي يتمدرس بها سيؤثر حتما في استخدامه لها في حياته اليوميّة، لتصبح في الغالب اللغة الأولى التي يتعامل بها في حواراته وفي مواقف مختلفة من

حياته، لذا كان تعريب التّعليم العالي ضرورة ملحة من شأنها أن تسهم بشكل فاعل في تعميم وانتشار استخدام اللغة العربيّة في المحيط الاجتماعي الذي غالبا ما يرى في لغة نخبة المجتمع من الطلبة والمتخرجين لغة راقية ومتقدمة فيتطلع إلى تقليدها واستخدام تعبيراتها ومفرداتها.

إضافة إلى ذلك فإن تعريب التّعليم الجامعي سيبتج جيلا محبا للغة العربيّة وملما بأحكامها وقواعدها ومتشعبا بثقافتها ومدافعا عن وجودها ضمن مجتمعه.

2.4. على الصعيد العلمي:

لا شك أن تعريب التّعليم العالي سينجر عنه عمليّة تعريب واسعة للمؤلفات والأبحاث العلميّة التي يحتاجها الطلبة والأساتذة الجامعيين مما سيؤدي إلى انتعاش المكتبات الجزائرية بالمؤلفات المعربة التي ستحمل معها العديد من المصطلحات العلميّة والتقنيّة والإداريّة وغيرها، كما أنه سيشجع على الإنتاج العلمي باللغة العربيّة كما أشار إلى ذلك أحمد مطلوب قائلا: "إن تعريب العلوم في جميع المراحل الدراسيّة ييسر الكتابة العلميّة باللغة العربيّة وقد شهدت بذلك كتب العلوم المختلفة في القديم، كما شهدت الكتب العلميّة المنهجية التي تدرس في بعض الجامعات العربيّة بذلك"²³، فهذه الخطوة حتما ستسهم في انتشار واتساع رقعة استخدام اللغة العربيّة لتشمل جميع الميادين العلميّة، كما ستعمل على ارتقائها من خلال تفاعلها مع المستجدات العلميّة، مما يمكنها من استرجاع مكانتها كلغة علميّة.

3.4. على الصعيد الإداري والمؤسسي:

بالنسبة للإدارة والمؤسسات العمومية وخاصة المؤسسات الاستشفائية والعيادات الطبية فنجد أن اللغة الفرنسية لازلت هي اللغة المستخدمة في الوثائق والمعاملات والحوارات، رغم ما نصت عليه القوانين الدستورية التي تلزم جميع الإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات على اختلاف أنواعها باستعمال اللغة العربية وحدها في كل أعمالها من اتصال وتسيير إداري ومالي وتقني وفني²⁴، لكن هذه النصوص لم تدخل حيز التنفيذ، إذ لاتزال اللغة الفرنسية هي اللغة المعتمدة في المؤسسات الجزائرية واستخدامها لا يقتصر على اللغة المكتوبة بل تعداه إلى الخطاب الشفهي بين الموظفين وحتى مع المواطنين الذين يجدون في الغالب صعوبة في التواصل معهم وفهم لغتهم الفرنسية.

ويعد تعريب التعليم العالي خطوة هامة في سبيل تعريب المؤسسات والإدارات وذلك لأن الجامعة هي التي تكون المسيرين والمهندسين والأطباء والاداريين وغيرهم من جميع قطاعات وميادين العمل، فإذا كان هؤلاء قد تعلموا باللغة العربية وألفوا مصطلحاتها وتعبيراتها فمن دون شك أنهم لن يجدوا صعوبة في التعامل بها مع فئات المجتمع المختلفة، كما أشار أحمد الحاج إلى ذلك بقوله: 'إن التعلم باللغة الأم يساعد خريجي أية كلية علمية في التعبير عن أنفسهم حول أمور علمية مع الأهل وشرائح مختلفة في المجتمع بيسر وفي ذلك تعميم للفائدة العلمية، ورفع مستوى الثقافة العلمية في هذا العصر الذي تتسارع فيه الإنجازات العلمية التي تمس حياة الإنسان'²⁵.

خاتمة:

يعد تعريب التّعليم العالي خطوة هامة وأساسية في مسار استرجاع الثّقافة العربيّة وتعميم استخدام لغتها في الجزائر، لكن السّعي إلى تعريب التّعليم وحده لن يكون كافيا بل يجب أن يرافقه تعريب شامل للإدارات والمؤسسات ومراكز البحث الجزائرية المختلفة، حتى يتحقق التّوافق بين ما تنتجه الجامعة ومتطلبات العمل في المؤسسات الجزائرية.

وفي سبيل النهوض بتعريب التّعليم الجامعي، نستعرض فيما يأتي مجموعة من الإجراءات التي نراها ضرورية لإنجاح هذه العملية، أبرزها:

1. إنجاز خطط عمل شامل يتضمن أهم المراحل والإجراءات والخطوات وطرق العمل الذي يرافق سير هذه العملية بكل خطواتها ومراحلها بدءا بترجمة الكتب والمصطلحات وتكوين الأساتذة.

2. إصدار قرار حكومي يقضي بتفعيل استخدام اللغة العربيّة كوسيلة اتصال تعليمية في كافة الجامعات الجزائرية.

3. إنشاء هيئات خاصة بالتّعريب، تهتم بترجمة الكتب والمصطلحات وتأهيل أعضاء الهيئة التدريسية.

4. إنشاء مراكز خاصة مكونة من مترجمين وأستاذة ولغويين لإعطاء موضوع التّعريب حقه من الوقت والتركيز.

5. الدعم المادي من خلال تخصيص الميزانية الكافية لدعم التّأليف والترجمة وإنشاء المعاجم المتخصصة وتأمين المراجع المطلوبة.

6. العمل على تقوية التفاعل بين المشتغلين بالتعريب في الأقطار العربية وذلك بعقد مؤتمرات دورية يتم فيها تبادل الخبرات في هذا المجال.
7. الاستفادة من التجارب العربية السابقة في مجال تعريب التعليم العالي.

المراجع

1. أحمد مطلوب، (2016 / 11 / 05)، دور التعريب في الكتابة العلمية باللغة العربية، أخذ بتاريخ، (2021 / 09 / 01)، من الموقع: <http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=15612>
2. حميد أحمد الحاج، تعريب التعليم الجامعي، مجمع اللغة العربية الأردني الأردن، 2009.
3. الدستور الجزائري.
4. رابح تركي، أضواء على سياسة التعريب والتعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر المستقبل العربي، 1983.
5. رابح تركي، جهود الجزائر في تعريب التعليم العالي والتّقني والجامعي 1962-1984، مجلة الثقافة، 1985، ع 91.
6. ربما الجرف، (2004 / 03 / 01)، اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنكليزية في التعليم، أخذ بتاريخ: (2021 / 09 / 04)، من الموقع: <https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D9%86%D8%AD%D9%88>

7. سفيان لوصيف، السّجال اللغوي وتطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال، موقع اللسانيات اللغة التواصل والتفاعل والمجتمع، مجلة المعيار الجزائر، دت، ع18.

8. سليمان بن سيف الغتامي، اللغة الأم في مراحل التعليم المختلفة بين الإقبال والإعراض، المؤتمر العالمي الرابع للغة العربية وآدابها، ماليزيا، 2013.

9. عبد المجيد نصير، (06 / 03 / 2013)، أهميّة تعريب التعليم العالي في تحسين مخرجاته، أخذ بتاريخ: (08 / 09 / 2021)، من الموقع: http://abuiqbal1969.blogspot.com/2013/03/blog-post_5019.html

10. وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، مجموعة النصوص التشريعية والتنظيمية الخاصة بالتعريب، المؤتمر الثاني للتعريب الجزائر، 1973.

الهوامش:

¹ رايح تركي، أضواء على سياسة التعريب والتعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر، المستقبل العربي، 1983 ص85.

² سفيان لوصيف، السّجال اللغوي وتطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال، موقع اللسانيات اللغة التواصل والتفاعل والمجتمع، مجلة المعيار، الجزائر، دت، ع18، ص379.

³ رايح تركي، جهود الجزائر في تعريب التعليم العالي والتقني والجامعي 1962-1984، مجلة الثقافة، 1985، ع91، ص88.

⁴ رايح تركي، أضواء على سياسة التعريب والتعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر، ص85.

⁵ رايح تركي، المرجع السابق، ص85.

⁶ دستور الجزائر 1963.

⁷ دستور الجزائر 1991.

⁸ المرجع نفسه.

- ⁹ وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، مجموعة النصوص التشريعية والتنظيمية الخاصة بالتعريب المؤتمر الثاني للتعريب الجزائر، 1973، ص 390.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص 391.
- ¹¹ سفيان لوصيف، المرجع السابق، ص 397-398.
- ¹² سفيان لوصيف، المرجع السابق، ص 392.
- ¹³ وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، ص 3.
- ¹⁴ رابع تركي، جهود الجزائر في تعريب التعليم العالي، المرجع السابق، ص 88.
- ¹⁵ سفيان لوصيف، المرجع السابق، ص 402.
- ¹⁶ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁷ عبد المجيد نصير، (06 / 03 / 2013)، أهمية تعريب التعليم العالي في تحسين مخرجاته، أخذ بتاريخ: (08 / 09 / 2021)، من الموقع: http://abuiqbal1969.blogspot.com/2013/03/blog-post_5019.html
- ¹⁸ سليمان بن سيف الغتامي، اللغة الأم في مراحل التعليم المختلفة بين الإقبال والإعراض المؤتمر العالمي الرابع للغة العربية وآدابها، ماليزيا، 2013، ص 10-11.
- ¹⁹ سليمان بن سيف الغتامي، المرجع السابق، ص 11.
- ²⁰ ريماء الجرف، (01 / 03 / 2004)، اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم، أخذ بتاريخ: (04 / 09 / 2021)، من الموقع: <https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D9%86%D8%AD%D9%88>
- ²¹ سليمان بن سيف الغتامي، المرجع السابق، ص 11.
- ²² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ²³ أحمد مطلوب، (05 / 11 / 2016)، دور التعريب في الكتابة العلمية باللغة العربية، أخذ بتاريخ: (01 / 09 / 2021)، من الموقع: <http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=15612>
- ²⁴ دستور الجزائر 1991.
- ²⁵ حميد أحمد الحاج، تعريب التعليم الجامعي، مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، 2009، ص 383.

التَّخْطِيطُ التَّرْجَمِيُّ فَاعِلًا أَسَاسًا فِي تَوْطِينِ الْهُويَّةِ اللُّغَوِيَّةِ

د. محمد حراث

جامعة الشلف

الملخص:

إنَّ الترجمة سلاحٌ ذو حدين: إيجابًا وسلبًا، بناءً على منهجية الترجمة وطرائق التخطيط لها. في المقابل: تعدَّ الترجمة ضرورةً لغوية واجتماعية فرضتها العولة، لا يمكنُ الإعراض عنها أو الاعتراض عليها. كما أنَّ للعربية تجربةً وخبرةً تاريخيةً عديدةً في الترجمة، امتدَّت لقرونٍ عدَّة، كانت ذات أثرين متباينين على التراث والثقافة العربية عامة، وجب الاستفادة من هذه الخبرة الثرية. وتعدَّ الترجمة، أيضًا، إحدى الوسائل التي تُخدِّمُ العربية في الجزائر في الوقت الراهن، وتُخدِّمُ الهوية الوطنية والمواطنة اللغوية، وتُخدِّمُ التعايش اللغوي في ظلِّ التعدد اللغوي والتنوع اللهجي في الجزائر. لذا كانت الترجمة من العربية وإليها أحد الأسس التي قامت من أجلها هيئة المجلس الأعلى للغة العربية؛ نظرًا إلى أنَّ الترجمة ناقلةٌ فعالةٌ للعلوم والمعارف من اللغات الأجنبية إلى العربية. كما تعدَّ الترجمة حلًّا ثانياً في ظلِّ عجزنا عن مواكبة العلوم إنتاجًا وابتكارًا وتطويرًا، إذ تقف اللغة حاجزًا أمام الشعوب إزاء هذا الجديد فتأتي الترجمة وسيلةً وجسرًا تُعبِّرُ خلاله هذه الشعوب والمجتمعات إلى هذه العلوم والمعارف. فانطلاقاً من هذه الأفكار، وغيرها؛ تهدفُ هذه المداخلة إلى

تحقيق مفردات العنوان الذي ارتأيناه لها، من تخطيطٍ علميٍّ مدروسٍ للترجمة وكذا بحث سبل توطین أسس الهوية الوطنية اللغوية عن طريق الترجمة.

المقدمة:

لا يختلف الباحثون في أنّ اللغة كائنٌ حيٌّ، يعترّيها ما يعترّي الكائن الحيّ من حياةٍ وموت، ومن تواصلٍ وتأثرٍ وتأثير. واختلاف الأزمنة والأمكنة والمنشأ أدّى إلى اختلاف اللغات والألسنة واللهجات، ولأنّ اللقاء بين البشر أمرٌ محتومٌ، فمهما تباعدت الأمكنة، فهي مترابطة متّصلة، وتنقلات البشر لا تنقطع، فإنّ الترجمة أكثر وسيلةً يتجاوز بها الناس عائق اللغة، لا تقلّ ضرورة عن ضرورة التواصل اللغويّ.

وإنّ الترجمة في العموم هي نقلُ المعنى من لغةٍ إلى أخرى، فإنّها لا تقف عند هذا الأمر، وإنّما تتجاوز ذلك إلى نقل ثقافةٍ من جماعةٍ إلى أخرى، وفي هذا يقول (لادميرال) عن الترجمة: "الولوج إلى عالمٍ آخر، عالمٍ لغويٍّ وثقافيٍّ". ويرى (فريمر) أنّ النصّ المترجم بحكم طبيعته موجّه إلى الثقافة التي يُترجم إليها، ومن ثمّ فينبغي أن يخدم هذه الثقافة، لهذا قد يختلف النصّ المترجم عن النصّ الأصلي اختلافاً كبيراً، بحسب الغرض المقصود منه، لكن هذا لا يعني أنّ المترجم ملزم بتكييف ترجمته مع الثقافة المنتفعة منها، وإنّما هو مخيرٌ إذا ما اضطرّ إلى ذلك.²

واللغة العربيّة احتكّت بغيرها من اللغات منذ الجاهليّة إلى اليوم، بدءاً بالفرس والأحباش والروم والسريّان والنبط، وغيرهم من الأمم التي جاوروها. وهذا أمرٌ طبيعي ولا بدّ منه، ويتعدّر على لغةٍ أن تعيش وحدها أو أن يكتفي الإنسان بلغةٍ واحدة، ولقد عرف العربيّ أهميّة الاطلاع على

لغة الآخر وثقافته وحضارته، فعجَّ العصر العباسي بحركة ترجمة كبيرة، في فنون عديدة، وعن أمم مختلفة.

وتأثير اللغة العربية في غيرها من اللغات أمثلته في التاريخ كثيرة، بدءاً من العصر العباسي، حين كانت الدولة الإسلامية قوية، وكذا في الحقبة الأندلسية، إذ ترجم الأوروبيون التراث العربي، وانطلقوا من خلاله نحو نهضتهم العلمية، وفي العصر الحديث، تنتشر اللغة العربية بقوة وكثرة في الدول الإسلامية، كتركيا وأندونيسيا وماليزيا، وإيران، وغيرها.

وكيف لا تؤثر العربية في غيرها من اللغات، وقد امتدت في العصر العباسي جغرافيا من إسبانيا والبرتغال غرباً، إلى حدود الصين شرقاً، ومن سفوح الأناضول شمالاً، إلى أواسط إفريقيا جنوباً، ولم تنازل العربية لغةً إلا غلبتها فقد تغلبت في العراق على الآرامية والتبّطية، وفي إيران على اللغة الفارسية وفي الشام على السريانية واليونانية، وفي بلاد المغرب على البربرية واللاتينية وفي الأندلس على الرومانشية الإسبانية³، دون أن ننسى كذلك لغات ما زالت حية، فيها ما لا يحصى من كلمات العربية، كاللغة الإنكليزية مثلاً.

1- أي ترجمة نريد؟ أراني في هذا التسأل أشاطر أستاذي الدكتور صالح بلعيد⁴، الذي تساءل قائلاً: سيكون للترجمة دورٌ في تشفير اللغات مستقبلاً لكن بأي لغة؟ ولكي يكون للعربية إطارها تحت شمس اللغات المطلوب ودّها، هل سيكون لنا وعيٌّ بأهمية الترجمة كفعل السلف، بأن نستوعب ونصدّر، وأن نكتف التّرجمات في ركام ترجميٍّ لنخرج بالنوع المطلوب؟ أم سيكون لنا فقط وعي الأخذ للحاق بالركب؟ ذلك مبتغانا الذي نريد للترجمة أن تحمل الخميرة التي تضخم اللغة العربية ليكون لها موقع التأثير والأخذ

والانتقال إلى الثقافة في حدود التفاعل عبر الأفكار والكلمات والمسكوكات المهاجرة أخذًا وعطاءً، وإيجاد الأعشاش المطلوبة للتفريخ.

ويحقّ لنا أن نتساءل أيضا: كيف السبيلُ إلى وعيٍ تُرجميٍّ، يخدم اللغة العربية بصفة خاصة، والتراث والتاريخ والوطن بصفة عامة؟ ثم: ماذا نترجم؟ وما هي الخطة التي يجب وضعها، ثمّ تنفيذها من أجل الفعل التّرجمي؟ ومتى يمكننا الخروج من التّرجمة الشّخصيّة إلى التّرجمة الجَمعيّة الفريقيّة؟

ونتساءل كما تساءل قبلنا شوقي جلال⁵: ما هو نصيبنا من الفكر العلمي أخذًا وعطاءً؟ وكيف يجري اختيار هذا النّصيب الذي نحصل عليه شذراتٍ لا نُسقا، بحسب عدد الأفراد الذين حظوا بالاطّلاع عليه؟ وهل يمثّل الفكر العلميّ المترجم ركائز العلوم الأساسيّة البحتة والتّطبيقيّة، ويحسّد عندنا دعامة أساسيّة في بنية تنمويّة استراتيجيّة ورؤية مستقبلية؟ فليست التّرجمة نقل معارف فقط، بل هي تواصلٌ بين الحضارات وبناءٌ للذّات. ولم تعد الحاجة إلى التّرجمة حاجةً كلاسيكيّة تقليديّة لتجاوز الحاجز بين المتصلّين لغويا، إذا اختلفت لغتهما، وإنّما تجاوزت التّرجمة هذه الغاية، إلى غايات أسمى، تمسّ الثقافة والتنمية وإنتاج المعرفة، أو نقلها، أو التعبير عنها والتسويق لها. هذه هي التّرجمة التي نريدها.

2- استقصاء الواقع التّرجميّ في الجزائر: تكاد اللّغات الثلاث: العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة، هي اللّغات التي تنبؤا المقام الأوّل في الاهتمام التّرجمي للباحثين والعاملين في مجال التّرجمة، وتحتلّ اللّغات الأخرى المرتبة الثانية كالإسبانية والتركّيّة والصّينيّة مؤخّرا، ولكلّ ذلك عوامل بيئية وتاريخيّة أو اقتصاديّة.

فإنَّ الفرنسيَّةَ ما زالت تحتلُّ المرتبة الأولى في سلّم الترجمة في الجزائر، بفعل التاريخ الطويل، وبفعل تكوين المترجمين الجزائريين، ثم تأتي الإنكليزيَّة ثانيا، إذ فرضت نفسها بفعل العولمة المفروضة على السّاحة الثقافيَّة، إذ أصبحت الإنكليزيَّة لغة التّواصل العالميّ الأولى. ثمّ لغاتٌ أخرى، كالإسبانيَّة التي شاع تدريسها في الثانويات الجزائريَّة، وبفعل الموقع الجغرافيّ القريب من الجزائر، ثمّ التّركيَّة التي عملت السّياحة والدّراما والإعلام على تحفيز تعلّمها في البيئة الجزائريَّة، وكذا الصّينيَّة مؤخّرا بسبب توجّه السّياسة الجزائريَّة إلى تمثين العلاقات مع دولة الصّين الشّعبية، بفعل التّبادل الاقتصاديّ الكبير بين البلدين. ويكاد الجانب الاقتصاديّ يغلب على سبب ممارسة الترجمة في الجزائر تتقدّمها ترجمة الوثائق الرّسميّة بغرض الحصول على التّأثيرات مثلا، أو ترجمة الوثائق القانونيّة، أو ترجمة الإشهارات الاقتصاديّة في المؤسّسات التجاريَّة، هذه العوامل وغيرها تجعل الترجمة في الجزائر مطلبا ملحا وضروريا لقضاء المصالح⁶.

إلا أنّ النّقطة السّوداء التي تميّز مخرجات الترجمة في الجزائر أنّ أثرها مؤقت؛ إذ تنتهي صلاحية أغلبها بعد قضاء المصلحة منها، واستيفاء الحاجة، ولا يمكنها بشكلها الحاليّ أن تكون موضوع تأثير لا إقليميّ ولا عالميّ أبداً، بل هي ترجماتٌ موجهةٌ للاستهلاك المحليّ وحسب، وتعجز أن تخرج من الفرديّ أحيانا⁷. فترجمة الوثائق الرّسميّة أو الإعلانات والإشهارات تنتهي صلاحيتها بعد قضاء المصلحة، ثمّ هي ترجمة شخصيّة محدودة الزّمان والمكان، حتّى الروايات والأعمال الأدبيّة والكتب، فإنّ تأثيرها محدود، فغالبية الكتب التي تترجم، على قلّتها، هي التي تطلبها السّوق، كالكتب المدرسيّة وبعض الروايات كما أنّ الجامعات الجزائريَّة، على كثرة طلبتها المتخرّجين في الترجمة، فإنّ

غالبيتهم يوجهون إلى تدريس اللغات الأجنبية، ومن نجا من التدريس فإنه يتوجه إلى الترجمة الفورية في مكاتب الترجمات الخاصة، وهذا كله له تأثيره المؤقت المحدود. فلم تعد الترجمة، الموجودة حالياً، تجيب على أسئلة التنمية والتسويق الثقافي، والتناقل العلمي والمعرفي بين الشعوب.

ثم إن من بين إشكالات الترجمة في الجزائر، طغيان اللغة الفرنسية على معظم الأعمال المترجمة، وغياب أو تأخر اللغة الإنكليزية، فما زلنا مرتبطين بفرنسا وهذا الارتباط سيعمل على توسيع الهوة بين الترجمة العالمية والترجمة في الجزائر فإن سوق اللغة الفرنسية ضئيل جداً في الأسواق العالمية، في الوقت الذي تتجه فيه دول العالم، حتى فرنسا نفسها، إلى اللغة الإنكليزية العالمية.

ويلاحظ واقعياً الارتجالية والفردانية في العمل الترجمي، وهذا لغياب سياسة ترجمية واضحة، تضع خارطة طريق أمام المشتغلين في السياسة، دعماً وتوجيهاً. وما زال سهم الترجمة متجهاً اتجاهها واحداً: الترجمة إلى العربية وأما الترجمة من العربية إلى غيرها من اللغات فضعيف جداً، وربما أكثر نقطة بارزة في هذا الاتجاه الثاني، هو ترجمة القرآن العظيم، وما يتصل به من أحاديث نبوية أو أذكار، إلى لغات أخرى، من قبل عرب وغير عرب لأسباب دينية، وبعضها تجارية. وهذه الارتجالية والفردانية في الترجمة هي إحدى أسباب ضعف الترجمة في الجزائر والوطن العربي، ويرجع ذلك إلى غياب التنسيق والتعاون بين الأقطار العربية، فكل بلاد وطريقتها في الترجمة ومع غياب التخطيط الترجمي، فأدى ذلك إلى فوضى المصطلحات، وإعادة الترجمة الواحدة مرات عدة. فالترجمة في وطننا العربي تأخذ صفة العمل الإبداعي التطوعي أكثر من أنها مشروع علمي حضاري.

أضف إلى ذلك أن ضعف الترجمة في الجزائر خاصّة لا يتعلّق بكميّة الكتب المترجمة فقط، بل بالكيفيّة أيضا، فمعظم الكتب المترجمة في الإنسانيات والأدبيات، وأمّا العلوم والتقنيات فهي أقلّ بكثير، وإن كانت الترجمة من اللّغات إلى العربيّة قليلة، فهي من العربيّة إلى أقلّ بكثير. والإحصاءات السنويّة تدقّ ناقوس الخطر، فالدّول العربيّة مجتمعة لا تصل ربما إلى نصف ما تترجمه دولة أوروبية متقدّمة.

إنّ من معوّقات الترجمة في البلاد العربيّة والجزائر خاصّة، الثّقافة الاجتماعيّة التّقليديّة السّائدة، الّتي تتجلّى في أساليب التّشّئة، إنّها ثقافة تقتل الفضول المعرفيّة وتثدّ نزوع مغامرة البحث عن المعرفة والمجهول، وتجعل النّظر إلى الإبداعات ضربا من المعجزات⁸، فلا تبحث في علل الإبداع، وإنّما تتواكل وترضى بدور المستهلك المرتاح، إكبارا لجهد المنتج وتعبه. هذه النظرة السّليّة هي سبب تأخّرنا في كثير من الأمور من بينها الترجمة. ونأسف حين نعر في كتب الإحصاءات أنّ إسرائيل تترجم ضعف ما تترجمه الدّول العربيّة جميعا سنويّا.

إنّ واقع الترجمة في الجزائر لا يبشّر بالخير، على الرّغم من احتضان الجزائر للمعهد العالي العربيّ للترجمة، ويرى المترجم الجزائري سعيد بوطاجين بأنّ أزمة الترجمة في الجزائر تعود إلى غياب قانون أساسي للترجمة والمترجم الذي من شأنه أن ينظّم محيط الترجمة في الجزائر. وأكّد بوطاجين، أنّ الجامعة الجزائرية ستتمحي بعد أعوام طالما أن الأعمال المترجمة تصلنا من الخارج، وأنّ الأجيال القادمة ستلعننا، وشدد المتحدث على ضرورة إيجاد سياسة وطنية واضحة للترجمة والمترجمين تكرس الاحتراف؛ لأنّ المترجم في الدّول التي تحترم نفسها يمتلك حقوقا كاملة، ويرى بأنّه من الضّروريّ اليوم

أن نحدّد أولوياتنا حول ماذا، كيف ومتى نترجم، والأهم من ذلك أن نحدّد من هو المترجم⁹.

وبإلقاء نظرة خاطفة على تقارير اليونيسكو الإحصائية كشفت أنّ ما أنتجه العرب في مجال الترجمة مجتمعين خلال ثلاثة عشر (13) قرناً، لم يتعدّ عشرة آلاف كتاب مترجم، وهو العدد الذي تترجمه إسبانيا لوحدها خلال سنة واحدة. وأنّ ما تترجمه إسرائيل في سنة واحدة، أكثر ممّا تترجمه الدّول العربيّة مجتمعةً.

3- الترجمة خادمة للهويّة الوطنيّة: تبدأ الهويّة بتعرّفنا على الدّات / الأنا ولا يمكن هذا التّعرّف على الأنا، إلا بالتّعرّف على الآخر واكتشاف هويّته وثقافته، واختلافه عنا، واختلافنا عنه. والمترجم أكثر الأدباء تفاعلاً مع قضية الهوية ومعايشةً لإشكالاتها، ذلك أنه يجد نفسه يتعامل مع هويّة أخرى تختلف عن هويته في أمور كثيرة، تأتي اللّغة على رأسها بحمولتها الثّقافية، مع ما يقترن بها من قيم ورؤية للعالم وعادات، يكون عليه أن يعيها، وأن ينجح في الرّسوّبها سالمة على ضفاف الثّقافة الحاضرة¹⁰. لذا فإنّ المترجم في الصّفوف الأولى المدافعة عن الهويّة الوطنيّة.

وإزاء ذلك يعيش المترجم التّوزّع بين أن يكون مؤلّفاً ثانياً للعمل بمُنجزه في ثقافة الوصول؛ أي أن يكون ذائمه، وبين أن يكون مجرد وسيط أو صدّي لآخر¹¹، وأضيف: إنّ المترجم وهو يصبّ ثقافة الآخر وهويّته في إناء هويّته وثقافته، فإنّما عليه أن يحذر أن يكون هذا الصّبّ صبّ انصهارٍ وتذويبٍ انصهار في هويّة الآخر، وتذويبٍ لهويّة الأنا، وإنّما يجب أن يكون صبّ تطلّع إلى ثقافة الآخر، ومعرفةٍ بها، صبّ زيادةٍ لا صبّ تبديل. وقد لاحظنا

ولاحظ الباحثون في تاريخ التراث العربي، كيف أثرت الترجمة سلبًا على الهوية الإسلامية، في العصر العباسي، حين اتَّجهنا إلى ترجمة بعض الكتب التي تتعارض مع التفكير العربي الذي ينطلق من تعاليم الدين الإسلامي وأعني بذلك بعض كتب الآداب الأجنبية والفلسفية والإلهيات والمعتقدات الدينية لليونان وغيرهم.

ويرى بعضهم أنَّ المترجم يجب أن يكون محايدًا، أي أن تكون الترجمة أداةً ووسيطًا للتعبير عن الاختلاف، وهذا المترجم قد يكون له تأثيرٌ سلبيٌّ على الثقافة المحليَّة والهوية الوطنيَّة، إذا لم نخطِّط لما سنترجمه، ولم نختَر بعناية ما نترجمه، فإنَّ الترجمة كما قلنا في أوَّل هذه المداخلَة: سلاحٌ ذو حدَّين، فقد ننقل ما ينفعنا، وقد ننقل ما يضرُّنا ويؤذيُّنا في ثقافة الآخر. وهذا أمرٌ غير ممكن في رأينا، فإنَّ المترجم لا يستطيع أن يُحايدَ، على الأقل في مجال الإنسانيات، فهو متخمٌّ بتوجهاته الثقافيَّة، واختياراته السياسيَّة، وانتماءاته الطبقيَّة والاجتماعيَّة، واعتقاداته الدينيَّة.

إنَّ الإشكال لا يكمن في النَّقل من العربيَّة إلى غيرها، فإنَّ هذا النَّقل/ الترجمة هو من أكبر عوامل الحفاظ على الهوية ونشرها، وإنَّما يكمن في النَّقل إلى لغتنا، فإنَّ الكثير من الترجمات هي معول هدم في يد العولمة التي تحاول القضاء على كلِّ تنوع ثقافي، أو تميِّز، وتحاول فرض ثقافة عالميَّة موحَّدة، أو لنقل: فرض ثقافة الأقوى المتغلَّب.

4- الترجمة عامل من عوامل التعايش الثقافي: الترجمة التماسُ معرفةٍ وتفاعلٌ حضاريٌّ، عن طريق النَّقل البشريِّ أو الآليِّ من لغةٍ إلى لغةٍ، تحريريًّا أو شفاهيًّا، وتنقسم المجتمعات إلى قسمين: مجتمعات جاذبة للعقول

ومجتمعات طاردة لها، وترصد جميع الأمم على مدى التاريخ جهود المحيطين بها، والمنافسين لها، والمتصارعين معها، ويحرصُ البلد التّاهض على استيعاب جهود الآخرين، وتمثّل الإيجابيّ منها، ضمن جهوده الهادفة إلى التّفوّق¹². لذا فإنّ الترجمة جسرٌ ضروريّ بين الأمم والثّقافات.

وقد تكون الترجمة جسراً للتّواصل داخل الأمّة الواحدة، ذات الاختلاف والتّنوّع اللّغوي والثّقافي، مثل الجزائر، فإنّ الترجمة تعمل على تمّتين التّعاش والمثاقفة بين اللّغة العربيّة والأمازيغيّة، ولا ننكر في هذا المقام بعض الجهود التي تحقّقت في هذا المجال، منها أعمال الشّيخ محند سي الطّيب في ترجمة معاني القرآن العظيم إلى الأمازيغيّة، وكذا بعض القواميس¹³، منها قاموس عربيّ أمازيغيّ من تأليف عبد الملك منّيش، وكذا قاموس ثلاثيّ اللّغات: أمازيغيّ-عربيّ-فرنسيّ، من تأليف شعبان بوعريسة سنة 2007.

5- الترجمة سلاح في معترك العولة: بالنّظر إلى مقدّرات الجزائر، من حيث الرّقعة الجغرافيّة الواسعة، وعدد الجامعات التي تتوزّع على كامل التّراب الوطنيّ، وكذا عدد المتخرّجين سنوياً، والحاملين للشّهادات العليا في الترجمة: (دكتوراه، ماجستير، ماستر، ليسانس)، فإنّه يُنْتَظَرُ منها أن تكون ذات تأثيرٍ بارز على السّاحة التّرجميّة، ولكن يا للأسف، لا تكادُ الجزائر وباحثوها أن يُذكروا أو يُستشهدُ بأعمالهم في الهيئات أو الملتقيات العالميّة.

فجنوب إفريقيا، على التّمثيل، تحتلّ المرتبة الأولى إفريقيّاً على صعيد الإنتاج التّرجميّ، على الرّغم من أنّه لا تختصّ في الترجمة لديهم إلا جامعتان اثنتان، ولا ننسى السّينغال التي فيها أحد أجود برامج الترجمة في إفريقيا وتعدّ العربيّة فيها واحدةً من لغات التّخصّص فيه أيضاً. وكذلك الكاميرون

التي تحتضن إحدى المدارس الأكثر شهرة في إفريقيا في الترجمة، والعربية إحدى لغات التخصص فيها أيضًا. وأمّا عربيًّا فتصدّر لبنان البلدان العربية رغم قلة أقسام الترجمة فيها بالمقارنة مع الجزائر، وتعدّ مدرسة (القديس يوسف) أحسن مدرسة للترجمة في لبنان¹⁴.

إنّ الجزائر، كغيرها من الدّول، يجب أن لا تبقى تؤدّي دور المتفرّج ولا يحقّ لها أن تنزل أو تنأى بنفسها عن الدّول الأخرى، فالعولمة واقع محتومٌ ووسائل الاتصال والتّواصل، وضرورات اللّقاء صارت شائعة ملحّة، لا يمكن الهروب منها. فالشّعوب تتلاقى يوميًا، والجامعات تراسل دوريًّا والمثقفون والباحثون لا يتوانون من جميع الدّول أن تكون بينهم حلقات التّواصل العلميّ فعالة، لذا وجب العمل على دعم الترجمة من العربية وإليها، للسيطرة على الوضع، إلا وجدنا أنفسنا مُسيّرين تابعين.

والترجمة في ظلّ هذا التّفاعل والتّلاقي والانفتاح بين الشّعوب، تستلزم معرفة الآخر ومعرفة الدّات، أو بتعبير آخر: معرفة الطّرفين في حلقات الترجمة، فالترجمة ليست مجرد ترجمة لغوية جافة للألفاظ والمصطلحات ومعانيها، وإنّما اللّغة حمولة ثقافيّة ووعاء حضاريّ، نتعرّف من خلاله على ثقافات الشّعوب الأخرى، وتفعيل مبدأ التّأثير والتّأثير.

إنّ العولمة التي جمعت بين الدّول كلّها، فرضت عليها الترجمة، لكنّ الدّول الضّعيفة قنعت من العلوم الحديثة باستيرادها سلعا استهلاكيّة، كأنّ الحداثة والتّطور والتّقدّم حيازة وليست توطيّنًا وتطويرًا للعلوم والتّقانة¹⁵. صرنا نفرح ونتباهى حين نحوز على أجهزة متطورة، أو نترجم آخر النظريات والأفكار، وكان من الأولى إن لم نكن نحن الصّانعون لتلك الأفكار، أن نكون

مشاركين فيها، فشتان أن نلحق بركب الحضارات مستهلكين، ويلحق بها آخرون مصدّرين ومتصدّرين، ومنتجين ومسوّقين.

6- اللّغة العربيّة والترجمة: إذا ما عدنا إلى المشهور من تراثنا، فإنّ زيد بن ثابت (ض) تعلّم السريانيّة بأمرٍ من النّبيّ (ص) في ثمانية عشر (18) يوماً، وهذا لأهميّة امتلاك لغة الآخر، فمن تعلّم لغة قومٍ أمّن شرّهم، كما قال الأوّلون ومن الشّائع أيضاً أنّ في عصر الدّولة الإسلاميّة الذهبي، كانت الترجمة سياسةً للدّولة، فقد فتحت بغدادُ أبوابها للمتّرجمين، وأجزل الخلفاء لهم العطاء وبذلوا كلّ ما استطاعوا في ترجمة كلّ ما وصلوا إليه. ويشهد العصر العبّاسيّ بتاريخٍ ذهبيّ حافلٍ بإنجازاتٍ عظيمة في الترجمة، بالرّغم من الفارق الكبير بين إمكانيّات الأمس واليوم، إلا أنّهم استطاعوا الترجمة في فنون عدّة مختلفة، ولم يشتكوا ولم تشتك العربيّة من قدرة استيعابها للفنون عامّة والعلوم خاصّة، بل كانت اللّغة العربيّة في العصر الأندلسيّ خاصّة جسراً لعبور العلوم العربيّة من كيمياء وفيزياء وفلك ورياضيات وطبّ وغيرها إلى أوروبا، ولم نشهد هذا التّشكيّ إلا من أعداء العربيّة في هذا العصر البئيس.

لقد كانت العربيّة في عصورها الزّاهرة حلماً لغير العرب، يتسارعون لتعلّمها من أجل نيل الخطوة والتّعرف على المعارف والعلوم، وقد برزت أسماء كثيرة على السّاحة التّرجمية آنذاك، منهم: الخوارزميّ، وأبو بكر الرّازي، وأبو نصر الفارابي، والحسن بن الهيثم، وأبو إسحاق الكندي وغيرهم، وأعمالهم مشهورة معروفة.

إنّ التّرجمة إلى العربيّة ومنها ضرورة ماسّة ملحّة شديدة، لا مناصّ منها فإنّ التّرجمة من العربيّة خاصّة تنقل ثقافتنا المحليّة إلى العالميّة، تفتح باب

التَّلَاقِي والتَّثَاقُف بين الشُّعُوب، ولمْ لا باب السَّيَاحَةِ، الَّتِي تَعَدُّ فِي عَصْرِنَا الْحَالِي مِنْ أَكْبَرِ الرُّوَافِدِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ. وَأَمَّا التَّرْجُمَةُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ فَفِيهِ إِغْنَاءٌ لَهَا بِالمَصْطَلَحَاتِ الْحَدِيثَةِ، كَمَا فَعَلَتِ التَّرْجُمَةُ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ.

كَمَا أَنَّ التَّرْجُمَةَ هِيَ أَقْرَبُ وَسِيلَةٍ إِلَى التَّوَصُّلِ إِلَى آخِرِ اجْتِهَادَاتِ وَابْتِكَارَاتِ الْآخِرِ، وَآخِرِ أَفْكَارِهِ الَّتِي تَوْصَلُ إِلَيْهَا، لِأَنَّهُ لَا يَسْعُنَا إِطْلَاقًا الْمَزِيدُ مِنَ التَّخَلُّفِ وَالتَّأَخُّرِ عَنْ مَوَاقِبَةِ رُكْبِ الْعَالَمِ. وَهَذَا حَالُ الْأُمَمِ مَعَ التَّرْجُمَةِ حَيْثُ أَقْبَلَتْ كُلُّ أُمَّةٍ عَلَى نَقْلِ وَتَحْوِيلِ مَا أَمَكْنَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْمَعْلُومَاتِ وَالِابْتِكَارَاتِ إِلَى لُغَتِهَا الْأُمِّ أَوْ الرَّسْمِيَّةِ، مُشْكَلَةً بِذَلِكَ رَافِدًا تَنْمُويًا فِي شَتَّى حُقُولِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَالَّذِي مِنْ شَأْنِهِ إِضَافَةُ لَبَنَاتٍ فِي بِنَاءِ صَرْحِ التَّرَاكُمِ الْحَضَارِيِّ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَالَّذِي يَعَدُّ الْفَعْلُ التَّرْجُمِيُّ أُبْرَزَ رِكَائِزُهُ الْأَسَاسِيَّةُ¹⁶.

7- جُهُودٌ تُحَقِّقُ: يَنْبَغِي أَنْ لَا نَغْمِطَ ذَا الْحَقِّ حَقَّهُ، فَإِنَّ عَلَى السَّاحَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ جُهُودًا تَسْتَحِقُّ التَّنْوِيهَ وَالْإِشَادَةَ، فَهَنَّاكَ أَعْلَامٌ خَدَمُوا التَّرْجُمَةَ تَأْلِيفًا وَتَنْظِيرًا، وَهَيْئَاتٌ تَشْتَغَلُ فِي مِيدَانِ التَّرْجُمَةِ إِشْرَافًا وَتَكْوِينًا، نَذْكُرُ مِنْهَا مَخْتَصِرِينَ، لِلذِّكْرِ فَقَطْ، مَا يَلِي:

أ- شَخْصِيَّاتٌ بَارِزَةٌ فِي التَّرْجُمَةِ:

* مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي شَنْبٍ، قَامَةَ جَزَائِرِيَّةٌ فِي الْعِلْمِ عَامَّةً وَفِي التَّرْجُمَةِ خَاصَّةً، وَقَدْ أَنْتَقَى مَا تَرْجَمَهُ خِلَالِ الْفَتْرَةِ الْمَمْتَدَّةِ مَا بَيْنَ 1916م وَ1928م عَنْ وَعْيٍ مِنْهُ بِدَوْرِ التَّرْجُمَةِ فِي التَّلَاقِ الْثَّقَافِيِّ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَدَفَاعًا عَنْ إِنْجَازَاتِ الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي لَحِقَ التَّزْيِيفُ بَعْضًا مِنْهَا بِفَعْلِ الْغَزْوِ الثَّقَافِيِّ¹⁷؛

* عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَزِيَّانَ، جَامِعَةُ بَشَارَ، اشْتَغَلَ عَلَى تَرْجُمَةِ رَوَايَاتِ وَدَوَاوِينِ شَعْرِيَّةٍ؛

* إنعام بيّوض، كاتبة وشاعرة، وفنانة تشكيلية، ومديرة المعهد العالي للترجمة، لها أعمالٌ ترجميةٌ معتبرة؛

* عبد الرحمن الزاوي، رئيس مؤسسة بيت الترجمة الجزائري، رفقة بعض الباحثين المختصين في الترجمة؛

* محمد يحياتن، رحمه الله، جامعة تيزي وزو، قامة علمية في الترجمة؛

* وأسماء أخرى لا يتسع المقام لذكرها جميعا، أسماءٌ جزائريةٌ لها من الخبرة والقدم الراسخة، ما يجعلها أهلا لتخطيطِ ترجميٍّ واعيٍّ وفعال، يرفع بالعربية قُدماً إلى التطوُّر في مجال الترجمة، تأثيراً، لا تأثراً فقط.

ب- هيئات رسمية في الترجمة: لا تكفي الجهود المنفردة، بل يجب التكتل في ظلّ مؤسسات وهيئات فاعلة، يمكنها تغطية النشاطات، والإشراف عليها وتنظيمها، من بين هذه الهيئات نذكر:

* بيت الترجمة الجزائري: تأسس سنة 2008 بالجزائر، ترأسه: الأستاذ عبد الرحمن الزاوي، ويعمل به فريق من الباحثين المتخصصين في الترجمة. يُعنى بترجمة الأعمال الأدبية خاصة، كالرواية، والنقطة الإيجابية في ذلك، أنّها تُترجم من العربية إلى اللغات الأجنبية، تعريفاً بالأدب الجزائري، وخدمةً للغة العربية؛

* مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللغة العربية: وهي مراكز موجودة بالعاصمة وتلمسان وورقلة، من مهامّها خدمة اللغة العربية على صعيد الترجمة؛

* المدارس العليا وأقسام الترجمة في الجامعات، كالمدرسة العليا للترجمة بالجزائر، وأقسام الترجمة بجامعة الجزائر، ووهران وتلمسان، إضافة إلى معهد الترجمة والترجمة الفورية بالجزائر؛

* المعهد العالي العربي للترجمة بالجزائر: تم تأسيسه سنة 2004، ترأسته الدكتوراة إنعام بيوض، وهو مفتوح للطلبة من أجل تقوية مستواهم اللغوي في اللغة العربية والإنكليزية والفرنسية؛

* المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، ومن مهامه: الترجمة من العربية وإليها؛
* المخابر العلمية بالجزائر: تضم الجامعات الجزائرية مخابر عدة في الترجمة كمخبر الترجمة وتعليمية اللغات، جامعة عنابة، برئاسة سعيدة كحيل، ويضم فرق بحث تعمل في مجال الترجمة وتعليمية اللغات¹⁸.

ث- منشورات في الترجمة: من هذه المنشورات: مجلّة (معالم) الصّادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية. ومجلّة (المترجم)، الصّادرة عن مخبر الترجمة بجامعة وهران، ومجلّة (دفاتر الترجمة)، الصّادرة عن جامعة الجزائر².

هذه بعض الجهود البارزة في ساحة الترجمة بالجزائر، ما يعني أنّ البذرة قد بُذرت، لكنّ السّقاء والمتعهد ما زال لم يعطها الاهتمام اللازم اللائق بأن تطلق أفرعها في سماء العلم والعلوم.

ختاماً:

تحتاج الترجمة من العربية وإليها في الجزائر، إلى جُرعاتٍ تطعيمٍ كثيرةٍ نُجملها في صورةٍ مقترحاتٍ وتوصياتٍ، فحواها:

- العمل على إنشاء مَرَصِدٍ يُتابع أوضاع الترجمة وواقعها في الجزائر فيُحصي الجهود، وقيّمها، ويعمل على إعطاء صورة حقيقية للوضع الترجمي في الجزائر؛

- الإرادة السياسية الجادة في دعم الجهود الترجّمية وتشجيعها، من خلال التسهيل في فتح المخابر المتخصصة في الترجمة، ورصد ميزانية مخصصة للأفراد والمؤسسات في هذا الشأن، ولم لا وضع جوائز ومسابقات تحفيزية للأعمال الترجّمية كل سنة؛

- تحتاج الترجمة إلى فتح الفضاءات التي تستوعب اللغات الأجنبية تدريسيّاً وتعليميّاً، فهذا الانفتاح على اللّغات الأجنبية صار ضرورياً وجاداً في ظلّ العولة اللّغوية والتّسارع والتّسابق في جميع المجالات بين الأمم والدّول والشّعوب، فإنّ المتأخر اليوم ستدوسه أقدام ركب الحضارات الأخرى، فلا مجال اليوم للمتكاسل أو النائم أو الفاشل أو العاقل؛

- السّعي إلى تصنيف المجالات المحكّمة الدّوليّة، بنشر أعمالٍ جادةٍ، ممّا يجعلها قبلةً للباحثين من خارج الجزائر أيضاً، يُسهّمون في تطوير الترجمة نظريّاً وتطبيقيّاً تستفيد منها الجزائر لا محالة؛

- وكذا دعم دور النّشر المتخصصة في الترجمة، ومرافقتها ومراقبتها مرافقةً من أجل الدّعم والدّفع بها إلى الأمام، ومراقبةً حتّى لا تحيد هذه الدّور عن الدّور المنوط بها، ونتحاشى فوضى النّشر، وضحالة المحتوى

ورداءة المضمون. والدَّعم يكون ماديًا وعلميًا، برغد هذه الدَّور بلجانِ قراءة متخصصين يسهمون في جودة الأعمال وتصحيحها وتوجيهها؛

- كما يُنصَحُ بتنظيم المؤتمرات الدَّوليَّة والملتقيات العلميَّة والأيام الدَّراسيَّة، التي تعالجُ الواقع، وتقترح الحلول، وتخرج بالتوصيات المهمَّة، كما لا ننسى الدَّعوة إلى عقد الشراكات مع الهيآت المتخصَّصة العالميَّة والمعروفة للاستفادة من خبراتها، والسَّير على منوالها، ولجعلها معبرًا نحو تجويد التَّرجمة واقعا وإنتاجًا، لصناعة التَّموقع العلمي المنشود؛

- إعداد جردٍ بيبلوغرافيٍّ للأعمال المترجمة وللمترجمين، وهذا ما هو غائب حاليًا، هذا الجرد والإحصاء يَمَكِّننا من التَّخطيط مستقبلاً للتَّرجمة، والوقوف على الواقع ومعالجته، وعدم الوقوع في تكرار ترجمة الأعمال، أو إغفال الأعمال التي تستحقُّ التَّرجمة؛

وأخيرًا: ينبغي إعادة النَّظر في اهتمامنا بميدان التَّرجمة، يسنَّ قانون المترجم الخاص، وإعادة بعث هيئة وطنيَّة تقوم على شؤن التَّرجمة في الجزائر، والنَّظر في الواقع والحلول، والآليات والتَّخطيط. فإنَّ التَّرجمة مشروع حضاريٍّ بامتياز، يجب أن يكون ضمن أولويَّات الدَّولة السَّياسية.

الهوامش:

¹ Entre Babel et logos, Ladmira J R, FORUM, 2, Octobre, 2004, p12.

² ينظر: التَّرجمة الأدبيَّة بين النَّظريَّة والتَّطبيق، عهد شوكت سبول، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكيَّة، بيروت، لبنان، 2005، ص19.

³ ينظر: أم اللُّغات، سعيد أحمد بيومي، موقع كتب عربيَّة، ط1، 1423هـ/ 2002م، ص36.

- ⁴ ينظر: أسئلة الترجمة أسئلة ازدهار اللغة العربية، صالح بلعيد، أعمال ملتقى: اللغة العربية والترجمة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2017، الجزائر، ص 17-20.
- ⁵ ينظر: الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدّي، شوقي جلال، موقع كتب عربية، ص 101، 102.
- ⁶ ينظر: التّموّج الإقليميّ والعالميّ للترجمة الأكاديميّة والمهنيّة الجزائريّة - استقصاء الواقع واستراتيجيّات التّهوّض، جمال قويّ، أعمال ملتقى: اللغة العربية والترجمة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2017، الجزائر، ص 41.
- ⁷ المرجع نفسه، ص 42.
- ⁸ ينظر: الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدّي، شوقي جلال، ص 79.
- ⁹ ينظر: واقع الترجمة في الجزائر لا يشتر بالخير: المطلوب سياسة وطنية واستحداث قانون المترجم، الشروق أون لاين، 05 / 12 / 2008، <https://www.echoroukonline.com>.
- ¹⁰ ينظر: بين الهوية والترجمة، مزوار الإدريسيّ، 27 جانفي 2020، <https://www.alaraby.co.uk>.
- ¹¹ المرجع نفسه.
- ¹² ينظر: الترجمة في العالم العربي الواقع والتحدّي، شوقي جلال، ص 37-39.
- ¹³ ينظر: الترجمة من اللّغة الأمازيغيّة إلى اللّغة العربيّة قراءة وتحليلٌ لبعض المعاجم الثنائيّة، فتيحة بومر، أعمال ملتقى: اللغة العربية والترجمة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2017.
- ¹⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 44.
- ¹⁵ ينظر: الترجمة في العالم العربيّ، شوقي جلال، ص 52.
- ¹⁶ الفعل التّرجميّ إلى العربيّة والمعاجم: الثّوابت والمتغيّرات في اللّغة الهدف، يوسف وسطاني، أعمال ملتقى: اللغة العربية والترجمة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2017، ص 305.
- ¹⁷ محمّد بن أبي شنب: نموذج التّلاقح الثّقافيّ بين الشّرق والغرب، أسماء سليمان، أعمال ملتقى: اللغة العربية والترجمة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2017، الجزائر، ص 155.
- ¹⁸ ينظر: الترجمة ومعال ازدهار اللّغة العربيّة، جميلة روقاب، أعمال ملتقى: اللغة العربية والترجمة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2017، ص 27-31.

تَرْجَمَةُ الْعُلُومِ وَتَعْلِيمُهَا بِالْعَرَبِيَّةِ ... أَنْجَعُ السُّبُلِ لِتَعْمِيمِ اللِّغَةِ الْقَوْمِيَّةِ

د. عبد الرزاق عبّادي

جامعة أحمد دراية - أدرار-

ملخص البحث:

مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، وَفِي ظِلِّ الضَّعْفِ الَّذِي تُعَانِيهِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، ظَهَرَتْ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَصْوَاتِ ثَنَادِي إِلَى ضَرُورَةِ تَعْمِيمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَرَى أَنَّ إِعَادَةَ اللُّغَةِ الْقَوْمِيَّةِ إِلَى مَكَانَتِهَا الْمَرْمُوقَةِ هُوَ مَطْلَبٌ لَا غَنَى عَنْهُ. وَهَنَا بَدَأَ الْحَدِيثُ عَنْ بَعْضِ سُبُلِ تَعْمِيمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَنَشَرَهَا فِي شَتَى الْمِيَادِينِ، كَمَا أُبْرَزَ الْعَدِيدُ مِنَ الْعُلَمَاءِ قُدْرَةَ هَذِهِ اللُّغَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى احْتَوَاءِ الْعُلُومِ، وَذَلِكَ لِثَرَائِهَا الَّذِي تُعَزِّزُهُ خِصَائِصُ هَذِهِ اللُّغَةِ.

هَذَا؛ وَتُعَدُّ تَرْجَمَةُ الْعُلُومِ وَتَعْلِيمُهَا بِالْعَرَبِيَّةِ أَحَدَ سُبُلِ الْوَصُولِ إِلَى مَسْعَى تَعْمِيمِ هَذِهِ اللُّغَةِ الْقَوْمِيَّةِ، وَلَكِنْ شَرَطُ إِتْبَاعِ تَخْطِيطِ مُنَظَّمٍ؛ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ أَهْدَافٍ مَلْمُوسَةٍ.

وَفِي خِلَالِ مَا سَبَقَ؛ تَأْتِي هَذِهِ الْوَرَقَةُ الْبَحْثِيَّةُ مِنْ أَجْلِ تَوْضِيحِ كَيْفَ يَكُونُ لَتَرْجَمَةِ الْعُلُومِ وَتَعْلِيمِهَا بِالْعَرَبِيَّةِ أَثَرًا بِالْغَاوِ إِسْهَامًا كَبِيرًا فِي تَعْمِيمِ الْعَرَبِيَّةِ وَيُحَاوَلُ الْبَحْثُ الْإِجَابَةَ عَلَى عِدَدٍ مِنَ الْأَسْئَلَةِ مِنْهَا: كَيْفَ سَتُتَرْجَمُ الْعُلُومُ؟ وَهَلْ لِلْعَرَبِيَّةِ ثَرَاءٌ وَقَابِلِيَّةٌ لاحتواء العلوم؟ ثم من سَيُترجم؟ وكيف سَتُستثمر

جُهُود التَّرْجَمَةِ؟ وهل ذلك سَيَنْفَعُ حقاً في تعميم اللّغة العربيّة؟ وهذا ما سنحاول — بحول الله — الإجابة عنه في هذه المداخلة.

الكلمات المفتاحيّة: ترجمة العلوم، تعميم العربيّة، التّعليم بالعربيّة، اللّغة الأصل، اللّغة الهدف.

بسم الله الرحمن الرّحيم، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين وبعد:

مرّت اللّغة العربيّة بمراحل مختلفة ومتنوّعة، فبعدما كانت لغة لأقليّة من النّاس، ومنحصرة في جزيرة العرب، جاء الإسلام وأسهم في إنتشارها فأصبحت لغة عالميّة يتحدّث بها الكثيرون، وأمست تجوّب البلدان والأمصار، تعدّ العربيّة أحد أهم لغات العالم اليوم؛ فهي لغة يتواصل بها عدد لا بأس به من سكان الأرض، وهي تحتل المراتب الأولى من حيث الانتشار والاستعمال، مُزاحمةً في ذلك عدداً من اللغات القليلة التي تعرف انتشاراً واسعاً في العالم، كالإنكليزية والصّينيّة مثلاً. وتنتمي العربيّة إلى فصيلة اللغات السّاميّة، وهي —أي العربيّة— التي قد حافظت على نسبة كبيرة من خصائص اللغات السّاميّة، وما تزال اللّغة العربيّة — رغم كل ما تعانيه من تحديات — تحافظ على أصولها وتستمر في الانتشار، ولعل أهم عامل أسهم في الحفاظ عليها وانتشارها هو عامل الإسلام والشريعة الإسلاميّة.

هذا ويعدّ تعليم العربيّة لغير النّاطقين بها أمراً مهمّاً، يُسهم في نشر لغة الضّاد، ولكن أهمُّ من ذلك كله؛ تعليم العربيّة لأبنائها، خاصة في زمن تعيش فيه العربيّة واقعا مريراً، فقد عقّها أبنائها، وكثرت مكائد أعدائها ضدها فوجب علينا الالتفات إلى هذه اللّغة، والعمل على تيسير تعليمها، وتحبيبها للنشء؛ ولهذا ترى المختصين يسعون لإيجاد أفضل سبل تعليم هذه اللّغة

للمتعلمين عامة، وللنشء خاصة. فذهب هؤلاء المختصين إلى الاستفادة من كل جديد ومستحدث في ميدان تعلم اللغات

وتعيش العربية في العصر الحديث عدد هائل من التحدّيات، خاصة في ظل ما يُعرف بالعولمة، هذه الأخيرة أثرت تأثيرا كبيرا على اللغة العربية حتى إنها تكاد أن تجعلها غريبة في وطنها، وقد أصبحت اللغات الأجنبية تقاسم اللغة العربية الحضور في العديد من الميادين والتخصصات وتزاحمها في كثير من المحافل والنشاطات. بل أحيانا قد تغيب العربية تماما ويبقى الحضور محصورا على لغة أجنبية، وكل هذا يحدث في بلد عربي ...

ولذا سعى الغيورون على اللغة العربية إلى البحث عن أنجع السبل لتعميم العربية، وجعلها تنتشر في شتى المجالات، وتأخذ الريادة في كل شؤون الحياة الاجتماعية، هذا ومن تلك السبل التي تطرح نفسها للمضي قدما بفكرة تعميم العربية: سبيل تعليم العلوم باللغة العربية.

وفي خلال ما سبق جاء هذا البحث للوقوف عن مدى إمكانية تعليم العلوم بالعربية في الإسهام في تعميم العربية، وقد تمّ وسم هذا البحث بـ: **ترجمة العلوم وتعليمها بالعربية ... أنجع السبل لتعميم اللغة القومية.**

ويحاول البحث الإجابة عن إشكالية مفادها: ما مدى إسهام قضية ترجمة العلوم وتعليمها بالعربية في تيسير السبيل لتعميم اللغة القومية؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عنه فيما يأتي.

تعميم العربية أمر قديم:

تعد قضية تعميم العربية أمراً قديماً سعى له العرب منذ القدم، وقد نجحوا قديماً في تعميم هذه اللغة وجعلوها سائدة على كل المجالات، وذلك عندما كانوا يقومون بالفتوحات، فيدخلون البلاد الجديدة وينشرون فيها اللغة العربية بتعاملاتهم وفي تعليمهم، حتى المناصب كانت من نصيب من يحسنون العربية ويتقنون الكتابة بها، غير أن التعميم في هذا الوقت كان بشكل آلي باعتبار قوة المجتمع العربي وتحكمه في العديد من الأمور.

وأما عن تعميم العربية في العصر الحديث فقد بدأ بعد استقلال معظم الدول العربية في منتصف القرن الماضي، فقد سعى الحكام في تلك الدول إلى استعادة كل رموز الهوية الوطنية، والانسلاخ من ثوب الاستعمار الذي عاث فساداً في البلدان العربية. وجعل لغته تسيطر على شتى ميادين الحياة.

والتعميم في العصر الحديث لم يكن بتلك السهولة التي كانت في العصر القديم أيام الريادة الإسلامية. فالتعميم في العصر الحديث واجه ويواجه كثيراً من التحديات. بدءاً بالهزيمة النفسية للعرب، ومروراً بالاقتصاد الضعيف والركود الذي تشهده الأمة العربية، وصولاً إلى المكائد التي تعيشها اللغة العربية من لدن أعدائها والجحود الذي يمارسه عليها أبنائها. وفيما يلي بعض مما تعيشه اللغة العربية في هذا العصر -عصر العولمة-

واقع اللغة العربية في عصر العولمة:

لا يختلف اثنان عن ذلك الدور الذي كانت تلعبه اللغة العربية في زمن الحضارة العربية؛ فبسببها كتبت المعارف، وبها دونت الدواوين، وهذا ما جعل مكانتها عالية بين الأمم، بل وكان يعد الذي يعرف ألفاظاً من العربية؛ متميزاً

وذاك أمرٌ يُلج القلب، وأمّا «اليوم وللأسف الشديد، نراها قد توالّت الأدبار وتراجعت القهقري، وتولّت حظا وافرا من الوهن والضعف بسبب التحديات الداخليّة والخارجيّة التي تواجهها كل يوم»¹، وهكذا أصبح الحال غير الحال وتغيرت المكانة، واستشرى داء الضعف في أوطانها وبين أبنائها.

إذا فالعربيّة اليوم تعيش بين نارين؛ تتمثلان في جفاء الأبناء وكيد الأعداء أمّا عن الأولى « فإنّ أبناء العربيّة اليوم ينعتونها بالكلاسيكيّة؛ فهم يُوجهون لها العقوق والتّكبر والتّجاهل وعدم المبالاة، لأنها في نظرهم ليست باللغة التي يفتخر بها المتكلم في خطابه أو المتحدث في الشارع أو المستجوب في الإذاعة أو التلفاز وغير ذلك، وهذا ما جعل الفصحى تتعرض لمختلف أنواع الهجر والتشويه من أبنائها والتشكيك فيها»². ويبقى ظلم الأقربين أشد على اللغة العربيّة من اعتداء غيرهم عليها. يقول الشاعر حافظ إبراهيم واصفا حال العربيّة مع أبنائها، متحدثا بلسان العربيّة:

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَّهَمْتُ حَصَاتِي وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَأَحْسَبْتُ حَيَاتِي
رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عُدَاتِي³

ذلكم هو واقع العربيّة بين أبنائها، وإنه من المُشين أن تتخلى الأمة عن لغتها؛ ذلك أنّ الأمة التي « لا تحترم لغتها أمة لا تستحق أن تعيش، أمة بلا ملامح، تماهت قيّمها، وانسلخت عن تاريخها ومنجزاتها، وثوابتها التاريخيّة والإنسانيّة، وتنازلت عن حقوقها في الحرّية والكرامة والاستقلال»⁴، فالتخلي عن اللغة آذان بزوال الأمة، أو على الأقل هو مؤشرٌ على تحلل وذوبان تام في ثقافة الآخر وهويته.

هذا وقد أشار الأستاذ مصطفى صادق الرافعي إلى خطورة انحطاط اللغة وأن أي شيء يعتري لغة القوم، إلا وكان له بالغ أثر في حياتهم؛ إذ يقول: «ما ذلت لغة قوم إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار»⁵ وهذا ما هو حاصل فعلاً ضعف اللغة العربيّة يصاحبه تفهقر كبير للأمة العربيّة، فوجب علينا الرجوع إلى لغتنا والتمسك بها، فهي قادرة على حمل المعرفة، ولنا المثل في تلك الأمم التي وصلت إلى القمم باستعمال لغاتها القوميّة، لا لغات غيرهم؛ كاليابانيين والصّينيين والألمان والإسبان وغيرهم⁶ والعربيّة ليست أقل شأن من لغات هؤلاء، بل قد سبق لها وأن حملت العلوم، وكانت شاهدة على بناء الحضارات.

وأما عن كيد الأعداء الذي تتعرض له العربيّة، فهو كيد يهدف إلى قطع الصّلة بين العرب والعربيّة، ويسعى إلى تشكيكهم في لغتهم، وأنها لا تصلح لحمل العلوم، وأكثر من ذلك يريدون أن يُشعروا العربيّ بأنّ لغته سمة للتخلف، وأنّ الزّمان قد تجوزها، فنحن في وقت السّرعة، والعربيّة أعجز من أن تواكب هذا التّسارع الذي يشهده العالم اليوم.

ولقد سبق الشّيخ البشير الإبراهيمي الإشارة إلى هذه الحرب الخفيّة التي أعلنها أعداء العربيّة والمسلمين، من أجل قطع الصّلة بينهم وبين مقومات هويتهم، حيث يقول في خطابه له: «إنّ القوم درسونا وفهمونا، وتيقّنوا أنّنا لن نضيع ولن نفنى ما دمنا متمسّكين بالعرى القويّة من الإسلام والعربيّة والشرق، فرمونا بالوهن في مقوماتنا حتى تضعضعت»⁷؛ فالقوم إذا يردون زرع الفتنة بيننا؛ وذلك بمقاومة قيمنا ومحاولة التّشكيك فيها بل والسّعي إلى أن نتخلّى عنها؛ ومن أهم مقوماتنا اللغة العربيّة التي تحمل تاريخنا وتعاليم ديننا.

ويشير الأستاذ هادي نهر إلى تلك المؤامرة بقوله: «إنّ القوى التي عملت فيما مضى على أن لا يتلاحم أبناء العروبة مع ماضيهم وقيمهم وفهم حاضرمهم، هي نفسها اليوم التي تعمل على وأد العربية وعلى تأصيل التبعية الوجدانية والعقلية، والثقافية والعلمية للغرب،... وهي نفسها تقف في وجه كل محاولة شاملة للتعريب ن وتحاول جاهدة أن تُشعرنا - نحن العرب - بأننا الأدنى، وأن لغتنا لا يمكن أن تكون حيث وصلت لغات كان قد عاش أغلبها على هامش اللغة العربية»⁸.

إذن نحن ولغتنا مستهدفون؛ فحري بنا أن نقف في وجه كل هذه المؤامرات، ونعمل على التّهوض بلغتنا، والسّعي نحو إعادة الاعتبار لهذه اللغة العالمية في وسط مجتمعنا، وبالأخص في مدارسنا وجامعاتنا.

سبل تعميم العربية:

تعميم اللغة العربية هدف سامي يسعى إليه كل غيور على هذه اللغة الشريفة، لكن الوصول إلى هذا المسعى يتطلب الكثير من الجهد وإلى تخطيط رصين يسهم في بلوغ نتائج جيدة في هذا المجال، هذا وتعميم العربية يحتاج إلى نهج متكامل الأطراف حتى نتمكن من بلوغ مسعانا، وهذا النهج يجب أن يشتمل على:

✓ التغلب على الهزيمة النفسية تجاه اللغة العربية، والثقة في مقدرة هذه اللغة؛

✓ تحبيبها للصبيان وتعليمهم إياها؛

✓ اختيار معلمين جيدين من أجل الإشراف على تعليمها؛

✓ تسطير برنامج جيد واختيار محتوى مناسب للهدف الذي ننشده؛

✓ التركيز على الممارسة وعدم الوقوف عند القواعد فقط
✓ إصدار قوانين تسيد هذه اللغة وتكافئ على استخدامها الحسن في شتى الميادين
✓ إجبار الإعلام بشتى أنواعه على الاقتصار على استعمال اللغة العربيّة
الفصحى والابتعاد عن الرطانة والعاميّة؛
✓ وضع معايير وشروط من أجل الولوج إلى أقسام اللغة العربيّة في الجامعات؛
✓ ترجمة العلوم وتعليمها باللغة العربيّة؛
✓ توفير مناصب شغل لخريجي الجامعات الذين تلقوا تعليمهم بالعربيّة؛
ويجب على هذا العمل أن يكون متبنى من كل شرائح المجتمع حتى لا
نصدم بالفشل المخيب.

ترجمة العلوم وتعليمها باللغة العربيّة وأثرها في تعميم العربيّة:

يعدّ العلم والتّعلم أهم مقومات بناء الدّول والحضارات، ولقد اهتم الإنسان منذ بداياته الأولى بالسّعي نحو العلم والتّعلم؛ من أجل حل ألغاز هذا الكون الفسيح، ومن أجل سبر أغوار النّفس البشريّة، وعمل الأوائل جاهدين على إيصال ما وصلوا إليه من علم، إلى الأجيال التي تأتي بعدهم حتى يكملوا الطّريق الذي بدأه الأولون نحو تحقيق العيش الجيد في الحياة وقد بدأت علاقة بالإنسان منذ أن نفخ الله فيه؛ كما ورد في قصة تعليم الأسماء لأدم - عليه السّلام - . هذا ومع مرور الوقت فقد حدثت ثورة هائلة في العلم، وأصبح الدّول الرائدة هي تلك التي تمتلك العلم، وكان مستوى العلم فيها راق ومُستفاد من نتائجه.

ولا نستغرب اليوم، ذلك الحجم الكبير من الإنفاق على ميدان العلم والتعلم في جميع دول العالم، فقد تم صرف أموال ضخمة في هذا الميدان وتسخير قاعدة بشرية تعمل على تعليم الأجيال والرقي بمستوى العلم، هذا وتضع كل دولة منهاجا يناسب تكوينها ومعتقداتها وانتماءها؛ من أجل بلوغ أهداف العلم؛ ويتكون ذاك المنهاج من عدد من العناصر التي تُسهم مجتمعة لتحقيق أهداف العلم.

والحديث عن التعليم وأهدافه؛ يستلزم الحديث عن العملية التعليمية والعناصر المكونة لها؛ من معلم ومتعلم ومادة تعليمية، ويُضاف إلى ذلك كل ما من شأنه أن يسهم في إنجاح هذه العملية؛ من وسائل تعليمية وغيرها، ويعد الربط بين عناصر هذه العملية، من أهم الأمور التي تعين على تيسير نجاحها وبالتالي بلوغ أهدافها. ولعل أهم وسيلة تربط بين تلك العناصر هي اللغة من حيث هي أهم وسيلة للتواصل، وأبرز قنوات نقل العلم والمعرفة، وكلما كان التواصل بها جيدا بين أطراف هذه العملية كان تعليمنا أفضل والعكس.

وكما يعرف الجميع، فإن العملية التعليمية في الجزائر تستعمل اللغة العربية في التعليم عبر الأطوار الثلاثة الأولى، وأما في الجامعة فإن الأمر يختلف؛ ففي الوقت الذي تستعمل فيه كليات العلوم الإنسانية والشريعة الإسلامية العربية في التعليم، تذهب كليات العلوم إلى اتخاذ اللغة الأجنبية - الفرنسية - لغة للتعليم، وقد استقطبت هذه القضية العديد من الأقلام، تبحث في سبلات هذا الإجراء وإيجابياته، وعن إمكانية تعريب التعليم في كليات العلوم.

تعد الجامعة أكبر صرح علمي في الدولة يقوم بتلقين العلوم، ويعمل على تخريج عدد هائل من الطلبة؛ الذين سيكون لهم دور هام في مواصلة بناء

الدّولة، والرّقي بها إلى مصاف الدّول المتقدّمة، وللجامعة تأثير كبير على مختلف ميادين الحياة، الاجتماعيّة، والسّياسيّة والاقتصاديّة... وغيرها؛ فمنها يتخرج الطّبيب، وفيها يتكون القاضي، وفي أقسامها يتعلم المعلم أصول التّعليم، وفي نهاية كل موسم جامعي يتخرج الآلاف من الطّلبة موزعين على اختصاصات مختلفة؛ ولما كان للجامعة هذا الأثر البين في تقدم الشّعوب والدّول؛ وجب الاهتمام بها، ولزم أولياء الأمور العمل على إعداد خطط رصين يعمل على الرّفع من مستوى التّعليم الجامعي؛ وبالتالي مستوى خريجي الجامعة؛ وبالتالي ضمان نفع كبير للأفراد والجامعات؛ وهذا الأخير هو الهدف الأسمى من التّعليم.

وينقسم تخصص التّعليم في الجامعة في -شقه الكبير- إلى قسمين؛ قسم يضمّ تخصصات العلوم الاجتماعيّة وعلوم الشّريعة والآداب، وقسم يحوي التّخصصات العلميّة، كالعلوم الطّبيعيّة، والتّكنولوجيا والرياضيات والطّب.. وغيرها من التّخصصات العلميّة، وبين هذا الصّنف وذاك، أوجه تشابه وأوجه اختلاف؛ فمن التّشابه فيهما نذكر: نظام التّعليم المعتمد (lmd) وشكل الاختبارات، والتّقسيم الزّمني للحصص... الخ، وأما أوجه الاختلاف فكثيرة، تعود في أغلبها إلى اختلاف العلوم بين الصّنفين، فمثلاً نحتاج في التّخصصات العلميّة إلى إجراء تجارب وحضور معدات لا نحتاجها في العلوم الإنسانيّة وغيرها.

ولكن في موضوعنا هذا لا يُهمنا إلا وجه اختلاف واحد، وهو اللغة التي يتم بها التّعليم، فإذا كانت العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والآداب تستعمل العربيّة في تعليمها، فإن «الطّب والهندسة والعلوم التّكنولوجيّة جميعها لا

تُدْرَس إلا باللغة الأجنبية، فالجامعة الجزائرية مثلاً يُدرّس فيها الطّب باللغة الفرنسية باعتبارها اللغة الأجنبية الأولى في الجزائر، وفي بعض دول المشرق العربي يُدرّس باللغة الإنكليزية⁹. إذن فاللغة الأجنبية هي الحاضرة في العملية التعليمية في الأقسام العلمية. ويستعمل أهل المغرب العربي الفرنسية، في حين يفضل المشاركة اللغة الأنكليزية، وقد يعود هذا الاختلاف في الاختيار إلى أسباب تاريخية، أو جغرافية.

هذا وقد استقطبت قضية تدريس العلوم باللغة الأجنبية في الجامعات استقطبت العديد من الأقلام، وكانت ولا تزال هذه القضية معينا خصبا للأبحاث والدّراسات، التي تبحث عن الجدوى من هذا التّوجه، ومدى تأثيره على العملية التعليمية، وتحقيق أهدافها. وقد ظهر عدد من الباحثين يعارضون هذا الاختيار، وينادون إلى استعمال اللغة العربية في التّعليم، وهذا ما يُسمى بالتّعريب (تعريب العلوم). ثم ظهرت طائفة أخرى تقف ضد فكرة تعريب العلوم، وهذا ما سنشير إليه لاحقاً في هذا البحث. لكن قبل ذلك نتحدث عن ذلك الأثر الذي قد يؤدي إليه استعمال لغة أجنبية أثناء سير العملية التعليمية.

يعود استعمال اللغة الأجنبية في تعليم العلوم، إلى مرجعيات تاريخية فبعدما حصلت الدّول العربية على استقلالها؛ أرادت أن تعمل على تسيير شؤونها، ولم يكن هناك إمكانية تحسين حالها؛ إلا باستعمال لغة المستعمر، بنية تعريب التّعليم بعدما تتخذ الدّولة مكانها بين الأمم، فتتخلص من التّبعيّة الاستعمارية، هذا وبعدما حصل ذاك الاستقرار؛ ظهرت جهة تنادي إلى التّقلّة التي باتت ممكنة، وهي نقلة التّعريب. لكن ظهرت حركة أخرى

معاديّة لهذا التّوجه، ترى في اللغات الأجنبيّة القوة مقارنة باللغات القوميّة وتعتبر هذه الحركة بأنّ اللغات الأجنبيّة غنيمة حرب ويجب اتّخاذها وسيلة في تحصيل المعارف ومواكبة التّطور¹⁰.

هذا وتجدر الإشارة أنّه «لم يُقصد بالتّعريب الانطواء والانكماش أو هجران اللغات الأجنبيّة، بل على العكس توفّر على الدّوام حرصاً على إكساب الطّالب لغة أجنبيّة؛ تعين على متابعة التّخصص في الخارج والاطلاع على المراجع الطّيبة المكتوبة بلغة أجنبيّة»¹¹. ولهذا يجب التّفريق بين تعليم اللغات الأجنبيّة والتّعليم باللغات الأجنبيّة، ودعاة التّعريب لم يقفوا أبداً في وجه تعلم اللغات الأجنبيّة، وأكدوا على أهميتها في العصر الحديث ولكن ليس باستعمالها في التّعليم.

لقد نادى إلى تعريب العلوم العديد من الأساتذة والباحثين، ودعوتهم هذه لا تنطلق من عاطفة للغة العربيّة أو انحياز ذاتي لها، بل لمعرفتهم بأنّ تقدم الأمم إنّما يكون منبثقا من ثقافتهم وهوياتهم، وأول ما يمثل الأمة هي اللغة التي تحمل الثّقافة ومعالم الهويّة، نذكر من أولئك المنادين إلى التّعريب الأستاذ صالح بلعيد، وقد شغلت فكرة التّعريب بال الأستاذ كثيرا ودعا إلى ضرورة تعليم العلوم باللغة القوميّة، وأشار أنّه لا يمانع في تعلم اللغات الأجنبيّة بل يؤكد على ضرورة تعلمها.

يقول الأستاذ صالح بلعيد مثلاً: «إن من الغلط الدّي أراه هو إحلال (الفرنسيّة) محل العربيّة كلغة التّعليم الأساسيّة، والتّقاعس عن تعليم العلوم باللغة العربيّة، وإنّ إقبالنا على تعليم أولادنا اللغات الأجنبيّة ظانين أنّ ذلك سيقضي على ضعف مستواهم، بل لن يتمكّنوا من تطوير تفكيرهم إلا من

خلال دراستهم للمواضيع إلا باللغات المحلية»¹². فأصبح لزاما علينا إعادة النظر والعمل على التوجه إلى ما ينفع الصالح العام.

إذن فالتعريب أصبح مطلبا حضاريا، من أجل الرقي بمستوى تحصيل الطلبة وتحسين كفاءاتهم، ولتعزيز روح الإبداع في اختصاصاتهم. وتبقى آراء المعارضين للتعريب يشوبها النقص، وتحتاج إلى دليل؛ ذلك أن أهم حججهم تتمثل في:

اللغة العربية لا تصلح للعلم، ولا تواكب العصر؛

اللغة الأجنبية هي الطريق نحو الانفتاح؛

اللغات الأجنبية غنية حرب، يجب الاستفادة منها.

وهذه الحجج أقرب إلى العاطفة والظن أقرب منها إلى العلمية والموضوعية، وتاريخ اللغة العربية ينكر كل ذلك؛ فقد قامت العربية بدور مشرق في الاستعمال العلمي، وهو أمر يقره حتى الأعداء، كما عاش العرب نهضة علمية دامت لأكثر من خمسة قرون على أقل تقدير¹³، ولو أردنا سرد أقوال غير العرب في قوة العربية وعن مميزاتها؛ لفعلنا بيسر، لكن الموقف غير ذلك، ولهذا وجب علينا نشر الوعي بأهمية العربية في بناء الذات، كما علينا أن نؤمن بالضعف التقني الذي تعيشه العربية، ولكن هذا لا يعني أنها لن تتقدم في المستقبل¹⁴ وأنها لا تصلح للعلم.

ثم لنؤمن فرضا، أن اللغة العربية لا تصلح للعلم - فرضا فقط -، فما هي اللغة الأجنبية التي نختار؟

ظهرت دعوات في الجزائر في النّصف الثّاني من سنة 2019، تدعو إلى ضرورة استبدال اللغة الفرنسيّة بالإنكليزية، ولاقت هذه الفكرة صدى كبيراً في وسط المجتمع والباحثين، ورأوا أنّها خطوة جيدة، ونقلة نوعيّة تنفع المجتمع، لكن يجب التّنويه إلى «أن السّيادة العلميّة كانت للغة الفرنسيّة ثم ما لبث أن حلّت مكانها اللغة الأنكليزيّة ، ثم مستقبلاً ترى العقول المتنبّئة أنّها ستكون الألمانيّة، فهل يتوفر المجتمع العربي في هذه الحالة على إمكانيّة الانتقال من لغة علميّة إلى أخرى...»¹⁵. وهذا أمر ليس بالهين حتى لا نقول مستحيل، وحتى لو حدث فسوف يكلف الدّولة تكاليف كبيرة، والأولى من أن نضع تلك التّكاليف في مشروع التّعريب، والذي لن يكلف الكثير.

إذا؛ التّعريب ضرورة حتميّة، ولا تفوق علمي لنا إلا باللغة العربيّة، ولا تطور دائم إلا بلغتنا الأم، ولإبداع إلا إذا تعلمنا باللسان الذي نتقنه نعم قد ننجح في مجال أو في آخر، لكن نحن لا نبحث عن طبقيّة في المجتمع، بل نبحث عما ينفع الصّالح العام.

وإذا قررنا أن نسلّك طريق التّعريب، فعليّنا دراسة ذلك جيّداً، ولا نستعجل التّناج، فليس بين عشية وضحاها ننقل إلى التّعليم بالعربيّة، بل نضع عملاً مخططاً نقطف ثماره ولو بعد 20 عام أو أكثر

فالتّريث والتّخطيط وعدم استعجال التّناج طريقنا نحو غد أفضل

تجارب الأمم الأخرى

نقصد بهذا العنوان تجارب الأمم الأخرى من غير العرب في تعاملهم مع قضية تعليم العلوم، ماذا حدث للأمم التي علمت بلغاتها القوميّة؟ هل

أصابها شلل، هل تخلفت لأنها لم تنتقل إلى لغة العلم كما يُقال، هل مستوى التعليم فيها متدن؟

لن نُكثر الحديث في هذه النقطة، فتجارب الأمم التي استعملت لغتها القومية في التعليم، وحقت نهضة علمية أشهر من أن ينكرها أحد، لكن حسبنا أن نشير إلى بعض تلك التجارب، فقط للعلم أنه لا توجد لغة علمية هي الوحيدة التي تصلح للتعليم.

من تلك التجارب مثلاً؛ التجربة اليابانية؛ فقد « اعتمدت اليابان المعاصرة لغتها القومية في التعليم منذ المراحل الأولى له إلى المراحل العليا، ولم يكن اليابانيون بحاجة إلى لغات أجنبية، فقد أدركوا منذ أن بدأت النهضة العلمية والاقتصادية الهائلة في بلادهم؛ أنه لا يمكن لأمة أن تبدع علماً وتسجل تفوقاً حضارياً إلا بلغتها الأم، وأن العلم لا يستمع إلى أمة لا تتحدث بلغتها»¹⁶. وجميعنا يعرف مكانة اليابان اليوم في ميدان المعرفة والاقتصاد.

والحال نفسه عند الماليزيين، فقد جعلوا من اللغة الملاوية لغة علمهم وانطلاقتهم بسرعة مذهشة نحو الأمام، وفي فترة وجيزة أصبحت ماليزيا من أقوى الدول في جنوب شرق القارة الآسيوية. ويُضاف إلى ذلك التجربة الكورية؛ فقد اعتمدت كوريا الجنوبية على قدراتها ولغتها في رحلة التنمية الصناعية والبشرية، والتعليم في كوريا هو باللغة الكورية الواحدة، وهي الآن تصدر المراكز الأولى في الترتيب العالمي في التنمية¹⁷.

تلك التجارب، وهذا يمنعنا من «أن نقول عن الشعوب التي تدرس العلوم بلغاتها القومية كاليابان واليونان والأسبان وكالصينيين والكوريين وغيرهم إنها شعوب متأخرة في العلم والمعرفة، وأن العلوم والمعارف لا يمكن أن يُقال

عنها أنها متقدمة في البلدان التي تُدرّسها بغير لغاتها القومية¹⁸. وهكذا نتأكد من أن تدريس العلوم بلغات أجنبية ليس هو السبيل الوحيد والأوحد للتطور وبناء الدّول والحضارات، بل قد تصلح اللغات القومية إلى الوصول إلى أعلى المراتب في العالم في ميدان التّنمية والصّناعة والاقتصاد عموماً. والعربية قادرة على حمل هذا العبء شرط أن نعرف كيف نفعل ذلك لأن نخوض خوضه عشواء ثم نرمي العربية بسبب الفشل.

وقد توصلت في دراسة ميدانية سابقة اهتمت بالوقوف عند قضية تعليم العلوم بلغات أجنبية في الجامعة، ويدرس تأثير ذلك على العملية التّعليمية وتمّ رسم البحث ب: "أثر تعليم العلوم باللغة الأجنبية على العملية التّعليمية في الجامعات الجزائرية". إلى هذه التّائج:¹⁹

تُسبب اللغة الأجنبية عائقاً أمام الاستعداد الجيد للطلبة قبل دخولهم للجامعة، ما يجعل بدايتهم يشوبها بعض الضّعف والتّردد في بداية مشوارهم يواجه الطلبة صعوبات في فهمهم للدرس بسبب استعمال اللغة الأجنبية في التّعليم؛

يميل الطلبة إلى استعمال الأستاذ اللغة العربية أثناء الشّرح؛
يجد الطلبة مشكل في التعبير عن الإجابة باللغة الأجنبية في الامتحان رغم معرفتهم للجواب، وهذا يجعل التّائج لا تُعبّر عن مستواهم الحقيقي؛
يبدّل الطلبة جهداً مضاعفاً من أجل فهم الدّرس، فيعملون أولاً على تحسين مستواهم في اللغة حتى يتمكنوا من إكمال مسارهم الدّراسي بشكل أفضل؛

يُسبب استعمال اللغة الأجنبية في التعليم في حصول إحباط لدى الطلبة،
فتنقص رغبتهم في التّعلّم، ويتخلون عن المراجعة؛
عدد لا بأس به من الطلبة يغيرون تخصصاتهم وينتقلون إلى تخصصات
تستعمل العربية في التّعليم؛
يوجد عائق في التّواصل بين الأستاذ والطّالِب؛
ضيق وقت كبير من الطلبة والأستاذ، ويضيع وقت كبير من أجل إكمال
عناصر الوحدة الواحدة؛
هناك من الأساتذة من يعارض التّعريب بسبب أن تكوينه كان باللغة الأجنبية؛
نقص المادة العلميّة في اللغة العربيّة، وهناك بعض الآلات التّقنيّة لا
تتعامل إلا مع اللغة الأجنبية؛
لدى الطلبة رغبة كبيرة في التّعلّم باللغة العربيّة، لأن اللغة الأجنبية تحول
دون تقدّم مستواهم، وتمنعهم من الإبداع.
هذا وتظهر فكرة ترجمة العلوم وتعليمها بالعربيّة كسبيل ناجع لتعميم
العربيّة، وذلك بربط العربيّة بأهداف واقعيّة، ومتطلبات السّوق، هذا قد
كانت الأمم في الماضي تترجم العلوم من العربيّة إلى لغاتها الأصليّة؛ وهذا
يسمح ببقاء لغتها في الصّدارة، أما نحن فإننا رضينا بتعليم أبنائنا بلغة الغير
وهذا سيعجل بجعل لغتنا تنعزل في ركن ضيق ولا يكون لها حظ وافر في
لتربع على عرش السّاحة العلميّة والاقتصاديّة للأمة؛ وبالتالي البعد التّام عن
هدف تعميمها.

ترجمة العلوم وتعليمها بالعربية يتطلب إلى ما يلي:

- ❖ تفعيل دور الترجمة والمتخصصين بها لنقل العلم والمعرفة إلى العربية؛ ويجب على هذه الهيئة أن تكون ذات كفاءة وأيضاً يجب أن تواكب التطور العلمي وتعمل على ترجمة كل جديد في ميدان البحث العلمي في وقت وجيز؛
- ❖ إجراء دورات تدريبية وتكوينية لفائدة القائمين على التعليم من أجل جعلهم مستعدين للتعليم بالعربية واستبدال اللغة الأجنبية؛
- ❖ خلق مناصب عمل كثيرة للمتخرجين من الجامعات الذين تلقوا دروسهم باللغة العربية؛
- ❖ عدم جعل سوق الشغل حكراً على من يتقن اللغات الأجنبية فقط، بل يجب تخصيص نسبة كبيرة لأهل العربية
- ❖ متابعة هذه العملية جيداً وتقويمها من أجل الوصول بها إلى أفضل النتائج؛

خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية التي جاءت تحاول الوقوف على مدى إمكانية إسهام ترجمة العلوم وتعليمها بالعربية في تعميم اللغة العربية، هذا وقد رأينا أن الأمر من شأنه أن يفيدنا كثيراً في تعميم العربية لكنه يتطلب إلى تخطيط محكم ومتابعة له، وتكاتف للجهود حتى نحقق الهدف المنشود.

هذا ويبقى القرار السياسي أهم عامل في تنفيذ هذا الأمر، ويبقى بعده العمل والجد من أجل إنجاح العملية، مع الإشارة دائماً إلى ضرورة الابتعاد عن الارتجال في مثل هذه الأمور، بل يجب التخطيط، والتشاور، والقرار الصائب، ثم العمل الجاد كل من موقعه.

الهوامش:

- ¹ محمد الينبعي: اللغة العربية في أوطانها بين التحديات والآفاق، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، عدد خاص، 2009م، ص: 89.
- ² جميلة راجا: اللغة العربية اليوم بين العاميات واللغات الأجنبية، واقع وتحدي، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، عدد خاص، 2009م، ص: 271.
- ³ حافظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم، جمع أحمر أمين وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، ط3، 1987م، ص: 255.
- ⁴ هادي نهر، اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م، ص: 2.
- ⁵ مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 2002م، ج3، ص: 29.
- ⁶ يُنظر: هادي نهر، اللغة العربية وتحديات العولمة، ص: 107.
- ⁷ أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1997م، ج2 ص: 470.
- ⁸ هادي نهر، اللغة العربية وتحديات العولمة، ص: 117.
- ⁹ جميلة رجا: اللغة العربية اليوم بين العاميات واللغات الأجنبية، واقع وتحدي، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، عدد خاص، 2009م، ص: 275.
- ¹⁰ يُنظر: صالح بلعيد: محاضرات في قضايا اللغة العربية، مطبعة دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ص: 297، 298/ وينظر أيضا: ياسين بوراس: هيمنة اللغات الأجنبية على اللغة العربية -مخاطرها على المجتمع العربي- ص: 08، 09.
- ¹¹ شحادة الخوري، تعريب تدريس العلوم في الوطن العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج80، ج1، ص: 19، 20.
- ¹² صالح بلعيد: في التهوض باللغة العربية، دار هومة، 2008، ص: 83، 84.
- ¹³ عبد المجيد سامي: إشكالية اللغة في تدريس العلوم، مجلة الأثر، العدد 17، الصادر في جانفي 2013، ص: 13.
- ¹⁴ صالح بلعيد: مقالات اللغوية، دار هومة، طبعة 2009، ص: 94.

¹⁵ ياسين بوراس: هيمنة اللغات الأجنبية على اللغة العربيّة -مخاطرها على المجتمع العربي- ص: 10.

¹⁶ هادي نهر: اللغة العربيّة وتحديات العولمة، ص: 35.

¹⁷ ينظر: المرجع نفسه، ص: 36.

¹⁸ المرجع نفسه، ص: 107.

¹⁹ عبد الرزاق عبّادي: أثر تعليم العلوم باللغة الأجنبية على العملية التعليميّة في الجامعات

الجزائرية، مداخلة في الملتقى العلمي الموسوم ب: التعليم العالي وتعليميّة اللغات في الجامعة

الجزائرية (الواقع والأفاق) جامعة أحمد بوقره بومرداس.

واقع التعريب الطبّي في الوطن العربيّ من خلال التجربة السّوريّة

أ. نجوى مغاوي

جامعة امحمد بوقرة، بومرداس.

تمهيد:

إنّ التعريب بدلالته التّراثيّة والمعاصرة يشمل كلّ أشكال النّشاط الفكريّ الأجنبي المنقول إلى اللّغة العربيّة، وبذلك فإنّ مسألة التعريب ليست وليدة السّاعة، بل هي قديمة قدم الفكر العربيّ ولكّنه في العصر الرّاهن اتّخذ مسالك جديدة ذات أبعاد حضاريّة وعلميّة بالدرجة الأولى، ومن أهمّ الميادين التي ارتبطت بهذا المفهوم (بكلّ وسائله ومناهجه وصعوباته) هو ميدان التّعليم الذي يعتبر أرضيّة خصبة تجدر فيها مبدأ التعريب الذي كان ومازال يعاني من عقبات وحواجز كثيرة جعلته من أبرز القضايا القوميّة والعلميّة المطروحة على السّاحة العربيّة خاصة في مرحلة التّعليم الجامعيّ.

1- تعريف التعريب:

يعدّ مصطلح التعريب من أكثر الألفاظ التي شهدت تعدّدا دلاليّا، من خلال حضوره في السّجلّ الثّقافي العربيّ، بحيث اكتسبت هذه الكلمة دلالات جديدة خلال مسارها الانتقالي في بعديه التّراثي والمعاصر، وهي بذلك وقفت عند محطّات كثيرة، شحنت في كلّ منها بدلالات ومفاهيم مستحدّثة، ولكّنها في كلّ منها لم تخرج عن الإطار الدلالي المحوري المتعلّق بالنّظام اللّغويّ العربيّ.

ومن هذا المنطلق، حصر «شهادة الخوري» هذه الدلالات - قديمها وحديثها - في ثلاثة مجالات أساسية، تنفرد كل منها بدلالة مستقلة لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن الدلالة المركزية - كما أسلفنا - وهي: "تعريب اللفظ، وتعريب النصّ وتعريب المجال، وفيما يلي بيان الفارق المفهومي بين هذه الميادين:

أولاً: ميدان تعريب اللفظ المفرد:

هو غط تراثي عرفه اللغويون القدامى واعتمدوه في موضع نقلهم للألفاظ والمفاهيم المستجدة التي استعاروها من غيرهم من الأمم التي احتكوا بها كالفرس والروم وغيرهم، وبذلك فقد تناولها الدرس اللغوي القديم في مواضع كثيرة، ومن ذلك ما ورد في تعريفها عند ابن منظور "حيث يقول في هذا الموضع: "التعريب هو مصدر عرب بالتضعيف وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها".¹ وبدوره يشرح الجواليقي "الطرق والمسالك التي تحتازها الكلمة المعربة، فيقول: "وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضا والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم واستعملوها ولما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب، وهذا التغيير يكون بإبدال حرف أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة أو إسكان متحرك، أو تحريك ساكن، وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه".² وذلك لأن الكلمة الأجنبية وفق مبدأ التعريب اللفظي يجب أن تخضع لقواعد وضوابط النظام العربي بكل مستوياته.

ثانيا: ميدان تعريب النصوص (الترجمة):

هو مفهوم مستحدث يجعل مصطلح (التعريب) يتجاوز حدود اللفظة المفردة، وقد عُرف هذا المفهوم الجديد في العصر العباسي والعصور اللاحقة بحيث حدّد مفهومه على هذا الأساس بأنه: "نقل فكرة أو مفهوم من لغة إلى أخرى، أو نقل معنى من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، وقد يتألف هذا النصّ من فقرة أو كتاب كامل والتعريب بهذا المعنى يكون مرادفا للفظ (الترجمة)."³ وهو وفق هذه الدلالة المفهومية الجديدة لا ينحصر في دائرة النصوص الأدبية فقط، وإنما تتجاوزها إلى ميدان النصوص التقنية والعلمية الحاملة لمختلف المعارف بشتى أصنافها وتخصّصاتها.

ثالثا: ميدان تعريب المجال:

هو مفهوم لم تعرفه هذه الكلمة إلا في فترة متأخرة حيث فرضته ظروف جديدة أبعدت العربية عن موقعها الذي كانت تحتله في فترة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، ومن ثمّ فقد ارتبطت آلية التعريب بمساحة أوسع من الميدانين السابقين، حيث أصبحت تدلّ على توظيف اللغة العربية في ميادين الحياة المختلفة التي تعول على الجانب اللغوي في تسيير أمورها، أي "جعل اللغة العربية لغة العلم والعمل، لغة الفكر والشعور والحراك الاجتماعي يعبر بها عن رغباته وحاجاته المختلفة"⁴ ومن أبرز الميادين التي طرحت على أرضيتها مسألة التعريب بالمفهوم الجديد، هما (المجال الإداري والمجال التعليمي) بشكل خاص. حيث برزت هذه الدلالة الاصطلاحية الجديدة في الفكر اللغوي الحديث بمضي الزمان، ذلك أنّ مفهوم (التعريب) في بداية

عهد الاستقلال ينصرف إلى تعريب الإدارة، أمّا الآن فإنّه ينصرف إلى تعريب التعليم بمراحله المختلفة.⁵

وفي سياق متصل، لاحظ بعض الدارسين أنّ الاختلافات الدلالية التي عاصرت لفظة (تعريب) قد تحكّمت فيها عوامل وظروف زمنية خارجة عن النطاق اللغوي، بحيث ربطوا بين التغيرات المفهومية لهذه اللفظة وبين المحطّات الزمنية المتعاقبة التي توقّفت عندها، حيث يقسمها "هاني مرتضى" بناء على هذا المبدأ وفق التصنيف التالي:

"— عند القدماء حتى عصر النهضة: كان مصطلح (التعريب) يعني بيان الكلمات المستعملة في اللغة العربية ذات الأصول الأعجمية، أو نقل بعض الكلمات الأعجمية إلى اللغة العربية وفق الشروط المحددة.

— في عصر النهضة (الجيل الماضي): كان مصطلح (التعريب) يعني الترجمة أي أن يقوم الباحث بترجمة كتاب إلى لغة ما.

— التعريب يعني استعمال اللغة العربية تدريسا وتأليفا في جميع مراحل التعريب ومنها التعليم العالي وفي جميع الاختصاصات ومنها الاختصاصات العلمية⁶

وقد نالت هذه القضية اهتماما كبيرا من قبل المختصين، إذ شهدت مسيرة طويلة كلّلت بالنجاح في بعض الأحيان، كما واجهت عقبات كثيرة كانت سببا مباشرا في توقيف مساراتها وتعطيل حركتها، بحيث لم تصل إلى تحقيق الهدف المنشود إلى يومنا هذا، ممّا أدّى إلى بروز مفهوم جديد، وهو مفهوم (التغريب) الذي يتقابل مع مفهوم (التعريب) ويعاكسه تماما، ونعني (بالتغريب) جعل اللغة الانكليزية أو أي لغة أجنبية أخرى (كالفرنسية) اللغة الأساسية والرئيسية في مستويات التدريس، وبناء المناهج والبحث العلمي

والتداول الأكاديمي والتخاطب اليومي والتداول المعرفي، والتواصل الاجتماعي في داخل المؤسسات التعليمية والجامعية.⁷ وقد ترسخ التعريب في الوطن العربي في مراحل التعليم النظامي العام، في كل أنحاء الأمة العربية وبعضها واجتتهه عراقيل متعددة حالت دون الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة خاصة في ميدان التعليم الجامعي.

2- إشكالات التعريب في الجامعات العربية:

إن مسألة التعريب — بمفهومه المعاصر — قد عرف منذ فجر تاريخها الطويل منحرجات وعوائق كثيرة عطّلتها وأوقفت مساراتها، والمتقصي لحيثيات التجربة العربية في مجال تعريب التعليم عامة، والتعليم الجامعي على وجه التحديد سيلاحظ بأن رافضي التعريب يرتكزون في مواقفهم على ثلاث إشكاليات رئيسية يرون أنها تشكل العقبات البارزة في عرقلة مشروع تعريب التعليم الجامعي ويمكن فيما يلي عرضها مرفوقة بأهم المواقف الرافضة لمزاعم هذا الاتجاه والحلول المقترحة من قبل الدارسين لأجل دحض آراء رافضي التعريب.

أولاً: إشكالية المصطلح العلمي:

طرح إشكالية المصطلح في الدراسات المتأخرة لأنها كانت وليدة حركة تعريب العلوم الأجنبية الوافدة إلى بلاد العرب خاصة في الميادين العلمية والتكنولوجية، وهي قضية كانت ولا زالت تفرض نفسها على بساط الجدل والمناقشة لفترة طويلة من الزمن، حيث أن تعريب المصطلح العلمي والتقني تظل كإشكالية قديمة جديدة، وهي موضوع نقاش مستمر بين المشتغلين في الحقلين العلمي واللغوي نظراً لارتباطها مع حركة التأليف والترجمة

والتعريب⁸ ومن أهم القضايا المصطلحية التي برزت في ظلّ هذا الاتجاه هي آليات نقل المصطلح العلميّ.

يعدّ المصطلح الوحدة الأساسيّة الناقلة للمضامين المعرفيّة المتخصّصة على الرّغم من أنّه — بمغزل عن باقي وحدات النّظام اللّغويّ — لا يمكنه أن ينقل المعرفة كاملة، ومن هذا الباب فإنّ رافضي التعريب يذهبون إلى أنّ المسألة المصطلحيّة تعدّ على رأس الحواجز التي تعرقل حركة التعريب بسبب بطء عمليّة إنتاج المصطلح، ممّا يعيق وصوله في الوقت المناسب إلى مستعمليه. وللتخفيف من وطء هذه المشكلة، طرحت عدّة حلول من قبل الباحثين في الميدان، أبرزها:

— المحافظة على الأصول الأجنبية للمصطلح العلمي المنقول: بمعنى الدعوة إلى تعريب المصطلحات العلميّة تعريفاً لفظياً مع احترام ضوابطه وقواعده. وإدراجها في متن الخطابات والتّصوص العلميّة كغيرها من عناصر البناء اللّغويّ العربيّ، ممّا سيسرّع من وتيرة نقل التّصوص العلميّة والتقنيّة وترجمتها من اللّغات الأجنبية إلى اللّغة العربيّة، وهو مبدأ مؤقّت اعتمدته عدّة لغات في نموّها العلميّ، ونادت به أصوات كثيرة من بينها "عبد الرّحمان بوشناق" الذي يدعو إلى وجوب الالتزام بهذه الخطوة لأجل تنمية اللّغة العربيّة، ويرفض في المقابل أن يكون تمسّك العربيّ بقدسيّة لغته سبباً في تأخرها عن الرّكب العلميّ والحضاريّ، حيث يقول: "المصطلح ليس أهمّ مشكلة تعترض نموّ اللّغة العربيّة لكنّه مشكلة، والحلّ في نظري هو قبول المصطلحات العلميّة كما تقبلها جميع اللّغات، وليس من الحكمة التمسّك

بنقاوة اللغة العربية من كل شائبة أجنبية إذا كان ذلك التمسك بنقاوة اللغة سينتهي باللغة الفصحى إلى الجمود والانعزال من تيارات الحياة المعاصرة.⁹ ويؤيد الفكرة "عبد الوهاب الإدريسي" الذي يرى أن نسبة المصطلحات المعتمدة في النصوص العلمية في أي تخصص كان، لا يمكن أن يحول دون ترجمة النصوص والأفكار العلمية، إذ يصرح فيقول: "إن المصطلح لا يمثل أكثر من (2/3) من الكلمات في أي صفحة من أي كتاب طبي، وعليه فلن يكون هناك كبير عناء إذا كتبنا المصطلح اللاتيني بالإضافة إلى المصطلح العربي داخل النص".¹⁰

ولكن فتح مجال التعريب المطلق للوحدات المصطلحية دون رقابة، ودون سعي إلى توفير البدائل العربية المناسبة بدعوى تسريع وتيرة التعريب يجب أن يكون حلاً مؤقتاً، إذ لا يسمح بالاعتماد على المعربات المصطلحية إلا تحت باب الضرورة الملحة. لأن في ذلك تحطيم للغة العربية وإبعادها عن ميادين التعبير العلمي المتخصص، وفي هذا الموضع يبين "عبد الرحمن الحاج صالح" الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا الوضع، فيقول: "إن ميل بعضهم إلى التعريب اللفظي وتفضيله على غيره، هو دليل في كثير من الأحيان على نوع من الكسل (إذ هو أسهل الطرق)، وأحياناً أخرى على جهل لأسرار اللغة والتطور اللغوي"¹¹ وبالتالي فإن ضرورات ودواعي التعريب هي التي تفرض نفسها في موضع نقل الوحدات العلمية المتخصصة، وذلك في حال عدم إمكانية توفير المقابلات المصطلحية المناسبة، أو أن المصطلحات العربية المقترحة لم تلق ترحيباً من قبل المتخصصين في الميدان، لأن المصطلح العلمي في واقع الأمر يبقى مجرد وحدة لغوية حاملة لمفاهيم علمية، فإن هي خرجت عن هذه السياقات المتخصصة

فإنها ستحوّل إلى وحدات صورية ذات دلالات فارغة أو عامّة لا يمكن تحديد مفهومها المتخصّص إلّا من قبل أهل الاختصاص.

ومن ثمّ فهي لا تشكّل خطراً على النظام اللّغويّ العامّ، بحكم أنّ معظم المصطلحات العلميّة الحديثة ليست بأيّ لغة من اللّغات الأوروبيّة الحيّة،... بل ومن الممكن أن تعرّب كلّ هذه المصطلحات تعريفاً، أي أن تبقى كما هي وتكتب بالحروف العربيّة¹²

— وجوب الاستفادة من الذخيرة المصطلحيّة التي تعرضها المجامع اللّغويّة: لأنّ هذا المؤسسات والهيئات اللّغويّة العربيّة قد أسهمت بدور كبير في توفير البدائل العربيّة للمصطلحات الأجنبيّة الوافدة إلى متن العربيّة تعريفاً وترجمة. إلّا أنّ نسبة إقبال المتخصّصين عليها ضعيفة جدّاً بل تكاد تكون منعدمة وهذا ما يفقدها قيمتها، بحكم أنّ استغلال هذه الذخائر المخزّنة والاستفادة منها من خلال تفعيلها وتوظيفها في مختلف التخصّصات العلميّة هو الذي يمحّص مصداقيتها ويفعّل إسهامها في دائرة الاصطلاح العلميّ المتخصّص، يقول أحد الباحثين مثمّناً دور المجامع في تنمية اللّغة العربيّة: "... مع أنّ هذه الأعمال التي قامت بها في هذا الباب مجامعنا العلميّة واللّغويّة، وفي طليعتها مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ومكتب تنسيق التعريب، والجامعات التي تدرّس بعض العلوم بالعربيّة تضمّ قاعدة مصطلحيّة صالحة لتعميم تعريب العلوم¹³.

— محدوديّة نسبة استعمال المصطلحات في بناء النصوص العلميّة لا يشكّل عائقاً في ترجمتها: حيث تذهب نسبة غالبية من الباحثين إلى أنّ معدّل اعتماد البنى المصطلحيّة في مختلف الخطابات والسيّاقات العلميّة حتى وإن استعملت بصورتها الأجنبيّة لا تعيق نقل هذه المضامين باللّغة العربيّة لأنّ اللّغة العلميّة

أو اللغة المتخصصة لا يمكنها أن تنقل المعرفة بالمصطلحات وحدها بمعزل عن باقي وحدات النظام اللغوي، ويقف "حمزة الكتاني" مناقشا لهذه القضية قائلا: "ولا بدّ من الإشارة كذلك إلى أنّ المصطلحات العلمية ليست شيئا أساسيا في التعليم أو البحث باللغة العربية، أو غيرها من اللغات الأوروبية الحية، بل هي في الغالب منحوتة من اللاتينية واليونانية القديمة.¹⁴ وهذا ما يجعلها مجرد وحدات مصطلحية متخصصة لا تؤثر بشكل مباشر على النظام اللغوي العام لأنّها لا تحيا خارج نطاق الاختصاص.

ثانيا: إشكالية الأستاذ الجامعي:

لقد لجأت معظم الجامعات العربية المشرقية والمغربية إلى تدريس العلوم بلغة أجنبية منذ أمد بعيد. وقد كان من أهمّ الأسباب التي صنعت هذا الوضع هو أنّ الطاقم التدريسي في هذه الفترة كانوا من غير العرب جرّاء ما خلفته الحركة الاستعمارية في كلّ الدول العربية، بينما الوضع في العصر الحديث تغيّر تغيرا جذريا لأنّ أعضاء هيئة التدريس في معظم الجامعات العربية هم من العرب، ممّا يعني سهولة استخدامهم للغة العربية الفصحى لنقل المعرفة إلى الطالب العربي، خاصّة وأنّ جميعهم يمتلكون قاعدة لغوية عربية متينة اكتسبوها في مراحل التعليم السابقة للتعليم الجامعي.

غير أنّ الواقع يثبت غير هذه الحقيقة لأنّ التعليم بقي على الصورة التّمطية التي خلفها المحتلّ الأجنبي — خاصّة في مرحلة التعليم الجامعي — الذي لم تستكمل فيه مسيرة التعريب. ففي الجزائر — على سبيل التمثيل — لازالت تدرّس التخصصات العلمية في كلّ جامعاتها باللغة الفرنسية على الرّغم من ادّعاء معارضي التعريب بأنّ اللغة الانكليزية هي لغة العلم المعاصر.

وعموما يجمع المهتمون بقضايا التعريب على أن الأساتذة الجامعيين في علاقتهم بعملية التعريب ينقسمون إلى ثلاثة أصناف:

— **المجموعة الأولى:** يمثلها الأساتذة الذين يتميزون بمستوى رفيع في اللغة العربية على صعيد الكتابة والممارسة الشفوية، ولهم رصيد مصطلحيّ عربيّ وافر في مجال تخصّصهم. وهذه الفئة من الأساتذة هي التي باشرت التدريس باللغة العربية في مراحل الأولى، وخير مثال عن هذه العينة (أساتذة المدارس العليا في الجزائر)

— **المجموعة الثانية:** يدخل تحت إطارها مجموعة الأساتذة الذين مستواهم متفاوت في اللغة العربية، فهم يفهمونها ويقرؤون بها إلا أنهم يفتقرون إلى الإلمام بالمصطلح العربيّ المتخصّص، إضافة إلى عدم قدرتهم على توظيف اللغة العربية كلغة حوار علميٍّ لأنهم لم يسبق لهم أن مارسوا التدريس بها.

— **المجموعة الثالثة:** تضمّ هذه المجموعة الأساتذة الذين لا يجيدون اللغة العربية على صعيد التواصل الشفويّ والكتابي، كما أنهم لا يحيطون بالوحدات المصطلحيّة التي تدخل في دائرة اختصاصهم وهي نسياً مجموعة قليلة بالمقارنة بالمجموعتين السابقتين¹⁵.

إنّ الأستاذ هو محور العملية التعليميّة وبذلك يعتبر السبيل الأوّل الذي يمكن التّحويل عليه لبناء النظام التّعليميّ العربيّ عامّة، ولاسترجاع سيادة اللغة العربيّة ومكانتها اللائقة بها، لكنّ واقع الأمر يثبت بأنّه أصبح الحاجز الأساس في استكمال مسيرة التعريب في معظم الدول العربيّة التي تدرّس جامعاتها بلغة أجنبيّة، ويعود ذلك الأسباب كثيرة، أهمّها:

— إنّ معظم الأساتذة الجامعيين العرب، هم خريجو جامعات عربيّة بغضّ

النظر عن تكوينهم العالي في الجامعات الأجنبية، حيث "تكوّنوا بغير العربيّة في الجامعات العربيّة، وأنجزوا أبحاثهم بغير العربيّة، وأثناء وجودهم خارج الوطن قدّموا أبحاثهم بغير العربيّة، رغم أنّ بعض هؤلاء الأساتذة معرّبون في الأساس"¹⁶، كما أنّ كلّ المتخرّجين من الجامعات العربيّة والذين خاضوا مسالك الدراسات العليا، ووصلوا إلى طور الماجستير والدكتوراة تابعوا كلّهم تعليمهم في نفس الجامعات التي تخرّجوا منها (بدرجة الليسانس والماستر) وعلى الرغم من أنّ تكوينهم العلميّ في مراحل ما قبل الجامعة كان عربيّاً خالصاً، ولكنهم مع ذلك يُعرضون عن اعتماد لغتهم الأصليّة في مجال نقل المعرفة العلميّة بحثاً وتديساً وهذا ما أبعد اللّغة العربيّة من التّعليم العالي ومن ميادين البحث العلميّ¹⁷؛

— إنّ عزوف هيئة التّدرّس الجامعيّ عن اللّغة العربيّة في مجال التّعليم "بجّة مفادها قلة ذخيرتنا العلميّة، فنحن لا نملك المجلّات والدوريات التي تنشر البحوث العلميّة باللّغة العربيّة، وهذا من شأنه أن يفصل الباحث عن متابعة حقل تخصّصه"¹⁸، وهي دعوى لا أساس لها من الصّحّة، ذلك أنّ هذه الممارسات تعكس حقيقة واقع البحث العلميّ المعروض باللّغة العربيّة. حيث أنّ جلّ هؤلاء الأساتذة يجدون المادّة العلميّة جاهزة، ومن ثمّ فإنّ إعادة صياغتهم للمضامين والمحتويات العلميّة باللّغة العربيّة فيها تعب وإجهااد يرون أنّهم في غنى عنه.

وبذلك يتأكّد لنا أنّ حركة التّعريب — وفق هذا المقياس — تدور في حلقة مفرغة بحكم إعراض الطاقم التّدرّسي عن اعتماد اللّغة العربيّة في مجال التّعليم والبحث، ممّا خلق فراغاً وفجوة في ميدان التّأليف والبحث العلميّ

العربي، إذ لا يمكن لغير المتخصّص أن يزود المكتبة العربيّة بالمراجع والكتب والمصطلحات اللاّزمة سواء كان هذا التّأليف باللّغة العربيّة أم بغيرها. يقول "عبد الرّحمان الحاج صالح" مركّزا على الدور الرياديّ لهذه النّخبة في مجال تعريب العلوم: "فعمامة الخبراء في علم أو فنّ مخصوص هم الذين يصوغون الألفاظ التي يحتاجونها عن الشيء المحدث لا اللّغويون، إلّا أنّ هؤلاء قد يوجّهون الواضعين ويرشدونهم".¹⁹

وفي السّياق نفسه يشترط "صادق الهلالي" أن يكون واضعو المصطلحات من المتمكّنين تمكّنا كاملا من ميدان الاختصاص، وهو ما ينطبق على الكفاءات الجامعيّة من أساتذة وباحثين، حيث يخصّص حكمه على شعبة العلوم الطّبيّة فيقول: "فواضعو فروع الطبّ الاختصاصيّة يجب أن يكونوا من ممارسي هذه الاختصاصات والعاملين فيها، والملمّين بمفاهيم اصطلاحاتها، ولا يكفي أن يكونوا مجرد أطباء عاملين غير متخصّصين"²⁰، كما أنّ ترك مهمّة وضع المصطلحات للهيئة اللّغويّة وحدها، لا يمكن أن يحقّق لنا التّتائج المرغوب فيها.

وفي هذا المقام يردّ "جميل الملائكة" على ما أسماه (الصعوبات المفتعلة على درب التعريب)، فيقول: "إنّ هذه النّظرة إلى الموضوع هي خاطئة في الأساس فليس المفروض أن يجد أهل العلم عند المجامع والهيئات المعنيّة بالتّعريب مصطلحا جاهزا لكلّ فكرة علميّة دقيقة، أو كشف علميّ جديد، وإنّما يضع العلماء هم أنفسهم اللفظ العلميّ، وهم يستعينون بأهل اللّغة كلما دعت الحاجة إلى ذلك".²¹

ومّا يجب الإشارة إليه - في هذا المقام - هو أنّ الجهود العلميّة التي يبذلها طاقم التدريس والبحث في مختلف الجامعات العربيّة ماهو إلّا إضافة لرصيد

البحث باللغة الأجنبية (خاصة الفرنسية والانكليزية)، ومع أن الادعاء الذي علا صوته مؤخرا هو أن اللغة الانكليزية هي لغة العلم والتكنولوجيا، إلا أننا نجد بأن دول المغرب العربي قاطبة لا تعتمد في تعليمها الجامعي إلا في تدريس النزر اليسير من التخصصات العلمية، بينما تعرض كل التخصصات العلمية والتطبيقية في مدرجات الجامعات المغربية باللغة الفرنسية.

ثالثا: إشكالية الطالب الجامعي:

يذهب معارضو تيار التعريب إلى أن اعتماد هذه الخطوة في التعليم الجامعي سينعكس سلبا على المسيرة العلمية للطالب العربي إذ يجعله قليل المعرفة والإحاطة بالعلوم المختلفة نظرا لضعف اللغة العربية على مساهمة العلوم المختلفة، كما أن الطالب في أثناء التحاقه بالجامعة الأجنبية يواجه صعوبة اللغة بشكل يقف عائقا أمام فهمه لكثير من المواد الدراسية في الكليات العلمية، وبالتالي ضعف تحصيله الدراسي.²² وهي افتراضات بعيدة عن الواقع التعليمي، كان من الممكن تصديقها والإيمان بصحتها على الصعيد النظري، بينما لا تظهر صورتها الحقيقية على الواقع العملي والتطبيقي، وذلك يعود لسببين جوهريين:

— أولهما: أن تحصيل الطالب لمواد علمية يدرسها في الجامعة لمدة (5 سنوات) أي إلى غاية حصوله على الإجازة في التخصص المدروس، مقابل مسيرة علمية أطول (تقدر ب 12 سنة) باللغة العربية من خلال الأطوار التعليمية الثلاثة السابقة لمرحلة التعليم الجامعي ثبت بأن الاستيعاب العلمي باللغة العربية يكون أقوى وأرسخ عند الطالب العربي. بدليل أن كل الدراسات المشتغلة بهذا المجال على المستوى العالمي تؤكد عكس ما يذهب

إليه أصحاب هذا الاتجاه، إذ أثبتت بحوثهم الميدانية الموسعة بأنّ تعليم العلوم والمعارف باختلاف مجالاتها وتخصّصاتها بلغة غير معهودة، يُعدّ عبئاً وعائقاً حقيقياً يقع على كاهل الطلبة، حيث "يجهدون أنفسهم وهو يتلقون العلوم الرياضيّة والتّجريبية أو حتّى الحقائق التّاريخيّة والفلسفيّة، إذا كانت تدرّس باللّغة الأجنبيّة في تفهّم حقائق علميّة قد تكون بسيطة أو عاديّة بلغة هم بحاجة إلى فكّ رموزها. فيتمزّق فكرهم بين ما يطلب منهم أن يفهموه من حقائق، واللّغة التي يفهمون بها، وذلك ما يصيب التّعليم بضعف المستوى وقلة المردوديّة²³ والدليل على هذه الحقيقة التي لا مجال فيها للجدال أو المناقشة هو ما يشهده واقع التّعليم الجامعيّ على المستوى العالميّ إذ يكفينا الانتباه إلى أنّه في أغلب أرجاء العالم لا يتعلّم الطلاب في جامعاتهم إلّا بلغتهم القوميّة، ومع ذلك فهم يتابعون التّطوّر العلميّ العالميّ بدون أدنى عقدة، أمّا أولئك الذين صناعتهم هي البحث العلميّ، وهي نخبة قليلة العدد من الباحثين فهم وحدهم الذين تلزمهم لغة واحدة حيّة أو أكثر²⁴، ويزداد الأمر سوءاً إذا تبين لنا أنّ مستوى اللّغة الأجنبيّة (الفرنسيّة أو الانكليزية) يزداد انحطاطاً في مراحل التّعليم العام بمضيّ الزّمن، ممّا يحول دون استيعاب الطالب للحقائق والمعارف المعروضة عليه بسبب عائق اللّغة بالدرجة الأولى ويحول كذلك دون توسيع مداركه ومعلوماته من مراجع أجنبيّة لا يفهم لغتها ومصطلحاتها "فأيّهما أسهل يا ترى أن نغيّر لغة التّعليم لآلاف المؤلّفة من الطلبة، وإلى لغة عربيّة لا يجدون مبرّراً مقنعاً لانقلابهم إليها، أم أن نغيّر لغة التّعليم لدى الأساتذة فنطلب منهم بذل قليل من الجهد ليستطيعوا التّدريس بلغتهم الأمّ؟"²⁵

وأما الحجة الثانية التي يركز عليها رافضو حركة تعريب التعليم، وهي أنّ الطالب العربي يواجه صعوبة لغوية أخرى تحول دون فهمه للمقررات الجامعية في حال التحاقه بجامعات أجنبية، وأنّ تعريب العلوم لا يشجّع الطلاب العرب على تعليم اللغات، وهذا الإدعاء مردود عليهم لأسباب كثيرة نورد بعضها فيما يلي:

— ليس كلّ الطلبة — المشاركة والمغاربة — سيلتحقون بجامعات أجنبية لاستكمال دراستهم العليا، بل على العكس من ذلك تماما، إذ أنّ النسبة الغالبة من الطلبة الجامعيين في معظم التخصصات لا يتجاوزون درجة (الليسانس أو الماستر) وقلّة منهم يتابعون تكوينهم في الدراسات العليا داخل أو خارج أوطانهم وبالتالي فإنّ الفئة الغالبة منهم سيواجهون سوق العمل دون الحاجة إلى لغة أجنبية لأنّهم يتعاملون مع مجتمع عربيّ، وبذلك فإنّه من العسير أن نفرض على جميع الطلبة في مختلف الكليات الجامعية الدراسة بلغة أجنبية من أجل أقلّ من الواحد في المائة من الخريجين ممن يكملون دراستهم العليا.²⁶

إنّ القضية الثالثة التي تدحض مزاعم معارضيّ التعريب التعليمي وتفرض نفسها على صعيد التعليم الجامعيّ في الجامعات الأجنبية على وجه الخصوص هو نوع اللّغة التي سيتابع بها الطلبة — ومنهم الطلبة الجزائريون — دراستهم العليا خارج أوطانهم، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ جلّ التخصصات تدرّس في الجامعات المغربية باللّغة الفرنسية — كما أسلفنا — وبالتالي فإنّ متابعتهم لتكوينهم العالي في الجامعات الأجنبية سيصطدم مرّة أخرى بعقبة اللّغة لأنّ تكوينهم كان فرنسيا بحتا، فكيف سيواجهون اللّغة الانكليزية — لغة العلم والتكنولوجيا — كما يدّعون.

4- مسيرة تعريب الطب في الوطن العربي:

من أهمّ الرّواسب التي خلّفتها حركة الاحتلال الأجنبيّ للأراضي العربيّة هو إحلال لغته محلّ اللّغة العربيّة في مراكز التّدريب والتّعليم في كلّ المناطق التي وضع يده عليها، بدعوى عدم توفّر المؤلفات والمراجع المتخصّصة باللّغة العربيّة، فكانت بذلك اللّغة الانكليزية لغة التّدريس بالشرق، بحكم أنّ الاحتلال الانكليزي هو الذي طغى في هذه الدول، في حين احتلت الفرنسيّة موضع الصّدارة في المدارس والجامعات المغربيّة، وبقيت اللّغة العربيّة في كلّ هذه الدول هي لغة التّعليم ما قبل الجامعي في كلّ المؤسّسات التّربويّة النّظاميّة. بينما اختلفت أوضاعها من دولة عربيّة لأخرى في مرحلة التّعليم العالي أو الجامعي، ولكنّها في مجملها عاشت حالة تحوّل جزئي في لغة التّدريس الجامعي بين (العربيّة والانكليزية في المشرق، وبين العربيّة والفرنسيّة في المغرب)، وتمثّل هذه التّجربة دولا عربيّة كثيرة، أهمّها:

— مصر: كانت مصر من الدول السّبّاقة إلى إنشاء أوّل كليّة متخصّصة في مجال الطب، وكان ذلك عام (1827م)، وقد عرقلت هذه الخطوة مسيرة التّعريب لأنّ البلاد العربيّة بكلّ أقطارها لم تكن تملك من الخبرات والمؤهّلات والإمكانات البشريّة والماديّة ما يؤهلّها لأن تخوض في مثل هذا المجال، ولذلك كان السّبيل الأنجع الذي لجأ إليه المسؤولون في هذه الحقبة هو استقطاب أساتذة أجنبيّين متخصّصين، بحيث أعتد حينها على التّرجمة المباشرة في المحاضرات، وقد كانت العمليّة في غاية الصّعوبة لأنّ التّرجمة آنذاك كانت من الإيطاليّة إلى الفرنسيّة ومنها إلى اللّغة العربيّة.

وقد كلّلت هذه التجربة الأولى — رغم صعوبتها — ببعض الإنجازات حيث تمّ تأليف 35 كتابا في الطب، وأدرجت اللغة الفرنسية في منهاج الدراسة الطبية كمادة إضافية. وأُوفد الخريجون إلى فرنسا للحصول على المزيد من التعليم والتدريب، وكُلّف كلّ مبعوث بأن يترجم إلى العربية كتابا من مراجعه.²⁷ وبعد اجتياز هذه المرحلة العسيرة التي نجحت في استكمال كلّ المعدات اللازمة لبناء هذه التجربة الجديدة عاشت العربية في موقعها اللائق بها في مدرّجات الجامعات المصرية بكلّ شعبها وتخصّصاتها لمدة ستين عاما.

ولكنّ الوضع تغيّر كليّة بسبب الاحتلال الانكليزي للأراضي المصرية عام (1882م)، حيث كان من أبرز الخطوات التي اعتمدها هذا الأخير لطمس معالم الشّخصيّة العربيّة في (مصر) هو العمل على استبعاد اللغة العربيّة من مختلف الميادين التعليميّة بكلّ أطوارها وتخصّصاتها، وإحلال اللغة الانكليزيّة محلّها بدعوى قلّة المراجع المتخصّصة، فأصبحت اللغة الانكليزية لغة التدريس الجامعيّ في المعاهد والجامعات المصريّة في غضون خمس سنوات فقط من تاريخ الاحتلال الانكليزي لمصر.

— لبنان: اعتمد نظام التعليم الجامعي اللبناني على اللغة العربيّة كلغة أساسيّة في البحث والتعليم، حيث نشأت أوّل جامعة متخصّصة في مجال العلوم الطبيّة حيث "عرفت كليّة الطب باسم الكليّة السوريّة البروتستانتية عام (1866م)، قبل أن يصبح اسمها (الجامعة الأمريكيّة) في بيروت عام (1920م)، وكانت تدرّس بالعربيّة، وكذلك الحال في مدرسة الطبّ اليسوعيّة ثمّ تغيّر الحال من التدريس بالعربيّة إلى الانكليزية بعد الحرب العالميّة الأولى في الجامعة الأمريكيّة وبالفرنسيّة في مدرسة الطبّ اليسوعيّة²⁸

— الأردن: كان تأسيس التعليم الجامعي متأخراً فيها، إذ نشأت أول جامعة فيها عام (1962م)، وقد اعتمدت في بدايته الأمر على اللغة العربية كلغة لتدريس الشعب الأدبية، ولكن بعد استكمال مسيرة بنائها بانضمام بعض الكليات العلمية إليها، لجأت إلى توظيف اللغة الانكليزية في مجال التدريس منذ انطلاقتها الأولى.

— العراق: شهدت الجامعات العراقية ازدواجية في لغة التدريس والبحث العلمي بشكل عام، حيث ارتكزت على اللغة العربية في التعليم العام بأطواره الثلاثة وكذلك الأمر في كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية والأدبية التي كانت بدورها تعتمد إلى التدريس باللغة العربية دون غيرها. وفي المقابل وظفت اللغة الانكليزية منذ الوهلة الأولى في مجال العلوم الهندسية والطبية وغيرها.

٥— مسار حركة التعريب في دول المغرب العربي:

إن الحركة التعريبية التي قادتها الكتلة المغربية العربية لم تتعد كثيراً عن النهج الذي سارت عليه التجربة المشرقية، إلا أن وجه الخلاف بينهما يكمن في أن النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها هذه الأخيرة لم تكن بالتوازي مع التيار المغاربي، لأسباب كثيرة على رأسها سيطرة الاحتلال الفرنسي على دول المغرب العربي، إضافة إلى أن مسار الاتصال بين القطبين العربيين كان ضعيفاً ومن ثم فإن هذه الظروف المغاربية المتردية شكّلت فرصة سانحة اغتنمها المحتل كي يحقق أغراضه ويفرض سيطرته على كل دول المغرب العربي.

وقد كان على رأس الأولويات التي انتهجها لأجل إحكام سيطرته على هذه المنطقة هو إقصاء اللغة العربية من الحياة المغاربية بكل تفاصيلها، حيث جعلت اللغة الفرنسية لغة رسمية في العمل والتعليم بكل أطواره

وتخصّصاته. وذلك لأنّ لغة المحتلّ في بلاد المغرب العربيّ لم تكن لتثقيف المغاربة وتنميّة اقتصادهم، وتحسين أوضاعهم المعيشيّة، وإنّما كانت وسيلة من وسائل الغزو الفكريّ والثّقافيّ الذي كان هدفه الأساس طمس معالم الهوية العربيّة الإسلاميّة وإحلال الوجود الاستعماريّ محلّها.

وبعد استقلال الدول المغاربيّة المحتلّة بعد كفاح طويل، حاول أبنائها التخلّص من رواسب الحركة الاستعماريّة من خلال مجابهة الازدواجيّة اللّغويّة التي شهدتها المؤسسات التعليميّة جرّاء الاحتلال، ولكن مع كلّ الجهود المبذولة لاسترجاع سيادة اللّغة العربيّة ومكانتها، بقيت مسيرة التعريب فيها تمشي بخطى متثاقلة لم تستطع على إثرها أن تصل إلى مبتغاها لعدّة أسباب أبرزها قلة الأطر والكفاءات التعليميّة المعرّبة خاصّة في التخصّصات العلميّة، أضف إلى ذلك وقوف بعض الهيئات السياسيّة الرّسميّة كحاجز في سبيل تحقيق هذه الخطوة، بدعوى أنّهم غير مقتنعين بالتعريب. وقد بقيت الأمور على ما كانت عليه إلى يومنا، بحكم أنّ الجهاز التعليميّ في كلّ دول المغرب العربيّ لا يزال يعاني من وطأة ازدواجيّة لغة التدريس خاصّة في مرحلة التعليم العالي.

6- تجربة سوريا الرائدة في مجال تعريب العلوم الطبيّة:

تعتبر الجامعات السّوريّة صاحبة الريادة في تعريب التّعليم الجامعيّ، حيث تمّ تطبيق الخطّة التعريبية وفق محطّات ومراحل متعدّدة، أبرزها:

— في (عام 1918م) تشكّلت الدولة العربيّة الجديدة في سوريا بعد خضوع طويل للنّفوذ العثماني على الأراضي العربيّة التي حاول أن يطمس فيها ملامح الشّخصيّة العربيّة الإسلاميّة، وقد كان أوّل عمل قام به المشتغلون

بميدان التعريب هو إنشاء (شعبة للتأليف) هدفها الأساس هو ترجمة المصطلحات التركيبية التي كانت مستعملة في كل الدوائر السورية إلى اللغة العربية حيث رافق الدولة العربية في سوريا شعور بالعزة والقوة والكرامة استبدت بأفئدة جميع فئات الأمة، فاندفع الجميع معلمون وصحافيون وكتاب وشعراء وموظفون وسياسيون للقضاء على ما خلف التتريك من آثار مهينة امتدت إلى اللغة والثقافة.²⁹ وبذلك كانت حركة التعريب السورية في هذه الفترة مدعومة بإرادة جماعية مناهضة للسياسة الاستبدادية التي فرضها الحكم العثماني على الدول العربية التي كانت تحت سيادته.

— في عام (1919م) أسست الحكومة السورية الجديدة (ديوان المعارف) الذي أسندت إدارته إلى "محمد كرد علي"، وكانت من أبرز المهام الموكلة إلى هذه المؤسسة الفتية في بادئ الأمر هو النظر في أمور الديوان، وإنشاء دار للأثار. ثم ما لبث أن اتسعت دائرة أعماله، فأُسست الدولة (المجمع العلمي العربي) في الثامن من شهر جوان من السنة نفسها.

— وفي سنة (1923م) تم إنشاء أول معهد للطب حيث كانت تعتمد على اللغة العربية كلغة للتدريس الجامعي، ثم تلاه تأسيس معهد للحقوق، وقد عازمت هيئة التدريس في هذه المعاهد على توفير كل الإمكانيات والمؤهلات التي تضمن نجاح هذه العملية على أكمل وجه.

— وبعد هذه الفترة بسنة واحدة (أي سنة: 1924م)، أصدر (المعهد الطبي العربي) مجلة شهرية، كان عنوانها (مجلة المعهد الطبي العربي)، ظلت تقدم خدمات علمية جلية مدة عشرين عامًا (من 1924م، إلى 1946م)، إذ كانت

من أبرز المجالات الدورية التي سعت إلى أن تكون على اتصال مباشر ودائم بالبحوث والدراسات المستحدثة على الساحة الطبية العالمية.

وموازة مع ذلك دأب الطاقم العلمي على وضع المصطلحات وتصنيف المعاجم الاصطلاحية. وقد سار على هذا النهج جميع الأقسام والمعاهد الطبية «كطب الأسنان، والصيدلة والمعاهد المتخصصة في ميدان العلوم الطبية في نطاق جامعات دمشق وحلب واللاذقية...»³⁰، وبقي العمل الدؤوب متواصلاً في ميدان التعريب العلمي في سوريا، حتى أصبح نموذجاً لكل التجارب العربية التي تسعى إلى ترك بصمتها في تاريخ الفكر العربي.

7- مكانة اللغة الأجنبية في المعاهد الطبية السورية:

إنّ التعريب - وفق المنظور المعاصر - لا يعني الانغلاق على اللغة العربية وحدها، وعدم الانفتاح على اللغات الأجنبية التي تنقل لنا المستجدات العلمية والتكنولوجية على الساحة العلمية، لأنّ في ذلك إضرار باللغة العربية وإفساد لها بعدم فتح آفاق التعبير العلمي أمامها، ومن هذا الباب فقد عمدت الجامعات السورية على تكييف طلبتها مع اللغات الأجنبية باعتماد نظام تعليمي خاص، يجعل الطالب السوري على دراية واسعة بهذه اللغات، حيث كان الطلاب يتلقون دراسة مادة واحدة فقط بلغة أجنبية في كل سنة من سنوات دراستهم الأربع، وكان على الطالب النجاح في امتحاناتها. كما كان على كلّ طالب في سنته الأخيرة اختيار موضوع بمعرفة أستاذ مشرف يكتب فيه رسالة علمية، ولا يمنح الطالب إجازته من الكلية إلا بعد قبول الأستاذ المشرف عمل الطالب في رسالته العلمية.³¹ وبذلك فإنّ نجاحه في المواد المدرسة باللغة الأجنبية، إضافة إلى قدرته على إنجاز رسالة علمية بها

بجثا وكتابة هو مؤشّر هام يؤكّد لنا كفاءته في هذا الميدان، ممّا يضمن له مواصلة مسيرته العلميّة باللغة الأجنبيّة من خلال الاطلاع الدائم على المستجدّات الطيّبة العالميّة.

ومن هنا عدّت اللّغة الأجنبيّة رافدا تعليميا مهمّما في سيّرة التّعليم الجامعيّ المعرّب في سوريا، فقد أجريت تجارب ودراسات عديدة على الأطبّاء السّوريين الدارسين باللغة العربيّة، بغية الكشف عن مستواهم العلميّ، ومنها الدراسة التي تقدّم بها الدكتور (زهير السّباعي) من جامعة الملك فيصل بالسّعودية بجثا عن نتائج الطلبة السّوريين في امتحان (وهو ECFMG) امتحان المجلس التّعليمي الأمريكي للأطباء الأجانب الذي يعقد بالانكليزية عدّة مرّات كلّ عامّ بالولايات المتحدّة ... فتبيّن أنّ مستوى الأطبّاء السّوريين لا يقلّ عن مستوى زملائهم الأطبّاء من مختلف أنحاء العالم أي أنّ تعلّم الطبّ باللغة العربيّة لم يكن عائقا أمام الأطبّاء السّوريين يحول دون أدائهم للامتحان واجتيازهم له بنجاح.³²

ويؤكّد هذا الرّأي الدكتور (خالد بن عبد الغفار آل عبد الرّحمان) عميد كليّة الطبّ بجامعة (الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة) حيث يقول: "...تثبت إحصاءات ودراسات أجريت بهذا الخصوص أنّ الخريجين السّوريين يتابعون دراستهم في الولايات المتحدّة الأمريكيّة بقدرة لا تقلّ إطلاقا عن قدرة الطلبة العرب الذين درسوا الطبّ بلغات أجنبيّة في بلادهم.³³

8- دور القرار السياسي في تفعيل عمليّة التعريب في سوريا:

لقد كان مشروع تعريب التّعليم الجامعيّ في سوريا خطوة جبارة سطرّتها إرادة شعبيّة تبنتها كلّ الطبقات الثّقافيّة، وأسهمت بكلّ طاقتها وإمكانياتها

الماديّة والفكريّة في إنجاح هذا المشروع. وما كان لهذه الكفاءات البشريّة أن تنجح في تأديّة مهمتها، لولا الدعم السياسي الذي قدّمته الحكومة للنخبة السوريّة حيث اتّسق قرار الدولة العربيّة الفتية مع هذا الخيار فكان هو أيضا خيارها الوحيد، إله نفير عامّ كان على الدولة توجيهه والوصول به إلى الغاية المرجوة بأنجع السبل وأقر مدّة⁽³⁴⁾ حيث منحتها المشروعيّة والمصادقيّة الكاملة التي أثبتت أنّ العربيّة لغة علم وحضارة لا تقلّ أهميّتها عن باقي لغات العالم التي ارتقت في هذا المجال بفضل جهد أبنائها. وبذلك كانت خطوة التعريب الجامعيّ ذات طابع شعبيّ سياسي أسفر في آخر المطاف على نجاح التجربة السوريّة في هذا الميدان نجاحا باهرا.

نخلص إلى القول بأنّ تجربة تعريب التعليم الجامعي في سوريا هي تجربة أكّدت دراسات كثيرة أنّها تجربة ناجحة بكلّ المقاييس، لأنّها التزمت بكلّ المعايير والشروط التي تضمن بناء ركيزة وقاعدة علميّة متينة للنظام التعليمي العربيّ بكلّ أطواره وتخصّصاته، وهو إثبات قاطع على أنّ التعريب التعليمي الجامعيّ في كلّ الدول العربيّة لا يرتكز على إرادة جماعيّة قويّة (علميا وسياسيا) بدليل أنّ هذه التجربة الناجحة لم تحاول ولا دولة عربيّة أن تحذو حذوها، أو أن تستفيد ممّا قدّمته على الصعيد العلمي والاصطلاحي، وأنّ كلّ معوقات وحواجز التعريب المفتعلة من قبل أعداء التعريب لا أساس لها من الصحة ولا علاقة لها بالبتّة بكفاءة اللغة العربيّة، لأنّ التراجع الحضاري العربيّ الملحوظ على جميع الأصعدة هو تراجع علمي لا علاقة له باللغة.

* قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأجنبي على حروف المعجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 1998م.
 - 2- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، 2005م، مج: 10 ج1، (أ، ب).
 - 3- خالد بن عبد الغفار آل عبد الرحمن، تعريب التعليم الطبي (رؤية واقعية وخطوات عملية) الرياض، 29 صفر 1432هـ، دص. (نسخة الكترونية)
 - 4- شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس، دمشق، 1989م
 - 5- عادل محمد عوض الله، المعوقات والتحديات التي تواجه عملية التعريب في مجال العلوم البحتة وسبل التغلب عليها (ورقة عمل مقدمة لمؤتمر اللغة العربية ومواجهة تحديات العصر) مجمع اللغة العربية الفلسطيني، غزة (25-26/06/2014م).
 - 6- عبد الكاظم العبودي، تأملات في الخطاب الجامعي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004م.
 - 7- عبد الكريم غلاب، التعريب ودوره في حركات التحرر في المغرب العربي، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ماي 1982 يونيو 1986م.
 - 8- عبد الله جاد الكريم، العربية لغة العقل والفطرة والعبقريّة، دار النّابغة، مصر، 2019م.
 - 9- محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة 1990م.
- * مجلّة التعريب: (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المركز العربي**
- للتعريب والترجمة والتأليف والنشر)**
- 10 - عليّ أسعد وطفة ، في مفهومي التعريب والتغريب، ع47، كانون الأوّل، ديسمبر 2014م.

- 11- سليمان بن سيف الغتامي، التعريب ودوره في جودة التعليم العالي، مج30، ع58، 2020م.
- 12- فيصل عبد الناصر، تعريب الطب والعلوم الطبيّة، المجلة الصحيّة، (ملف المؤتمر الوطني للجمعية المغربيّة) السّعوديّة، ع9، يناير 2015م، ص10.

* دوريّة اللغة العربيّة (المجلس الأعلى للغة العربيّة):

- 13- عبد الكريم بكري، تعريب التعليم في الجامعات الجزائريّة، ع1، 1999م.
- 14- منور حفني، تعريب التعليم العالي في الجزائر، مجلة اللّغة العربيّة، ع1، 1999م.
- 15- صالح بلعيد، نحو استراتيجية عربيّة لنشر المصطلح الموحد، مجلة اللّغة العربيّة ع10، 2004م.
- * دوريّة اللسان العربي: (مكتب تنسيق التعريب، مطبعة التّجّاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب)
- 16- جميل الملائكة، الصعوبات المفتعلة على درب التعريب، ع27، 1986.
- 17- حسن شيوخ، تعريب علوم الطبّ، ع27، 1986م.
- 18- حمزة الكتاني، قدرة اللّغة العربيّة على مسايرة الإبداعات والتّجديدات في مجال العلوم الطبيّة والطبيعيّة، ع43، 1986م.

- 19- صادق الهلالي، معوقات التعريب، ع55، 2003م.
- 20- عبد الرّحمان بوشناق، اتحاد الجامعات كفيل بدعم وحدة المصطلح، مطبعة فضالة المحمدية، ع5، 1967م.
- 21- عبد الرّحمان حاج صالح، الذخيرة اللّغويّة العربيّة، ع27، 1986م.
- 22- عبد الهادي موسى وعامر رحيل، تجربة جامعة العرب الطبيّة في تعريب العلوم الطبيّة ع23، 1983م.

- 23- عبد الوهّاب الإدريسي، تعليم الطبّ بلغة الأم (التّجربة السّودانيّة)، ع43، 1986م.
- 24- محمود أحمد السيّد، أهميّة تدريس العلوم الطبيّة باللّغة العربيّة، ع50، جويلية 2016م.

25— هاني مرتضى، دور الأستاذ الجامعيّ في تعريب التّعليم العالي في الوطن العربيّ، عدد مزدوج (55،56)، 2003م.

* مجلّة مجمع اللّغة العربيّة (دمشق):

- 26— شحادة الخوري، تعريب تدريس العلوم في الوطن العربيّ، 2005م، مج 80، ج 1.
27— شهيد عبد الله واثق، تجربة سوريا الرّائدة في تعريب العلوم في التّعليم العالي 2005م، مج 80، ج 2.

- هوامش البحث:

- 1 ابن منظور، لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، 2005م، مج: 10، ج 1، (أ)، (ب) باب عرب، ص 588.
2 أبو منصور الجواليقي، المعرّب من الكلام الأجنبي على حروف المعجم، دار الكتب العلميّة بيروت، ط 1، 1998م، ص 06.
3 محمد حسن عبد العزيز، التّعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 1990م ص 267.
4 شحادة الخوري، دراسات في التّرجمة والمصطلح والتّعريب، دار طلاس، دمشق، 1989م ص 158، 159.
5 عبد الله جاد الكريم، العربيّة لغة العقل والفطرة والعبقريّة، دار التّابغة، مصر، 2019م، ص 5.
6 هاني مرتضى، دور الأستاذ الجامعيّ في تعريب التّعليم العالي في الوطن العربيّ، اللّسان العربيّ، عدد مزدوج (55،56)، 2003م، ص 23.
7 عليّ أسعد وطفة، في مفهومي التّعريب والتّغريب، ع 47، كانون الأوّل، ديسمبر 2014م، ص 77.
8 عبد الكاظم العبودي، تأملات في الخطاب الجامعيّ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة الجزائر، 2004م، ص 55.
9 عبد الرّحمان بوشناق، اتّحاد الجامعات كفيل بدعم وحدة المصطلح، اللّسان العربيّ مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط، مطبعة فضالة، الحمديّة، ع 5، 1967م ص 132.
10 عبد الوهّاب الإدريسي، تعليم الطبّ بلغة الأمّ (التّجربة السّودانيّة)، اللسان العربي ع 43 1986م، ص 99.

- 11 عبد الرحمن حاج صالح، الذخيرة اللغوية العربية، اللسان العربي، ع27، 1986م، ص46.
- 12 حمزة الكتاني، قدرة اللغة العربية على مسايرة الإبداعات والتجديدات في مجال العلوم الطبية والطبيعية، اللسان العربي، ع43، ص28.
- 13 حسن شيخ، تعريب علوم الطب، اللسان العربي، ع27، ص30.
- 14 عبد الوهاب الإدريسي، تعليم الطب بلغة الأم (التجربة السودانية)، اللسان العربي ع43، ص99.
- 15 منور حفني، تعريب التعليم العالي في الجزائر، مجلة اللغة العربية، ع1، 1999م، ص71.
- 16 عبد الكريم بكري، تعريب التعليم في الجامعات الجزائرية، مجلة اللغة العربية، ع1، 1999م، ص181.
- 17 شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والتعريب، دار الطليعة الجديدة سوريا، ط1 2001م ج2، ص108.
- 18 صالح بلعيد، نحو استراتيجية عربية لنشر المصطلح الموحد، مجلة اللغة العربية ع10، 2004م، ص85.
- 19 عبد الرحمن حاج صالح، الذخيرة اللغوية، اللسان العربي، ع27، ص47.
- 20 صادق الهلالي، معوقات التعريب، اللسان العربي، ع2003، 55م، ص247.
- 21 جميل الملائكة، الصعوبات المفتعلة على درب التعريب، اللسان العربي ع27، ص31.
- 22 سليمان بن سيف الغتامي، التعريب ودوره في جودة التعليم العالي، التعريب المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، مج30، ع58، 2020م، ص10.
- 23 عبد الكريم غلاب، التعريب ودوره في حركات التحرر في المغرب العربي، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ماي 1982 يونيو 1986، ص165.
- 24 حمزة الكتاني، قدرة اللغة العربية على مسايرة الإبداعات والتجديدات في مجال العلوم الطبية والطبيعية. اللسان العربي، ع43، ص30.
- 25 عبد الهادي موسى وعامر رحيل، تجربة جامعة العرب الطبية في تعريب العلوم الطبية اللسان العربي، ع23، 1983م، ص77.
- 26 عادل محمد عوض الله، المعوقات والتحديات التي تواجه عملية التعريب في مجال العلوم البحتة وسبل التغلب عليها (ورقة عمل مقدمة لمؤتمر اللغة العربية ومواجهة تحديات العصر) مجمع اللغة العربية الفلسطيني، غزة (25/26/06/2014م)، ص10.

- 27 فيصل عبد الناصر، تعريب الطّب والعلوم الطبيّة، المجلّة الصحيّة، (ملّف المؤتمر الوطني للجمعية المغربيّة) السّعوديّة، ع9، يناير 2015م، ص10.
- 28 محمود أحمد السيّد، أهميّة تدريس العلوم الطبيّة باللغة العربيّة، اللسان العربي ع50، جويليّة 2016م، ص32.
- 29 شهيد عبد الله واثق، تجربة سوريا الرائدة في تعريب العلوم في التّعليم العالي، مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، مج80، ج2، ص453.
- 30 شحادة الخوري، تعريب تدريس العلوم في الوطن العربيّ، مجلة مجمع دمشق 2005، مج80 ج1، ص19.
- 31 عادل محمد عوض الله، المعوقات والتّحديات التي تواجه عمليّة التعريب في مجال العلوم البحتة وسبل التّغلب عليها، ص10
- 32 فيصل عبد الناصر، تعريب الطّب والعلوم الطبيّة، ص11.
- 33 خالد بن عبد الغفار آل عبد الرّحمان، تعريب التّعليم الطّبيّ (رؤيّة واقعيّة وخطوات عمليّة) الرّياض، 29 صفر 1432هـ، دص. (نسخة الكترونيّة)
- 34 شهيد عبد الله واثق، تجربة سوريا الرائدة في تعريب العلوم في التّعليم العالي، مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، م80، ج2، ص473.

نقل العلوم؛ غاية ووسيلة.

أ. زعبار لطيفة

جامعة وهران

مقدمة:

تعتبر اللغة أعظم إنجاز بشري على ظهر الأرض؛ ولولا اللغة ما قامت للإنسان حضارة ولا نشأت مدنيّة ولقد وقر في أذهان الناس منذ القدم تقديس اللغة وإعظام شأنها؛ وبلغت القداسة منذ لشعوب البدائيّة؛ أن ارتبطت اللغة عندهم بتأثير اللفظ وسحر الكلمة؛ واختلط الاسم بالمسمى في عقيدة هذه الأقوام. إلا أن اللغة العربيّة تبقى مهد العلوم حيث حافظت على استقرائيتها قرونا طويلة؛ وأزاحت مئات اللغات واللهجات عن طريقها وصنعت أمجادا لا تزال شواهدا قائمة. بدأت ترجمة العلوم والفنون إلى اللغة العربيّة في بدايّة العصر الأموي؛ وعندما ازدهرت الحركة الأدبيّة في ترجمة كتب الفلسفة والمنطق والطّب والنجوم في العصر العباسي؛ والرياضيات والتاريخ والكيمياء وغيرها من العلوم من اللغات اليونانيّة والفارسيّة والسريانيّة والهنديّة إلى العربيّة؛ مما أوجد نهضة علميّة وأدبيّة منقطعة النّظير في تاريخ اللغة العربيّة. سنوضح من خلال ما سنستدرجه في مداخلتنا بالتفصيل بعض النّقاط التي تدرس دور الترجمة في الجزائر بفعل حركات الغزو التي توالّت على هذه البقعة الجغرافيّة عبر التاريخ وما أفرزته من حاجة إلى وسطاء لغويين الذين يلعبون دور همزة الوصل بين أطراف مختلفة ومن هذا المنبر تطرح الإشكاليّة التّاليّة: ما هي الاستراتيجيّة التي تبتنها

الجزائر لنقل العلوم باللغة العربيّة دون الاستنجد بلغة المستعمر؛ وما هو الدور الذي جاءت به اللغة العربيّة في نقل العلوم في حياة الأمم وتاريخها وفي بناء الحضارات العالميّة؟

1- اللغة:

تعتبر اللغة ثابت من الثوابت الاجتماعيّة ومن المقومات الأساسيّة للمجتمعات والأمم والدّول في الماضي وفي الحاضر، ولقد أدرك العلماء في العصر الحديث علاقة اللغة بالمجتمع الذي تعيش فيه، ومدى تأثيرها به وتأثيرها عليه، كما عرفوا الصّلة القائمة بين اللغة والنّفس الإنسانيّة وتلونّها بألوان الانفعالات والعواطف الوجدانيّة لدى بني البشر. ولم يأل علماء اللغة جهداً في الوقوف على أسباب الصّراع اللغوي بين اللغات المتجاورة ومظاهره ونتائجه وولادة لغة واندثار أخرى، والعلاقة بين اللغات واللهجات وعلى هذا الأساس يرى ديسوسير أن: "اللغة نظام ذهني يتم بموجبه ربط العناصر اللغويّة، سواء على المستوى الفونولوجي أو الصّرفي أو النّحوي"¹.

يختلف كل من تشومسكي وديسوسير حول مفهوم اللغة في حين يلتقيان معاً تارة أخرى، فمن حيث الاختلاف يرى ديسوسير أن اللغة نتاج اجتماعي أما تشومسكي فيشير إلى اللغة (ورمز لها بمصطلح الكفاءة) بأنها تمثل خاصيّة من خواص عقل الفرد وتتطور حسب نموه، ومن حيث الاتفاق نجد أن الدّراسة اللغويّة عندهما تهدف إلى اكتشاف القواعد أم النّظام الذي يقوم على أساسه الكلام الذي نسمعه.²

تبعاً لتباين مستويات اللغة نفسها، وأحوال الإنسان اللاغوي المتكلم وجدنا تفاوتاً في مستويات اللغة نفسها، في تشكيلها الاستعمالي التطبيقي عند العرب تحديداً، حيث تظهر لنا ماثلة في مستويات مختلفة نذكر منها الأهم:

أ- اللغة العربية الفصحى والتي كتبت بها معظم القصص العربية (أشعار الجاهلية ونثراتهم... الخ)، وتحتل أعلى مراتب التعبير العربي، تنتمي إلى حيز منغمس في الفصاحة والبلاغة على التراكيب والمفردات الكلامية أم التوافقات السياقية أم الحملات المعنوية.

ب- اللغة الفصيحة: وهو مستوى من اللغة يمتاز بألفاظ سهلة وواضحة بعيدة عن الغرابة، يرد هذا المستوى إلى كثير من الكتابات المعاصرة ككتاب عباس العقاد، محمود شاكر... الخ.³

أضفى النص القرآني مرجعيةً لللهجات العربية الموجودة في عصره، فغطى على اللهجات الأخرى التي انزوت ولم تحافظ على أصالتها أمام التداخل الأعجمي نتيجة قلة الآثار المكتوبة بها، وبذلك حافظ القرآن الكريم على لغة عربية فصحى ومنع دخول الألفاظ الأعجمية والعامية عليها، وأصبحت هي كأساس لزيادة مصطلحات باقي اللهجات الأخرى.

استشعر الإنسان مع مرور الزمن الحاجة إلى التواصل البشري سواء من الناحية الاجتماعية، الاقتصادية أم السياسية... ولكنه عجز عن ذلك لنقص العوامل اللغوية والفكرية، فما كان عليه إلا أن يجد وسيلة تسمح له بالتعايش مع الغير والتبادل اللغوي والثقافي ألا وهي الترجمة.

2- الترجمة:

الترجمة هي عملية أساسية لعملية الاتصال المعرفي ، هي آلية من الآليات اللغوية التي تعمل على نقل المعارف و الثقافات والعلوم التي تتعلق بالشعوب الأخرى وهذا منذ زمن بعيد، فهي بمثابة الوسيط اللغوي الواصل بين الميادين العلمية والفنية والأخلاقية والاجتماعية التي تسمح بالسيرورة الحضارية، فالترجمة مثلما عرفها قريب الله محمود من جامعة الملك سعود الرياض: "أنها الوسيط المتجول بين الثقافات والحضارات والهويات ولغات الأمم للوصل بينها ورفع معدل الوعي وقبول الآخر وقد ظلت الترجمة كقطاع مهممل بين العلوم اللغوية ورغم رصيدها الهائل من المعارف والتواصل الذي أقامته بين الثقافات والحضارات واللغات المختلفة كجسر للتواصل بين الأمم، فالترجمة تعمل على توضيح الفوارق بين الهويات والثقافات وقدسية الخصوصية لكل أمة، وفي نفس الوقت هي أداة فاعلة في توصيل وربط هذه الثقافات والحضارات من أجل نقل المعارف التي حدثت في هذه المجالات.⁴

فالعملية الترجمة ليست بالأمر الهين، لقد شبهها مازن جاسم الحلو بأنها عملية نقل من وعاء إلى آخر، والمترجم كالفلاح الذي ينقل نباتا من تربة إلى أخرى ويشترط فيها أن يستوعب ذلك النبات ويوفر له مناخا مشابها لتربته الأصلية فلذلك يشترط لمن يتصدى للترجمة أن يكون ملما بأسرار لغته الأم فضلا عن اللغة التي يروم النقل إليها، متوافرا على دراسة متخصصة في أصول الترجمة وقواعدها العلمية، فالترجمة تسهم بدرجة كبيرة في ردم الهوة الفكرية بين

لشعوب وتعمل على تخطي الحواجز اللغوية بينها، الأمر الذي يمهّد لتلاقح حضاراتها وإيصال نتائجها الفكري في شتى الميادين إلى بعضها البعض.

3- العلم والمعرفة:

العلم والجمع العلوم (المسمى باللاتينية Scientia أي "المعرفة") هو أسلوب منهجي يقوم ببناء وتنظيم المعرفة في شكل تفسيرات وتوقعات قابلة للاختبار حول الكون، يركز مفهوم العلم على مصطلح المنهجية العلمية الذي بدوره يقوم بدراسة البيانات ووضع فرضيات لتفسيرها ويقوم باختبارها وكل هذه العملية تهدف إلى الوصول إلى معرفة قائمة على التجربة والتأكد من صحتها بدل التخمين.⁵

ظهرت العلوم الأولى سلفاً في مصر القديمة، وبلاد ما بين النهرين حوالي 3500 إلى 3000 ق.م والتي تضمنت الرياضيات وعلم الفلك والطب والفلسفة اليونانية، والتي امتدت إلى العصور الكلاسيكية القديمة. ويمكن القول أن العلم والمعرفة مزيجان من المفاهيم والأفكار والقواعد والإجراءات، وهي عبارة عن معلومات ممتزجة بالتجربة والحقائق والأحكام والقيم التي تعمل مع بعضها البعض، ولا شك أن هناك فرقاً بين العلم والمعرفة: فالعلم عبارة عن مفاهيم وقوانين متسلسلة ومتراصة فيما بينها و تنشأ هذه المفاهيم من التجارب أو الملاحظات ويمكن القول أنه يتسم بالتنظيم ويأتي عبر البحث والتفكير في حين أن المعرفة فهي أشمل من العلم إذ تضم مختلف العلوم والمجالات والمعلومات التي يتوصل إليها الفرد عبر تجاربه الحياتية، وتتميز بلشخصانية (subjectivité) فهي نتاج تفاعل الإنسان

مع المعلومات وبذلك فإنها تتأثر بعمق بخلفية لشخص الذي يتعامل معها وكذا السياق الذي يتم فيها تناولها.⁶

I- سيرورة نقل العلوم من لغتها الأصلية للغة العربية:

ليس من السهل نقل العلوم والمعارف من لغتها الأصلية إلى اللغة الأم أو بالأحرى إلى اللغة العربية، ولهذا السبب سهر الباحثون والمؤرخون على نقل جميع العلوم عبر العصور، مما ساعد على تقدم وازدهار البلدان باتباع نفس التهيج والمسار الذي أتبعه الأجداد والعلماء سابقا. فالحضارة الإسلامية على سبيل المثال تعتبر واحدة من أقدم وأقوى الحضارات العالمية عبر التاريخ على الرغم من القوة التي يمكن أن تحققها-لولا الحروب والفتوحات العديدة التي مرت عليها-لم يؤثر ذلك سلبا على قوتها.

نشأت الحضارة الإسلامية من شبه الجزيرة العربية ونزل القرآن بلغة عربية عريقة، ولكن هناك بعض الإشكاليات تبقى مطروحة: متى ظهر موضوع نقل العلوم والمعرفة من لغته الأصلية إلى اللغة العربية، وكيف نسمي هذه العملية؟ وهل هي فعلا تعريبا أم مجرد نقل حرفي للكلمات؟

قبل الولوج في صلب الموضوع، لا يسعنا إلا أن نعطي نبذة تاريخية حول الترجمة أو بالأحرى الترجمة العربية منذ نشأتها:

من الصعب تحديد بداية تاريخية دقيقة للترجمة فهي تعد من أقدم نشاطات الإنسان وأنجع السبل التي تخطتها الأمم لتبادل الآراء والمعارف والثقافات في جميع ميادين الحياة، وكان أول بيت آواها هو بيت الحكمة أو خزائن الحكمة والذي أقيم في عصر الحضارة الإسلامية، أسس في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد واتخذ من بغداد مقرا لها.⁷

شهدت الحضارة الإسلامية ازدهارا واضحا إبان فترة القرون الوسطى مما جعلها تضطلع بدور هام وأساسي في تطور مختلف العلوم الذي شهدته أوروبا في عصر النهضة ومن أهم تلك العلوم: العلوم الطبيّة. فقد بدأ الاهتمام بتعريب العلوم والمعارف الطبيّة بعد عصر الفتوحات الإسلامية الكبرى حيث اختلط العرب بأقوام وشعوب أخرى واتسعت رقعة الدولة الإسلامية. سميت عملية نقل العلوم والمعارف من اللغات الأجنبية إلى العربيّة بعلم الترجمة، حيث ظهرت قبيل ظهور الإسلام، فكان لدى الأكاسرة ديوان خاص بالترجمة من العربيّة وإليها، وكان لقيط بن معمر كاتباً ومترجماً في قصر كسرى، يكتب من الفارسيّة إلى العربيّة ومن العربيّة إلى الفارسيّة.⁸

فقد كانت الأمة العربيّة حريصة جدا على نقل علوم الدول المجاورة منذ أن قامت دولتها، ومن ثم نقلت الكثير من التراث العلمي للفرس والهنود والروم والإغريق إلى اللغة العربيّة في القرنين السّابع والثامن للميلاد وما بعدهما، حينها أصبح معجم اللغة العربيّة غني بالألفاظ والمصطلحات الأعجميّة التي أدخلتها في لغتها بعد ما تبنت سياسة التعريب، واشتقت ألفاظا ذات مدلولات مختلفة مما جعلها من أغنى لغات العالم بالألفاظ والمعاني.

الترجمة في العصر الأموي: كانت الترجمة محدودة آنذاك حيث دعا الأمير خالد بن يزيد بعض علماء مدرسة الإسكندريّة إلى دمشق بهدف ترجمة بعض كتب الطبّ والفلك والكيمياء الإغريقيّة. ومن المؤلفات التي ترجمت إلى العربيّة في العصر الأموي نذكر:

- كناش في الطّب للقس أهرن AHROUN الذي نقل من قبل طبيب من البصرة يدعى ماسرجويه من السريانية إلى العربية في عهد الخليفة الأموي مروان بن الحكم (ت 65هـ)

- الخطوة الثانية في النقل إلى اللغة العربية تمثلت في تعريب ديوان الخراج، كان هذا الديوان في أوائل الدولة الأموية يدون باللغة الفارسية بالعراق، وفي أيام الحجاج بن يوسف الثقفي (95هـ) قام صالح بن عبد الرحمن مولى بن تميم بنقله إلى العربية.

- ترجمة ديوان الخراج من اليونانية إلى اللغة العربية من قبل كاتب الرسائل أبو ثابت سليمان بن سعد في بلاد لثام في فترة خلافة عبد الملك بن مروان (86هـ).

- وفي خلافة هشام بن عبد الملك (125هـ) ترجم الكاتب أبو العلاء سالم - أحد الفصحاء البلغاء - رسائل أرسطو وطاليس إلى الإسكندر المقدوني ومن ترجم عن الفارسية حبله بن سالم كاتب هشام بن عبد الملك.⁹

الترجمة في العصر العباسي: بدأت الترجمة في العصر العباسي بعد الفتوحات العربية، واتساع رقعة الدولة العربية نحو لشرق والغرب، واتصال العرب المباشر بغيرهم من لشعوب المجاورة وفي مقدمتهم الفرس واليونان فازدادت الحاجة إلى الترجمة فنقل العرب علوم اليونان وبعض الأعمال الأدبية الفارسية فترجموا عن اليونانية علوم الطّب والفلك والرياضيات والموسيقى والفلسفة والتّقد.

وبلغت حركة الترجمة مرحلة متطورة في عصر الخليفة هارون الرّشيد وابنه المأمون الذي يروى أنه كان يمنح بعض المترجمين مثل حنين بن إسحاق ما

يساوي وزن كتبه إلى العربيّة ذهبا ومن المعروف أن المأمون أسس دار الحكمة في بغداد بهدف تنشيط عمل الترجمة.¹⁰

ومن أشهر الكتب المترجمة آنذاك:

- الحجاج بن عطر نقل من اليونانيّة إلى العربيّة كتاب "المجسطي" وكتاب إقليدس؛
- ترجم سلام الأبرش في أيام البرامكة "السّماع الطّبيعي" لأرسطو؛
- ترجم اصطفن بن باسيل في زمن المتوكل كتاب "الأدويّة" لديسقوريدس وأصلحه حنين؛

- فسر أيوب سمعان زيج بطليموس لمحمد بن خالد بن يحيى البرمكي؛
- ترجم أبو عمر ويوحنا بن يوسف الكاتب كتاب أفلاطون في آداب الصّبيان؛
- ترجم أيوب بن القاسم الرّقي من السّريانيّة إلى العربيّة كتاب "المدخل" (إيساغوجي) لفورفوريوس الصّوري.¹¹

لم يكن الثّقلة الدّين تولوا ترجمة المؤلفات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة متساوين في جودة اللغة العربيّة أو إتقان العلم الذي يترجمونه إليها، ولا سيما في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي. لهذا نجد أن كثيرا من المؤلفات الأجنبيّة التي ترجمت في ذلك الزّمن، قد أعيد ترجمتها أو تم إصلاحها أو شرحها على يد نقلة آخرين، كانوا أكثر علما وأجود لغة ممن سبقهم.

لقد تمت ترجمة المؤلفات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة بإحدى التّقنيات الآتية:

- أ- الترجمة الحرفيّة: تتضمن نقل المفردات والألفاظ من لغة إلى أخرى "كلمة بكلمة" أو إلى أقرب المفردات إليها في اللغة الهدف، وهي الطّريقة التي كانت شائعة بين المترجمين السّريان حينما كانوا يترجمون من اليونانيّة إلى

السريانية أو العربية، وقد اتبعها يوحنا بن البطريق وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي وغيرهما.

ب- **الترجمة بالمعنى**: ونقصد بها الترجمة غير المباشرة حيث يقوم المترجم بنقل معنى النص الأصلي إلى النص الهدف باستعمال بعض التقنيات غير المباشرة لمحاصرة المعنى المطلوب مع مراعاة السياق. وقد سلك العربون قديما مسلكين نقلهما البهاء العاملي في الكشكول عن الصّلاح الصّفي وقال: "وللترجمة في النّقل طريقان إحداهما طريق يوحنا بن البطريق وابن النّاعمة الحمصي وغيرهما وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل إلى الأخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه. وهذه الطريقة رديئة لوجهين أحدهما أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية ولهذا وقع من خلال التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها. الثاني أن خواص التركيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائما وأيضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات. الطريق الثاني في التعريب طريق حنين ابن إسحاق والجوهري وغيرهما وهو أن يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها في اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفها. وهذا الطريق الأجود.¹²

ت- **الترجمة بالمعنى مع التلخيص**: إن الترجمة التلخيصية هي نمط من الترجمة يلتزم فيه المترجم بنقل المعنى العام ومجموعة الحقائق التي يشتمل

عليها النص لكنه لا يلتزم بدقائق التفاصيل أو بالحلي اللغوية، أو بعبارة أخرى فيها يختصر المترجم فكرة النص ويقدمها بأسلوبه لشخصي.¹³ ويمكن الإستعانة بها عندما يكون وقت التسليم ضيقا للغاية أو لصياغة ملخصات باللغة الهدف لمقالات الصحف، والنشرات الصحافية وغيرها من المنشورات. يقوم لغوي معتمد بقراءة المستند وتقييم أهم العناصر الواردة في النص، يتم بعد ذلك تلخيص تلك المعلومات وترجمتها إلى الهدف، لتزويد القارئ بترجمة تلخيصية مقتضبة ودقيقة للمحتوى الأساسي، وكما هو الحال في مسودات الترجمة، لا تكون الترجمة التلخيصية التي يتم التوصل إليها مثالية للنشر أو التوزيع.

وهذه الطريقة قد اتبعها عبد الله ابن المقفع ويعقوب الكندي وعمر بن فرخان الطبري وغيرهم.

II. الترجمة إلى العربية في العصر الحديث:

تواجه اللغة العربية في العصر الحالي تحديات كثيرة لم تسمح لها بالخوض إلى الأمام وذلك بسبب النظرة السلبية التي يكنها بعض الأفراد لها إذ يتهمونها بالجمود والقصور، وأنها لا تتواكب مع أساليب القرن الثاني والعشرين عصر الثورة المعلوماتية.

كما أن أثر حركة الترجمة في العصر الحديث لا ينكر في رفع المستوى العلمي والثقافي للجيل الحاضر. ولكن الأقطار العربية تتفاوت فيما بينها من حيث درجة الاهتمام بهذه الحركة، كما أن هذه الحركة الترجمة منحصرة في أقطارنا تكاد أن تكون محدودة بالمقارنة إلى ما هي عليه في بلدان العالم

المتقدم. لقد قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة بإحصاء ما ترجم من المؤلفات الأجنبية في المدة الممتدة بين عامي 1970-1980 بلغ كالتالي:

2840 كتاب	
ترجمت في مصر	62٪
ترجمت في سوريا	17٪
ترجمت في العراق	9٪
ترجمت في لبنان	5.4٪

كما تبين من هذا الإحصاء النسب التالية:¹⁴

كتب العلوم الأساسية والتطبيقية المترجمة	14٪
كتب الآداب والقصة والفلسفة والعلوم الاجتماعية	70٪

III- الغاية من الترجمة إلى اللغة العربية:

تعتبر اللغة العربية واحدة من أجمل اللغات في العالم كله وذلك نظرا إلى كونها تحتوي على كم هائل جدا من المفردات والمصطلحات وهذا ما جاء به عبد الرزاق سعيدي في كتابه: "اللغة العربية كاملة معجبة تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطوات النفوس، وتكاد تنجلي معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات للضمير ونبضات للقلوب ونبرات الحياة".¹⁵ فلولا اللغة لما ظهرت الترجمة لأنها عملية لا تتحقق إلا بوجود اللغة، وبالتالي الترجمة هي ابنة اللغة.

من المعروف أن اللغة العربية وقعا كبيرا على اللغات الأخرى منها الفارسية والتركية والأردية والإسبانية على سبيل المثال وهذا راجع إلى نقلها

سلفا للعلوم والمعارف حيث ترجمت علوم الطب والكيمياء والفلسفة من اللغة اليونانية والسريانية إلى اللغة العربية وحفظتها وبعدها تلفت النسخة الأصلية أعيد نقل العلوم إلى لغاتها الأم. وهنا الغاية من الترجمة إلى اللغة العربية يتناسب تناسباً طردياً مع القوة السياسية والاقتصادية والثقافية لأهل اللغة المؤثرة لأنه كلما ضعفت القوة السياسية والاقتصادية والثقافية لأمة من الأمم ضعف تأثير لغتها في لغات الأمم الأخرى، وهذا مبدأ تحدث عنه ابن خلدون في مقدمته والذي يتمثل في تأثير الغالب في المغلوب.¹⁶ ومن الواضح أن تأثير اللغة في اللغات الأخرى ضعيف جداً وهذا راجع إلى كونها مصنفة بين الأمم المغلوبة.

اليوم تقف اللغة موقف المتلقي وليس المنتج في مجال الثقافة والعلوم وعلى هذا الأساس فهي مضطرة للتعامل اليومي في وسائل الإعلام مع كم هائل من الكلمات والمفاهيم الجديدة التي ليست لها مقابلات جاهزة في اللغة العربية.

IV- صعوبات الترجمة إلى اللغة العربية:

إن للمصطلح العربي خصوصيات لا تنكر سواء في انتمائه لحقل علمي أو أدبي معين، أو في ارتباطاته التصورية والمفهومية والدلالية والإشتقاقية. ومن الأجدر التعرف هنا على الصعوبات التي تواجه المترجم في نقل العلوم من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية وهي كالتالي:

- عدم إتقان اللغة العربية واللغة الأجنبية التي يترجم إليها؛
- عدم المعرفة الدقيقة للغتين؛
- عدم استيعاب نظام كل لغة من قواعد وأسلوب؛

مما يطرح مشكلا أساسيا ولكن يقابلها عادة التّعت أو الصّفة التي تتطابق مع معناها الأصلي وأحيانا يكفي المضاف لأداء معناها (والمضاف إليه)، ولقد اجتهد الأساتذة الأطباء العرب في المعجم الطّبي الموحد في توليد هذه السّوابق بوضع مقابل فرط لمصطلح (hyper) وقصور ونقص لمقابل (hypo) وموّه لمقابلة (hydro) ... وغيرها من التّسميات.

V. اللغة العربيّة في الجزائر:

حاول الاحتلال الفرنسي مرارا وتكرارا التّصدي للغة العربيّة إبان الاحتلال الفرنسيّ فقام بنشر الثّقافة الفرنسيّة وتعميم استعمال لغة المستعمر ثم عملت على جعل لغتها محل اللغة الوطنيّة وهذا ما جاء به أحمد بن نعمان في قوله: «بأن الإدارة الفرنسيّة واصلت محاربتها للمدارس العربيّة بدون هوادة إلى أن توصلت إلى إغلاق جميع المدارس الرّسميّة العربيّة ولم تبق في البلاد سوى ثلاث أسستها سنة 1850 لغرض تخريج مجموعة من الموظفين في المجال الدّيني، القضائي والترجمة»¹⁹.

بعد انجلاء المستعمر من البلاد ظلت اللغة العربيّة في الجزائر وعاء حفظ الهويّة الجزائريّة من الاندماج في الهويّة الفرنسيّة، وبعد احتلال دام قرنا وثلاثين سنة سخرت الأطراف المعاديّة للغة العربيّة للوقوف أمام قوانين التّعريب وإفشالها بشتى الطّرق والتّماطل في البحث على الحلول التي تقف باللغة العربيّة موقف التّجاح و الرّقي، إلا أن السّلطات المحليّة بعد الاستقلال اضطرت إلى إنشاء عدد من المؤسسات اللغويّة لإحياء اللغة العربيّة في إطار تجسيد قرار التّعريب وإعادة استعمال اللغة الوطنيّة في مرافق الحياة العامّة، وعلى رأس تلك المؤسسات نذكر على سبيل المثال: المدرسة العليا للترجمة في الجزائر.

VI- واقع الترجمة في الجزائر:

اعتبرت اللغة الفرنسية قبل الإستقلال اللغة الأم في حين أقرت السلطات الفرنسية انطلاقاً من مبدأ الجزائر فرنسية أن اللغة العربية تدرس على أساس لغة أجنبية وكانت الترجمة تدرس على النحو التالي:

Thème —————> انتقل من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم.

Version —————> التقل من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية.

واستخدمت طريقة الترجمة والنحو التي كانت شائعة كما سلفت الإشارة إلى ذلك في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في تدريس اللغة الفرنسية التي كانت الإدارة تصر على تعميمها وكان الغرض من استخدام هذه الطريقة تعليم اللغة الفرنسية والتمكن من فهمها والتعبير بها كتابيا من جهة والعمل على تكوين مزدوجي اللغة من جهة أخرى قادرين على أداء مهمة التواصل بين الإدارة الفرنسية والأهالي الجزائريين.²⁰

واقتضت الحاجة بعد الاستقلال إلى إنشاء مدارس لتعليم اللغة العربية وتطويرها لاستعادة السنوات الضائعة في جعلها اللغة الأم. لقد كانت هناك ضرورة ملحة لإنشاء مدرسة عليا للترجمة والمترجمين في الجزائر العاصمة بغية استرجاع اللغة الوطنية وفقا لما فسره سفيان لوصيف في قوله: يعتبر إنشاء هذه المدرسة أهم قرار خرج به ميثاق الجزائر الأول سنة 1964 من خلال إصدار المرسوم 49 في 11 ماي المتضمن إنشاء مدرسة عليا للترجمة بجامعة الجزائر، والغرض من هذا القرار هو تدعيم حركة التعريب عن طريق تكوين هيئة من المترجمين، يتمتعون بمستوى عال في اللغة العربية من أجل استغلالهم

في إقامة علاقات خارجيّة، وفي الإرشاد والمصالح العموميّة ولجان التّسيير لدفع عجلة التّعريب، فهذا المرسوم صدر بعد مرور سنتين من الاستقلال²¹.

وكانت هذه المبادرة من طرف اليونيسكو حيث تقول عائشة عيساني:

« L'initiative est venue de l'Unesco : créer une école supérieure d'interprètes et de traducteurs à l'image de l'école supérieure d'interprètes et de traducteurs de l'université de paris. C'est ainsi qu'en 1963 à Alger est fondée l'école supérieure de traduction et d'interprétariat. »²²

والمقصود في كلامها أن المدرسة العليا للتّراجمة والمترجمين الفوريين في الجزائر أسست لتكون نظيرة لمدرسة باريس بفرنسا التي أنشأت هي الأخرى سنة 1953 من أجل التّكفل بمهمة التّعريب. ومن ثم أنشئ قسم التّرجمة بجامعة الجزائر سنة 1971 والتي كانت تابعة لمعهد اللغات الأجنبيّة بكلية العلوم الإنسانيّة.

وهكذا غدت الجزائر في مشروعيها مع هذا التّخصص الذي مازال في خوض المعركة حاليا لترسيخ اللغة العربيّة في أذهان الجزائريين بعد غياب دام 130 سنة.

VII. الإستراتيجية المتبعة:

لقد سبق وأن ذكرنا أن الجزائر اعتمدت على استراتيجية التّعريب في نقل العلوم والمعارف إلى اللغة العربيّة. فالّتعريب بمعناه القديم هو أن يلفظ العرب الكلمة الأعجميّة على طريقتهم ويسمى أيضا الدّخيل، والتّعريب قديم إذ أن جميع اللغات تقتبس بعضها من بعض عند الحاجة.²³

كان التّعريب قديما يعمل على دخول الكلمة الأعجميّة إلى اللغة العربيّة مع ملائمة الدّوق العربي، فتوسعت دائرة التّعريب لتدخل حيز التّرجمة، وكثيرا ما

يقترن مصطلح الترجمة بمصطلح التعريب أو يحل أحدهما محل الآخر لشدة التداخل والتكامل بينهما: "فالتعريب يتجاوز مجرد النقل الذي تمثله الترجمة إلى الإبداع حيث يعتبر التعريب تأليفاً جديداً له حق الإبداعية الكاملة.²⁴

ولقد عرف العرب ظاهرة التعريب نتيجة ترحالهم المتداول آنذاك والتبادل التجاري والثقافي بين الدول المتجاورة مما جعل اللغة تستعيد العديد من الكلمات مثل: أميرال، باذنجال، شراب، سبانخ... إلخ. لسد الحاجة ومحاوله صد الاستلاب الثقافي واللغوي الذي مارسه الاستعمار، تبنّت الجزائر ظاهرة التعريب، حيث أصبح الدافع الأساسي للترجمة من اللغة الأجنبية (الفرنسية) إلى اللغة الأم (العربية)، إذ تقول المستشرقة الألمانية سيغريد هونكة في هذا الصدد، لا يوجد هناك بلد عربي نال الاستعمار الأجنبي من صميمه مثل الجزائر، ولا عانى مما عانته الجزائر، أو أحسّ بحنين أشدّ وقعا واندفاعاً نحو هويته الأصلية التي اغتصبت منه عمداً وبانتظام خلال 130 سنة من السيطرة الفرنسية.²⁵

أقرت الجزائر بتطبيق مشروع التعريب انطلاقاً من التعليم باعتباره العمود الفقري لمنظومة اجتماعية وهذا من أول موسم دراسي 1962-1963 مما ساعد على تكوين جيل متعلم باللغة العربية.

الخلاصة:

بعد دراسة وجيزة لمكانة اللغة العربية في المجتمع العربي عموماً والمجتمع الجزائري خاصة ودورها في نقل العلوم إلى اللغات الأجنبية وتحديد الهدف من تلك السيرة العملية استخلصنا أن انخفاض نسبة الكتب العلمية المترجمة في العصر الحديث يعود إلى أن جميع الأقطار العربية باستثناء القطر العربي السوري، لم تقم بتعريب التعليم الجامعي. وارتأينا أن تدهور العملية

الترجمة في الجزائر سببه ضعف مستوى اللغة الفصحى والتي تعتبر المعيار الأساسي للتهوض باللغة العربية مجدداً.

٧ الحلول والاقتراحات:

- معالجة البناء اللغوي الهش على مستوى المرحلة التعليمية الابتدائية؛
- تعميم اللغة العربية في الإدارة والمدرسة والجامعة وجعلها في المرتبة الأولى؛
- على الدولة إصدار قرارات ومراسيم تنفيذية تخدم اللغة العربية أكثر مما تخدم غيرها؛
- على وزارة التربية والتعليم إيجاد السبيل الأمثل الذي بإمكانه ضبط المناهج التربوية بالشكل الذي يجعل اللغة العربية سهلة التداول بين التلاميذ؛
- تشجيع الإبداعات لشعرية والنثرية والمسرحية التي تحفز على تطوير اللغة العربية وترسيخها في أذهان التلاميذ؛
- اللجوء إلى وضع مصطلحات عربية جديدة مع ذكر الأصل الأجنبي؛
- يجب الاهتمام بجودة وتحديث المواد التعليمية والتدريبية للمقبلين على العمل في الترجمة؛
- على الأقل تدريس مقياس نظريات الترجمة في الطور الثانوي حتى تكون للتلميذ دراية حول كيفية نقل النصوص من وإلى اللغة العربية؛
- وفي الأخير ما عساي أن أقول إلا أن الأقطار العربية يجب أن يكون لها هدف واحد والذي يتمثل في التأكيد على وحدة اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن حاجات العصر وإدخال هذه اللغة في قائمة اللغات العالمية المعتمدة دولياً.

المصادر والمراجع:

- ¹ د. صلاح الدين صالح حسنين: دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، ص35-38
- ² ينظر د. كمال بدري: مدخل إلى علم اللغة العام، الرياض، سنة 1982 ص10-11.
- ³ ينظر أحمد حسن: متدى اللغة العربية: البلاغة في اللغة: اللغة العربية تعدد المستويات <http://arbteck.ahlamontada.com> 29/07/2021، 19:59.
- ⁴ قريب الله حمدون: الترجمة بين العولمة وتكنولوجيا المعلومات، قسم اللغة الإنجليزية والترجمة كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، الرياض، ص1.
- ⁵ ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، علم موقع <http://ar.wikipedia.org> 30/07/2021، 19:45
- ⁶ سي هادي كريمة و د. بن عناية جلول: آليات نقل الخبرات والمعارف من خلال الاستثمار الأجنبي المباشر، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، م20، ع1، ديسمبر 2020، ص383.
- ⁷ مفتاح يونس الرباضي: المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول 132-232هـ، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2010، ص104.
- ⁸ ينظر بوجمعة عويشة: رسالة الماجستير (العولمة والترجمة وآثارهما الاقتصادية) 11/06/2013، ص97.
- ⁹ المرجع نفسه. ص98.
- ¹⁰ ينظر حسين تقي السنيلي: أثقن فن الترجمة (طرائق الترجمة الصحيحة في اللغة الإنكليزية) دار الإرشاد للنشر، 2008. ص7-8.
- ¹¹ ينظر تاريخ الترجمة عند العرب على موقع www.startimes.com
- ¹² ترجمة المعنى أم الترجمة الحرفية على موقع www.alqamoos.org 04/08/2021، 16:46.
- ¹³ دحية مسقان: فن الترجمة بين النظرية والتطبيق، إعداد تعليم جامعة دار السلام، كونتور فونوروكو، ص3.
- ¹⁴ انظر تاريخ الترجمة عند العرب. موقع www.startimes.com 06/08/2021، 15:07
- ¹⁵ عبد الرزاق السعدي: مقومات العالمية في اللغة العربية وتحديات في عصر العولمة، بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد الثالث والسون، 1429، ص47.

- ¹⁶ انظر ابن خلدون: المقدمة، بيروت، دار الكشف، د.ت، ص 147-379.
- ¹⁷ ينظر كتاب أ. فراق علي: نحو مصطلح عربي طبي جديد، شلغوم العيد، ولاية ميله، ص 12.
- ¹⁸ سهيل إدريس: قاموس المنهل، فرنسي/عربي، دار الأدب، ص 1234.
- ¹⁹ أنظر أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر. ص 165.
- ²⁰ د. بوخلف فايزة: الترجمة في الجزائر: الواقع والتحديات (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه)، 2015-2016، ص 40.
- ²¹ سفيان لوصيف: اللغة العربية في الدساتير والمواثيق الرسمية في الجزائر، قراءة في الإيديولوجية والممارسة. موقع www.alarabiah.org 11/08/2021. 9:47.
- ²² Aïcha Aissani: l'enseignement de la traduction en Algérie, Erudit journal de traducteurs Vol 45. N°02 2000.P480/490. Site : www.erudit.org. Consulté le : 11/08/2021. 10:52
- ²³ شحاذة الخوري: الترجمة قديما وحديثا، دار المعارف، سوسة، 1988. ص 164.
- ²⁴ حبيب مونسي: الواحد المتعدد: النص الأدبي بين الترجمة والتعريب، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005، ص 34.
- ²⁵ سفيان لوصيف: السجال اللغوي وتطور التعريف في الجزائر بعد الإستقلال، موقع www.almaktabah.net 12/08/2021. 9:49.

آليات وضع المصطلح في اللغة العربية

د. أسماء بن مالك

جامعة تلمسان

يتمثل الدور الأساسي للمترجم في إعادة صياغة المعنى في اللغة الهدف وذلك بإيجاد مقابلات مناسبة، فأثناء ممارسة عمله الترجمي، يصادف مختلف المصطلحات، ولا بد له أن يجد ويهتدي إلى ترجماتها في اللغة المقابلة، وحتى يتمكن المترجم من إيجاد المصطلح المقابل المناسب ونقله إلى اللغة الهدف بأمانة ودقة، فعليه، بالإضافة إلى مراعاة الضوابط الاجتماعية والثقافية والحضارية واللغوية للغة الهدف، أن يتسلح بتكوين في المصطلحات لأنها أساس كل عمل ترجمي، الذي لا ينهض على إيجاد المعنى المقصود فحسب بل على امتلاك المعرفة اللغوية. فالمترجم لا يستعمل المصطلح فقط، بل يعد منتجه وصانعه لحاجته إليه في نشاطه الترجمي. وعليه، فإن صياغة المصطلح لا تتم بصفة عشوائية إنما ينبغي على المترجم الخضوع لشروط واحترام قواعد لغة الهدف أي ينبغي عليه الانطلاق من الآليات وضع المصطلح التي تعد الركيزة التي ينهض عليها المترجم، فهي تسمح لنا بتوليد مختلف الألفاظ والمصطلحات بهدف إثراء رصيد لغة الهدف والمتمثلة في اللغة العربية في بحثنا هذا.

1- المترجم والمصطلح:

للمترجم دور الأساسي في خلق جسر تواصل بين الكاتب وجمهوره رغم الصعوبات الناجمة عن الانتقال من نظام لغوي إلى آخر مختلف عن الأول

تماما ولا سيما أن لكل لغة عبقريتها أي لكل منها خصوصيتها في إدراك الأشياء وتقطيع العالم وفق رؤيتها إليه، غير أن تحقيق هذه الغاية لا يتوقف فقط عند إتقان أو التمكن من اللغتين أي لغة الانطلاق ولغة الوصول وإنما على المترجم امتلاك المعرفة المتخصصة ومؤهلات تساعد على استشفار هذا النوع من النصوص وهذا ما يسهل عليه ضبط المصطلحات التي تنقل عبرها المفاهيم، على اعتبار أن الكفاءة الترجمة وحدها لا تكفي لنقل دلالات النص الأصلي.

ينبغي أن تكون المصطلحات مقننة وواضحة الدلالة في لغة الهدف. وفي غياب هذا الشرط الذي يعتبر أساسيا تفقد الترجمة علة وجودها ودورها في نقل المحتوى بأمانة ودقة. ومن ثم تبدو حاجة المترجم إلى المصطلح جلية يعبر المصطلح عن ثقافة الآخرين وحضارتهم، مما يستوجب ترجمته فإن لكل علم اصطلاحا إذا لم يعلم بذلك لا ييسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا فهمه دليلا¹.

ولذلك يجب ترجمة المصطلح لإذاعة مختلف اكتشافات الدول الغربية وعلومها، للاطلاع عليها لمواكبة ركب التقدم الثقافي والحضاري. ومن هنا تكمن حاجة ترجمة المصطلح لتحقيق غاية التواصل الاجتماعي وكسر الحواجز وتقليص المسافات والهوة بين المنتج والمستهلك في الميدان المعرفي والفكري. وهذا ما ينطبق على الدول العربية التي تعد المستهلك لما ينتجه غيرهم.

والمصطلح لم يوجد من عدم، فهناك جماعات متخصصة في صناعة المصطلحات الجديدة، وهذا من البديهي دور المصطلحيين الذين يستندون إلى مبادئ وقواعد ومعطيات معينة لهذا الغرض، وبالتالي يعدونها للمترجم.

كما هناك حقيقة يجب ألاّ نغفل عنها تتمثل في ضرورة امتلاك المصطلحي لخلفية ترجمة لكي يتبين حاجات المترجم ومقتضيات عمله الاصطلاحية. وهنا يتبادر إلى أذهاننا التساؤل الآتي: هل وضع المصطلح مقتصر فقط على المصطلحي؟ أو بعبارة أخرى هل يمكن أن يصبح المترجم مصطلحيا؟

يتمثل الدور الأساسي للمترجم في إعادة صياغة المعنى في اللغة الهدف بإيجاد مقابلات مناسبة، فأنشاء ممارسة عمله الترجمي، يصادف مختلف المصطلحات، ولا بد له أن يجد ويهتدي إلى ترجماتهم في اللغة المقابلة، ولكن في حالة ما إذا لم يجد هذا المقابل في لغة الهدف، فهل يمكنه أن يقوم بعمل فردي وينتج مصطلحا مترجما؟ وحتى يتمكن المترجم من إيجاد المصطلح المقابل المناسب ونقله إلى اللغة الهدف بأمانة ودقة، فعليه، بالإضافة إلى مراعاة الضوابط الاجتماعية والثقافية والحضارية واللغوية للغة الهدف، أن يتسلح بتكوين في المصطلحات لأنها أساس كل عمل ترجمي، الذي لا ينهض على إيجاد المعنى المقصود فحسب بل على امتلاك المعرفة اللغوية. فالترجم لا يبحث عن الألفاظ المقابلة فقط، بل ينظر في صلتها بظروف وضعها وكيفية اختيارها كمقابلات لغوية². ثم "يستحسن تدوينها لتسهيل الأمر على نفسه وغيره من المترجمين ليجنبهم نفس مشقة البحث من جديد متى صادفوا تلك المصطلحات ويساعد أيضا على توحيد الاستعمال"³. فالترجم لا يستعمل المصطلح فقط، بل يعد منتج وصانعه لحاجة إليه في نشاطه الترجمي. وعليه فإن صياغة المصطلح لا تتم بصفة عشوائية إنما ينبغي على المترجم الخضوع لشروط واحترام قواعد لغة الهدف، أي ينبغي عليه الانطلاق من الآليات لوضع المصطلح التي تعد الركيزة التي ينهض عليها المترجم، فهي تسمح لنا

بتوليد مختلف الألفاظ والمصطلحات بهدف إثراء رصيد لغة الهدف والمتمثلة في اللغة العربية في مجتنا هذا.

2- آليات وضع المصطلح العربي:

يعد الوضع المصطلحي ظاهرة تمس اللغة العامة والمتخصصة وتسهم بشكل مباشر في تطوير ودينامية اللغات. ويعد (Louis Guilbert) أول من اهتم بهذه الظاهرة أو ما تسمى بالإبداع المعجمي «la créativité lexicale» ومن آليات وضع المصطلح:

1- **أحياء التراث:** ويتمثل في البحث عن المصطلحات التي يمكن أم تؤدي مفهوم اللفظ الأجنبي أو تقاربه، فهناك شبه اجماع أن اللغة العربية غنية بتراتها الفكرية والعلمية والحضارية العريق، بما يؤهلها لاحتواء الكثير من المفاهيم العلمية الحديثة.

2- **القياس:** يعد القياس من الآليات المسهمة في صياغة المصطلحات العلمية العربية، فهو وسيلة خلق وإبداع ومنتجة لعديد من المصطلحات الجديدة على الأوزان العربية القديمة التراثية⁴.

3- الاشتقاق:

أ- تعريفه:

إن الاشتقاق ظاهرة لغوية تمكننا من وضع أو توليد ألفاظ مختلفة من أصل واحد. ويتضح معنى الاشتقاق اللغوي من مادة "شقق" التي تدل على الانصداع في الشيء، "ومنه فعل اشتق الشيء، بمعنى أخذ شقه واشتق الكلمة من الكلمة أي أخرجها منها" "في معناه الاصطلاحي" فهو أخذ كلمة من كلمة

فأكثر مع تناسب بينها في اللفظ والمعنى. وهذا المفهوم يعني بوجود أصل يشتق منه وفرع مشتق وقد حصر الصرفيون المشتقات في سبعة أنواع هي: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، فعل التفضيل، اسم الزمان، اسم مكان، اسم الآلة⁵.

الاشتقاق إذا ظاهرة تتمثل في صياغة كلمة جديدة من كلمة موجودة سابقا وفق منهج محدد. ويتمثل في إتباع وزن صرفي معلوم، كما أنه يفيد المتكلمين لتلبية حاجاتهم لهدف التعبير والتواصل.

ب- شروطه:

وضع علماء اللغة شروطا لا يصح الاشتقاق إلا بها، ولا يتحقق إلا بوجودها وتتمثل في:

- الاشتراك في عدد الحروف التي غالبا ما تكون ثلاثة في اللغة العربية؛
- أن تكون هذه الحروف مرتبة ترتيبا واحدا في بنية الكلمة المشتقة.

4- النحت:

أ- تعريفه:

يعد ابن فارس من أوائل رواد النحت، وقد عرفه بقوله: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك "رجل عبشمي" منسوب إلى اسمين⁶، بحيث يمكن صياغة كلمة من كلمتين فأكثر على نحو، كلمة "الحمدلة" المنحوتة من "الحمد لله" وصهصلق المنحوتة من "سهل" و"صلق" و"عبشمي" المنحوت من "عبد شمس" وغيرها. كما وردت لفظة النحت في

القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يُنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا لِإِثْنَيْنِ﴾ (سورة الحجر، 82). كما يعد التّحت أيضا من أنواع الاشتقاق.

ب- شروطه:

يتفق اللغويون القدامى والمحدثون على أنه لا توجد قواعد محددة للنحت ولكنهم يحثون على مراعاة شرطين أساسيين هما:

• مراعاة أوزان الكلمات العربيّة الرباعيّة والخماسيّة، المجردة والمزيدة ليتيسر الاشتقاق من الكلمة المنحوتة، فمثلا : بِسَمَل جاءت على وزن الرباعي فعّلل، مما ييسر منها الاشتقاق.

• مراعاة الانسجام بين حروف الكلمة المنحوتة، لكي يقبلها الذّوق العربي ولا ينفر منها السّامع.

وهناك شرط لا يقل أهمية عن سابقه وهو أنه يجب على النّاح أن يعرف لغته جيدا وما اشتملت عليه من مصطلحات قديمة وحديثة، ويتمكن منها كل التّمكن، وهكذا يستطيع أن يلجأ إليها أولا ويستمد منها ما هو في حاجة إليه من ألفاظ، قبل أن يلجأ إلى لغة أجنبيّة⁷.

5- التّركيب:

يدل التّركيب لغة على "ضم شيء إلى شيء آخر، ليصبح شيئا واحدا". أمّا اصطلاحا، فهو "ضم كلمة إلى أخرى بحيث تصبحان وحدة معجميّة واحدة ذات مفهوم واحد، وتحفظ الكلمتان المكونتان للكلمة المركبة الجديدة بجميع صوامتها وصوائتها مثل العدد أحد عشر المركب من أحد وعشرة"⁸، وكذلك الظروف المركبة من لفظتين كعندئذ وعصرئذ⁹.

6- المجاز:

يعد المجاز من أهم آليات وطرق صناعة المصطلح لإثراء اللغة، إذ عرفه الدكتور علي القاسمي بأنه "نقل لفظ قائم حالياً أو قديم ممت من معناه الأصلي إلى المعنى الجديد لوجود مشابهة بين المعنيين أو المفهومين، القديم والجديد"¹⁰.

فالمجاز يعمل على توسيع معنى الكلمة وله أنواع كثيرة كالتشبيه والاستعارة، وغالبا ما يتم اللجوء إلى ألفاظ التراث العربي.

7- التعريب:

من مميزات اللغة نقل مختلف العلوم التي تكون الأمم الأخرى في أشد الحاجة إليها. وهذا هو واقع اللغة العربية التي قام ويقوم علماءها بأعمال التعريب والترجمة لمواكبة مختلف تطورات العلوم والتكنولوجيا.

إن التعريب ظاهرة لغوية قديمة، تدرج في إطار الاقتراض المعجمي ظهرت منذ العصور الأولى، كما تعد من منطلقات النهضة الثقافية وجاءت نتيجة التبادل الثقافي واللغوي بين مختلف الشعوب.

فكما عرفه السيوطي "فتعريب اسم أعجمي هو أن تتفوه به العرب على منهاجها، والمعرب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها ومن بعض الأمثلة نذكر: الترجس، السنجاب، الكعك، الزنجبيل القرفة وغير ذلك"¹¹.

أما الدكتور علي القاسمي، فعرفه على أنه ذلك "اللفظ الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتخضعه لنظامها الصوتي، والصرفي عن طريق الزيادة فيه، أو الإنقاص منه، أو القلب أي إبدال حروف عربية ببعض

حروفه. وعملية تغيير اللفظ الأجنبي لينسجم مع الذائقة العربية تسمى "التعريب"¹².

وقد حدد الأستاذ زبير دراقى معاني التعريب وفقا للاستعمالات التالية:

- **في مجال المصطلح:** يستعمل في عملية احتواء المصطلحات الأجنبية، بسبكها في حروف عربية، مع قليل من التغيير، لتتلاءم مع النظام الصوتي العربي.
- **في مجال الترجمة:** يطلق على عملية نقل نص أو نصوص شعرية، أو نثرية، من لغة أجنبية، أيا كانت، إلى العربية، ويسمى ذلك تعريبا (Thème) بخلاف التعجيم (Version).

والحق أن ظاهرة التعريب عرفت ردودا مختلفة من اللغويين المختصين وفريق منهم مؤيد، وذلك لأهميتها في إثراء الرصيد المعجمي للغة العربية، وأما فريق آخر، فهو معارض وذلك خوفا على اللغة العربية من فقد أصالتها وأيضا لأن اللجوء إلى التعريب يعطي انطبعا سلبيا عن اللغة، ويتمثل في عجزها على التعبير عن مختلف المفاهيم التكنولوجية والمعاصرة بمصطلحات عربية. ولهذه الأسباب في رأيهم، يجب تطهير اللغة العربية من الكلمات الدخيلة لإظهار إمكانيتها التي عرفت بها منذ العصور الإسلامية الأولى.

وقد ظل هذا النزاع قائما إلى أن أصدر مجمع اللغة العربية قرارا يميز تعريب بعض الألفاظ، ولكنه لا يميز التعريب بلا قيد، ويفيد أن المراد هو الألفاظ الفنية والعلمية التي يعجز عن إيجاد مقابل لها، لا الأدبية والألفاظ ذات المعاني العادية التي يتشدد بها مستعجمة زماننا من أبناء العرب¹³. ولهذا فإن للتعريب أهمية في وضع المصطلحات العلمية والفنية.

كانت هذه آليات وضع المصطلح العربي، وإن اتباعها يكون بالترتيب التفاضلي كما جاء في التوصيات الصادرة من ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي¹ المنعقدة في الرباط سنة 1981، في "المبادئ الأساسية في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها"¹⁴، إذ تقرر أن يبدأ الباحث أولاً باستقراء التراث العربي وإحياء ما استعمل منه من مصطلحات عربية صالحة للاستعمال الحديث، فإن لم يجد بغيته في التراث، يلجأ إلى المجاز، فإن لم يتيسر له ذلك، يحاول اشتقاق المصطلح المطلوب من كلمة عربية موجودة، فإن لم يكن ذلك ممكناً، لجأ إلى تعريب اللفظ الأجنبي. ويبقى التّحت آخر ما يلجأ إليه من وسائل التّوليد.

الهوامش

- ¹ السعيد الخضراوي، الترجمة والمصطلح، مجلة المترجم، العدد 2، ص 48.
- ² سعيدة عمار كحيل، دراسات الترجمة، دار المجلد لاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 30.
- ³ محمد الديدواي، الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2009، ص 50.
- ⁴ خلفاوي صبرينة، آليات وضع المصطلح العلمي العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 14، جزء 2، جوان 2018، ص 402.
- ⁵ فوزي عيسى، ورانيا فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية اسكندرية، 2008، ص 35.
- ⁶ جلال الدين السيوطي، الزهر، دار الفكر، بيروت 2005، ص 355.
- ⁷ علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية، وتطبيقاته العلمية، ص 435.
- ⁸ علي القاسمي، مرجع سابق، ص 449.
- ⁹ زبير دراقي، مرجع سابق، ص 94.
- ¹⁰ علي القاسمي، مرجع سابق، ص 357.

¹¹ جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص 209-217.

¹² علي القاسمي، مرجع سابق، ص 415.

¹³ محمود فهمي الحجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 148.

¹⁴ علي القاسمي، مرجع سابق، ص 420.

مقارنة بين ترجمة رمضان وحاس: "Leqwr̥an s tmaziyt" وترجمة سي حاج محمد طيب: "القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)"

د. العمري بن قسيميّة

المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر.

ملخص:

تمثل الترجمة نافذة جديدة للتواصل، ومسعى لاستيعاب أفكار وقيم إنسانية وتناغما ثقافيا، وتقريبا بين مدنيات وحضارات، وترسيخا لمبادئ التسامح. ولا شك أنّ قيمنا الحضارية الإنسانية تطمح إلى مدّ رقعتها تطلعا إلى تبليغها إلى الناطقين بغير العربية، وعليه فإنّ ترجمة معاني القرآن الحكيم من شأنها أن تسهم بقوة في تمكين اللحمة بين الشعوب. وليس استثناء أن تكون الأمازيغية بصورها اللهجية وسيلة لنقل معاني القرآن الحكيم إلى آلاف الناس ممن لم يؤثروا حظا في إجادة العربية. وتتمحور الإشكالية على النقاط الآتية:

- تبأين قدرات الاستيعاب على صعيد اللغتين: العربية والأمازيغية.
- مَبْلَغ الرّصيد المعرفي للباحثين من الإلمام بأسرار العربية القرآنية من جهة، وبالأمازيغية في صورتها المعيارية المنجزة حتى الآن في المستوى المعجمي خصوصا، فضلا عن تنوعاتها البنيّة والداخلية من جهة ثانية.
- منهجية معالجة اختلافات الترجمتين.
- البدائل المقترحة لتجاوز الاختلافات.

Translation represents a new window of communication, an effort to assimilate human ideas and values, a cultural harmony, a rapprochement between civilization and a way of consolidation of the principles of tolerance. There is no doubt that our human values aspires to extend its space in the hope of conveying it to non-Arabic speakers, and accordingly, translating the meanings of the holy Quran would contribute strongly to strengthening the cohesion between peoples. It is not an exception that Tamazight, in its dialectical forms, is a means of conveying the meanings of the wise Qur'an to thousands of people who were not fortunate to be proficient in Arabic. The problem revolves around the following points:

- Variation in comprehension capacities in Arabic and Tamazight.
- The knowledge level for researchers concerning the Quranic Arabic on the one hand, and Tamazight in its standard form achieved so far at the lexical level in particular, as well as its and internal external variations on the other hand.
- Methodology for dealing with translation defects.
- Suggested alternatives to overcome the anomalies.

1. مقدمة:

يُجْتَهِدُ الْمُتَرْجِمُ نَقْلَ مَعَانِي النَّصِّ الصَّرِيحَةِ وَالضَّمْنِيَّةِ إِلَى الْمُتَلَقِّي، إِلَّا أَنْ تَرْجُمَةَ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ تَنْبِئُ عَنْ قَدَرٍ مَعْتَبَرٍ مِنَ الصَّعُوبَاتِ إِذْ تَتَعَسَّرُ مَعَادِلَةُ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَسَالِيبِ وَالصِّيغِ خَاصَّةً فِي الْحَالَاتِ الَّتِي يَحْتَمِلُ فِيهِ النَّصُّ تَعَدُّدًا دَلَالِيًّا، أَوْ يَلْفُهُ الْغُمُوضُ عِنْدَ إِغْفَالِ أَسْبَابِ النَّزُولِ أَوْ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ إِلَى حَدِّ عَدَدٍ ذَلِكَ مُتَعَذِّرًا تَمَامًا فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا دَعَاهُمْ إِلَى التَّقْلِيلِ مِنْ أَهْمِيَّةِ نَتَائِجِ الْبَحْثِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْقَضَايَا.⁽¹⁾

وَإِذَا كَانَ لَا بَدَّ مِنْ تَبْلِيغِ النَّاسِ بِالدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، فَإِنَّ التَّرْجُمَةَ وَسِيلَةً لَا غَنَى عَنْهَا لِمُكْمَلِينَ النَّاطِقِينَ بِالْأَمَازِغِيَّةِ مَنْ لَمْ تَتَحَ لَهُمْ فُرْصَةٌ إِجَادَةٍ

اللغة العربيّة من تمثّله لاسيما أنهم يشغلون حيزا جغرافيا معتبرا⁽²⁾ يضم عددا لافتا من اللهجات⁽³⁾ المتنوعة في بناها النحويّة والمعجميّة، والتي تتوزع على عدد من البلدان بدءا بالجزائر والمغرب وليبيا، وامتدادا إلى جزر الكناري غربا، وواحة سيوا بمصر شرقا، لتسلّك وجهتها نحو دول الصحراء الكبرى كالتيجر وتشاد وشمال السودان حتى تبلغ مشارف ساحل العاج.⁽⁴⁾

2. مطالب الترجمة إلى الأمازيغية:

من الإشكالات المطروحة بخصوص ترجمة معاني القرآن الحكيم الى الأمازيغية غياب لغة معيارية جاهزة مكتملة لحد الآن، إذ ليس ثمة إلا مساع لبعض اللغويين الهادفة إلى ابتكار مصطلحات علميّة ولسانيّة، والظاهر أن معظم الأعمال المعتمدة على الأمازيغية المعيارية تبدو متعسرة على غير المتخصصين، ويرجع ذلك إلى قلة تداول العدد اللافت من المصطلحات التي تُبتكر لاستيعاب المدلولات التي تفتقد إليها اللهجات الشفويّة القاصرة، وإن وجدت فهي إما مغرقة في التنوع الدّاخلي المربك للمتلقّي.

والترجمتان اللتان بين أيدينا تمثّلان جهدين علميين يمتزج فيه اللهجيّ والمعياريّ الى حدّ بعيد.

واليقين أن الإقدام على خوض غمار هذ النوع من البحوث يتطلب قدرة كبيرة على تقصي الخصائص الدّاخليّة للغتين (الأصل والهدف) من ناحية واستيكانه الوشائج التي تصل بين اللغة والتّخصصات ذات الصلة بها وبالدين بعموم تجلياته النصيّة والمذهبيّة والتّفسيريّة والفقهيّة، فضلا عن شتى التيارات الفكرية ذات الحضور والتأثير في البنى الثقافيّة على نحو عام.

ولعل الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي هو أول من عالج - في هذا السياق - تلك الظواهر اللسانية الواقعة في دائرة الأنظمة اللسانية التي تقوم عليها كل لغة انطلاقاً من التحولات الصوتية مروراً بالصيغ الصرفية والبنى التركيبية وانتهاءً بالدلالة التي تمثل بيت القصيد، لا سيما في لغة القرآن الكريم.⁽⁵⁾

وإذا كانت هناك أسئلة ظلت عالقة بخصوص ظواهر بعينها أو في بعض سياقاتها في هذا النص أو ذاك، فإن السامرائي قد تمكن - على نحو أدق - من تقديم إجابات علمية لعدد معتبر من تلكم التساؤلات، من ذلك ما يتصل باستيعاب صور المماثلة ووظائفها كتفخيم السّين وإثبات رسمها صادا في "يسط"، و"بسطة" و"بصطة"، وذلك في وصف عاد قوم هود:

﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْجَاءً كُذِّبَتْ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾⁽⁶⁾
 ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁽⁷⁾. هذا إضافة إلى عدم إغفال دلالة رسم الألفاظ القرآنية، فلفظ سحر (بالألف السيفية) تختلف من حيث عن لفظ ساحر (بالألف المفصولة عن الحاء)، فالتغير الذي يلحق لفظا يفضي إلى تغير مدلوله "فسحر" وصف قيل في موسى عليه السلام، بينما قيل "ساحر" في كل نبي وقد زيدت الألف لزيادة العدد.⁽⁸⁾

هذا في قبال الوقوف عند دلالات الحذف في القرآن الحكيم كما هو شأن حذف التاء والفتحة تباعاً على سبيل المثال من "اسْتَطَاعُوا" في قوله جل جلاله: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾⁽⁹⁾.

3- تحليل نماذج من الترجمتين:

يبدو المترجم سي حاج محند الطيب متأثراً إلى حد بعيد بالإملاء العربي وقد تمثّله مستعيراً سماته، ويتضح ذلك مثلاً في إثبات ألف الوصل في رسم البنى الصرفية والتركيبيّة والمعجميّة القبائليّة، إلا أنه لم يراع الأحكام التي تقتضيها الصوتيات مما جعل التهجي على غير العارف بالإملاء العربي والإملاء الأمازيغي متعسراً مستغلّقا، والمعلوم أن مسألة الخط لا تزال عالقة ولم تحسم الدولة بعد في ما إذا كانت الأمازيغيّة ستكتب بالحرف التيفيناغي الأصلي أم بالحرف اللاتيني المكيف أم بالحرف العربي، وقد أشار الأستاذ الدكتور صالح بلعيد إلى هذه المسألة التي بحثها، وفي هذا يقول إنها: "قضية تحتاج إلى اتفاق واجتماع"⁽¹⁰⁾.

منهج عمل الباحثين سي حاج وآث منصور:

ذكر الباحث رمضان آث منصور جملة من الضوابط العمليّة التي التزم بها، إذ اعتمد رواية ورش، وتفسير مشهودا لها بالموضوعيّة، وقد حرص على ترجمة المعنى عند تعذر المكافأة باللفظ، غير أن اللافت أنه لم يشر بتاتا إلى مشكلة القصور الدّاتي الذي يكتنف اللهجة المترجم إليها كغيرها من اللهجات الأمازيغيّة لا سيما أنه ابتعد كليّة عما يطلق عليه مصطلح "الأمازيغيّة المعيارية"، وقد استخدم رموزا لتعادل الأصوات التي لا مكافئ لها في العربيّة، وهو بذلك يكون قد أسند صفات لأصوات غير التي تعرف بها، وقد كان عليه أن يعتمد الرّموز الشائعة في اللغات "الإسلاميّة" التي تبنت الخط العربي دونما حاجة الى إعادة اصطناع رموز من شأنها أن تربك القارئ. وهذه رموزه وقيمة الصوتيّة.⁽¹¹⁾ ، هذا مقابل اعتماد الباحث

الثاني معيرة الرّصيد المعجمي الذي وظفه، مستخدما رموز الأبجدية الصوتية العالمية لتمثيل الأصوات الأمازيغية، بينما عمد سي حاج إلى الحروف العربية، غير ملتزم بدلالة رسمها الذي شاع في اللغات الإسلامية.

صوت الزاي الفخم: Z emphatique

استخدمه سي حاج برمز الزاي العربية على هذا النحو: "ز= ينطق بين حرفي (ز، ظ) : مثل : "أرزقي" (رزقي)، غير أنه ليس بين هذين الصوتين في علم الأصوات أي صوت وسيط لعدم إمكان حصول ذلك أصلا، وإذا تقارب مخرجان من المخارج فإنهما سيتجان صوتا آخر مختلفا، والواضح بكل بساطة أن المترجم لم يحسن التعبير عن صفة التفخيم، والتي ترمز لها اللغات في الأبجدية العالمية بزاي لاتينية منقوطة أسفلها، وهي شائعة منذ أكثر من قرن في الكتابات اللسانية الأمازيغية.⁽¹²⁾

وقد كان الأخرى به أن يمثل بلفظ أمازيغي تتحقق فيه صفة الإطباق ما دامت زاي "أرزقي" تحتل الترقيق أيضا بصرف النظر عن استعلائها والأمثلة في هذا المقام مطّردة، منها "izi" "ذباة"، و"izi" المرارة.

صوت القاف المجهور الرخو: g (tiret bas)

رمز لها سي حاج بحرف وصفه بما يأتي: "ج" ينطق به بين حرفي (ج ، ي) في حين كان الأجدر ان يرمز له بالكاف المجهورة الرخوة التي رسمها في الأبجدية العالمية g، ولتعذر وجود الرمز المطابق بالعربية كان المفترض أن يدقق وصفها مخرجيا وصفاتيا.

صوت الكاف الرخو : k spirant

ووصف هذه الكاف الرخوة بكونها تنطق بين حرفي (ك وخ)، مثل: يكثب: كَتَب، غير أنه انطوى هذا الرمز على خمس سلبيات:

1- ك: هذا رمز يعادل (g) في اللغات الإسلامية التي منها الفارسية والأوردية والباشتونية.

2- وصف الصوت بكونه يتوسط الكاف والحاء وصف غير عملي، لأنه لا يحدد المخرج والصفات، ولا يمكن القارئ أي يهتدي إليه، في حين أن الصوتيات دقت خصائصه فأسمته كافا رخوة، وترمز له الأبجدية العالمية بكاف لاتينية بمطة أسفلها. وهذا الصوت أصبح بالنسبة للأمازيغية كالضاد بالنسبة للعربية لندرته في اللغات ولصعوبة تحقيقه لدى غير الناطقين بالعربية، وهو شائع في الألمانية، وقد بقى الى اليوم في اللهجة القبائلية وظيفيا في التراكيب ذات الصلة بالمفعول غير المباشر⁽¹³⁾ Asemmad Arusrid: Complément d'Objet Indirect، وفي مقابل ذلك استخدم آث منصور الرمز اللاتيني الذي تبنته الأبجدية العالمية.

الباء المهموسة [پ] ، وهذا الرمز المكيف في العربية يعادل p ، عادله سي حاج برمز لا يطابقه، خلافا للباحث الثاني الذي دل عليه بالباء اللاتينية المجهورة الانفجارية b.

والتي درج العرب القدامى على معادلتها بالفاء في الألفاظ الفارسية الدخلية، من ذلك: فردوس paradise ومنها اللفظان الشائعان في الانكليزية والفرنسية paradis وparadais تباعا⁽¹⁴⁾. هذا الرمز ذو المخرج الفموي

الشّفوي المزدوج المهموس الانفجاري يعادل في اللغات الهندو أوروبية بـ p عدا بعض اللغات كالروسيّة إذ يرمز فيها الى الرّاء.

4- صوت الباء الرّخو المجهور:

- يسند لها المترجم القيمة الصوتيّة التي تختص بالفاء المجهورة v ، وقد كان الأحرى أن يوظف الرّمز العربي المكيف الحديث ڤ ناسجا على منوال بقيّة اللغات التي تبني الخط العربي، والواقع أن القبائل الشّرقيّة (القبائل الصغرى) يشيع فيها الصوت الذي يقصده المترجم ورسمه في كتابات اللسانيين الأمازيغ المعاصرين ومنهم اللساني الشّهير أ.د. سالم شاكر⁽¹⁵⁾ ويرسمه على نحو ما يفعل علماء الأصوات على صورة ([b])، والمأخذ نفسه يتكرر إذ يمثل له بلفظ عربي مفترض : البر⁽¹⁷⁾ والأمثلة في القبائيّة وغيرها من اللهجات الأمازيغيّة كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال الجرادة abziz والبول ibawen الطريق abrid أما تحقيق هذا الصوت فاءً مجهورةً فغير شائع إلا في عدد من التّأديات القبائيّة الغربيّة على الخصوص.

5- "ق" ينطق بما تنطق الجيم المصريّة (يقصد القاهريّة)، وساق لما مثال: ربق، واللفظ المَسوق في هذا المقام أيضا عربي ممزّغ من حيث البنية الصّرفيّة وأمثلة هذا الصوت في عموم اللهجات الأمازيغيّة تشغل حيزا واسعا من المعجم من جهة، ومن صور الإعلال المفضيّة إلى التّشديد والتّضعيف.

تحليل شواهد مستقاة من عمل الباحثين بالحروف العربيّة واللاتينيّة تباعا:

- اذوينّا الشّك اذجس وريّلي⁽¹⁸⁾ - ذوينّا ذ شّك ذق-س ورّيلي

D winna d ccekk deg-s ur yelli

- ذِ الْآخَرْتُ⁽¹⁹⁾ ذِ لآخَرْتُ

Di laxert

- يوك ... ياك⁽²⁰⁾ yak^w عدم موافقة رسمه للكاف الشفوية — الطبقيّة

K labio-vélaire

- ذُلْنُ⁽²¹⁾، ذ النّ: dellen, d allen، إذ ينبغي الفصل إملائي بين d و allen

أي بين المورفيم النّحوي واللفظ المعجمي وتحريك الدّال بالألف بدل الفتحة
منعاً للالتباس الدّلالي بين: ذلن وذالنّ تبعاً: (ذُلّوا)، و(هي الأعين).

سق قني: تحفظ بنيّة إقني seg igenni (من السّماء).

نغ نّس: نغ اين ني ق- س neγ ayen nnig-s

22- ذ قضي (ص 53)

ذ الشّيطان: ذ شيطان: d cciṭan : وعليه فليس ثمة ما يدعو إلى إثبات
الألف واللام.

25- ما فوقها : "نغ نجس"

neγ i ṭ iγelben

43 - الرّاكعين⁽²²⁾ = يتزلان⁽²³⁾ يتزالان yetZallan :

S issekniyen-iW ، وقد تشبّث آث منصور بحرفيّة العبارة !

الوحدات الصرفيّة: الفتحة تعوض في حالة الوصل⁽²⁴⁾ Etat

d'Annexion بالحركة المختلطة.

ي ت زالا ن

اسم موصول قرينة استمرار الزّمن جذر لاحقة الصفة المشبهة Suffixe participial

ولنتأمل المثالين لنذكر الفرق: Ta d teqciqt و ta d taqciqt
فالمفوظ الأول تفيد الدال فيه العطف، وفي الثاني الإسناد⁽²⁵⁾، ولا يصح
إبدال الحركة المختلصة بالحركة القصيرة.

ad aγ d issufeγ ayen teggar tmurt

غير أن آث منصور قد جافى السياق والحرفية معا: إذ غفل عن دلالة "من
si"، (أو seg) في "مما تنبت الأرض"، وأبدل الإنبات بالإلقاء دون مسوغ!
61 - "يخرج لنا مما تنبت الأرض"⁽²⁶⁾: "أغد سوفغ ذ القاعة" إذ من شأن
ذلك أبد يحرف القصد⁽²⁷⁾، كما لم يحسن المترجم استخدام حرف المعنى إذ أن
(ذ di) ظرفية مكانية بمعنى في، بينما الدلالة تقتضي حرف (si) المعادلة لـ "من"
في العربية، ومرد ذلك إلى فقدان هذه القرينة النحوية في بعض الأداءات
القبائلية.⁽²⁸⁾

67- من الجاهلين.

1 ن و(ن- ويذ)

"قوذ..." ق }

2 ذق : deg wid

deg^wid < deg wid

في الحالة الثانية كثيرا ما تحذف

88- "من عند الله"

غُر ربِّي (γ)ur Rēbbi

تختلف حرف المعنى: "غور" و"سغور"، فالأول بدلالة "عند" والثاني "من عند".

- غموض معنى التركيب:

88- "التّوراة ذ الإنجيل" فالفعل آس as فعل لازم في القبائليّة، فإذا جيئ به في سياق اللزوم تعدّى تعدّيّاً غير مباشر.

127- "ثُبْ عَلَيْنَا"، ترجمه المترجم بثوبُ فَلَاغٌ، وقد يظن ظاناً أن صياغة الفعل من العربيّة على هذا النّحو من باب الاقتراض، والواقع أن الأمازيغيّة لا تستخدم هذا الفعل الا بدلالته الحرفيّة الأصليّة لا بدلالة التّجاوز بحال الاحوال "وهو الحال هذه أسلوب مستهجن مردود.

في معادلته جملة "ثُبْ عَلَيْنَا" خلافا لسي حاج الذي أقحم في الفعل مدلولاً بعيداً عنه كل البعد نصوصاً واستعمالاً. Ssuref aγ , Kečč, s tideŋ, Tessurufed ، والواضح أن آث منصور أدق

-حذف المترجم سي حاج حرف العطف بين إبراهيم وإسماعيل، وبين إسماعيل وإسحاق، مجرياً قاعدة تختص بالأفعال على الأسماء خطأ، وبذلك يكون قد قاس على فكرة التّوازي Parataxe، انطلاقاً من اعتبار أن الأمازيغيّة تفتقد إلى الرّوابط كما ذهب إلى ذلك فانتير دو پارادي (29) Venture De Paradis وهذا منافٍ للحقيقة (30)، أمّا في الأفعال المتعاطفة فمطرّد، ومن ذلك «ثُوبَنُ صَلَحَنُ بَيْنَنُ» (31)، «ثَابُوا وَأَصْلَحُوا وَيَبْنُوا» (32).

-وقد أقحم المترجم سي حاج محند كلمة «زغ» في تفسير معنى الآية، وهذا من شأنه أن ينفي عن الظالمين علمهم السّابق بمطلق قدرة الله تعالى! (33)

-وظيفة التّضعيف في المضارع (Aoriste Intensif):

عادل المترجم سي حاج محمد «يكتمون»⁽³⁴⁾ بـ «تُقَرَن»، والمعلوم أن الماضي منه إنما هو مشدّد أصالةً «قُرَّ» "ffer"، وعليه فلا موجب لحذف التّشديد في غير المنقطع، تُثَفَّرُ: iteffer، إذ أن التّشديد يفني بغرض بيان استمرار الحدث أو اعتباره اعتياداً: Progressivité et/ou Habitude.

وقد رَسَم المترجم كلّ لفظ قبائلي مبدوء بساكن بألف وصل جرياً على مقتضيات الإملاء العربي، غير أنّ هذه الألف قد تربك القارئ فلا يميّز الوصل من المدّ في عدد معتبر من سياقات وقوعها مسبوقة بصوت معيّن وحسبنا من الأمثلة ما يأتي:

«ذَالْحَائًا»، و«سالمشقة»، و«ذالَهذي»، و«ذالحيج»⁽³⁵⁾، فالخلل يكمن في مظهرين: الأول استخدامه الزّمن المنقطع Prétérit، في سياق المضارعة والثاني: في سياق حروف المعاني، إذ يتضح قصور اللهجة عن معادلة معنى «مِن» فتبدله بـ «في»، غير أن ذلك سيخل بعدد من المدلولات المراد نقلها إلى الأمازيغية، ولذلك كان الأحرى بالمترجم ألا يقصّر عمله على أداء واحدة من الصور اللهجيّة للقبائليّة، ومثال ذلك ترجمة لـ «أفضتم «مِن» عَرَفات» بقوله: «مِد صُبَّم [ذ] عرفات»، وكان الأجدر مراعاة استمرار الحدث⁽³⁶⁾.

ويقاس على التّشديد الوظيفي إغفال المترجم سي حاج للقاعدة الصوتيّة التّحويّة التي تتحول فيها الثاء البسيطة، إلى تاء مشددة، وهي ظاهرة مشتركة بين اللهجات الأمازيغية، وذلك في نحو قوله معادلاً اسم الفاعل كاتباً في الآية الكريمة: «وليكتب كاتب»⁽³⁷⁾ بعبارة: «وِينْ إكثَبَن»⁽³⁸⁾، والصواب:

إكْتَبْن ikettben على سبيل الاعتياد، أو - كبديل مكافئ تقريبي -: أريكتبن:
ara iketben، أو بتاء مضعفة بتعبير علي خشيم⁽³⁹⁾.

أما آث منصور فقد أثر توظيف الفعل واسم الفاعل الأمازيغيين كما في
جملة: Arut t a t yaru umaru sgwen.

ويقاس على تشديد الثاء، كتشديد الدال لتتحول إلى دالٍ، وذلك نحو:
«خَدَمْن إوْذَم رَّبٌّ»⁽⁴⁰⁾، فالدال تؤول بالضرورة - في الزمن المستمر - إلى دال
مشددة.⁽⁴¹⁾

وقد تدارك المترجم الصيغة الصحيحة في عبارت: «آزْدَقَار اِذْ كَتَبْ»⁽⁴²⁾:
«فليكتب»⁽⁴³⁾.

- إسقاط وحدة صرفية:

وقد حذف نون الإسناد إلى المضاف إليه⁽⁴⁴⁾، فأخرج بذلك السلسلة
الصوتية من التسق الصوتي والوصفي والتشكيلي معاً، إذ يقتضي الأول
إدغام التون في اللام لتؤولا معاً إلى لام مضعفة إلا أنه أبقي رسم اللفظ
بجرفيته «الاسلام»⁽⁴⁵⁾، كما أنه حذف التون في قبالة ذلك رغم ضرورة إثباتها
خطأً ونطقاً في التمثيل الفونولوجي من باب حفظ الوحدات الصرفية:
(aqerruy n lislam).

- خروج عن المدلول المراد:

كافأ سي حاج العبارة القرآنية «أولي الأمر منكم»⁽⁴⁶⁾ بعبارة: «وِذْ
إِحْكَمْنْ دُجُونْ»، غير أن هذا التركيب سילفت نظر القارئ المتمعن، من
وجهين: الأول: قصر الطاعة على الزمن المنقطع، بدليل توظيف المترجم

لصيغة الماضي في حين أن سياق الأمر يتطلب الاستقبال، والزمن المستمر هو الأنسب للمقام، أي: «حَكَمَن» وليس «حَكَمَن»⁽⁴⁷⁾ كما ورد في نص المترجم، والثاني: المراد - كما في مجمل التفاسير - ولاية أمور المسلمين وليس المراد المتحكمين فيهم بالتسلط والقهر كما يفيد تعبير المترجم! في وجه من وجهي دلالتة، ذلك أن إطلاق الدلالة على هذا النحو يشمل أيضا الحُكَّام غير الشرعيين كالمحتلين وغاصبي الحُكْم على حد سواء!

وقد كان آث منصور أكثر قربا من المراد إذ عبر عن أولي الأمر منكم "بـ:

imawlan n lameɣ segwen.

-عدم وفاء الإملاء بمقتضيات حالتي الانفصال والاتصال (Etat Libre et Etat lié)، ولتأمل مثلا رسمه لكلمة «Tarbibt»: «تربيت»: فالخط الإغريقي اللاتيني الذي تبنته الأبجدية العالمية لكتابة اللغات واللهجات كتابة صوتية يميز بوضوح بين الصائت المختلس والصائت القصير في إحدى صوره الثلاث نطقًا ووظيفةً ورسمًا.

هوامش المداخلات:

1- حاج مُحَنَّد الطيب (1424هـ)، تُسَوْرُتْسُ الْفَأْسُحَةُ أَكْ ذُ ثَلَاثَ لُجْزَا إِنْقَوْرًا قَدْ سَمِعَ تَبَارَكَ أَكْ ذُ عَمَّ تَسْرَجَمَةُ لُمَعَانِيْسُ غُثْمَازِيْعُثْ: سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة قد سمع وتبارك وعم وترجمة معانيها إلى اللغة الأمازيغية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة، السعودية، 1424هـ.

ويرمز لها بـ: A.P.I. . 2 - Alphabet Phonétique International

3- Meftaha, Ameer (et autres), Initiation à la langue amazighe, Institut Royal de la Culture Amazighe, Rabat, Maroc, 2004 , p 13.

وانظر أيضا:

4- Boukhris, Fatima; Boumalek, Abdellah; El Moujahid, El Houssaine et Souifi, Hamid, La nouvelle grammaire de l'amazigh, Ed. IRACAM, Rabat, Maroc, 2008 , p18.

5 – في تأديات ذات نطاق ضيق جغرافيا تحقق الباء مهموسة كما هي الحال في مناطق من القبائل الغربية (الكبرى)، وفي المغرب الأقصى لا سيما في حالات .. Gémination والتضعيف Tension التشديد

Saa, Fouad: Quelques aspects de la morphologie et de la phonologie d'un parler amazigh de Figuig, Ed., Institut Royal de la Culture Amazighe, Rabat, Maroc, 2008, pp 47, 67, 212.

6 – تستخدم الفونولوجيا الأمازيغية رمز الظاء والضاد لغرض توحيد اللهجات الأمازيغية دالة عليهما بـ "ض" متجاوزة تسريته واستطالته.

لمزيد من التفصيل بخصوص الفونولوجيا الأمازيغية، انظر:

7- Laceb, Mohand Oulhadj La phonologie générative du kabyle, l'emphase et son harmonie, T II: Analyse et représentations phonologiques, HCA, Alger , 2007, pp 17,18,19

8 – تقضي القاعدة الصوتية بأن تجاور التّون والتّاء في اللهجة القبائلية للقبائل الكبرى يفضي إلى انعقاد إدغام، إلا أن الباحث أغفل الصوت الأول من المتواليّة.

9- Chaker, Salem : Manuel de linguistique berbère , T.I éd. Bouchène, Alger, 1991, p84.

يعتمد المترجم الى استعارة ألفاظ لها في الواقع ما يعادلها في الأمازيغية.
كللفظ اطلام = ثالاست. انظر: 10 —

تسورثس الفاثسحة آك ذ ثلاث لجزا إنقورا قد سمع تبارك آك ذ عم
تسرجمة لمعانيس غثمازيغث: سورة الفاتحة والأجزاء الثلاثة الأخيرة
قد سمع وتبارك وعم وترجمة معانيها إلى اللغة الأمازيغية، ص 133.

11 — لم يعتمد الباحث الكتابة الفونولوجية لعدم وجودها في العربية
مقننة. نفسه، ص 33.

ينبغي أن نشير إلى أن "مُعَلِّي" يطلق على الحاقّد لا الحاسد. وقد كان
الأحرى به أن يستخدم اللفظ المقترض. 21 —

13- لا مسوغ للفصل بين المضاف والمضاف إليه. انظر المرجع السابق
ص 134.

14 — عمد المترجم إلى تقديم ما حقه التأخير دونما مبرر.

15 - Mercier, Gustave : Le chaouia de l'Aurès, dialecte de l'Achmar –
Kheddou, étude grammaticale, textes en dialecte chaouia, éd. Arnest
Leroux, Paris, France, 1896, p22.

16 - Naït-Zerrad, Kamel: Manuel de conjugaison kabyle, 6000
verbes, 176 conjugaisons, Amyag di tmaziɣt (le verbe
en berbère), ENAG, 1995, Alger, p279.

17 - Ameer(Meftaha) et autres, Initiation à la langue amazighe,
Institut Royal de la Culture Amazighe, Rabat,
Maroc, 2004, p 24.

8 -البقرة 60 .

9 -البقرة 282

10 - الأعراف 176

11- ابن الجزري (شمس الدين الحافظ أبو الخير محمد بن محمد) : التّشّير في القراءات العشر، تصحيح علي الضباع، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د.ت، ج 1. ص 278.

12-البقرة 256

13- بوخلخال (عبد الله): الإدغام عند علماء العربيّة في ضوء البحث اللغوي الحديث ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون ، الجزائر، 2000 ، ص13.

14- أنيس (إبراهيم) ، الأصوات اللغويّة المكتبة الانجلو المصريّة، القاهرة مصر، 1990.

15- لمزيد من التفصيل يراجع: التّشّير في القراءات العشر والتّمهيد في علم التّجويد

16- ولد دالي (محمد): المسائل الصوتيّة عند علماء القراءات (دراسة نقدية لبعض المسائل على ضوء الصوتيات الحديثة)، رسالة ماجستير إشراف د. سعدي الزّبير، معهد اللغة العربيّة وآدابها، جامعة الجزائر، 1997. ص 91.

17 نفسه ص 9.

18- الدّاني (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، د. ناشر، القاهرة، د.ت.، ص 57.

19- المسائل الصوتيّة عند علماء القراءات (دراسة نقدية لبعض المسائل على ضوء الصوتيات الحديثة)، ص 91.

20- آلبقرة 173.

- 21- آل عمران 69.
- 22 - التّشّير في القراءات العشر، ج 1، ص 275.
- 23-البقرة 20
- 24- شاهين(عبد الصبور): أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر د.ت.، ص 131-132.
- 24-الكهف 71
- 25-الحجر 39
- 26 - سيويو (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تح. عبد السّلام محمد هارون، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، 1402هـ، 1983م ، ج 4، ص 449...475
- 27- عمر(أحمد مختار): دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب القاهرة مصر، 1411 هـ ص 386.
- 28- الإدغام عند علماء العربيّة في ضوء البحث اللغوي الحديث، ص 16.
- 29-الكتاب، ج 4، ص 452.
- 30- نفسه، ص 455.
- 31- نفسه، ص 464.
- 32- نفسه، ص 464. 32
- 33 - Fleisch (Henri):Traité de philologie arabe, vol. I, préliminaires: phonétique, morphologie nominale, Imprimerie Catholique, Beyrouth, Liban, 1961, pp 83 à 93.
- 34- المقتضب، ج 1، ص 310.

- 35- التطور التحويلي للغة العربية، إخراج وتصحيح وتعليق رمضان عبد التّواب، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص 24.
- 36- كمال الدين، (حازم علي): دراسة في علم الأصوات، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1999، ص 130-36.
- 37 - عمر، (أحمد مختار): دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة 1411هـ، ص 388.
- 38- الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ص 12.
- 39- ابن جني، (أبو الفتح عثمان): لخصائص، تحقيق محمد علي النّجار دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت. ج 2، ص 139.
- 40- المبرّد، (أبو العباس محمد بن يزيد): المقتضب، تحقيق عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (لجنة إحياء التراث الإسلامي) القاهرة، مصر، 1399 هـ، ج 1، ص 333.
- 41- نفسه، ص 333.
- 42- الشعراء 22-24
- 43- Mammeri (Mouloud), Tajerrumt n tmaziṭt (tantala taqbaylit), s.éd, Alger. p18.
- وينظر أيضا:
- Ameur(Meftaha) et autres , Initiation à la langue amazighe, Institut Royal de la Culture Amazighe , Rabat,Maroc, 2004 , p 24 .
- 44 -Achab (Ramdane): Tira n tmaziṭt (taqbaylit) , s.éd , 1990, p 40 .
- معجم اللغة الأمازيغية، مركز التهيئة اللغوية، الرباط، المغرب، 2009 ص4564

46- Tira n tmaziɣt, p 42.

47- Ibid, p 43 .

48 - Saa (Fouad), Quelques aspects de la morphologie et de de la phonologie d'un parler amazigh de Figuig, Maroc, IRCAM, Rabat, 2010, p 51.

49- شفيق(محمد): أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية (نحو وصرف

واشتقاق)، النشر العربي الإفريقي، الرباط، المغرب، 1991. ص 115.

50 - Joly, (A): Le chaouiya des Ouled – Sellam, éd. Adolphe Jourdan, Alger 1912, p 24.

51 – Chaker, (Salem), Manuel de linguistique berbère, .I, éd. Bouchène, Alger ,1991. p 102.

52 - Penchoen, (Thomas. G), Etude syntaxique d'un parler berbère, Ait - Frah de l'Aurès, Instituto universitario orientale, Napoli, Italia, 1973, p 162.

53 -Boumalek(Abdallah) et Nait-Zerrad(Kamel),Amawal n tjerrumt Français-Amazigh-Anglais- Arabe/Amazigh-Français-Anglais-Arabe , IRCAM , Rabat , Maroc , 2009 , p 48 .

54– Etude syntaxique d'un parler berbère, Ait - Frah de l'Aurès, p118 .

55 - Ibid , p 123.

56 - Nait – Zerrad, (Kamel): Tajerrumt n tmaziɣt tamirant (Taqbaylit), I, Talɣiwin,éd. ENAG. Alger, 1995, p 38.

57 – Ibid , p 39 .

58 Manuel de linguistique berbère , I , p 102.

59-Tajerrumt n tmaziɣt tamirant, I ,p 32.

60- أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية (نحو وصرف واشتقاق)

ص 118.

61- نفسه، ص118.

62- Tira n tmaziɣt , p37.

63- Tajerrumt n tmaziɣt tamirant, I, p 32.

64 Haddadou (Mohand Akli, Dictionnaire des racines berbères co, suivi d'un index français-berbère des termes relevés, Haut Commissariat à l'Amazighité, Alger, 2006 /2007, p 109.

65- Mansouri, (Habiballah), Amawal n tmaziɣt tatrart, H.C.A, Alger, 2004, pp25,122,126 .

- Initiation à la langue amazighe, p 24

الهوامش:

(1) وهذا التعذر لا يقتصر على العربية، بل إن الأمازيغية، تشتمل على مفاهيم لسانية لا يمكن أن نعثر لها على مكافئات في لغات أخرى، وكالصيغ الصرفية المعبرة عن الزمن المستمر على غرار الإنجليزية، وخلافا للفرنسية. État d'Annexion et État Libre كحالي الاتصال والانفصال

(2) ونحن نتوقع اتساع الرقعة اللسانية للأمازيغية لاسيما مع ترسيم بعض الدول للأمازيغية ومنها الجزائر وفسح المجال للبحث ولو نسبيا.

(3) شاكر سالم، الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ترجمة حبيب الله منصوري، دار القصة للنشر الجزائر، 2003، ص 12.

(4) شفيق (محمد)، لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، المحافظة السامية للأمازيغية، الجزائر، د.ت.، ص 16.

(5) السامرائي (فاضل صالح)، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة، الشارقة الإمارات العربية المتحدة، 2008، ص 38.

هذا فضلا عن تسجيلاته الصوتية المتاحة على الإنترنت.

(6) الأعراف : 68.

(7) السامرائي (فاضل صالح)، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط 2، شركة العاتك للنشر القاهرة، مصر، ص 54.

(8) أسئلة بيانية في القرآن، ص 23.

- (9) الكهف 97.
- (10) بلعيد (صالح): في المسألة الأمازيغية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر، 1419هـ، ص 90-177.
- (11) بن تريدي، أنيسة، الأمازيغية لغة سامية في بنيتها: دراسة مقارنة لأهم الظواهر المشتركة بين الأمازيغية (اللهجة القبائلية) والعربية في الصوت والصرف والتركيب"، جامعة الجزائر، 1999-2000، ص 96-97-245.
- (12) Chaker (Salem), Manuel de linguistique berbère, I, Éd. Bouchène, Alger, 1994, I, 1991, pp 96-97.
- (13) أحضرُ لك ... : ... A k-d-awgh
- (14) Perse وما عادلوا به الباء المهموسة أسماء أعلام كإصفهان وفارس
- (15) Chaker (Salem) : Manuel de linguistique berbère, I, Éd. Bouchène , Alger, 1994.
- (16) Ibid, p 88.
- (17) سي حاج (محمد محمد طيب)، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1433هـ، ص
- (18) البقرة 2.
- (19) البقرة 8.
- (20) الأصوات الشفوية - الطباقية تؤدي وظائف معجمية في بعض المتغيرات الأمازيغية ومنها القبائلية، إلا أنها تتجاوز في الكتابة الفونولوجية.
- (21) (محمد علي)، اللاتينية العربية - دراسة مقارنة بين لغتين قريبتين بعيدتين مقدمة ومعجم مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، 20 وفي الأمازيغية ترد الدال (د) للدلالة أيضا على العطف، ص 27.
- (22) الفرنسي: لا معادل صرفيا لاسم الفاعل العربي لهذا الوزن، وقد عادلنا الصيغة الأمازيغية بالمصطلح Participe passé
- (22) Participe passé لا معادل صرفيا لاسم الفاعل العربي لهذا الوزن، وقد عادلنا الصيغة الأمازيغية بالمصطلح الفرنسي

- (23) الياء في صيغة بتزالان ليست ضميرا، بل هي سابقة للصفة المشبهة.
- (24) مقابل حالة الفصل État Libre حالة الوصل État Lié = État d'Annexion
- (25) يصطلح على مفهوم الإسناد هنا بمصطلح particule de prédication أو présentatif
- (26) لا يميز المترجم بين حرفي المعنى "ذي" (في) و"سي" (من) لكون الثاني قد ضاع من المتغيرة التي اعتمدها.
- (27) Amawal n tjerrumnt, Français-Amazigh-Anglais-Arabe , Amazigh-Français-Anglais-Arabe, Boumalek (Abdallah) , Naït-Zerrad, Rabat, Maroc, 2009, p 52.
- (28) سي حاج محمد (محمد طيب)، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الأمازيغية (اللهجة القبائلية)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1433هـ، ص 67 -
- (29) Paradis (Venture): Grammaire et dictionnaire abrégés de la langue berbère, p18.
- (30) Chaker (Salem) : Manuel de linguistique berbère, T. II ,p 85.
- (31) ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الأمازيغية، ص 22.
- (32) البقرة: 155.
- (33) نفسه، ص 22.
- (34) البقرة: 173.
- ترجمة معاني القرآن الكريم، ص 25.
- (35) نفسه، ص 25.
- (36) Chaker (Salem) : Un parler berbère, p119.
- (37) البقرة: 280.
- (38) "إكْتَبْن" عادلنا هذه الصيغة بمصطلح: past participle, participe passé
- (39) خشيم، علي فهمي، سِفْرُ العرب الأمازيغ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1999 ص 113-114.
- (40) ترجمة معاني القرآن الكريم، ص 59.
- (41) Bentolila, Ferdinand, Grammaire fonctionnelle d'un parler berbère Aït Seghrouchen d'Oum Jeniba ; (Maroc), SELAF, Paris, 1981, p 14 à p 23.

(42) السابق، ص24.

(43) البقرة 280.

(44) Guerssel, (Mohamed), On Berber verbs of change: A Study of transitivity alternations, Center for Cognitive Science MIT, Cambridge, 1986, p 13.

(45) السابق، ص14.

(46) النساء، 58.

(47) السابق، ص75.

الترجمة وترقية اللغة العربية بين التّوطين والتّغريب:

دراسة إبستمائية في المفهوم والنوع والإجراء

د. دريس محمد أمين

جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر

الملخص

تعد ثنائيّة التّوطين والتّغريب من القضايا الشّائكة في الدّراسات التّرجميّة وأكثرها استقطاباً للباحثين من كافة الأطياف وشتى المشارب لما تتضمنه من إشكالات تؤثر في سير الفعل التّرجمي بمراحله، وتؤسس لمسألة النّقل بمخرجاته وسبل التّعاطي مع الاختلافات اللّسانية وعبر لسانيّة المتنوعة التي تعنى بها المجموعات البشريّة المختلفة، وتبين عن الأبعاد الاجتماعيّة والثّقافيّة والعقدية التي تؤطر وجودها على الأصعدة كافة. ولأنّ ترقية اللّغة العربيّة والدّفع بمتونها قدماً من المهام المنوطة بالترجمة، والزّاميّة التّعاطي مع الصّعاب الجمّة والمخاطر الكبرى التي تتهدّد المجتمعات العربيّة في كينونتها وهويتها فإنّه كان حريّاً بنا ضبط المفاهيم المتصلة بكل من التّوطين والتّغريب، وتحديد طرائق اشتغالهما فضلاً عن إبراز محاسن كل استراتيجيّة ومساوئها. وعليه جاء هذا البحث للإجابة على العديد من الأسئلة التي تطرح نفسها وبإلحاح، لعل أبرزها على الإطلاق: ما التّوطين والتّغريب في التّرجمة مفهوماً؟ وما هي الخصائص التي تجمعهما ومواطن التّمايز بينهما نوعاً وإجراءً؟ ما هي الإستراتيجيّة التي تشكل فارقاً جوهرياً في خدمة اللّغة العربيّة على الأصعدة كافة؟ وكيف ستشكل مخرجاتها التّرجميّة قيمة مضافة وأكيدة تحسب للغة العربيّة؟

الكلمات المفتاح: إبستميّة؛ التّرجمة؛ التّرقية؛ التّوطين؛ التّغريب؛ اللّغة العربيّة.

**Translation and the Promotion of Arabic Language between
Domestication
and Foreignization: an Epistemological Study in Concept,
Type and Procedure**

Abstract

The duality of domestication and foreignization is one of the thorny issues in translation studies and the most attractive for researchers from all spectrums and different backgrounds because of the problematics contained therein that affect the course of the translating act with its stages, establishes the question of rendering with its outcomes and the ways to address the various linguistic and metalinguistic discrepancies that concern the diverse human groups and reveals the social, cultural and doctrinal dimensions that shape the existence of these latter at every scale. Since promoting the Arabic language and pushing onward its corpora are among the tasks commissioned to translation, and the compulsoriness to handle the very serious difficulties and great risks that threaten the Arab societies in their entity and identity, it is quite fitting to adjust the concepts related to both domestication and foreignization, and define the methods they operate with along with highlighting the pros and cons of each strategy. This study, hence, comes to answer many pressing questions, the most prominent definitely are: what do domestication and foreignization stand for in translation as a concept? what are the attributes that bring them together and the points that mess them up in type and procedure? what is the strategy that constitutes a key-dissimilarity in serving the Arabic language in all spheres? and how would its translational outputs represent a definite and value-

added to the Arabic language?

- **Keywords:** Epistemic; Translation; Promotion; Domestication Foreignization; Arabic language.

توطئة:

تعتبر الترجمة اليوم من بين حقول المعرفة المعول عليها كثيراً في مجال البحوث العلميّة والدّراسات الأكاديميّة نظراً للتيارات المختلفة التي تتوسل بها في معالجة اللّغة التي تعدّها الترجمة أهم ما يميّز واقع الإنسان. ولعل أبرز أسباب هذا التّعويل يرجع إلى أنّ المجال الذي تشتغل فيه الترجمة وحوله تتقاذفه مصادر معرفيّة عديدة، ولذلك عدت ملتقى لأفكار وتأمّلات متنوعة يصعب حصرها. ولا تكاد تستقر في أحد منها، فصار مفهومها ونوعها يكتنفهما الغموض دوماً على غرار استراتيجياتها وإجراءاتها، فضلاً عن تداخلها مع علوم أخرى مما يجعل مجالها واسعاً وعسيراً.

ويعد المنحى الثقافي (The Cultural Turn) من أبرز المناحي التي وسمت تاريخ الترجمة نظرياً وعملياً، فقد تنبه منظرو الترجمة إلى ضرورة أن يأخذ المترجم بالأسباب كلها اللّغويّة والميتالغويّة، وأن لا تقتصر التّقول على البنى المجردة بل أن تتعداها إلى بواطنها العلاميّة والثّقافيّة، وإلى جوهر ذلك كله: مقصدية النّاص (The Author's Intent) والغرض الأول من الرسالة. فكان من الطّبيعي إذن أن تؤدي الثّقافة دوراً حاسماً في توجيه المترجم والتّأثير في خياراته وقراراته التّرجميّة، ومن ثم تبوّها مكانة مرموقة في الدّراسات التّرجميّة بعد أن ظلت -ولزمن ليس بالقصير- المقاربات اللّغويّة الصّرفة والهرمسيّة والأدبيّة هي التي تغطي على المشهد فيها.

لقد انبثقت كل الاستراتيجيات التّرجميّة (Translational Strategies) -التي توصف بأنّها شموليّة (Global)- وما يدور في فلكها من إجراءات (Procedures)، وتقنيات (Techniques)، ومخططات (Plans) وما إلى ذلك

من تسميات مختلفة -التي تعرف بالموضعية (Local) - عن توجهين ترجميين لا ثالث لهما: التّوطين (Domestication) والتّغريب (Foreignization)، إذ يعد هذا الموضوع من المواضيع الجديدة القديمة في علم التّرجمة، فالقديم فيه يكمن في أنّه ضارب في تاريخ التّرجمة بوصفها ممارسة إنسانيّة ونشاطاً تواصلياً بين الأمم والشّعوب، حيث يمكن أن تصنّف جميع التّرجمات التي أبصرت النّور في خانة أحد التّوجهين التّوطين أو التّغريب. وثمة طرح آخر يزكي مسألة القدم تلك: الصراع السّرمدى بين الرّأي القائل بوجوب ترجمة الرّوح (The Spirit) والآخر القائل بضرورة نقل الحرف (The Letter) وهما التّوجهان اللّذان لا يعدان سوى توطين وتغريب باسمين مستعارين. أما جديده فهو أنّ التّعاطي مع ماهيته والتّبصر في جنباته يعد مبتكراً في علم التّرجمة عموماً، وفي الدّرس العربي على وجه الخصوص، فقد بدأ ذلك مع المنظر الأمريكي لورانس فينوتي Lawrence Venuti الذي ينتمي إلى المحدثين سنوات التّسعينات، الذي أعاد إلقاء الضوء على هذا الموضوع في كتابه الممتع (اختفاء المترجم تاريخ للترجمة) (The Translator's Invisibility A History of Translation)، بحيث اعتنى بالجانبين السّياسي والأيدولوجي اللّذين يؤطّران مثل هذا التّوجه ما يبين عن أهميته في الدّرس التّرجمي اليوم، فضلاً عمّا يمثله هذا الموضوع بوصفه أساس الفعل التّرجمي وأقنوم الاشتغال فيه وذلك في أنّ كل مترجم إلا ويكون مصدرياً ينتمي إلى أهل المصدر (les Sourciers/Sourcerers) أو هدفيّاً ينتمي إلى أهل الهدف (les Ciblistes/Targeters). وعليه ثمة هنا حتميّة التّعاطي مع التّوطين

والتّغريب بوصفهما مركز جاذبيّة لما يحيط بهما ويدور في فلكيهما من مفاهيم ومدرّكات على المستويين النظري والإجرائي.

تؤدي التّرجمة دوراً محورياً في التّهوض باللّغة العربيّة وترقيتها، فقد كان العرب السّباقيين إلى إنتاج المعرفة وأنواع العلوم، ووضع المناهج وأدوات البحث لاستكناه بواطنها، لكنهم تخلّوا عن ذلك لصالح الغرب، وفقدوا خصيصة السّبق لمصلحته، فأصبحت التّرجمة السّبيل الأوحد لنقل صنوف المعرفة الشّتى، ومن ثم تسمية المفاهيم العلميّة ومصطلحاتها الأجنبيّة بما يقابلها من مصطلحات في اللّسان العربي، وهو ما يعني ضرورة اختيار الإستراتيجيّة الأنسب للنقل بين التّوطين والتّغريب، وتحديد أيّهما الأجدر بخدمة اللّغة العربيّة ثقافياً، وإغناء لسانها معجماً، وتوسيع أفقها دلالة، مع أنّ اللّغة العربيّة لا تحتاج إلى إثبات علو كعبها وتفوقها على اللّسن كلّها. لكن واقع الحال يفرض الاحتكاك، فثمة تطور علمي وتقني ينبغي مجاراته، وركب تقدّمي سائر ينبغي مواكبته، ومجتمعات عربيّة تتوق إلى العيش في بلهنيّة بما يضمن للفرد العربي مواكبة المستجدات والاطلاع على المستجدات، ومنه استيفاء مفهوم المواطن الكسموبوليتاني (Cosmopolitan) الذي يعد الفرد فيه عابراً للقوميات، ومعها التّخوم المكانية والزّمانية على حد سواء.

1. التّوطين والتّغريب في التّرجمة بين الائتلاف والاختلاف

برزت جدليّة التّوطين والتّغريب إلى الوجود في إطار الدّراسات التّرجميّة التي عُنت بما بعد الكولونياليّة (أو الاستعماريّة Postcolonialism)، وهي نوع من الدّراسات الثقافيّة التي أخذت على عاتقها دراسة مستعمرات أوروبا السّابقة منذ استقلالها: أي كيف استجابت لإرث الكولونياليّة الثقافيّ

أو تكيّفت معه، أو قاومته، أو تغلّبت عليه خلال الاستقلال. وهنا تشير الصفة "ما بعد الكولونيالية" إلى ثقافات ما بعد نهاية الكولونيالية. والفترة التاريخية التي تغطيها هي تقريباً النصف الثاني من القرن العشرين¹. ولقد كان لهذه الدراسات الأثر البالغ في المضي بعلم الترجمة، وتمحيص مباحثه وتأصيلها على نحو يميّط اللثام عن عديد الجوانب الخفية فيه، خاصة ما اتصل بالاصطفاف السياسي والتجاذب الأيديولوجي الذي قد تؤدّيه ترجمة ما أو تخضع له. ولم تسهم هذه الدراسات في إخراج الدرس الترجمي من غميطه فحسب، وإنما ألقت الضوء على مسائل أخرى هي من الأهمية بمكان مثل التاريخ الكولونيالي للشعوب التي كانت في السابق مستعمرة، والصدام الحاصل بين الثقافات الغالبة والمغلوبة من خلال إبراز علاقات القوة Power Relationships) التي تتجسد عبر ثلاثية اللغة والذات والمكان وتقاطعاتها² المختلفة، وهو ما يعني أنّ [...] ما بعد الكولونيالية ليست مجرد مجموعة من النصوص المنتجة ضمن المجتمعات ما بعد الكولونيالية، وأنّ من الأفضل النظر إليها بوصفها ممارسة قرائية" (1989:193)³.

وبما أنّ الترجمة بدورها ممارسة قرائية، ونص الترجمة ميداناً خصباً تتجلى فيه علاقات القوة بأنواعها (المؤلف مقابل المترجم؛ التكافؤ مقابل التّطابق الرّبح مقابل الخسارة؛ الإستراتيجية مقابل الإجراء؛ الترجمة الجيدة مقابل الترجمة الرديئة...) فإنّها تخضع هي الأخرى لتجاذبات تحسم في خيارات المترجم وقراراته، وتبرز إلى الوجود ميوله النظرية وانتمائه العقدي في الترجمة من خلال التّوطين والتّغريب. وستتطرق إلى الأسس التي يقوم عليها كل من

التّوطين والتّغريب وأبرز مقوماتهما من خلال أبعاد ثلاثة هي: إيسيمية المفهوم، وجدلية النوع، وماهية الإجراء.

1.1. إيسيمية المفهوم

تختلف النّصوص بأنماطها ومضامينها على نحو لا يكاد يستقر على حال وهو ما يجعل من عملية الترجمة شاقة ومضنية، بحيث يصطدم المترجم -بوصفه وسيطاً ثقافياً- بصدع ثقافي يصعب رآه، وفتق حضاري يستعصي رتقه بين التّصين في اللّغتين المنقول منها والمنقول إليها بسبب الاختلافات الثقافيّة المتنوعة، بدءاً باللّغة باعتبارها نمطاً ثقافياً قاراً، يتشكل بموجبه كنه الهوية الثقافيّة الخاص بالمجموعة الإنسانيّة الواحدة. وتسير النّصوص وفق نسق من الإحالات (References/Allusions) تكون كالصولجان يُتكأ عليها في فهم المعنى وضبط القصد، فالإحالة هي [...] العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات⁽²⁴⁴⁾ فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلاليّة تخضع لقيّد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلاليّة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه⁽²⁴⁵⁾، وعلاقة تقوم ببن الخطاب وما يحيل على الخطاب إن في الواقع أو في المتخيّل أو في خطاب سابق/ لاحق⁵، والعلاقة بين العبارات والأشياء objects والأحداث events والمواقف situations في العالم الذي يُدل عليه بالعبارات [...] ذات الطابع البدائي alternative في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النّص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة CO - REFERENCE [...] ⁶.

ويفضي ذلك بالترجم إلى ضرورة العناية بالأساليب القمينة بتوصيل الرسالة بجميع حيثياتها وكل إحداثياتها من ضفة إلى أخرى، ولسان حاله يقول: "هل يوجد في اللغة المستهدفة معلم معين من معالم عالم اللغة المصدر؟"⁷.

يعد التّوطين بالنّسبة لمنظرين كثر -على رأسهم لورانس فينوتي Lawrence Venuti- استراتيجية ترجمة (A Translational Strategy) يتم فيها الرّكون إلى الأساليب الشّفاة التي تجسد الانسيابية (Fluency) والطلاقة (Ease)، وترمي إلى التّقليل من غرابة النّص الأصلي لقارئه في اللغة الهدف⁸. ويعرّف كل من مارك شتولويرث Mark Shuttleworth ومويرا كوى Moira Cowie في معجمهما (Dictionary of Translation Studies) التّوطين على النّحو التّالي:

"Domesticating Translation (or Domestication) A term used by Venuti (1995) to describe the translation strategy in which a transparent, fluent style is adopted in order to minimize the strangeness of the foreign text for TL readers [...]"⁹.

ويقابل ذلك في (معجم دراسات الترجمة) ما يلي:

تدجين الترجمة: Domesticating Translation

ويطلق عليه أيضا التدجين Domestication: مصطلح يستخدمه فينوتي Venuti (1995) لوصف إستراتيجية الترجمة التي يتم فيها استخدام أسلوب طلق fluent شفاف لتقليل غرابة النّص الأصلي لقراء اللغة المستهدفة [...] "¹⁰.

ويعود فضل إذاعة هذا المفهوم تداولاً في علم الترجمة إلى الفيلسوف وعالم اللاهوت الألماني فريدريك شلايرماخر Friedrich Schleiermacher الذي قال في محاضراته الشهيرة (On the Different Methods of Translating)

العام 1813 بوجود طريقتين فقط لنقل نص ما: إما أن يترك المترجم المؤلف بسلام قدر ما أمكنه ذلك وينقل إليه القارئ أو أن يترك القارئ بسلام قدر ما أمكنه ذلك وينقل إليه المؤلف:

"Either the translator leaves the author in peace, as much as possible, and moves the reader towards

him; or he leaves the reader in peace, as much as possible, and moves the author towards him"¹¹.

وبما أنّ التّوطين يجعل النصّ المصدر أكثر سهولة للقارئ في اللغة الهدف فإنّه ينقل المؤلف إلى القارئ، وبالاتماد على مبدأ الملاءمة (Appropriateness Principle) يُقرأ هذا النصّ بطريقة طبيعيّة، وهو ما يبقى المترجم غير مرئي (Invisible). وعلاوة على ذلك، لا تثير التّرجمات بالتّوطين الشّكوك من حولها فتعطي الانطباع للقراء بأنّ النصّ الذي بين أيديهم ليس ترجمة لنص آخر، وإنّما كتابة أصليّة في اللغة الهدف، كما أنّ أبعاده الثقافيّة بإحالاتها المتنوعة لا تعدو أن تكون سوى جزءاً من ثقافة هذه اللغة.

يستعيز التّوطين بالتّالي عن كل ما هو أجنبي (Foreign) بالتّماذج اللّغويّة والثّقافيّة (Linguistic and Cultural Patterns) التي تخصّ القارئ المستقبل، وتعدّ مألوفة بالنّسبة إليه، فضلاً عن ذوقه المعتاد. يتمّ بموجب ذلك كله توجيه التّرجمة بما يتناسب ثقافياً مع متلقيها، فيخلو النصّ المترجم من أي خصوصيات أجنبيّة للغة المصدر والثّقافة الباثّة. يعدّ ذلك في نظر دارسين كثير أمراً خطيراً لكون أنّ التّرجمات بالتّوطين تذكّي الميل التّرجسي لدى الجمهور المتلقي، وتمنحهم غطاءً للتعرف على ثقافتهم الخاصّة في الآخر الثّقافي¹². وقد اكتسب التّوطين بذلك دلالات سلبية، بحيث تعتمد الثقافات المهيمنة بوصفه

معيّاراً سائداً وتقليداً متبعاً تتحدد بموجبه التّزعة التّرجميّة المتمركزة عرقياً (Ethnocentric)، وهو ما نراه في الثّقافة الأنجلوسكسونيّة عمومياً، وفي الولايات المتحدة الأمريكيّة وبريطانيا على نحو خاص.

وليس ذلك فحسب، إذ تصوّر التّرجّحات التّوطينيّة (Domesticating translations) - خاصة تلك التي تصاحبها تّرجّحات تفسيرية وشارحة في متن النّص أو خارجه - علاقة القوة بين اللّغات الأكثر انتشاراً وتداولاً (حال اللّغة الانجليزيّة على سبيل المثال التي تعد لغة مشتركة A Lingua Franca) ونظيراتها الأقل انتشاراً وتداولاً (حال اللّغة المجرية مثلاً)¹³.

يتمثل التّغريب - من جهته - في أن ينقل المترجم القارئ نحو المؤلّف فيحس هذا الأخير بنوع من الاغتراب (Estrangement) الناتج عن سفره من عالمه إلى عالم آخر مجهول، الشّيء الذي يبرز إلى الوجود دايلكتيّة (الإنية) (Selfhood) مقابل (الغيريّة) (Otherness) في ظل الاختلاف القائم بين لغة القارئ وثقافته من جهة، ولغة المؤلّف وثقافته من جهة أخرى. ويوظف المترجم في ذلك استراتيجيات التّرجمة الكفيلة بحفظ النّكهة الأجنبيّة للثقافة الباثّة في الثّقافة المستقبلية، فتتيح لقارئها التّجريب الفعلي للاختلاف الثّقافي. وعليه يصبح المترجم مرثياً عن عمد، ويدرك القراء أنهم بصدد قراءة نص مترجم عن نص أجنبي تتجلى فيه بوضوح الأساليب الفاقدة للطلاقة (Non-fluent Styles)، وتغيّب عنه الأعرف اللّغويّة (Lingual conventions) التي تنبني عليها اللّغة المنقول إليها، وتحتفظ معه الكلمات الثّقافيّة (Cultural words) الأصليّة ما يعني أن يبذل القراء جهداً معتبراً في معالجة المعلومات التي ترد في النّص المترجم¹⁴ وفهم أفكاره.

وقد أعطي للتغريب في الترجمة عدة تعريفات، لعل أبرزها التعريف التالي:

"Foreignizing Translation (or Minoritizing Translation) A term used by Venuti (1995) to designate the type of translation in which a TT is produced which deliberately breaks target conventions by retaining something of the foreignness of the original. Venuti sees the origin of such a concept in Schleiermacher, who discusses the type of translation in which "the translator leaves the author in peace, as much as possible, and moves the reader towards him" [...]"¹⁵.

الترجمة المستعجمة: Foreignizing Translation

ويطلق عليها أيضا الترجمة القاصر Minoritizing Translation: مصطلح يستخدمه فينوتي Venuti (1995) للدلالة على نوع من الترجمة يتم فيها إنتاج نص مستهدف يخالف أعراف اللغة المستهدفة مخالفة متعمدة بأن يحتفظ بقدر من عجمة النص الأصلي. ويتبين فينوتي أصل هذا المفهوم عند شلايرماخر Schleiermacher الذي يناقش نوع الترجمة التي "يحافظ فيها المترجم على هدوء المؤلف وسكينة بأكبر قدر ممكن وتنقل القارئ نحوه" [...]"¹⁶.

يعد التغريب منهجاً ترجيحاً يخالف المنهج التّوطيني في تصويره المناهض للترجسية الثقافية والتّمرکز العرقي في الترجمة، بحيث ينأى بالنّص المترجم عن التّعصب للغة الأم والتّزمّت لثقافتها، فلا تحمل الترجمة خصوصيات اللغة الهدف، بل تحافظ على غرابتها (Étrangeté) من خلال إبانة الفروق اللّغويّة والأسلوبيّة والثقافيّة الأصليّة، فتبرز بالتّالي أهميّة أنواع محدّدة من التّقول مثل الترجمة الحرفيّة (Literal translation) التي تكون بديلة عن الترجمة المتمركزة عرقياً، والترجمة التّحويليّة (Hypertextuelle) بأنواعها. ويكون المترجم وفق هذا المنظور مكشوفاً في النّص الهدف لا متخفياً كما في

الترجمة بالتّوطين، ويبقى النص المترجم نصاً منقولاً بكل ما تعنيه هذه العبارة من دلالات لكونه يثير من حوله شكوك القارئ فيعطي الانطباع لهذا الأخير بأنّ النص الذي بين يديه لا يعدو أن يكون سوى ترجمة لنص أجنبي قد كتب بلغة غير لغته وفي ثقافة غير ثقافته.

وقد بنى الرومانسيون الألمان الميل التّغريبي في ترجماتهم الذي يركز على الالتصاق بخصوصيات النص الأصلي ومقدراته عبر انتهاج الترجمة الحرفيّة بغية استحضار الأشكال الدّخيلة والصور الغريبة في نص الترجمة على المستويات كافة المعجميّة والدلاليّة والتركيبيّة والأسلوبيّة والتداوليّة. وقد ورد في (موسوعة روتلج للدراسات التّرجميّة) (The Routledge Encyclopedia of Translation) ما يلي:

"From its origins in the German tradition, foreignizing translation has meant a close adherence to the foreign text, a literalism that resulted in the importation of foreign cultural forms and the development of heterogeneous dialects and discourses."¹⁷.

(عنت الترجمة التّغريبية منذ أصولها في التّقليد الألماني التمسك التّام بالنص الأجنبي؛ حرفيّة أفضت إلى جلب صور ثقافيّة أجنبيّة وتطوير لهجات وخطابات متغايرة الخواص) (الترجمة لنا).

يتمثل دور التّرجمات التّغريبية بحسب فينوتي Venuti في "تسجيل الاختلاف اللغوي والثقافي للنص الأجنبي، الأمر الذي يرسل القارئ للخارج"¹⁸، وهو ما يعني أنّ هذا النوع من التّرجمات لن يتحرر من الخضوع المطلق للقيود اللغويّة والنّصيّة للغة المستهدفة فحسب، بل وستتضمن عندما يستلزم السياق انتقاء أسلوب لا يتسم بالطلاقة أو الشّفافيّة وكذلك الإدراج

المتعمد لمفردات الثقافة المحليّة Realia الخاصة باللغة الأصليّة أو استعمال التعبيرات المهجورة Archaisms في اللغة المستهدفة؛ وسيؤدي تراكم مثل هذه السّمات إلى تزويد قراء اللغة المستهدفة "بتجربة قراءة غريبة"¹⁹.

2.1. جدليّة النوع:

لقد صنّف ماتييو غيدر Mathieu Guidère استراتيجيات الترجمة إلى نوعين: استراتيجيات تعنى بالنّص المصدر (Source Text-Based Strategies) واستراتيجيات تعنى بالنّص الهدف (Target Text-Based Strategies). تهدف الأولى إلى تعزيز المعايير (Norms) والقيم (Values) السّائدة في ثقافة النّص المصدر وتشجيعها، وتروم الثّانيّة إخضاع النّصوص الأجنبيّة لقيود الثقافة المستقبلية (Receiving-culture Restrictions) ومقتضياتها²⁰.

وذهبت كريستيان نورد Christiane Nord بدورها إلى القول إنّ الترجمة نوعان: ترجمة موجهة نحو الثقافة المصدر (Source Culture-oriented Translation) وأخرى موجهة نحو الثقافة الهدف (Target Culture-oriented Translation). يؤدي النّوع الأول في نظرها -الذي تصطلح عليه أيضاً تسمية (الترجمة التوثيقية) (Documentary Translation) - عمل المستند التّواصلي الخاص بالثقافة الباثّة لكونها تجمع بين مؤلف النّص المصدر ومتلقيه. يتمثل القصد هنا في إعطاء قارئ النّص الهدف طريقة للوصول إلى أفكار النّص الأصلي لكنه سيبقى مدركاً أنّ النّص الهدف عبارة عن ترجمة. من جهته، يؤدي النّوع الثّاني -الذي تسميه كذلك بـ (الترجمة الآدائيّة) (Instrumental Translation) - دور المرسلة المستقلة النّاقلة لجهاز عبر إجراء تواصلية جديد في الثقافة المستقبلية. تهدف هذه المرسلة إلى تحقيق غايتها التّواصلية من دون أن يدرك المتلقي أنّه بصدد

قراءة نص قد استخدم من قبل بشكل مختلف في موقف تواصلية آخر. وقد انتهت جوليان هاوس Juliane House إلى تمييز مشابه عندما اقترحت نموذجاً يعنى بتحليل نوعيّة الترجمات، ويقوم على (الترجمة الصريحة) (Overt Translation) و(الترجمة المعماة) (Covert Translation).

ولكي تؤدي أي ترجمة معماة الدور الذي أنيط بها، يحتاج المترجم إلى استخدام (مصفاة ثقافية) (Cultural filter) يتم بموجبها تغيير العناصر الثقافية التي ستطمس حقيقة أنّ النص المصدر لم يكتب أصلاً لقارئ هدف. وثمة العديد من السبل الأخرى لوصف هذا الاختلاف الكامن بين التوجيهين، أهمها آراء فينوتي Venuti الذي اهتم على نحو رئيس بالدوافع الأيديولوجية والاجتماعية والسياسية لعملية اختيار النص المراد ترجمته والطريقة التي ستتم ترجمته بها. قدم فينوتي التوطين والتغريب بوصفهما استراتيجيتين ترجميتين تعكسان -من حيث المبدأ- المفاهيم نفسها التي قدمتها نورد Nord. تسعى استراتيجية التوطين (Domestication Strategy) إلى أقلمة النص ليسير على منوال معايير الثقافة الهدف، وتكسب استراتيجية التغريب (Foreignization Strategy) على مقاومة معايير الثقافة المستقبلة وتوصيل عجمة النص المصدر وأجنبيته (Foreignness).

يمكننا في هذا الصدد أن نعدد الكثير من التسميات المتداول بها في علم الترجمة، دأب أصحابها على التمييز بين المفهومين. يعد ذلك بمثابة التقليد الراسخ منذ عهد شيشرون Cicero؛ وأما الاستراتيجيات الترجمة المتنوعة وفئاتها الفرعية التي عكف المنظرون على دراستها ومن ثم تصنيفها في مؤلفاتهم ليست إلا امتداداً طبعياً وحتماً لاستراتيجية ترجمة واحدة ذات

التّوجهين. نجد من بين هذه التّسميات: التّرجمة المباشرة (Direct Translation) والتّرجمة غير المباشرة (Indirect Translation) لجون بول فيناي وجون داربلنيه Jean-Paul Vinay & Jean Darbelnet، والتّكافؤ الشّكلي (Formal Equivalence) والتّكافؤ الدّيناميكي (Dynamic Equivalence) لأوجين ألبر نيدا Eugene Albert Nida، والتّرجمة الدّلالية (Semantic Translation) والتّرجمة التّواصلية (Communicative Translation) لبير نيومارك Peter Newmark، والتّرجمة المتمركزة عرقياً (Ethnocentric Translation) والتّرجمة الحرفية (Literal Translation) عند أنطوان برمان Antoine Berman وغيرها من الاصطلاحات الأخرى.

تعد أخلاقيات التّرجمة من أكثر المسائل أهميّة في علم التّرجمة، فقد استعرضت العديد من المقاربات القديمة طرائق مختلفة لأخلقة الفعل التّرجمي إلى أبعد الحدود، حتى إنّ بعضها عظم التّمثيل الوفي للنص الأصلي، وراعى البعض الآخر التّواصل بوصفه براديعماً رئيساً ينبغي تجسيده. فعلى سبيل المثال، يحامي أنطوان برمان Antoine Berman في كتابه (La Traduction et la Lettre ou L'auberge du Lointain) (التّرجمة والحرف أو مقام البعد) عن تبني استراتيجيّة ترجميّة تبرز غرابة النصّ المصدر وتستضيف الدّخيل باعتباره كذلك. يعارض هذا المفهوم كل شكل من أشكال إلحاق النصّ المصدر (Annexion) واستملاكه (Appropriation) وإدماجه (Assimilation). كما يتبنى فينوتي Venuti النّهج البرماني نفسه بأن اقترح بعداً أخلاقياً يقرّ للأجنبي بخصوصياته اللّغويّة واختلافاته الثّقافيّة.

يعيش المترجم حالة من الانجذاب بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها وبين الثقافتين الباثّة والمستقبلّة ما يضع مسألة الأنا (The Self) والآخر (The Other) على محك التّلاقى، فإما تقارب فتماهي أو تباعد فتجاني! وقد عكفت العديد من الدّراسات في حقل التّرجميّة على إلقاء الضوء على هذه الجدليّة بغية فهم نوع التّجاذب الحاصل بين طرفيها، وسبل تخريج كل منهما في نص التّرجمة، وهو ما أفضى إلى وجود مذهبين اثنين يضمّان جمهور المترجمين عامة باختلاف مشاربهم الفكرية وخلفياتهم النّظريّة هما أهل المصدر (أو المصدريون Sourcerers/Sourciers) وأهل الهدف (أو الهدفيون Targeters/Ciblistes).

3.1. ماهيّة الإجراء:

لا يمكن لأي كان أن ينكر الفضل الكبير للنقول بشتى أصنافها ومصنفاتها في تعريفنا بالآخر، وتعريف الآخر بنا في إطار المثقافة (Acculturation) التي يحتفظ تاريخ البشريّة بالعديد من نماذجها وتجاربها. لقد تمكنت هذه التّرجمات من تبديل التّماذج الثقافيّة البدئية للثقافات المستقبلّة، وقلب كيانها رأساً على عقب عبر إدخال سمات اللّغة المصدر ومعها ثقافتها، فعرفتُها بأشكال من الحياة وأنماط من الفكر لم تعدها من قبل. ولو اختار المترجمون عبر هذه النّقول أن يُيقوا على خصائص اللّغة الهدف في نصوصهم بأبعادها الثقافيّة لما برزت إلى الوجود هذه المقابسة بين الأمم والشّعوب.

إنّ تفضيل مؤلف النّص الأصلي واعتباره متفوقاً بلغته وثقافته من خصال أهل المصدر (The Sourcerers) وشيمهم، بحيث ينبع هذا الشّعور من دوافع فلسفيّة ومواقف يعلنها هؤلاء على الجمهور بوعي ويجاهدون بها صراحة

وأخرى تضرب جذورها في اللاوعي فتفسد ممارستهم التّرجميّة وتوجّه خياراتهم الإستراتيجيّة. بإمكاننا أن نلخص هذه الدّوافع في ثلاث نقاط²¹: أولها احترام الآخر الغريب المختلف عن الذات، ويطل الاختبار ههنا غرابة أفكاره ولغته وثقافته؛ اختبار يعد بمثابة التجربة المريرة والحنة الشّاقة العسيرة. ولا يسمح المترجم لنفسه في هذه الحالة بأن يعدّل أفكار المؤلف أو يحذفها أو يخفف من حدة ما من شأنه أن يسيء إلى القارئ لأنّه يعتقد أنّ مهمته تلزمه بتوسيع تخوم التفكير لدى القارئ في اللّغة المنقول إليها، وحمله على التّسامح والانفتاح، وتقبّل الآخر في إطار الغيريّة الإيجابيّة البعيدة عن النظرة الأحاديّة الضيقة التي لا تمت للفعل التّرجمي بصلة. ويقوم المترجم باستضافة اللّغة الأخرى في لغته في إطار ما يعرف بالضيافة اللّغويّة (L'hospitalité) langagière التي يرمي الناقل من خلالها إلى دفع القارئ للتمعن في تراكيب اللّغة المنقول منها، فلا بأس -في نظره- إن أحس هذا الأخير بأنّ النّص الذي يقف عليه نص مترجم بل يستحسن ذلك! وكذلك يحرص المترجم كل الحرص على صون الغيريّة الثقافيّة، فلا يححو أو يحجب العناصر الثقافيّة الغريبة عن قارئه، ولا يسعى إلى تكييفها وضمها إلى ممتلكاته الثقافيّة كما يفعل أبناء جلدته من أهل الهدف، وإنّما يدفعها إلى قارئه على غرابتها فلا يجوز أن يصبح Toto، بطل التّوادر الفرنسيّة، "جحا" أو "أبو العبد" أو أن يتخلّى أبطال مارون عبود عن السّروال واللبّادة لمصلحة الرّودينغوت (Redingote) والقبعة الـhaut de forme أو أن تجنح سفينة روبنسون كروزوي إلى ساحل جزيرة الأرانب أو أن يتناول أحد أبطال همينغواي "الفلافل" بدلاً من سندويشات الهوت دوغ²².

وتكمن الثنائية في تطوير اللغة الأم، بحيث يخال المصدريون أنفسهم أمام تحد يقضي بتخطي حدود اللغة عبر تطويعها بفرض المعاني الجديدة على المفردات القديمة التي عفا عليها الزمن. ويؤمن هذا الصنف من المترجمين بأنّ تعنيف اللغة عبر إدخال تراكيب غريبة عنها لم تألفها، ومن ثم توسيع طاقاتها الدلالية ومد حدودها التعبيرية سيبعث فيها الحياة من جديد، فيؤدي ذلك كله إلى إثرائها وتطويرها.

ونجد أنّ أهل المصدر ينصبّون أنفسهم أوصياء على اللغة الأم، ويقولون بمسؤوليتهم على تطويرها عبر تطعيمها باللغات الأخرى، دافعهم في ذلك موقف فلسفي تزكيه أسطورة بابل التي تدعي أنّ اللغات تجمع بينها جذور مشتركة، فالناس على اختلاف أعراقهم كانوا يتواصلون بلغة واحدة إلى أن حلت عليهم اللعنة ففرقت شملهم وشتت السنتهم، وكانت النتيجة أن تبددت خصائص اللسان الأول، وتوزعت على اللغات التي نشأت فيما بعد. فإذا بكل منها -إن أخذناها على حدة- لغة ناقصة تفتقر إلى كل ما اغتنى به اللسان الأول النقي، ولا تستعيد هذا الغنى إلا إذا اقتطفت ثماره، بيد الترجمة، من بساتين مثيلاتها.

وأما الثالثة فبناء الثقافة الوطنية، إذ لا تنبني الثقافة الوطنية ولا تنمو إلا إن هي غرفت من معين الثقافات الأخرى التي يعدها أهل المصدر متفوقة وتتبوأ منزلة أسمى من تلك التي تحتلها ثقافتهم. كما أنّ خصال الذات لا تظهر إلا إذا قارناها بسمات الآخر، فالانفتاح على ما يوجد لدى جماعة معينة يفضي بها إلى بلوغ كنهها، ويلقنها ما توارى عنها من خصائص مائزة تسهم في بناء الهوية وتقويم أي اعوجاج فيها. فضلاً عن أنّ هذا الاحتكاك

يجعلها تعي ما ينقصها فتروح تستورده وتتزود به لإصلاح ذات الذات. ولذلك وجب على اللّغة الأم أن تغدو أرضاً مضيافة تستقبل الغريب، ولا بد للمترجم أن يستحيل سفيراً ثقافياً لوطنه يرتحل إلى الضفة الأخرى ليعود إلى دياره محملاً بما وسعت يداه من بضاعة هذا الآخر الثقافيّة، فيُحيكها بثقافته لينميها حق النّماء.

أما الدّوافع اللاشعوريّة التي تقف وراء الممارسات الترجميّة لأهل المصدر فيمكن أن تُلخّص في نقطتين رئيسيتين هما قدسيّة النّص المصدر واستخدام الترجمة في تدريس اللّغات²³. إنّ المقصود بقدسيّة النّص المصدر هو أنّه لما شرع المترجمون في التعامل مع النّصوص المقدّسة لأغراض دعويّة وتبشيريّة تكونت لديهم خشية النّاص ونما فيهم نوع من الإجلال المكبر له. فالله هو الذي يتكلم عبر نصوص القرآن الكريم والكتاب المقدّس، وأي نقل لكلامه إلى لسان آخر قد يعرّضه للتحريف أو للتأويل الخاطئ أو حتى للتدنيس. ولذلك قارب الكثير من المترجمين هذا الصنف من النّصوص بحذر لا يغلبه حذر، فاعتمدوا على استراتيجيتي الترجمة الحرفيّة والترجمة بالرّصف (أو التّسخ Calque) إيماناً منهم راسخاً بأنّ الالتصاق بحرف النّص وبطريقة رصّ مفرداته وترتيبها هو السّبيل الذي يوفر أقصى درجات الأمانة، ويجنب المترجم معصيّة انتهاك حرمة هذا النّص.

ولا شك أن هذا الخوف الذي دبّ في نفوس مترجمي النّصوص المقدّسة بقي عالقاً في الذاكرة الجمعيّة فلازم المترجمين من أهل المصدر²⁴، ثم امتد ليطل بشكل خاص النّصوص الأدبيّة فصار المترجمون يلتزمون الحذر ويؤثرون التمسك بحرف النّص على التحرر منه.

أما عن استخدام الترجمة في تعليمية اللغات، فقد لجأت طرائق تدريس اللغات الأجنبية في البداية إلى توظيف الترجمة؛ أي ما يصطلح عليه في الدوائر التعليمية (طريقة القواعد النحوية والترجمة) (Grammar Translation Method)، فكان المعلمون يطلبون من المتعلمين أن يترجموا بالحرف وبالرّصف النصوص الأجنبية إلى لغتهم الأم ليقاس حفظهم للوحدات المعجمية التي تلقّنها والتراكيب اللغوية التي درسوها. ولعل العديد ممن لقّنوا أو لقّنوا اللغات الأجنبية على النحو الآنف ذكره بقوا متأثرين -بوعي أو بغير وعي- بأسلوب الترجمة الحرفية التي تميّز أهل المصدر.

وثمة فئة من المترجمين تؤثر القارئ على المؤلف لأنّ الترجمة موجهة إليه فإكراماً لعينه يكرم مرج عيون لتستباح التنازلات بأنواعها اللغوية والدلالية والثقافية. يسمى أولئك بالهدفين (The Targeters)، وبإمكاننا أن نشرح مكانهم موقفهم ذاك من خلال النقاط الثلاث التالية: أولها احترام القارئ بحيث يمنح المترجم الهدف الأفضلية للقارئ لأنّه ينبغي في نظره مراعاة إحساسه المرهف فيتحاشى أن يصدمه بكل ما هو غريب عن تقاليده اللغوية والخطابية وممارساته الثقافية، وسيله في ذلك التكيف (adaptation) (أو الأقلمة acclimatization)، فتصبح الخمرة عَصيراً يعتصر للقارئ إن كان مسلماً، ويستحيل البحر لجة ليجوز لها أن ترضع الرّجل الغريق، وتتحول شجرة الكرز إلى شجرة ثمرية أخرى إن كان القارئ ينتمي إلى بيئة جغرافية ليس بها كرز²⁵. وفي الحقيقة لا وجود لأدنى مشكل بالنسبة لهؤلاء المترجمين إن أصاب النص المصدر تغيير أو تعديل، وإن تعرض لحذف أو إضافة، إذ يبقى المهم أن تصل الرسالة إلى متلقيها الهدف بلا تعثر، وأن يفهمها من دون

أن يحتم عليه بذل العناية الشّدِيد أو العودة إلى النصّ المصدر²⁶. ولأجل بلوغ هذه المرام جميعها، يلجأ أصحاب هذا التّوجّه إلى عمليّة طبعنة (naturalization) يزول معها الغريب وغرابتة، ويحلّ محله المألوف والفتة. ولا ترى المترجمين هنا غافلين عن أنّهم يغيّرون في النصّ الأصلي، ويلحقون به الخسارة تلو الأخرى، لكن فيهم من الواقعيّة ما يجعلهم يتخلّون عن ترجمة مثاليّة لا يؤمنون بإمكانية التّوصل إليها، فيقبلون الخسارة بوصفها أمراً واقعاً لا محالة، ويقنعون بها كأهون الشّرور²⁷. فخير أن تبلغ المرسلّة قارئها وقد أخضعت لعمليات بتر وتجميل وتهذيب وتنقيح طفيفة على ألاّ تبلغه البتة! وثانيها مراعاتهم أصول اللّغة المنقول إليها، بحيث ينبغي ألاّ يشعر القارئ بأنّ النصّ مترجم بل أن يحسبه كتب أصلاً باللّغة الهدف. يتحتم عليهم الأخذ في الحسبان أصول اللّغة التي يترجمون إليها بأن تأتي سليمة وسلسة في آن واحد، فلا تبين عن أي أثر للّغة المصدر، وإثما أن يجيء الأسلوب طبيعياً ومنساباً لا تأنف اللّغة الهدف من تراكيبه²⁸. ولا بأس -في نظر هؤلاء المترجمين- أن يكون نصّ التّرجمة أجمل من أصله. وقد أدّى التّزويق والتّنميق اللّغويان -اللذان يتسم بهما المتعصبون من الهدفين، وقد بالغوا في تملك النصّ فاستملكوه حتى بات لهم أكثر منه لمؤلفه- إلى نشوء ظاهرة الجميلات الخائنات (Les Belles Infidèles) التي وطّنت الرّأي السائد لدى هؤلاء في أنّ الرّوح تحيي بينما الحرف فيقتل. ومرد ذلك أنّ المترجم لا يتنحى أمام المؤلّف بل يبقى محافظاً على دوره بوصفه صاحب القرار والمشارك في العمليّة الإبداعية. توصف هذه النزعة التّرجميّة بأنّها ميل فرداني يستهوي هؤلاء الذين يبتغون من ورائه استرجاع حقّ يعدونه مسلوباً. أما ثالثها فالمحافظة

على الهوية الوطنية، فقد يشكل الاحتكاك المفرط بثقافة الآخر خطراً على الهوية الذاتية الوطنية، وعليه كان لا بد من اتقاء هذا الشر وتطهير النص الهدف من كل ما قد يسيء إلى الهوية والثقافة الوطنيتين من خلال سعي المترجمين إلى محو آثار الغيرية من نصوصهم، والتشبّت بكل ما من شأنه أن يعزز القيم الوطنية.

2. ترقية اللغة العربية بين إستراتيجيتي التوطين والتغريب:

تعد قضية المعرفة والعلوم من القضايا المحورية التي تحرص عليها المجتمعات البشرية نظراً لما لها من فوائد جمة خاصة بالنسبة لتلك المجتمعات التي "ما برحت تعاني من الضعف والتخلف في ميدان أضحى التقدم المعرفي فيه يشكل أحد أهم المقومات الأساس للنهوض"²⁹. وتشكل الترجمة اليوم حجر الزاوية بالنسبة للمجتمعات العربية التي تسعى إلى اللحاق بركب الدول المتقدمة، والمضي في موكب رقيها الحضاري بوصف المعارف والعلوم التي يتم تداولها في الجامعات والمراكز العلمية هي في الغالب غريبة المنشأ والتكوين، ولم يكن للعرب والمسلمين في صياغاتها الحالية دور يذكر [...] ³⁰. ويفرض الحديث عن دور الترجمة الريادي في الرقي بمجتمعاتنا العربية حتمية التعاطي مع مسألة اللغة الأم، بحيث لا تقتصر عملية الترجمة على نقل المفاهيم المجردة وحسب، وإنما على وضع ما يقابلها من تسميات في اللسان المختلفة أيضاً. وتطرح هذه التسميات ومعها إحالاتها الثقافية صعباً جمة لمن يقع على كاهلهم نقل المصنّفات العلمية لما تشتمل عليه في كثير من الأحيان مواضيع ثقافية، قد لا تكون مقبولة لتعارضها مع الدين والعادات، أو تكون خاصة بمجتمع دون آخر، ولا وجود لها في اللغة المترجم إليها. أو أن تسبب

غربة في حال المحافظة والإبقاء عليها في الترجمة³¹. وما يزيد الطين بلة مسألة المعرفة (Knowledge) في حد ذاتها التي تتصف بكونها "فاعليّة ذهنيّة ومنتجاً عقلياً هي من الأمور المركبة، التي يتداخل فيها التّسبي بالمطلق، والخاص بالعام، والذاتي بالموضوعي والوهم بالحقيقة، والزيف بالصدق، حتى ما يستنبط منها في ضوء التّصوص الدينيّة «الصحيحة» هو ليس بمنأى عن تلك الإشكاليات؛ لهذا تظل المعرفة بمجملها بحاجة إلى المراجعة والتّقويم [...]»³².

لقد طرح منظرو الترجمة العديد من الاستراتيجيات والإجراءات والتّقنيات التي تكفل للمترجمين تجاوز هذه المشقّات أو التّخفيف من حدتها على مستوى نص الترجمة، فقد يلجأ الناقل إلى البتر والحذف وإهمال بعض العبارات المذكورة في الأصل لاعتبارات خاصة لديه، كأن لا يؤذي شعور قومه بترجمة مطاعن ومثالب وجهها المؤلف الأجنبي سواء أكانت مطاعن في الدّين، أم في رسول هذا الدّين، أم في الكتاب الذي نزل عليه وأوحي إليه به أم في عادات القوم وتقاليدهم وأخلاقهم³³؛ أو أن يحفظ السّمات الثّقافيّة في تمايزها بأن لا يكيّفها ولا يعدّل فيها أثناء الترجمة خدمة للاختلاف الثّقافي وتسهيلاً للتعايش (cohabitation)³⁴ بين مشايعي الثّقافات المتنوعة. يركز الخيار الأول على تبني استراتيجيّة التّوطين التي تقوم مقام صِمام أمان بالنسبة للغة العربيّة في أن تمنع عنها (يتجلى في قوله لا يؤذي شعور قومه) التّرّهات البّسايس وتوافه الأمور، وتقطع عنها السّماجة (Awkwardness) وتمدّها بالسّلاسة بأن تزيل الشّوائب (Impurities) من دخيل لغوي وأنماط التّعابير المبتذلة، والكلام الدّارج والمهجور، والتّراكيب التّحويّة والأسلوبيّة التي تغالي في إخلاصها للأصل، والاستعاضة عن هذه البنى بأخرى تسلّم

القارئ زمامها بيسر ما يضمن تحصيل المعنى كاملاً غير منقوص، وبأسهل الطرق وأكثرها مواءمة للمتلقي، ذلك أن الترجمة التي لا تخضع لمقتضيات التوطين وخدمة المشروع الثقافي ستكون أداة من أدوات التغريب والاستلاب³⁵. أما الخيار الثاني فيعمد إلى استبقاء الرموز (Symbols) والنماذج الثقافية البدائية (Archetypes) -التي تعد الصور الأولى الكامنة في باطن اللاشعور الجمعي للشعوب والأمم، ويكتسبها الأفراد تلقائياً من سلالاتهم البيولوجية ومن البيئة العميقة لثقافتهم الشعبية والدينية. فالهلال والصليب والتجمة والدائرة والقوس وغيرها هي رموز عميقة في الإنسان وكذلك النماذج البدئية مثل صورة الأب، الأم، الله، النبي، الإمام، الشفيع المنقذ... إلخ [...] -³⁶ على حالها، فتشغل الإحالات الثقافية الأصلية الأحياز السيميولوجية نفسها في البيئة الحاضنة دلالة وتواصلأ أو كذلك تحاول، فيختل المعنى في ذهن قارئه وتغرب نفسه ولا يستقيم أفق الانتظار لديه إلا نادراً، ليؤدي غياب التوطين بروز ظواهر مثل التبعية العلمية والثقافية والاغتراب، وهجرة العقول، ونشوء النزعة «العلموية» وبروز ظاهرة التكنوقراط³⁷. فلو أرادت مجتمعاتنا العربية أن تنهض بحق وتستنهض أبناءها من ذوي الهمم لما كفت مطلقاً عن تقوية لغتها القومية أولاً، ومنحها الصدارة في ميادين الحياة العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وتيسير سبل انتشارها وتداولها، ومقاومة سياسات التبخيس والعنصرية والتغريب اللساني التي تنتهجها «النخب المغربة» التي تكرر ثقافة الإلحاق وسياسة الاستتباع والذيلية³⁸.

وقد طال التّغريب كل محلي ألفناه وألفناه، بما في ذلك حتى أكثر الأماكن حميميّة؛ أي بيوتنا! وهذا مرده خطابات الإعلام العولمي الصاخبة التي غيّرت من الأقانيم الثلاثة التي تحكم النّفس العربيّة، وتضبط جوهرها من أخلاق (أو إيثوس Ethos)، وأحاسيس (أو باثوس Pathos)، وعقول (أو لوغوس Logos)، ففعل فيها التّهجين الثقافي واللّغوي فعلته! يقول جوشوا ميروفيتز Joshua Meyrowitz مقتبساً عن جون روسكين John Ruskin: "هذه هي طبيعة المنزل - إنه مكان للسكينة والسّلام، والمأوى ليس فقط من كل أذى أو ضرر، ولكن من كل رعب، أو شك، أو انقسام. وبقدر ما يفتقر إلى هذه الصفات، لا يصبح منزلاً؛ وبقدر ما تتغلغل مخاوف الحياة الخارجيّة إليه وبقدر ما يسمح أي من الزّوج أو الزّوجة للمجتمع ذي العقليّة المتنافرة والمجهول، وغير المحبوب، أو المّعادي الخاص بالعالم الخارجي بتجاوز عتبة الدّار، لا يصبح البيت بيتاً، ويكون حينها مجرد جزء من العالم الخارجي بني له سقف وأضرمت فيه النّار".³⁹

إنّ من بين التّحديات التي تواجه اللّغة العربيّة اليوم مسألة الكتابة الرّقميّة والتّحكّم في تقنياتها المتنوعة، فضلاً عن المحتويات الموجودة في مضامينها والسّبب هو النّمو الاستهلاكي الذي أصبح يهيمن على المعلومة ويتحكم في إحداثياتها ومصوّغاتها، ففي الوقت الذي كان للمعلومة - في العهود الأولى للكتابة - قيمة مقدسة، أصبح لها الآن قيمة تجاريّة بالأساس⁴⁰. غير أن ذلك لا يعني مطلقاً إفراغ المعلومة من شحنتها الثقافيّة ومحمولها الحضاري، والنّأي بها عن الدّور الخطير الذي تؤديه بوصفها سلاح السّاعة شديد الفتك!

تؤثر المعلومة في الناس وتوجّه أفكارهم وميولاتهم، وتتدخل في شتى مناحي حياتهم، فما يشاهده الناس وما يقرأونه، أو ما يستمعون إليه، وما يرتدونه وما يأكلونه، والأماكن التي يذهبون إليها، وما يتصورون أنهم يفعلونه، كل ذلك أصبح وظائف يمارسها جهاز إعلامي يقرر الأذواق والقيم التي تتفق مع معايير الخاصة التي تفرضها وتعززها مقتضيات السوق⁴¹. هذه المقتضيات نفسها هي التي تحارب بلا هوادة الهوية -التي تعني الذات والأصل والانتماء والمرجعية⁴²- الثقافية للشعوب (People's Cultural Identity)، وتعد صنواً للشخصية الوطنية أو القومية المنبثقة عن "مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون أو يدعون الانتماء إلى هذا الشعب أو ذاك من شعوب المعمورة"⁴³. فكان من الأحرى إذن ألا يكون نقل المعرفة من منطلق الثقاف "رديفاً للهوية، ولا هو مقوّض لها، بل هو جوهر البناء، فإنما يُنقل تراثٌ لآخر بقصدٍ بناء أسس فكرية وثقافية متعايشة وراثة ولكنها غير منقطعة عن أصولها في الوقت نفسه⁴⁴.

يبرز جلياً من هذا المنطلق وجود علاقة ارتباطية -هي في اعتقادنا تكاملية وتؤسس لبناء أمتنا العربية ورفيها- بين مدخلين هما اللسان (Tongue) والإنسان (Man)، بحيث يحتاج اللسان العربي "حتى يواكب متطلبات التنمية تطويراً لأساليب تدريسه وتوسيعاً لوعائه بانفتاحه على ما جد في عالم المعرفة وتقنياتها. كما أن عملية التطوير هذه أو التجديد اللساني قصد إعداد اللغة العربية لمتطلبات الحياة المتغيرة مرتين أيضاً بنهوض الأمة، وبضرورة تقوية الأواصر بين أقطارها المختلفة تحقيقاً لاتحادها"⁴⁵. غير أنّ ما يحتاجه الفرد

العربي أكثر من أي شيء - خاصة في ظل راهن عربي يشكو الانبهار والتهان - هو أن نكون فيه فكراً (A Thought) يكون له معيماً لا ينضب في تحليل المُستقدم من أنواع المعارف والعلوم، ونقدها وتصنيفها، ونمّده بالأدوات المنهجية والأساليب الإجرائية لاستقراءها، فالمعرفة وحدها أمقولة كانت أم لم تكن عن الفكر الأجنبي، لا تكفي من أجل أن يدخل العالم العربي في ركاب الحضارة العالمية المعاصرة. فإذا لم تكن المعرفة وسيلة يتخذها أبناء اللغة الواحدة من أجل تكوين تيارات فكرية خاصة بهم تحصن ثقافتهم وتسهم في بناء هويتهم، فإنّ هذه المعرفة المنقولة ستبقى في طيات الكتب، ولن تؤتي ثمارها المرجوة⁴⁶.

يتجاوز هذا القصد السّنيّ التّوطين والتّغريب معاً، لكنّه يشتمل على كليهما بفضل علمية الترجمة (Translation Scientism) من جهة، وواقعيتها (Translation Realism) من جهة أخرى. فإذا كان الإنسان العربي مثقفاً ونعده من الخاصة فلن يضره التّغريب في شيء لأنّ فيه مناعة مكتسبة تقيه بأس الإغراب ووقعه؛ وأما إذا كان أمياً ونعده من العامة فسينساق مع الغريب ويتساق معاً لأنّه يفتقد لعلم يمنعه منه. تلكم هي طبيعة الترجمة المنفردة، وخصيصتها التاريخية المزمّنة التي تكمن في مبدأ الكلية (The Principle of Entirety) في كونها تقارب الأبعاد جميعها، وتأخذ بالمتطلبات كلها، فتكون المخرجات على قدر المدخلات لساناً وإنساناً. يقول عبد العزيز ليبب في هذا الصدد: "تفعل الترجمة على نحو ما تفعل أجيال الإنسان الصانع قديماً وهي تصقل الأداة تباعاً وتكراراً، بلا نهاية. وفي كل أوان من تلك الصيرورة، كان كل شيء يتغير: المصقول والصاقل والعالم

المحيط، أي، على صعيد الترجمة، المُترجمُ عنه، والمترجم، والثقافة المترجم إليها، فكل شيء يتغير لغة وفكراً وتربيّة وخيالاً؛ ذلك أن الترجمة ليست مشروطة، فقط، بذات المترجم واجتهاده في التأويل ووضعه الخاص قبالة أثر بلسان أجنبي، بل إن هذه «الوحدة المفكرة والكاتبة» التي تظهر بمظهر الحائزة على استقلال ذاتي وكأنها العنكبوت ينسج بيته من غدده - وهي كذلك بنسبة ما وعلى نحو ما - مشروطة أيضاً بماملها البنيوي «المتطور» باطراد مع تراكم المعارف وتحولاتها النوعية" [...]⁴⁷.

3. آفاق ترقية اللغة العربية بين التوطين والتغريب:

يحرص الكثير من المهتمين بواقع الترجمة في الوطن العربي على عرض إحصاءات يقارنون فيها عدد الكتب المترجمة في البلدان الأوروبية وما ترجمه الدول العربية مجتمعة، وتعكس هذه المعطيات واقعاً مريراً تعيشه الترجمة بفعل نقل ما لا ينفع الأمة ويرفع سقف تطلعاتها، ووضع المترجمين الاجتماعي ومكانتهم المتدنية بين بناء الصروح الفكرية والعلمية في مجتمعنا العربي. ويرى محمد زرمان أنّ حركة الترجمة في الوطن العربي تبعث على الإحباط نظراً لفقرها وتواضعها، حيث فقدت البوصلة الموجهة التي تستطيع بوساطتها أن تحدد ما هي في حاجة إليه فاختلفت عليها السبل، وغلبت عليها الارتجالية والفوضى، وجاءت الكتب المترجمة تعبيراً صادقاً عن حالة التشتت المعرفي، والتشردم الثقافي الذي تعاني منه المجتمعات العربية، وصورة حيّة عن التناقض الصارخ بين الإصدارات وبين الحاجة الفعلية للمجتمع في مواجهة العصر⁴⁸. وقد تعدّد الأسباب وتتنوع بين ما هو فردي وما هو جماعي، غير أنّه ينبغي علينا في الحالتين أن ندرك يقيناً أنّ اللغة العربية - على

الرّغم من حاجتها الماسّة في التّزود بما يثري أرصدها العلميّة - لا تتحمل وزر من خذلها ممن يتنكرون لها وهي المتميّزة [...] بمرونة ، ومطواعيّة فائقة تيسر صياغة الألفاظ الدّقيقة التّعبير والواضحة الدّلالة بحيث أن وزن اللفظة كثيرا ما يحدد مدلولها إن كان اسم آلة أو اسم مكان أو زمان أو اسم هيئة أو مرّة أو اسم فاعل أو مفعول أو اسم تفضيل أو صفة أو مشبهة أو مصدرا أو صيغة مبالغة أو تصغير إلى غير ذلك مما ليس له نظير في اللغات الأخرى.⁴⁹

وإذا كان هذا التّوصيف يُعنى بالبناء والاشتقاق اللّذين يعدان حاسمين في التّأسيس للمفاهيم العلميّة وضبطها (أو ما يصطلح عليه المفهّمة أو الالفهّمة Conceptualization)، وبتطوير حقول المعجميّة (Lexicology) والمعجميّة (Lexicography) والمصطلحيّة (Terminology) والمصطلحاتيّة (Terminography) قيساً لغويّاً وإخراجاً قاموسياً، فإنّ الأمر لا يختلف أبداً عن الإمكانات غير المقيّدة والخيارات اللامحدودة التي تمنحها لنا لغتنا العربيّة اجتماعياً، فهي في نظر العقاد في طليعة اللغات المعبرة بين لغات العالم الشرقيّة أو الغربيّة، فلا يعرف علماء اللغات لغة قوم تتراعى لنا صفاتهم وصفات أوطانهم من كلماتهم وألفاظهم كما تتراعى لنا أطوار المجتمع العربي من مادة ألفاظه ومفرداته في أسلوب الواقع وأسلوب المجاز.⁵⁰

بإمكان اللّغة العربيّة، بناءً على ما تقدم، أن يتكيّف منجزها اللّغوي مع الصنوف التّعبيريّة التي نوظفها في حياتنا اليوميّة، والصنوف التّعبيريّة العلميّة والتّقنيّة؛ أو بشيء من التّحديد سنقول بين (اللّغة لأغراض عامّة Language for General Purposes/LGP) و(اللّغة لأغراض خاصّة Language for Specific Purposes/LSP). فعلاقة الأولى بالثّانيّة علاقة

الصنو بروحه لكون اللغة العامة هي التي تمد اللغة المتخصصة بالمعجم اللغوي بعد أن تكتسب المفردات (Vocables) - في ميدان معين من ميادين المعرفة، وعند جماعة مهنية أو حرفية ما - خصائصاً محدّدة في البنية والدلالة والتداول فتسمى حينها بـ (الرطانة Jargon). يعد هذا الأمر حيويّاً لكل لغة بوصفه يتيح ترجمة توطينية (الأصل) أو تغريبية (الفرع) للمصطلحات الأجنبية التي تتصل على نحو رئيس بالتكنولوجيات المتقدّمة ومباحث اشتغالها مثل الذكاء الاصطناعي (Artificial Intiligence)، وأنظمة الترجمة الآلية (Machine Translation Systems)، ولغات البرمجة (Programming Languages)، ومعالجة اللغة (Language Processing)، فتنصهر هذه المصطلحات الدخيلة في المتن اللغوي العربي وتندمج معه بعد تعريبها (مثل كومبيوتر (Computer) وفاكس (Fax) وسيرفر (Server)...) أو أن تنشأ عن أساليب التوليد والتحت بحسب المتاح من الأوزان وما يضمن الاتزان نطقاً ورسمًا (مثل حاسوب وناسوخ وخادوم...).

وثمة هنا معوقات من عدم الاستعداد ونقص العُدّة والعتاد تصادف اللغة العربية وانتشارها تقنيّاً، يبدو الكمّ البحثي بالعربية قليلاً نسبياً، وخصوصاً فيما يتّصل بالابتكار التكنولوجي، علاوة على أنّ الواقع البحثي قد يبدو مستهلكاً لا منتجاً. وبشكل عامّ فالنشاط البحثي في مجال النشر حول معالجة اللغة العربية وتمكينها في البنى التحتية والهيكلية لفروع التقنية لا يواكب سرعة التطوّر التقنيّ عالمياً⁵¹. ويؤثر هذا بالسلب على وضع المتون اللغوية (Corpora)، والمكانز (Thesauri)، وبنوك المعلومات والمصطلحات (Databases & Termbases) بوصفها معلومات تفصيلية يعتد بها في التهوض بقطاعي التقانة والرقمنة، والدفع

بمجال البحث فيهما ومدارسة جميع التّغيرات التي تطرأ عليهما والمتغيرات التي قد تؤثر فيهما واقعاً حياً لا خيلاً افتراضياً، ومنه الدّفع قدماً بفعل الترجمة الذي يحتاج إلى مادة علميّة ليجسّد الوساطة العلميّة (Scientific Mediation) هي البيانات (Data) بأنواعها التي أصبحت "نقط المستقبل" كما أطلق عليها متخصصو علم الحاسوب، فنحن على مشارف عصر جديد يُعدّ امتداداً لعصر التواصل الافتراضيّ البشريّ، وهذا يُنبئ بأنّ المستقبل سيكون عصر تواصل الجمادات، أو بمصطلح آخر "إنترنت الأشياء". فأين اللغة العربيّة من ذلك إن لم تدعم كيائها بقاعدة بيانات ضخمة مُعدّة للخوض في غمار العصر الجديد المرتقب؟⁵².

يقترح ديفيد كريستال (David Crystal) في الفصل الخامس من كتابه (موت اللغة) (Language Death) - بعد أن يعطي تعريفاً دقيقاً ومستفيضاً لمفهوم موت اللّغة والأسباب المفضية إليه - السّت المنجيات للّغة من خطر الاندثار ومأزق الانقراض اللّذين يهددانها، جاءت على التّحو التّالي:

1. اللغة المهددة بالانقراض ستتمو إذا عزّز المتحدثون بها هويتهم داخل الجماعة المهيمنة. [...]

2. اللغة المهددة بالانقراض ستتمو إذا زاد متحدثوها من ثرائهم مقارنة بالجماعة المهيمنة [...]

3. اللغة المهددة بالانقراض ستتمو إذا استطاع المتحدثون بها تعزيز شرعيتهم أمام الجماعة المهيمنة [...]

4. اللغة المهددة بالانقراض ستتمو إذا امتلك المتحدثون بها حضوراً قوياً في النّظام التّعليمي [...]

5. اللغة المهددة بالانقراض ستنمو إذا كان المتحدثون بها يستطيعون كتابتها [...]

6. اللغة المهددة بالانقراض ستنمو إذا استطاع المتحدثون بها الاستفادة من التّقنيّة الإلكترونيّة [...] ⁵³.

ولم يصل الحال بلغتنا العربيّة إلى الانقراض، ولا ينبغي لها ذلك غير أنّ ما يهمنى هنا هو ما يمكننا أن نقدمه في سبيل تخليصها من المخاطر المُحدّقة بها، والرّقي بها لتتمشى مع مستحدثات العصر وبدعه الجديدة! فمسألة الهيبة مثلاً تتساق مع إثبات قوة اللّغة العربيّة ورباطة جأشها أمام لغات العالم المزاحمة لها، وأن يعرف أهلها قيمتها الحقيقيّة، وألا ينجسوا في التعامل بها والدود عنها في إطار الأمن اللّغوي (Linguistic Safety) الذي لا يقل أهمية عن الأمن الغذائي والسياسي والعسكري... وتتصل مسألة الثّراء في إغناء جوامع اللّغة ومتونها بترجمة المتوفر في اللّغات الأخرى كيفاً لا كمّاً، والاستعانة بالتّراث والاقتباس منه في وضع المصطلحات العربيّة على نحو لا ينفّر القارئ العربي ولا يقطع حبل الود بينه وبين لغته. وأما شرعيّة اللّغة العربيّة فلا مجال لمناقشتها بوصفها اللّغة التي بها جاء القرآن الكريم ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشّعراء: 195). وأما الأنظمة التّعليميّة في دولنا العربيّة فتحتاج إلى قراءة في واقع الحال واستشراف لمستقبل المآل من خلال مراجعة المناهج التّعليميّة والبرامج الدّراسيّة التي تعنى بتعليميّة اللّغة العربيّة في معاهدنا وجامعاتنا، التي لم تعد تواكب التطور التّكنولوجي الحاصل في العالم. كما أنّ طلاب اللّغة العربيّة الذين يقع على عاتقهم تطوير هذه اللّغة يبحثون في التّراث على حلول المسائل هي وليدة المباحث اللّسانيّة الحديثة -الغربيّة

خاصة-، فيحملونه ما لا يحتمل ويزجون به في متهاتات إبستيمية مترامية الأطراف غير منتهية. وفيما يخص المكاتبه فشرط ضروري وأكيد يحضر في اللغة العربية كما تحضر المشافهة، ولكل منهما مرتكزاته ومقتضياته في سائر الأحوال. وعن الاستفادة من التقنية الإلكترونية فمطلب شرعي وواجب حضاري به نخدم الهوية القومية ونصونها من التفتل والضياغ. وهذا يخص تكنولوجيات الإعلام والاتصال (ICTS) في المقام الأول، وما يدور في جنباتها من نظم وتقنيات متطورة. وسيسهم ذلك في تحقيق التماء الاقتصادي والرفاه الاجتماعي على المستويات كلها ما سينجم عنه حفظ جوهر الإنسان العربي وزيادة مناعته ضد التيارات الشاذة التي تريده أن ينسلخ عن شخصيته العروبية الأصيلة بدافع الإغواء المادي الذي يمثل بدوره مرجعاً أصيلاً من مرجعيات العولمة الهدامة.

الخاتمة

يتبين لنا ممّا تقدم أنّ للترجمة الشأو الكبير في إغناء اللغة الجامعة وترقيتها وأنه ينبغي أن نأخذ بها ونشد على ساعدها بوصفها سلاحاً حضارياً فتاكاً به نقهر التخلف العلمي، وننأى به عن الرجعية الحضارية. ويُعرف الفعل الترجمي بإستراتيجياته المختلفة وإجراءاته المتنوعة التي تندرج كلها في خانة التّوطين أو التّغريب. ولم يعد المترجمون في الحقيقة يولون أهمية قصوى لقضايا قد بتّ في أمرها مثل الأمانة للنص وتحقيق قصد النّاص، بل أصبحوا أكثر نضجاً في عقولهم واستعداداً في كفاءاتهم وإلماماً لما يحيط بهم من معطيات يشهدها العالم من تطور تكنولوجي هائل، وتكتلات أيديولوجية واصطفافات سياسية جاءت لتخدم أغراض دول معينة دون سواها، فكانت

النتيجة أن تنبّه هؤلاء إلى ضرورة أن تجسّد كل ترجمة القيمة المضافة (The Added Value) المرجوة في لغتنا العربيّة، وأن يصاحب كل إنتاج ترجمي معامل تأثير يكون صداه مسموعاً لدى أبناء الجماعة اللّسانية الواحدة. وهذا يعني أنّ للتوطين دوره الحاسم في المحافظة على اللّغة العربيّة في مظنّتها بأن يبعد عنها الشّوائب ويخلّصها من الزّوائد التي تفسد السّنة منتسبها وثقافتهم، كما للتغريب دوره الحاسم أيضاً في تجديد اللّغة وتحيين سجلاتها (Updating) بالتركيز على أقنوم الاختلاف الموجود بين الأقوام على وجه هذه البسيطة. لتصبح جدليّة النزعة المحليّة مقابل النزعة الكونيّة في حد ذاتها معياراً يُحتكم إليه في تطوير الذات وتحريرها من ظلال الذوات الأخرى في إطار مزاجيّة ترجمة بين التّوطين والتّغريب حسب السيّاقات والمساقات.

وقد أفضت هذه الدّراسة إلى التّوصيّة التّالية:

- وجوب العناية بمدخلات الدّرس التّرجمي ومخرجاته التّعليميّة في جامعاتنا ومعاهدنا من خلال تطوير المناهج التّدرسيّة والبرامج التّدريبيّة التي ينبغي أن تحيط بجميع صنوف المعارف من طبيعيات وتقنيات وإنسانيات واجتماعيات، وأن تتساوق مع ما هو معمول به في كبرى الجامعات العالميّة. فضلاً عن ذلك، ينبغي رعاية المؤسسات التي تشتغل في ميدان التّرجمة وضمان سيرها الحسن بما يخدم الصّالح العام.

المصادر والمراجع

- أبو فاضل، جينا. الترجم في عمارتي النص: الشّكل سمة دخول إلى المعنى
سلسلة المصدر الهدف، مدرسة الترجمة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة
القديس يوسف، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2005.
- البريني، حافظ. مقاييس الجودة في الترجمة، مركز النّشر الجامعي، تونس، 2010.
- الخطيب، أحمد شفيق. 'منهجية وضع المصطلحات العلميّة الجديدة مع ترجمة
للسوابق واللاحق الشّائعة'، مجلّة اللسان العربيّ، المجلد التاسع عشر-جزء أول
(أبحاث)، جامعة الدّول العربيّة، المنظمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، مكتب
تنسيق التّغريب، الرّباط، المملكة المغربيّة، 1402هـ-1982م.
- العقاد، عباس محمود. اللغة الشّاعرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة،
القاهرة، جمهوريّة مصر العربيّة، د ط، 2013.
- القريشي، علي. توطين العلوم في الجامعات العربيّة والإسلاميّة رؤية
ومشروع، كتاب الأمة، سلسلة دوريّة تصدر كل شهرين عن وقفيّة الشّيخ علي بن
عبد الله آل ثاني للمعلومات والدّراسات، العدد 125، السّنة الثّامنة والعشرون
الدّوحة، قطر، ط1، جمادى الأولى 1429هـ/ أيار (مايو)-حزيران (يونيو) 2008م.
- الماجدي، خزعل. المسرح المفتوح، دار غيداء للنشر والتّوزيع، عمان
الأردن، ط1، 2017.
- المتوكل، أحمد. الخطاب وخصائص اللغة العربيّة دراسة في الوظيفة والبنية
والنّمط، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون-بيروت/لبنان، منشورات الاختلاف-الجزائر
العاصمة/الجزائر، دار الأمان-الرّباط، ط1، 1431هـ-2010م.

- بركة، بسام. الترجمة إلى العربية ودورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، في اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2012.

- بروتون، تيري. البعد اللامرئي التحدي الزمني والإعلامي، تر. نذير طيار منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2006.

- بن نعمان، أحمد. الرّدود العلميّة على الأطروحات العرقية وتعدد الهوية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2005.

- توملينسون، جون. العولمة والثقافة تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان تر. إيهاب عبد الرّحيم محمد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافيّة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 354، الكويت، رجب 1429- أغسطس 2008.

- دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء، تر. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ-1988م.

- روبنسون، دوجلاس. الترجمة والإمبراطورية نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية، تر. نائر الديب، المشروع القومي للترجمة، العدد 886، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2005.

- زراقت، فاطمة وعبد الله، شيماء. اللغة العربية والترجمة وتحديات المصطلح (المحور السادس)، في تقرير حالة اللغة العربية ومستقبلها، وزارة الثقافة والشباب الإمارات العربية المتحدة، د ت.

- زرمان، محمد. اللغة العربيّة وإكراهات العولمة، دروب للطباعة والنّشر عمان، د ط، 2015.
- زغو، محمد. 'أثر العولمة على الهوية الثقافيّة للأفراد والشّعوب'، الأكاديميّة للدراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، العدد 4-2010، جامعة حسيبة بن بوعلي - الشّلف.
- شتلويرث، مارك وكووي، مويرا. معجم دراسات الترجمة، تر. جمال الجزيري، المشروع القومي للترجمة، العدد 1152، المركز القومي للترجمة، الجزيرة القاهرة، ط1، 2008.
- شوشاني عبيدي، محمد. 'ترجمة الخصائص الثقافيّة في نصوص التّبسيط العلمي بين التّوطين والتّغريب'، مجلة اللّسانيات AL-Lisaniyyat، المجلد 26، العدد 1، مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللغة العربيّة، الجزائر، 2020.
- عبد الرّحمن، عبير. اللغة العربيّة والتّكنولوجيا (المحور الخامس)، في تقرير 'حالة اللغة العربيّة ومستقبلها'، وزارة الثقافة والشّباب، الإمارات العربيّة المتّحدة، د ت.
- عبد الغني، حسن محمد. فن الترجمة في الأدب العربي، الدّار المصريّة للتأليف والترجمة، 1966.
- عفيفي، أحمد. نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1، 2001.
- كريستال، ديفيد. موت اللغة، تر. فهد بن مسعد اللهيبي، منشورات جامعة تبوك، د ط، 2006م-1427هـ.

- ليب، عبد العزيز. 'روستو بلسان عربيّ: بين صفاء النصّ وكُدورته'، مجلة تبّين Tabayyun للدراسات الفكرية والثقافية، العدد 7 - المجلد الثاني - شتاء 2014، فصلية محكمة يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.
- لسيهالي، ريتفا. عقبات ثقافية مدخل تجريبي إلى ترجمة الإحالات، تر. محمد عناني، المركز القومي للترجمة، العدد 2402، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2015.
- مقبول، إدريس. أوليات البحث في اللسانيات العربية، ضمن سلسلة الأبحاث والدراسات أولويات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية في العالم العربي، سلسلة علمية تصدر عن مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة قطر، ط1، 2020.
- هريوت، أ. شيللر. المتلاعبون بالعقول، تر. عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 243، الكويت، مارس 1999.
- Guidère, Mathieu (Sous la direction de). Traduction et Communication orientée. Editions le Manuscrit, Paris, France, 2009.
- Klaudy, Kinga. Linguistic and Cultural Asymmetry in Translation from and into Minor Languages. In Hannu Kemppanen, Marja Jänis & Alexandra Belikova (eds), Domestication and Foreignization in Translation Studies. Frank & Timme Verlag, Berlin, 2012.
- Shuttleworth, Mark & Cowie, Moira. Dictionary of Translation Studies. Routledge, London & New York, 1997.
- Venuti, Lawrence. Strategies of Translation. In M. Baker (ed.), Routledge Encyclopedia of Translation Studies. Routledge, London & New York, 2001.
- Venuti, Lawrence. The Translator's Invisibility: A History of Translation. Routledge, London-New York, 1995.

الهوامش والإحالات:

¹دوجلاس روبنسون، الترجمة والإمبراطورية نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية، تر. ثائر الدّيب ط1، المشروع القومي للترجمة، العدد 886، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، 2005، ص28.

²ينظر: المرجع نفسه، ص41.

³المرجع نفسه، ص30.

⁴أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدّرس التحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2001، ص116.

⁵أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ط1، الدّار العربية للعلوم ناشرون-بيروت/لبنان، منشورات الاختلاف-الجزائر العاصمة/الجزائر، دار الأمان-الرّباط، 1431هـ-2010م، ص73.

⁶روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر. تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة 1418هـ-1988م، ص320.

⁷ريتفا ليسيهايلي، عقبات ثقافية مدخل تجريبي إلى ترجمة الإحالات، تر. محمد عناني، ط1، المركز القومي للترجمة، العدد 2402، الجزيرة، القاهرة، 2015، ص21.

⁸See: Lawrence Venuti. The Translator's Invisibility: A History of Translation. Routledge, London-New York, 1995, p15.

⁹Mark Shuttleworth & Moira Cowie. Dictionary of Translation Studies. Routledge, London & New York, 1997, p43-44.

¹⁰مارك شتلويرث ومويرا كوى، معجم دراسات الترجمة، تر. جمال الجزيري، ط1، المشروع القومي للترجمة، العدد 1152، المركز القومي للترجمة، الجزيرة، القاهرة، 2008، ص101.

¹¹Lawrence Venuti. op.cit, p19-20.

¹²مارك شتلويرث ومويرا كوى، مرجع سابق، ص102.

¹³See : Kinga Klaudy. Linguistic and Cultural Asymmetry in Translation from and into Minor Languages. In Hannu Kemppanen, Marja Jänis & Alexandra Belikova (eds), Domestication and Foreignization in Translation Studies, Frank & Timme Verlag, Berlin, 2012, pp33-48.

¹⁴Ibid, p41.

¹⁵Mark Shuttleworth & Moira Cowie, op.cit, p59.

¹⁶مارك شتلويرث ومويرا كوى، مرجع سابق، ص 129.

¹⁷Lawrence Venuti. Strategies of Translation. In M. Baker (ed.), Routledge Encyclopedia of Translation Studies. Routledge, London & New York, 2001, p242.

¹⁸مارك شتلويرث ومويرا كوى، مرجع سابق، ص 129.

¹⁹المرجع نفسه، ص 130.

²⁰Voir: Mathieu Guidère (Sous la direction de). Traduction et Communication orientée. Editions le Manuscrit, Paris , France, 2009, p29.

²¹ينظر: جينا أبو فاضل، المترجم في عمارتي النص: الشكل سمة دخول إلى المعنى، سلسلة المصدر المهدف، مدرسة الترجمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2005، ص 169.

²²المرجع نفسه، ص 171.

²³المرجع نفسه، ص 176-177.

²⁴نفسه، ص 178.

²⁵نفسه.

²⁶نفسه، ص 180.

²⁷نفسه، ص 181.

²⁸نفسه.

²⁹علي القرشي، توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع، ط1، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وقفية الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني للمعلومات والدراسات، العدد 125، السنة الثامنة والعشرون، الدوحة، قطر، جمادى الأولى 1429هـ/ أيار (مايو)-حزيران (يونيو) 2008م، ص 23.

³⁰المرجع نفسه، ص 23.

- ³¹ محمد شوشاني عبيدي، 'ترجمة الخصائص الثقافيّة في نصوص التبسيط العلمي بين التَّوطين والتَّغريب'، مجلة اللّسانيّات AL-Lisaniyyat، المجلد 26، العدد 1، مركز البحث العلمي والتّقني لتطويع اللغة العربيّة، الجزائر، 2020، ص 335.
- ³² علي القريشي، مرجع سابق، ص 29.
- ³³ حسن محمد عبد الغني، فن التّرجمة في الأدب العربي، الدّار المصريّة للتأليف والتّرجمة، 1966، ص 57.
- ³⁴ ينظر: حافظ البريني، مقاييس الجودة في التّرجمة، مركز النّشر الجامعي، تونس، 2010، ص 106.
- ³⁵ علي القريشي، مرجع سابق، ص 154.
- ³⁶ خزعل الماجدي، المسرح المفتوح، ط 1، دار غيداء للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، 2017، ص 20.
- ³⁷ علي القريشي، مرجع سابق، ص 27.
- ³⁸ إدريس مقبول، أوليات البحث في اللسانيّات العربيّة، ضمن سلسلة الأبحاث والدّراسات 'أولويات البحث في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة والشّرعيّة في العالم العربي'، ط 1، سلسلة علميّة تصدر عن مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة/ جامعة قطر، 2020، ص 81.
- ³⁹ جون توملينسون، العولمة والثّقافة تجربتنا الاجتماعيّة عبر الزّمان والمكان، تر. إيهاب عبد الرّحيم محمد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 354، الكويت، رجب 1429-أغسطس 2008، ص 159.
- ⁴⁰ تيري بروتون، البعد اللامرئي التّحدي الزّمني والإعلامي، تر. نذير طيار، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2006، ص 58.
- ⁴¹ هربت أ. شيللر، المتلاعبون بالعقول، تر. عبد السّلام رضوان، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 243، الكويت، مارس 1999، ص 180.
- ⁴² محمد زغو، 'أثر العولمة على الهويّة الثقافيّة للأفراد والشّعوب'، الأكاديميّة للدراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، العدد 4-2010، جامعة حسيبة بن بوعلي - الشّلف، ص 94.
- ⁴³ أحمد بن نعمان، الرّدود العلميّة على الأطروحات العرقيّة وتعدد الهويّة في الجزائر، دار الأمة الجزائر، 2005، ص 12.

- ⁴⁴ فاطمة زراقات وشيماء عبد الله، اللغة العربية والترجمة وتحديات المصطلح (المحور السادس)، في تقرير 'حالة اللغة العربية ومستقبلها'، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة، د ت، ص 229.
- ⁴⁵ إدريس مقبول، مرجع سابق، ص 84.
- ⁴⁶ بسام بركة، الترجمة إلى العربية ودورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، في 'اللغة والهوية في الوطن العربي' إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بيروت، 2012، ص 22.
- ⁴⁷ عبد العزيز ليب، 'روسو بلسان عربي': بين صفاء النص وكُدورتِه، مجلة تبين Tabayyun للدراسات الفكرية والثقافية، العدد 7 - المجلد الثاني - شتاء 2014، فصلية محكمة يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص 8.
- ⁴⁸ محمد زرمان، اللغة العربية وإكراهات العولمة، د ط، دروب للطباعة والنشر، عمان، 2015، ص 57.
- ⁴⁹ أحمد شفيق الخطيب، 'منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة مع ترجمة للسوابق واللاحق الشائعة'، مجلة اللسان العربي، المجلد التاسع عشر-جزء أول (أبحاث)، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المملكة المغربية 1402هـ-1982م، ص 39.
- ⁵⁰ عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013، ص 37.
- ⁵¹ عير عبد الرحمن، اللغة العربية والتكنولوجيا (المحور الخامس)، في تقرير 'حالة اللغة العربية ومستقبلها'، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة، د ت، ص 187.
- ⁵² المرجع نفسه، ص 198.
- ⁵³ ديفيد كريستال، موت اللغة، تر. فهد بن مسعد اللهيبي، د ط، منشورات جامعة تبوك 2006م-1427هـ، ص-ص 228-211.

الألفاظ المعربة والدخيلة في اللغة العربية

—دراسة وتحليل—

د. مهدية بن عيسى - وحدة البحث تلمسان-

د. فرح ديدوح - جامعة تلمسان-

الملخص:

إنّ قضية المعرب والدخيل من أهمّ القضايا التي اهتمّ بها اللغويون؛ فهي ظاهرة قديمة ومتجددة في الوقت نفسه؛ قديمة تعود إلى زمن الجاهلية والعصر الإسلامي، عبر تعريب المصطلحات الحديثة في تلك الفترة، وهي حديثة متجددة لمواكبة الألفاظ المقترضة في العصر الحديث، خاصة ما يتعلق بالتكنولوجيا والطب، ومن هنا سنحاول الحديث بشكل مقتضب في هذه المداخل عن هذه الظاهرة عند اللغويين القدامى والمحدثين على حد سواء. وذلك بعرض مجموعة من الألفاظ والمصطلحات الدخيلة في اللغة العربية مع تبيان حاجة العربي لهذه الألفاظ بالرغم من غنى اللغة العربية وثراء معجمها اللغوي.

الكلمات المفتاحية: المعرب-الدخيل-الاقتراض-اللغة العربية-تحليل-

مقدمة:

إنّ العامل الرئيسي لدخول المفردات إلى اللغة العربية يرجع إلى اتصال العرب قبل الإسلام وبعده بالأمم المجاورة اتصالاً مادياً وثقافياً وسياسياً. فتتج عن ذلك ظهور ألفاظ لم يكن للعرب ولا للغتهم عهد بها من قبل في ميادين الاقتصاد، والصناعة، والزراعة، والتجارة، والعلوم والفلسفة

والآداب والدين ومختلف نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية¹. وكذلك صلة العرب ببلاد فارس قبل الإسلام، جعلت طائفة من مفردات اللغة الفارسية تنتقل إلى العربية، ومما تجدر الإشارة إليه أن اللغة الفارسية التي كانت معاصرة للعصر الجاهلي وصدر الإسلام هي اللغة الفهلوية وليست الفارسية الحديثة، ومن أهم ما اختلفت فيه اللغتان هو أن بعض الصيغ الفهلوية كانت تنتهي بكاف مثل: دورك بالفارسية دورق بالعربية.

فعملية التأثير والتأثر بين اللغات ظاهرة إنسانية طبيعية عرفت بين اللغات القديمة ولا تزال مستمرة بين اللغات الحديثة، فمهما كانت اللغة ذات عمق تاريخي وذات ثقافة وأدب وحضارة، لا تستطيع أن تستمر فترات طويلة من حياتها مكتفية بثروتها اللفظية الخاصة بها دون أن يكون لها مدّ خارجي من لغات أخرى، فلا تستطيع أي لغة الزعم أنها بريئة من كل دخيل عليها وهكذا اللغات فإنها تتداخل بعضها مع بعض، بحكم تفاعل الحضارات وهذا ينطبق على اللغة العربية وتبادلها التأثير مع أخواتها الساميات، ومع اللغات اليونانية والفارسية والهندية.

1- تعريف المعرب والدخيل والمولد:

1-1 المعرب:

- لغة: عرب: العرب والعرب: جيل من الناس معروف، خلاف العجم والعرب العاربة: هم الخُلص منهم؛ وهو أيضا مصدر الفعل المضَعَّف "عرب" وعرب منطقة: إذا هذبه من اللحن².

- اصطلاحاً: هو اللفظ الأجنبي الذي غيّر العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب أو الإبدال؛ وجاء في المظهر: هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغاتها³.

ومما سبق يمكن القول بأن اللفظة المعربة هي الكلمة الأعجمية التي قبلت مقاييس كلام العرب.

1-2 الدخيل:

- لغة: هو كلمة أُدخِلت في كلام العرب وليست منه⁴.

- اصطلاحاً: هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير كالأكسجين والتلفون⁵، فالدخيل يمكن أن يفهم على أنه مجموعة من الألفاظ ومسميات الأسماء، لا علاقة لها بجذور العربية، فهي تُنطق كما هي في لغتها الأصل.

1-3 المولد:

- لغة: قال ابن منظور: وعربية مولدة وعربي مولد إذا كان عربي غير محض⁶، ومن هذا المعنى يظهر أن المولد يخرج عما هو عربي خالص.

- اصطلاحاً: المولد هو ما نُقل إلى العربية بعد انقضاء عصر الاستشهاد فهو ما عربّه المتأخرون، وكثيراً ما يقع في كتب الحكمة والطب، وهو لفظ عام يشمل كلّ ما أحدث من الكلمات بعد انقضاء عصر الاستشهاد، سواء أكان ذلك عن طريق النقل من اللغات الأعجمية أم الاشتقاق من معرب أم الاشتقاق من كلمة عربية أو مرتجلة، واستعمله المولدون على غير استعمال العرب⁷.

واستعمل بعض المعاصرين مصطلح الاقتراض بوصفه ضرباً من التجوز فليس اقتراض الألفاظ اقتراضاً بمعناه الدقيق، ذلك لأنّ اللغة المستعيرة لا

تحرم اللغة المستعار منها تلك الألفاظ المستعارة، بل ينتفع بها كلتا اللغتين وليست اللغة المستعيرة مطالبة برّد ما اقترضته من ألفاظ اللغات الأخرى. فأصبح الاقتراض اللّغوي يعني نقل لفظ أو أكثر من لغته الأصلية إلى لغة أخرى، ليستخدم فيها دالا على المعنى الموضوع بإزائه في لغته الأصلية⁸.

1- الفرق بين المعرب والدّخيل والمولد:

إنّ الفرق بين هذه المصطلحات هو كالآتي:

- **المعرب:** هو اللفظ الأجنبي الذي غيّر العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب
 - **الدّخيل:** هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغير كالأكسجين والتلفزيون؛

- **المولد:** هو اللفظ الذي استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية⁹.

المثال	حدوثة	المعنى	اللفظ	
الزنجيل	في الماضي	لا يتغير	أجنبي	المعرب
الأكسجين والتلفزيون	في الماضي حتى الحاضر	لا يتغير	أجنبي	الدّخيل
السيارة	في الماضي حتى الآن	يتغير	عربي	المولد

الجدول (1) يوضح الفرق بين المعرب والدّخيل والمولد

وخلاصة القول: إنّ الدّخيل هو الأجنبي، ما دخل اللغة العربية من مفردات، وما استعمله فصحاء العرب باسم المعرب، فيطلق على كلّ ما

دخل إلى اللغة العربية من اللغات الأعجمية سواء أكان ذلك في عصر الاستشهاد أم بعده¹⁰.

2- مصطلح المعرب والدخيل عند القدامى:

اقتبست اللغة العربية كثيرا من ألفاظ اللغات الأجنبية عبر تاريخها الطويل وذلك بسبب عوامل الاحتكاك اللغوي المختلفة، وقد أخضعتها العربية لقواعدها الصوتية وطوعتها في الغالب لمقاييس أبنيتها وجرى بها الاستعمال حتى صارت هذه المفردات الدخيلة بمرور الزمن جزءاً من ثروتها اللفظية. وظاهرة الاقتباس هذه اصطلاح عليها القدامى بالمعرب والدخيل، على حين سماها المحدثون بالاقتراض اللغوي أو الاستعارة اللغوية¹¹.

يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) أوّل من استعمل في معجمه "العين" مصطلح "المعرب" وما اشتقّ من لفظه في تسعة وثلاثين موضعاً، واستعمل مصطلح "الدخيل" في واحد وثلاثين موضعاً، وجمع بينهما في ستة مواضع دون أن يحدّد مفهومهما¹².

وأشار إلى هذا المصطلح أيضاً تلميذه سيبويه (180هـ) في باب: "ما أعرب من الأعجمية"، من غير أن يضع شروطاً للتعريب، فقال: «اعلم أنّهم ممّا يغيّرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتّة، فربّما ألحقوه ببناء كلامهم، وربّما لم يلحقوه»¹³. وفي نص سيبويه هذا إشارة إلى أن التّغيير الذي يحدث عند تعريب كلمة أجنبية، هو تغيير الحروف التي لا توجد في العربية بحروف عربية.

وحدّد الجوهري (393هـ) ماهية مصطلح المعرب بشكل مختصر، فقال: «وتعريب الاسم الأعجمي، أن تتفوه به العرب على منهاجها. تقول: عربته العرب وأعربته أيضاً»¹⁴؛ فالتعريب عنده هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها أي: إنَّ التعريب هو نقل الكلمة مع عرفها الأجنبي، ومحاولة إنزالها على صيغ العربية وأوزانها، ويقتضي هذا الإنزال بعض الإبدال والتغيير في بنية الكلمة.

فالفرق بين تعريف سيبويه والجوهري للمعرب أن الكلمات عند سيبويه ومن ذهب مذهبه على ربتين: عربية أصيلة، ومعربة دخيلة، وهي عند الجوهري والقائلين بقوله على رتب ثلاث: عربية أصيلة، ومعربة، وهو ما نطقت به العرب من الكلام الأعجمي على نهجها وأسلوبها وألحقته بأبنيتها، وأعجمية وردت في كلام العرب، وهو ما نطقت به العرب من غير أن تلحقه بأبنيتها.

أمّا من حيث التأليف فيعدّ الجواليقي (540هـ) صاحب أول كتاب في باب، وأقدم مصنف في موضوعه لكنّه لم يذكر الفرق بين المعرب والدخيل ولم يذكر مصطلح الدخيل إلّا في أربعة مواضع¹⁵. وقال في مقدمة كتابه: «هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول ﷺ والصّحابة والتابعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها ليعرف الدخيل من الصريح»¹⁶. أي أنّه جعل المعرب مقتصرًا على ما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي وكلام العرب المحتجّ بهم، وما جاء بعد التابعين عدّه دخيلًا؛ كما أشار إلى مصطلح المولد، وهو ما نُقل إلى العرب بعد انقضاء عصر الاستشهاد.

3- المعرب في القرآن الكريم:

إنّ الحديث عن المعرب في القرآن الكريم من المواضيع المهمة لما له من تأثير على الدراسات العربية، الدنيّة واللغويّة. وقد تباينت وجهة نظر العلماء في وقوع المعرب في القرآن الكريم قديماً، وتباينت آراء العلماء في هذه المسألة، ما بين مانع من ذلك، وقائل بالوقوع، ومتوسط بينهما. إلى ثلاث فرق:

- أصحاب الرأي الأول:

ذهب الإمام السيوطي وابن جرير الطبري وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس إلى عدم وقوع المعرب في القرآن الكريم، وقد شددوا النكير على من قال عكس ذلك، حتى قال أبو عبيدة: "من زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول"¹⁷، وقد استمر هذا الخلاف حتى وصل إلى الباحثين المتأخرين وقد تمسك هذا الفريق برأيه ودعموا وجهة نظرهم ببعض الأمور منها:

- صراحة التعبير عن القرآن الكريم بأنه عربي في جميع الآيات التي تناولت ذلك. مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة يوسف الآية 2. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ وَقُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ سورة فصلت آية 3.

- أمّا الألفاظ التي اعتبرت دخيلة في القرآن، فإنّما أن تكون عربيّة اقتبسها اللغات الأخرى، لا العكس، وإنّما توافقت فيها اللغات الأخرى مع العربيّة¹⁸.

- أنّ العرب أمة من أقدم الأمم، ولغتها من أقدم اللغات وجوداً، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل، وقبل الكلدانية والعبريّة والسريانية، وغيرها، قبله الفارسيّة. وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدنيّتهم الأولى قبل التاريخ

فلعلّ الألفاظ القرآنية، التي يظن أنّ أصلها ليس من لسان العرب، ولا يعرف مصدر اشتقاقها، لعلّها من بعض ما فقد أصله وبقي الحرف وحده¹⁹، وربما اتساع العربية لم يسمح بإحصاء كل كلماتها، بل انتهى إلينا أقلّها، فربما تكون هذه الكلمات التي اعتبرت دخيلة ممّا لم يجمع في المعاجم.

– أصحاب الرأي الثاني:

وذهب الفريق الثاني إلى جواز وقوع المعرّب في القرآن الكريم، ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام والخويي وابن النقيب والشوكاني وغيرهم، ومن المحدثين رمضان عبد التّواب وغيره، ودليلهم ما يأتي:

– إذ يرون أن هناك ألفاظا معدودة استعملها القرآن الكريم ذات أصول غير عربيّة، لكن ذلك لا ينفي عربيّة لغة القرآن. ومنها قولهم: طه، واليم والطّور، والرّبانيون فيقال: إنها بالسريانيّة.

والصّراط، والقسطاس، والفردوس يقال: إنها بالروميّة.

ومشكاة، وكفّلين يقال: إنها بالحبشيّة.

وهيت لك إنها بالخورانيّة؛ فهذا قول أهل العلم من الفقهاء.

فالقائلون بورود الألفاظ الدّخيلة في القرآن الكريم يؤمنون بأنّ اللفظ الأجنبي بعد صقله وتهذيبه يصبح عربيا، وإلى هذا يشير الدّكتور رمضان عبد التّواب، فيقول: "الكلمة المعربة تصبح عربيّة باستعمال العرب إياها على منهاجهم في لغتهم؛ ولذلك يرى أنه من العبث إنكار وقوع المعرّب في العربيّة الفصحى والقرآن الكريم²⁰."

- أصحاب الرأي الثالث: والذي يرى التوفيق بين الرأيين والجمع بين القولين السابقين، ويتزعمه أبو عبيد القاسم بن سلام، فبعد أن ذكر رأي الفقهاء بوقوع المعرب في القرآن، ورأي اللغويين بالمنع، قال، "والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أنّ هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنّها وقعت للعرب فعربتّها بالسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنّها عربية فهو صادق، ومن قال إنّها أعجمية فصادق²¹."

وليس في رأيه تناقض، فالكلمة الأعجمية إذا استعملتها العرب على منهاجها أصبحت عربية، وهو ما فهمه الجواليقي، فهذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل. "فكان فيه من الفارسية أباريق. وسجيل. واستبرق. ومن الرومية قسطاس. وصراط. وشيطان. وإبليس. ومن الحبشية أرائك. وجبت. ودري. وكفلين. ومن السريانية سرادق. ويم. وطور. وربانيون. ومن الزنجية حصب. وسري. ومن العبرانية فوم. ومن التركية القديمة غساق. ومن الهندية مشكاة. ومن القبطية هيت لك. وليس هذا كل ما في القرآن من الكلمات الأعجمية بل إنّ فيه كثيراً منها. وقد تتبعها السيوطي فبلغت زهاء مئة كلمة²²."

ومال إلى هذا القول الجواليقي، وابن الجوزي وغيرها.

4-دوافع التعريب إلى اللغة العربية:

أشار بعض العلماء إلى ذلك دون ذكر مباشر له، وذلك كصنيع السيوطي في المزهري.

ومن خلال ذلك يمكن أن تُتلمس الأسباب التي دفعت العرب إلى التعريب، والتي منها:

* الحاجة أو الضرورة: وذلك كالأسماء التي تفرّد بها غير العرب كالفرس عن دون العرب؛ فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي. وذلك كثير ومن أمثلته ما يلي:

أ- من الأواني: الكوز، الجرة، الإبريق، الطشت، الخوان، الطبق، القصعة، السّكرجة.
ب- من الملابس: السّمور، السّنجاب، القاتم، الفنك، الدلق، الخنز الدّياج، السّندس.

ج- من الجواهر: الياقوت، الفيروزج، البلّور.

د- من ألوان الخبز: الكعك، الجردق، السّميد أو السّميد.

هـ- من الرّياحين وما يناسبها: النرجس، البنفسج، النّسرين، الياسمين.

و- من الطّيب: المسك، العنبر، الكافور، الصّندل، القرنفل.

ومن أشهر ما عُربّ أيضا في الجاهليّة عن الفارسيّة: الدّولاب والدّسكرة، والجُلنّار، وعن الهنديّة أو السّنسكريتيّة مثل الفلفل، والجاموس والشّطرنج، والصّندل، ومن أشهر ما عرب في عصور الاحتجاج من السّريانيّة والعبريّة: اليم، الطّور، الرّبانيون، طه، إبراهيم، إسماعيل شرحبيل، ومن الحبشيّة، المشكاة، الكفل، الهرج، المنبر، الأرائك، ومن اليونانيّة عن طريق السّريانيّة بعض مصطلحات الطّب والمنطق والفلسفة والمعادن كالقبرس والبطريق والقنطرة والفردوس والقراميد والقسطاس

والقبنان، والقنطار، والثرياق.. ومن الفارسيّة: الكوز، المسك، العنبر الكافور، الصنّدل. الديوان، الدينار...

وهنا نلاحظ أن بعض الكلمات التي عُرِّبت في الجاهليّة قد خضعت للصيغ الصرّفيّة العربيّة، وبعضها لم يخضع لها.

ومن بين الألفاظ المعربة والدخيلة في عصرنا:

من الألفاظ المعربة والدخيلة في عربيتنا: أسماء الآلات الرقميّة والتكنولوجيا وأسماء الشركات تليفون، راديو، تليفزيون وتلفنة وراдио وأسماء الأدوية: أسبرين وسلفاد... وهي كثيرة جدا

5-دراسة وتحليل لبعض الألفاظ الدخيلة والمعربة في اللغة العربية:

1-الديوان:

الديوان مكسور، ولذلك قيل: دَوَاوِين مثل قيراط ودينار، وَلَوْ كَانَ دِيَوَان لَقَالُوا: دَيَاوِين، ولأدغموا الواحد، فقالوا: دَيَان، كما قالوا دَيَارٌ، والأصل: دِيَوَان²³. والديوان بالكسر ولا تكون بالفتح، وهي فارسيّة وتعني الشياطين أي كتاب يُشبهون الشياطين في نفاذهم. والديو هو الشيطان²⁴، والديوان في العربيّة: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء وأول من دَوَّنَ الديوان، عمر رضي الله عنه²⁵.

2-دينار:

قال الأزهري: «قال أبو الهيثم، أصله دِينَار فَقَلِبَتْ إِحْدَى التَّوَيْنِ يَاءً ولذلك جُمِعَ على دنانير مثل: قِيرَاطُ أَصْلُهُ قِرَاطٌ، وَدِيْبَاجُ أَصْلُهُ دِبَاجٌ»²⁶.

وقال في مادة (نثر): وهو نظير مَا دَخَلَ في كلام العرب من كلام العَجَم مثل الديباج والدينار والسندس والإستبرق وما أَشَبَّهَا²⁷.

والدينار فارسي مُعَرَّب، وأصله دِنَار وهو وإن كان معرباً لا تعرف له العرب اسماً غيره فقد صار كالعربي. وفي اللغة الفهلوية معناه العملة الذهبية²⁸.

3- خرديق:

الخرديق أعجمي مُعَرَّب، وهو طعام يُعمل شبيه بالحساء أو الخزيرة²⁹. والخرديق أصله: خُورْدِيك وهو بالفارسية الحديثة "خوردي" ومعناه: الطَّعام مطلقاً. وبالفهلوية (خورتيك) (xurtik)³⁰.

4- فردوس:

الفردوس أصله رومي عُرِّب، وهو البستان، كذلك جاء في التفسير، والعرب تسمى الموضع الذي فيه كَرَم: فِرْدُوسًا، قال الفراء: هو عربي، وقال ابن سيده: الفِرْدُوس الوادي الخصيب عند العرب كالبستان³¹. قال أبو حاتم: أَثَبَّ الفِرْدُوس على أنه الجنة وإن كان المعروف التذكير، كما يقال الفردوس الأعلى وجاء في القرآن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرْتُوثَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾³² على معنى الجنة. قال ثعلب: "الفردوس": البستان ولا يسمى بذلك حتى يكون مَمْلُوءًا بالشجر والنخل، يقال فِرْدَسْتُ الجنة إذا ملأتها بالثمر. وقال أبو الحسن الأخفش: التأنيث في الفردوس أجود، وقد بيّن ذلك القرآن، والتذكير يذهب به إلى معنى البستان³³.

وفردوس "Firdawas" من ألفاظ الجنة في العبرية פַּרְדֵּס "Pardés"، وفي الآشورية "Pardisu" بمعنى الحديقة والبستان³⁴.

والصَّواب: أنه معرب من اليونانية وأصله (براديسُس) والسَّين في آخره أداة الرَّفع ويجذفها يبقى (براديس) فصادف بناؤه بناء الجمع، فعدّوه جمعاً وقالوا للمفرد فِرْدَوْس وأطلقها اليونانيون على حدائق ملوك فارس³⁵.

5-الدَّخْرِيس:

الدَّخْرِيس: من الأرض والثَّوب والدَّرع، وقال غير واحد من اللغويين: الدَّخْرِيس أصله فارسي، وهو عند العرب البنيقة واللَّبنة³⁶. وجاء في كتاب الألفاظ الفارسيّة المعربة: الدَّخْرِيس بالتاء، بُنِيقَةُ الثَّوب تعريب "تيريز". والتَّخْرِصة، والنخريص والتَّخْرِصة والدَّخْرِصُ لغات فيه. وهي رقعة مثلثة تكون على جانبي القميص³⁷.

6-العُرَانِيق:

العُرَانِيق: جمع غرنوق وغرنيق، وهو الشَّاب الممتلئ الناعم، وهو لفظ فارسي معرَّب³⁸. قال الأسود بن يَغْفَر النهشلي: فَأَصْبَحَ بَيَضَاتُ الْخُدُورِ قَدْ اجْتَوَتْ * لِذَا تِي وَشِمْنُ النَّاشِئِ الْعُرَانِيقَا وَاجْتَوَتْ: كرهت، لذاته: أسنانه من النَّاس، "الناشيء": الفتى، "العُرَانِيقُ" الطَّويل التَّام الحسَنُ الثَّياب³⁹. قال آدي شير: «العُرْنِيقُ الشَّابُّ الأَبْيَضُ الجميل، مركب من "عَرَا" أي أبيض، و"نِيك" أي جميل»⁴⁰.

7-الشَّرَاب:

شَرِبَ الماءَ جَرَعَهُ، إنَّ أصل هذه الكلمة فارسي وإن كان لها مشتقات كثيرة بالعربية⁴¹، نحو الشَّرِيب الذي يشرب معه والذي يسقي إبله مع إبل صاحبه. فالشَّرِيب: المُلْعُ بالشَّرْبِ، وهو هنا الذي يسقي مَعَكَ⁴².

وَشَرَبَ كلمة مركبة من "شر" أي "رَوَّ" و"شبعان"، ومن "آب" أي "ماء" ويوافقها اللاتيني: "Sorbere" والجرماني: "Saufen"، والإنجليزي: "Supen"، والعربي: "جَرَعَ" والسَّنسكريتي: "Grap"؛ أي جَرَعَ وشَرَبَ، وفي السَّريانية: "Sreb" بمعنى جَفَّ وفي الحبشيَّة: "Saraba" WLN بمعنى تَجَرَّعَ وابتَلَعَ⁴³.

8- دَلَوُ:

الدَّلَوُ ما يستقى به، والظاهر أنَّه من موافقات اللغات وقد جاء بالسَّريانية واليونانية والعبرانية، بالسَّريانية dawla والعبرية dēlā وفي الآشورية dilutu وكلها بمعنى "دلو" وإناء، وهو: "دولك" بالتركية، ودُول بالكرديَّة Sitvla بالروميَّة ومن الرومي Situla مأخوذ من الكلمة العربيَّة "سطل". وأمَّا السَّطل أي الدَّلَوُ فمأخوذ من الحبشي Sagal⁴⁴. ودَلَاةٌ، جمعها دَلَا، قال أبو حاتم: يقال: دَلَوُ وثلاث أدل، ودَلَاءٌ، ويقال أيضاً: دَلَاة ودَلَا، والدَلَا مذكر، وهو الدَّلَوُ الصَّغير⁴⁵.

9- دَغَلَ:

دَغَلَ دَغْلاً دَخَلَ دخول المريب، وأدغَلَ به خائنه. وأدغَلَ غتب في الدغَلَ. والدغَلَ دخل في الأمر مُفسد واشتباك النبات... الخ. والكلمة فارسيَّة أخذته العرب وتصرفت فيه، ومعناه بالفارسيَّة المكر والحيلة والفساد والمكَّار والزَّائف من الدَّرهم ومنه الكردي دغل⁴⁶.

10- مَنجَنون:

المنجنون الدَّولاب التي تديرها الدَّابة لِيُسْقَى بها الماء، وهي كلمة مركبة من "دولا" بمعنى الإناء، ومن "آب" أي الماء⁴⁷. قال أبو الحسن: قال أبو العباس: المَنجَنون: الدَّولاب، وهو من الكلمات الفارسيَّة الدَّخيلة، وهو على شكل الناعورة يبقى به الماء⁴⁸.

11- السَّرْبَال:

لباس وهو معروف، مُعَرَّب "سروال"، وأصل الكلمة مركب من: "سِر" أي فوق ومن "بال" أي القامة⁴⁹. وكلمة سربال فيها بالعريّة: "السَّرْوَال" والسَّرَاوِيل، وقال الجواليقي: أنّ السَّرْوَال فارسي وأصله "شِلْوَار" بمعنى الإزار وهو مركب من "شل" بمعنى الفخذ اللاحقة "وار" للنسبة⁵⁰. وهنا نلاحظ الاختلاف بين آدي شير والجواليقي في تفسير معنى الكلمة ولعلّ تفسير آدي شير أقرب إلى الحقيقة، وقد وقع في اللفظ المعرّب قلب مكاني فقدمت الرّاء على اللام وقلبت الشّين سيناً فأصبح سِرْوَال.

والسَّرَاوِيل يُذَكَّر ويؤنث والجمع السَّرَاوِيلَات، وليس في الكلام "فعويل" غيرها، ولم يعرف الأصمعي فيها إلاّ التّأنيث⁵¹. قال سيبويه: سَرَاوِيل واحدة وهي أعجميّة أُعْرِبَتْ فأشبهت من كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، فهي مصروفة في النكرة... وإن سميت بها رجلاً لم تصرفها، وكذلك إن حقرتها اسم رجل لا تصرفها كما لا تصرف عناق اسم رجل⁵².

وفيه بالعربيّة لغات: سروال وسِرْوِيل وسَرَاوِيل، وسراويل وشِرْوَال وبنوا منه أفعالاً منها سَرَوَلٌ وَتَسْرَوَلٌ وَسَرَبَلٌ وَتَسْرَبَلٌ⁵³.

12- الْمَهْرُ:

المَهْرُ الصَّدَاق وهو مُعَرَّب عَنْ "مِهْرٍ" ومعناه المحبة والخلوص والعلاقة⁵⁴ ويقال أَمَهَرْتُ وَأَصْدَقْتُ، وهو الصَّدَاق والجمع مُهُورٌ⁵⁵. وقال أبو الحسن: أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد قال: لا اختلاف بين البصريين أنّ العرب

تقول: هو الصَّدَاقُ تكسر الصَّاد، وغير أهل البصرة بفتح الصَّاد، الصَّدَاقُ. قال ومَهَرْتُ المرأةَ هي المشهورة الفصيحة. وأنشد للأعشى⁵⁶:
وَمَنْكُوحَةٍ غَيْرَ مَمْهُورَةٍ ❀ وَأَخْرَى يُقَالُ لَهُ فَادِهَا

فأبو العباس عدّ: مَهَرْتُ كلمة فصيحة مشهورة في حين عدّها أبو الحسن لغة، ولها نظائر في اللغات السامية، وأصدقت هي الأجود. وكلمة "مَهَر" في العبرية "móhar" מוהר، وفي الأرامية "móhārā"، وفي السريانية "mahar"⁵⁷.

13- الزند:

الزَّندُ العود الذي تُقَدَحُ به النَّارُ وهو الأعلى الذي يضرب به. والزَّندة السفلى فيها ثقبٌ وهي الأُنْسُ فإذا اجتمعاً قيل زندان و أصلها فارسي⁵⁸. قال أبو حاتم: وقوله « مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي » ضرب الزَّندُ مثلاً للرحم، والزَّندُ تُسْتَخْرَجُ منه النَّارُ، والوَارِي: الواقد⁵⁹.

14- الداجي:

الدَّجَّةُ شدة الظلمة، والدَّجُوجِي والدَّيْجُوجُ من الليالي المظلمة، والدَّجَّةُ والدَّجَّةُ والدَّجَى والدَّجْبَةُ والدَّخَى "الظلمة والدنيا المظلمة. (دَجَا يدجوا دَجْوًا) أظلم: وأدَجَى وتَدَجَّى وادَجُوجَى كل ذلك راجع إلى أصل واحد فارسي وهو "دَج" ومعناه الظلمة والليل المظلم، والدَّجِيج والدَّجْداج: الأسود من كل شيء⁶⁰.

15- الأسطوانة:

الأسطوانة من الكلمات الفارسية الدخيلة، وهي من الفهلوية "stún" وتصرف فيها العرب لأنها تبدأ بسكون فأزالوه بزيادة همزة متحركة⁶¹.

والأسطوانة والأصطوانة. والأسطوانان: الدعامتان وقوائم الدابة
معرب "أستون" ومنه التركي والكردى "سيئون" ومنه مأخوذ الأسطوان بمعنى
الجمال الطويل العنق أو المرتفع.⁶²

16- الحِرْبَاءُ:

الحِرْبَاءُ جنس من العطاء، فارسيّة مُعَرَّبَةٌ، وأصلها بالفارسيّة "خربا"، أي
حافظ الشمس⁶³. وقال آدي شير: أن اللفظة "خربان" وهي مركبة من "خُر"
بالفارسيّة أي الشمس ومن "بان" أي حافظ ومترب⁶⁴.

يقال: «إذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحِرْبَاءِ»، يريدون انتصب الحِرْبَاءِ
في العود وذلك من شدة الحرّ، وذلك أن الحِرْبَاءِ ينتصب على الحجارة، وعلى
أجذال الشجر، يستقبل الشمس، فإذا زالت زال معها مقابلاً لها.⁶⁵

17- الشَّنْدَارَةُ:

وهي بالفارسيّة "الشَهْدَارَةُ" وتعني الفاحش والنمائم المفسد وهي مركبة
من "شيهه" أي صهيل ومن "ذار" أي صاحب⁶⁶. والشَّنْدَارَةُ مهموز: الفاحش
قال بعضهم الشَّنْدَارَةُ بالتون القيوم، وأنشد:

يَسُوقُ بِهِمْ شِنْدَارَةً مُتَقَاعِسٌ ❀ عَدُوُّ صَدِيقِ الصَّالِحِينَ لَعِينُ⁶⁷.

ورجل شندارة أي غيور، وبالفارسيّة شندارة أي رجل غيور من "شب" أي
سرعة ومن "ذار" أي صاحب⁶⁸.

18- النَّمَارِقُ:

النَّمَارِقُ فارسي معرب لأنه ليس في الكلام كلمة صدرها نون أصلية
وثانيها راء. وقال: معناه نرّم وهو الجيّد، وقال غيره: اللين الناعم⁶⁹.

❀ أَعَدَّ أَخْطَالاً لَهُ وَرَمَقًا⁷⁰

وأراد بالترْمَق الثياب اللينة البيضاء ، وأصل الكلمة بالفارسيّة الحديثة تَرْمٌ ومعناه اللين الناعم. واللفظ معرّب من الصّيغة الفهلويّة المنتهيّة بالكاف⁷¹. قال آدي شير: «النرمق اللين الناعم تعريب تَرْمَه ومنه الكردي تَرْمٌ»⁷². واللفظ الفارسي تَرْمٌ صيغته القديمة تَرْمٌ بتقديم الميم على الراء فهو باللاتينيّة (namra)، ومن هذه الصّيغة جاء تَمْرُق⁷³، والنَمَارِقُ: ما تُطْرَحُ على الرّحَالِ ووردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾⁷⁴ والنمارق والنَمْرُقُ: الوسائد، وقيل وسادة صغيرة⁷⁵. والنمرق والنمرقة فسّرت بالوسادة الصّغيرة يُتَكأ عليها أو المثيرة أو الطنفسة فوق الرّحل مأخوذة من تَرْمَاكٌ وهو يطلق على كلّ شيء لين ناعم لصيف⁷⁶.

19- الجأب:

الجأبُ الحمار الغليظ مطلقاً أو كلّ جافٍ غليظ تعريب (كَب) ومعناه الحمار الغليظ⁷⁷. وأنشد أبو زيد الأنصاري:
يَضْرِبْنَ جَأْبًا كَمُدُقِ الْمِعْطَرِ ❁ نَسْتَشِفُّ الْبَوْلَ اثْتِشَافِ الْمَعْدُورِ
قال أبو الحسن: يَضْرِبْنَ جَأْبًا فَإِنَّمَا عَنَى أَثْنًا، والجأبُ الفحلُ: وهو الغليظ من الحُمُرِ⁷⁸.

20- الدوكة:

الدوكة الشّرُّ، يقال وقع في دوكة وبوكة؛ أي في شرٍّ، وهي كلمة فارسيّة بمعنى الشر والخصومة تعريب (دُوْكو شمال) بجذف الشّطر الأخير منه⁷⁹.

21-اليَابُ:

اليَابَ أرض ياب أي خراب، فارسيّة من يَابٌ ومعناه الخَرِبُ المعطل
القَفْرُ والمُقْفَر، ويرادفه التركي يِيَانٌ وقالوا فيه يَيْبٌ، وجاء في النوادر اليابُ:
الحوض الذي ليس فيه شيء، واليابُ أيضا الخَرَابُ⁸⁰.

22-الأسْبُ:

الأسْب شعر الرُّكْب تعريب (لِسْب)⁸¹. قال خدّاش بن زهير العامري:
لَعَمْرُ التّي جَاءَتْ بِكُمْ مِنْ شَفْلَحٍ ❀ لَدَى نَسِيئِهَا سَابِغُ الْإِسْبِ أَهْلَبَا⁸².
والإسْب: الشعر الأستة، قيل شعر الفرج⁸³.

23-البهَنَانُ:

البَهَنَانُ المرأة الضحّاكة الخفيفة الرّوح تعريب يَهْنَانُهُ وهو نوع من القروذ،
يقال له بالتركية يوزينه⁸⁴. قال غامان بن كعب بن عمرو بن سعد (شاعر
جاهلي):

أَلَا قَالَتْ بَهَانٍ وَلَمْ تَأْبُقْ ❀ نَعِمْتَ وَلَا يَلِيطُ بِكَ النَّعِيمُ⁸⁵

وبهَانُ اسم امرأة، قال أبو الحسن: وأُخْبِرْتُ عن ابن الأعرابي أن بَهَانٍ
أُخِذَ مِنْ بَهَنَانَةٍ، وهي العظيمة الخلق الناعمته. وقيل الطيبة الريح السّمحة
الليّنة في عملها ومنطقها⁸⁶.

24-صَيِّقُ:

الصَيِّقُ الرِّيح وأصله نبطي زيّقا، وهو أيضا: الغبار الجائل في الهواء
ويقال: صيقة وجمعها: صَيِّقٌ⁸⁷. قال رؤبة:

❀ يَنْزَكْنَ ثُرْبَ الْأَرْضِ مَجْنُونُ الصَيِّقِ⁸⁸

وقال بعضهم: هي كلمة معربة، أصلها زيَقًا بالعبرانية، والصَّيْق الصوت أيضا⁸⁹.
25- الغُسُّ:

الضَّعِيف واللَّئِيمُ مِنَ الرِّجَالِ تعريب (كَثَ) ومعناه الأَعْوَجُ، والجمع
أَغْسَاسٌ وَغَسَّاسٌ وَغُسُوسٌ. والغُسُّ الضَّعْفَاءُ فِي آرائِهِمْ وَعَقُولِهِمْ⁹⁰.
26- فَاثُور:

الفاثور الطَّسْتُ أو الطَّشْتِخَانُ أو الخوان من رخام أو فضة أو ذهب
وقرص الشمس والناجود والباطية تعريب (بَتَر) وهو كل ما صَفَحَ من ذهب
وفضة أو نحاس. والظاهر أنَّ الكلمة أرامية الأصل ومعناها المائدة والطَّبَق.
والفاثور: الخوان، اللجين: الفضة⁹¹.

27- الصَّرْد:

الصَّرْد فارسي معرب، وهو البرُّ وهو أيضا سَرْدٌ بالكردية، وقالت فيه العرب:
صُرْدٌ صَرْدًا وَصَرْدٌ وَالصَّوَارِدِ وَالرَّوْدِ وَالصَّرْدِ وَالْمِصْرَادِ وَالصَّرْدَةِ وَالصَّرُّ⁹².
والتَّصْرِيدُ شُرْبٌ دُونَ الرَّيِّ، يقال: صَرَّدَ شُرْبُهُ؛ أي قطعهُ⁹³. الصَّرْد:
البحث الخالص، والصَّرْدُ: البَرْدُ وَهُوَ فارسي معرب. والصَّرود من البلاد:
خلاف الجروم. وَصَرَدَ الرَّجُلُ فَهُوَ صَرِدٌ وَمِصْرَادٌ: يَجِدُ البَرْدَ سَرِيعًا. قال أبو
زيد: يقال شربت ماءً خالصًا والصَّرْدُ مثله⁹⁴.

28- عطش:

العطش خلاف الرِّيِّ مثل "تش" معنى وقريبٌ منه لفظًا ويرادف
اللاتيني "sitis" والكردية "تي" أو "تهن"⁹⁵.

خاتمة:

بعد هذه الجولة حول الألفاظ المعربة والدخيلة في اللغة العربية قديماً وحديثاً وبتتبع جملة من المصنفات حول هذه الظاهرة، نستشف ما يأتي:

- كثرة استعمال مصطلح المعرب بدل الدخيل؛ وتعدّد تسمية لفظ المعرب (إعراباً، ومُعرباً...) إلخ؛

- إن التعريب من أساليب تنمية اللغة، ودلالة سعتها، واستيعابه؛

- اختلاف وضع شروط التعريب وضوابطه عند القدماء كما المحدثين؛

- لقد اقترضت اللغة العربية عدة ألفاظ في القديم كما في العصر الحديث وذلك لسد النقص في مجال من المجالات خاصة العلمية والتقنية منها في العصر الحديث؛

- تبين أنّ العرب قد أخذوا ألفاظاً وهم في غنى عنها وذلك بسبب خفة اللفظ المستعار وسهولة نطقه بالقياس إلى المرادف العربي أو بسبب جدّته وطرافته؛

الهوامش والإحالات:

¹ - ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص: 133.

² - ابن منظور؛ لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، ط: 1، 1/ 586. مادة عرب

³ - جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها؛ مكتبة أنوار التراث، القاهرة، ط: 3، 1/ 268.

⁴ - ابن منظور، لسان العرب؛ 11/ 241.

⁵ - إبراهيم أنيس وآخرون، مقدمة المعجم الوسيط، 1/ 16.

⁶ - ابن منظور، لسان العرب، مادة: ولد.

- ⁷ - ينظر: عبد المجيد بن محمد بن علي الغيل، الألفاظ الدخيلة وإشكالية الترجمة اللغوية والحضارية، 2008، ص: 31.
- ⁸ - ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط6، 1978م، ص 117.
- ⁹ - ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص: 16.
- ¹⁰ - ينظر: أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، دار القلم دمشق، ط1، 1990، ص: 16.
- ¹¹ - ينظر: العايي حاكم مالك، الترادف في اللغة، دار العربية، بغداد، دط، 1980م. ص: 163.
- ¹² - ينظر: عبد العزيز ياسين، المعرب والدخيل في كتاب العين - دراسة ومعجم، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد، دبي، السنة العاشرة، العدد 37، 2002، ص: 74.
- ¹³ - سبيويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، دط، دت. 4 / 303.
- ¹⁴ - الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان ط2، 1979م. 1 / 179.
- ¹⁵ - ينظر: أبو منصور الجواليقي، المعرب ص: 7.
- ¹⁶ - نفسه، ص: 14.
- ¹⁷ - السيوطي، الإنثقان في علوم القرآن، 1 / 178.
- ¹⁸ - محمد سيد علي، المعرب في القرآن الكريم، دار الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط1 2001م، ص 105.
- ¹⁹ - الجواليقي، المعرب، مقدمة المحقق، ص 13.
- ²⁰ - ينظر: عبد التواب رمضان، فصول في فقه اللغة، ص: 125.
- ²¹ - ابن فارس، الحسن بن زكرياء، الصاحي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب، تحقيق: مصطفى الشوملي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1963م، ص 78-81.

- ²² - عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، ص 48.
- ²³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 169.
- ²⁴ - ينظر: المعرب، ص: 317، والمفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، محمد سليم، دار الفكر بيروت، دط، دت، ص: 117.
- ²⁵ - ينظر: اللسان، 4/ 520 (دَوْن).
- ²⁶ - التهذيب، 14/ 93، اللسان، 4/ 416 (دَر).
- ²⁷ - ينظر: التهذيب، 14/ 270، الجمهرة، 1/ 758.
- ²⁸ - ينظر: المعرب، ص: 290.
- ²⁹ - ينظر: المعرب، ص: 275. والألفاظ الفارسية المعربة، السيد آدي شير، دار العرب للبستاني القاهرة، ط2، 1988، ص: 53. والمفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 111.
- ³⁰ - ينظر: اللسان، 4/ 64، (خَرَد). المعرب، ص: 275.
- ³¹ - ينظر: المعرب، ص: 470. اللسان، 6/ 163 (فردس). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية مرتب ترتيب الفبائي، الجوهري، مراجعة: محمد محمد قاسر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، دط، 2009، ص: 878. المصباح المنير، الفيومي، مكتبة لبنان بيروت، دط، 1987، ص: 177.
- ³² - المؤمنون، الآية: 11.
- ³³ - ينظر: النوادر، ص: 220-221.
- ³⁴ - ينظر: معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008، ص: 293.
- ³⁵ - ينظر: المعرب، الجواليقي، ص: 470.
- ³⁶ - ينظر: المعرب، ص: 297، والتهذيب، 7/ 655، اللسان، 4/ 306 (دخرص).

- 37- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 34.
- 38- ينظر: المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 236.
- 39- ينظر: النوادر، ص: 232.
- 40- الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 117.
- 41- ينظر: لألفاظ الفارسية المعربة، ص: 103،
- 42- ينظر: اللسان، 1/ 487-493 (شرب)، المعجم الوسيط، ص: 477، الصحاح، ص: 588.
- 43- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 64. معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، ص: 236.
- 44- ينظر: معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، ص: 174.
- 45- ينظر: النوادر، ص: 258. الصحاح، ص: 380. المعجم الوسيط، ص: 298. المصباح المنير، ص: 76.
- 46- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 65. الصحاح، ص: 376. اللسان، 11/ 245 (دغل).
- 47- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 65.
- 48- ينظر: المعرب، ص: 42.
- 49- ينظر: الألفاظ المعربة، ص: 88. المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 124، 220.
- 50- ينظر: المعرب، ص: 391.
- 51- ينظر: اللسان، 11/ 334 (سَرَل). القاموس المحيط، ص: 1054. التهذيب، 12/ 390. العين، 7/ 242.
- 52- ينظر: الكتاب، 3/ 227.
- 53- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 88. والعين، 7/ 242. اللسان، 11/ 334. التهذيب، 12/ 396.
- 54- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 147.
- 55- ينظر: اللسان، 5/ 184 (مهر). الصحاح، ص: 1102. المصباح المنير، ص: 223.
- 56- ينظر: ديوان الأعشى، ص: 69-75.
- 57- ينظر: معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، ص: 371.

- 58- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 80.
- 59- ينظر: النوادر، ص: 190.
- 60- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 60. الصحاح، ص: 360. اللسان، 2/ 265 (دَجَج).
- 61- ينظر: المعرب، ص: 35، 81.
- 62- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 11.
- 63- ينظر: المعرب، ص: 263.
- 64- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 50.
- 65- ينظر: اللسان، 1/ 307 (حرب).
- 66- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 103.
- 67- ينظر: اللسان: 4/ 431 (شندر).
- 68- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 97.
- 69- ينظر: اللسان، 10/ 352 (نرمق). التهذيب، 9/ 417. المعرب، ص: 609. القاموس المحيط، ص: 925.
- 70- ينظر: مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة، اعتنى به: الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت، دط، دت، ص: 109. باختلاف في رواية الرحز: أُجْرُ مكان خَزْ، خطأ مكان نُرمَقًا.
- 71- ينظر: المعرب، ص: 610.
- 72- الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 152.
- 73- ينظر: المعرب، ص: 610.
- 74- الغاشية، الآية: 15.
- 75- ينظر: معاني القرآن، الفراء، 3/ 258. المعرب، ص: 610. الصحاح، ص: 1170.
- 76- الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 154.

- 77- نفسه، ص: 37.
- 78- ينظر: النوادر، ص: 571. واللسان، 1/ 248 (جأب). الصحاح، ص: 157. التهذيب، 11/ 221.
- 79- الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 69. الصحاح، ص: 394 (دوك). اللسان، 10/ 430 (دوك).
- 80- ينظر: نفسه، ص: 160. واللسان، 1/ 805 (يَب). الصحاح، ص: 1275 (يَب).
- 81- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 86.
- 82- ديوان: خدّاش بن زهير العامري، صنعت: يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، (دط)، 1986، ص: 58.
- 83- ينظر: اللسان، 1/ 163 (أسب).
- 84- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 30.
- 85- ينظر: النوادر، ص: 175.
- 86- اللسان، 1/ 647 (بهن). النوادر، ص: 176.
- 87- ينظر: المعرب، ص: 419-420. اللسان، 10/ 208 (صيق).
- 88- ديوان رؤية، ص: 106.
- 89- ينظر: التهذيب، 9/ 222. اللسان، 10/ 208 (صَيَق). الصحاح، ص: 667.
- 90- ينظر: اللسان، 10/ 154 (غَسَس). الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 116.
- 91- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 117. اللسان، 5/ 44.
- 92- ينظر: المعرب، ص: 420. الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 107. المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 132، 229.
- 93- ينظر: اللسان، 3/ 248-249 (صرد). التهذيب، 12/ 139 (صرد). الصحاح، ص: 640 (صرد).
- 94- ينظر: النوادر، ص: 531.
- 95- ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص: 115. النوادر، ص: 288.

المشاكل والحلول المنهجية في توليد المصطلحات العلمية في اللغة العربية

دكتور شبيشب بوعمامة
جامعة الشلف

مقدمة:

بعد التطور الهائل الذي شهده العالم في مختلف العلوم التي اكتسحت الحياة، اتجهت دراسات كثيرة نح والاهتمام بالمصطلحات العلمية، التي تعتبر مجموعة من الكلمات تم الاتفاق عليها لتقوم بوظيفة تجسيد نتائج البحث ووضعها في قالب لغوي يضمن التواصل، ومن هنا فلقد أصبح الشغل الشاغل هو إيجاد أدوات للتعبير في اللغات المحلية قصد متابعة هذا التقدم الهائل، ومن بين هذه اللغات نجد اللغة العربية التي تعاني مشاكل عديدة في هذا المجال تحول دون وضع منهجية نسقية في توليد المصطلحات العلمية حيث تكمن هذه المشاكل خاصة في تفضيل التدريس باللغة الأجنبية على حساب العربية، وحتى إن كانت هناك نية في التعريب فهناك مشاكل أخرى تكمن خاصة في عدم الفهم الجيد لماهية المصطلحات المستوردة، بالإضافة إلى الالتباس، والغموض، والإبهام، والترادف، والاشتراك، والارتجالية في عملية توليد المصطلح العلمي عربيا، وكذلك سوء استخدام آليات الوضع في كثير من المرات وخاصة آلية الاشتقاق التي خص بها اللسان العربي، وعدم وجود تنسيق في كل ما يتعلق بالعمل المصطلحي، وغير ذلك من المشاكل مما

يفرض وضع منهجية صارمة موحدة بين الأقطار العربية حتى تتحد الجهود
نح واستدراك الوقت الضائع الذي تسبب في تأخر لغة الضاد عن اللحاق
بركب لغات العلم.

1- خصائص اللغة العلمية:

- تنتمي اللغة العلمية إلى لغة الفهم وليس لغة التفاهم، فلا تختلف
باختلاف عقلية أهلها بل باختلاف موضوعاتها.

- ألفاظها محددة، وعلاقاتها بسيطة، وواضحة المدلولات، وبسيطة
الأسلوب، وقابلة للنمو، ويستحسن أن تكون بعيدة عن متشابه القول في
اللغات العامة؛

- دقيقة منطقية لا تستعمل إلا اليسير من النحو؛

- الأسلوب العلمي دقيق يتوخى الحقيقة، ويقبل الإحصاء، والمنطق،
والإيجاز، والترتيب؛

- تتميز اللغة العلمية بكثافة المصطلحات، وقد تقبل الاستعارات، وهي
موضوعية ومباشرة؛

- استعمال المختصرات، والاقتباسات، والملاحظات؛

- يغلب في اللغة العلمية التفكير العلمي ضمن منهج محدد يعتمد على
التحري من أسباب الظاهرة، واعتماد الكم بدل الكيف، والملاحظة
والتجربة، وحسن الاستدلال بموضوعية.

2- بين المصطلحات العلمية والألفاظ العامة:

- اللفظ هو الكلمة وهو ما يتلفظ به الإنسان، والكلمة عند النحاة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع سواء أكانت حرفاً أم أكثر، أما المصطلح فهو المفردة المصطلح عليها لأداء مفهوم خاص دقيق؛¹
- تعكس الألفاظ العامة مفاهيم نفسية واجتماعية بطريقة معقدة، بينما المصطلحات العلمية واضحة لا لبس فيها، وهي تصنف إلى صنفين:
- صنف يدل على الظواهر الطبيعية، وينظر لها كصور فكرية تشير إلى أشياء غير ملموسة؛
- صنف يدل على المكونات والأشياء التي يتعامل معها الباحث أثناء النشاط كألفاظ تقنية، وهي ناتجة عن سياق فكري علمي معين؛
- يتسع الترادف في الألفاظ العامة عكس المصطلحات العلمية لأن عددها مرتبط بعدد ميادين النشاط العلمي، فما هو موجود في علم ما لا يوجد في علم آخر؛
- الألفاظ العامة مرتفعة التواتر، بينما المصطلحات العلمية أقل تواتراً (الاختصاصيون فقط)؛
- الألفاظ العامة تعبر عن عدد من المعاني لا حصر لها تبعاً لقدرة المتكلم على الإبداع، أما المصطلحات العلمية فتركز على طرق موضوعية دقيقة.

3- آليات توليد المصطلحات العلمية العربية:

- 3-1: آلية الاشتقاق: الاشتقاق هو تكوين لفظ عربي جديد من مادة عربية عرفت المعجمات وبوزن عربي عرفه النحاة أو أثبتته النصوص، وهو

يقوم على القياس، وبذلك يصبح المشتق الجديد جاريا على وزن من الأوزان العربية القديمة²، فهو بهذا المعنى تكوين كلمات جديدة تلبية للحاجة المعاصرة استنادا إلى أوزان عربية معروفة بناء على وجود مناسبة أو دلالة مشتركة، أو هو عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، بحيث تظل الفروع المولدة متصلة بالأصل مع التناسب في المعنى والتغير في اللفظ والاشتقاق قد يرجع إلى الاسم فه والأصل بالنسبة للبصريين باعتبار أن زمانه مطلق ولأنه مستغن بنفسه، أما الكوفيون فقالوا أن الفعل هو الأصل لأن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله، وهو يعمل في المصدر والمصدر توكيد له³، وعن طريق الاشتقاق تكونت في اللغة العربية آلاف الكلمات والمصطلحات على مدى القرون، ومن أمثله ما يلي:

- وزن "فَعَلَّ" له دلالات كثيرة، منها: التعدية والتكثير، ومن أمثله مصطلحات: خَدَّرَ، شَخَّصَ، جَسَّم، حَلَّل... الخ⁴؛
- وزن "فَعَالَة" للدلالة على "الحرفة"، مثل: نجارة؛
- يصاغ المصدر الصناعي قياسا من الكلمة بإضافة ياء النسبة والتاء إليها مثل: حمضية؛
- أوزان "فاعول"، و"مفعول"، و"فعالة" (...) للدلالة على أسماء الآلة، مثل: مبرد، ثلاجة... الخ⁵.

3-2: آلية التثنية والتركيب: عرفت اللغة العربية التثنية على نح ومحدود منذ الجاهلية، ثم طرحت قضيته في العصر الحديث في إطار الإفادة من الإمكانات اللغوية المختلفة لتوليد المصطلحات العلمية. أما معناه فه وتكوين كلمة مركبة من كلمتين أو أكثر، مثل: "البسملة" نحتا من عبارة "بسم

الله، والحوقة" من "لا حول ولا قوة إلا بالله"، والحمد له" من "الحمد لله" والسبحة" من "سبحان الله". وبالتالي فإن التحت هو انتقاء حروف من العبارة كلها لتكون كلمة منحوتة، في حين أن التراكيب" تحتفظ فيها الكلمات بحروفها كاملة، مثل: "غير إنساني"، شبه جزيرة". أي أن التركيب" هو ضم كلمتين أو أكثر لتكوين كلمة جديدة مع احتفاظ الكلمات المركبة بحروفها كاملة، على خلاف التحت" الذي يأخذ من الكلمتين أو أكثر بعض الحروف التي تنتج كلمة واحدة تكون آخذة منها جميعاً، ولقد ربط التحت" بالاشتقاق، حيث سماه "ابن جني" بالاشتقاق الكبار، باعتبار أن كليهما يعتبر توليد شيء من شيء وفي كل منهما فرع وأصل. ومن أمثلة استخدام آلية التحت" في توليد المصطلحات العلمية ما يلي:

- ترجمة السابقة "sous" في الفرنسية بالسابقة "تح" عن كلمة (تحت)، أي أن مصطلح "sous-sol" يترجم "تحتربة"؛

- كلمة "حلماً" (hydrolyse) تدل على التحليل بالماء، فتكونت من (حلل + ماء)؛

- هناك صيغ منحوتة عناصرها أجنبية: مثل: "تليفون"، وثمة صيغ مختلطة بها عنصر أجنبي وعنصر عربي، مثل "كهرمغنطيسي" ترجمة للمصطلح "electro-magnetic" وقد ترجم "electro" إلى "كهر-" عن كلمة "كهرباء"، وكلمة "magnetic" أخذت على سبيل التعريب بالاقتراض⁷.

أما آلية التركيب" فيمكن تقسيم مصطلحاتها إلى:

- التركيب المزجي العربي: يعد كلمة واحدة مركبة، ومن ثم يحمل نهاية إعرابية واحدة في آخرها، ويجوز تعريفه بإدخال "أل"، وهو عادة يبدأ بالوحدة

الصرفية (لا)، مثل: لا تماثل، لا انضغاطية، لازهرية، اللامتجانس اللاتناهي...الخ؛

- التركيب الإضافي العربي: هو الذي يكون الجزء الأول منه له إعرابه المتغير وفق موقعه في الجملة، أما الجزء الثاني منه فيكون دائما مضافا إليه ولا يجوز إدخال "أل" على الجزء الأول منه. والتركيب الإضافي غير محدود من حيث الجزء الأول منه، مثل: شبه الظل، عدم التوازن، بين قطبين، ذو نشاط إشعاعي، ذوات الفلقة الواحدة، فوق البنفسجي، تحت البلعوم، عنقودي الشكل، غشائيات الأجنحة، أحادي المحور، أول أكسيد الكربون، رابع إيثيل الرصاص، ثابت الحرارة...الخ؛

- التركيب المزجي المختلط: يتكون من (اسم عربي + نهاية أجنبية) وهذا ضرب شائع في مصطلحات الكيمياء على وجه الخصوص، مثل: مصطلح (Lactate) ترجم عنصره الأول "lact" إلى "لبن"، واحتفظ المصطلح العربي بالنهاية الأجنبية "ate"، فقول "لبنات" / كبريتات (sulfate) / نحاسيك (cupric)⁸.

3-3: آلية المجاز: المجاز لفظ يستعمل في غير ما وضع له للحاجة، أو هو الاصطلاح على شيء جديد ذي ارتباط بالمعنى القديم⁹، بمعنى أنه تحويل الدلالة الأصلية إلى دلالة جديدة مع وجود الرباط، أي التوسع في المعنى اللغوي لكلمة ما لتحميلها معنى جديدا، مثل: كلمة "القاهرة" التي كانت تطلق على الناقة التي تتقدم قطع الإبل، كلمة "البرق" التي أصبحت تدل كذلك على "التلغراف"، كلمة "السيارة" التي كانت تطلق على القافلة...الخ.

3-4: آلية الترجمة: تحمل الترجمة معاني التفسير، والإيضاح، والنقل، أما في مجال توليد المصطلح فهي تستخدم لتعويض مصطلح ينتمي إلى لغة ما

بمصطلح آخر ينتمي إلى لغة أخرى، أي نقله بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من العربية ما هو بمعنى الأجنبي، ولا بد من معرفة اللغتين، وربط المصطلح المترجم بالبنية الثقافية التي ظهر فيها والملاءمة بينهما ليقبل في الثقافة الهدف مع الأمانة والدقة في النقل.

3-5: آلية التعريب: هو إلحاق الألفاظ المأخوذة من اللغات الأخرى بأبنية كلمات عربية معروفة، أي أخذ المصطلح الأجنبي ثم إحداث تغيير عليه (زيادة أو إنقاص بعض الحروف) يجعله مجانسا للألفاظ العربية، جاريا على قواعدها، منسجما مع نظامها، وتعريب الكلمة يجعلها من اللسان العربي وهو آلية قديمة استخدمتها العرب منذ عصر الجاهلية فعربت كلمات مثل الفلفل والقرنفل عن الفارسية، والسجّجل (المرأة) عن الرومان، ومن الألفاظ المعربة في العصر العباسي (المجسطي) وهو أقدم كتاب في علم الفلك لبطليموس الإسكندري، وعربه إسحاق بن حنين من اليونانية¹⁰، أما العصر الحديث فلقد دخلت فيه آلاف الكلمات المعربة في مختلف العلوم، مثل: كمبيوتر، تلفزيون، فلم، فيديو... الخ.

4- مشاكل الوضع المصطلحي في اللغة العربية:

يمكن حصر أبرز العراقيل التي تواجه وضع أو توليد المصطلحات العلمية في اللغة العربية، أو تحول دون توحيدها ثم استخدامها بشكل فعال، فيما يلي:

- المبالغة في تعريب المصطلحات العلمية الأجنبية إلى حد استنفار القارئ العربي منها، لكن هناك مصطلحات مقترضة مستقرة لا ينبغي أن نضع مقابلات لها لأنها ستكون غريبة ولن تؤدي المعنى وستمنع التفاهم بين أهل التخصص¹¹؛

- سوء استخدام آليات الوضع المصطلحي من نحت واشتقاق وتركيب؛
- عدم إدراك المدلولات الحقيقية لبعض المصطلحات العلمية المستوردة؛
- اختلاف أساليب اللغات فالعربية مثلا يمتاز أسلوبها بالإيجاز والوصل والفصل والتقديم والتأخير وكثرة حروف الجر التي تختلف عن غيرها من اللغات، مما يؤدي إلى صعوبات انتقال المصطلحات؛
- عقبات توحيد المصطلح بسبب الصراع بين أنصار الاشتقاق ودعاة التعريب، وبين المفرنسين والمتنكلزين، فضلا عن الأهواء والنزاعات السياسية والعاطفية والجهوية¹²؛
- عدم التنسيق يؤدي إلى تشتت المصطلح وإلى الترادف¹³؛
- الترادف والاشتراك فأما الترادف فه ودلالة عدة مصطلحات على معنى واحد ويكثر هذا كثيرا في العلوم مما «يؤدي إلى الإخلال بمبدأ أحادية الدلالة في العمل المصطلحي»¹⁴، وأما الاشتراك فه ودلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى مما «يؤدي إلى حجب المعنى المقصود بالمصطلح عن المتلقي وإلى غلبة الغموض على عمل المترجم»¹⁵؛
- عدم الإفادة من التراث العربي¹⁶؛
- وجود بعض الأخطاء في بعض المعاجم وقلة التعريفات فيها وعدم تحيينها.

5- نحو منهجية نسقية لتوليد المصطلحات العلمية العربية:

إن اللغة العربية بإمكانها التعبير بسلاسة عن أي مصطلح علمي كان بالرغم من اتهام بعض أبنائها الجاهلين بها بادعائهم أنها عقيمة وجامدة وقاصرة وغير ملائمة لأساليب القرن، فلقد نسي هؤلاء مخزونها الضخم

الذي تمتلكه فلقد وسعت القرآن الكريم بكل أبعاده وآفاقه، لكن هذا لن يحدث إلا باتباع منهجية نسقية موحدة من أجل توليد المصطلحات العلمية في اللغة العربية، وذلك باتباع مجموعة من الخطوات أبرزها ما يلي:

- اعتماد سياسة توحيد المصطلح العلمي العربي وذلك بوضع معجم موحد مواكب للعصر محت وعلى تعريفات وشروح، ويكون التوحيد كذلك بتجنب الترادف والاشتراك وتوحيد آليات وضع هذا المصطلح، وفي التوحيد يقول ابن يعيش الملوكي إنه يجب أن يكون بإزاء كل معنى لفظ يختص به ولا يشركه فيه غيره فتفصل المعاني بالألفاظ ولا تلتبس؛

- التنسيق بين الهيئات المختلفة المختصة في وضع المصطلحات تسهيلا للعمل وربحا للوقت وتوفيرا للجهد، والعمل على استعمال ما يتم توليده من مصطلحات علمية والالتزام بها في ميادين التدريس والعمل؛

- إصدار نشرات دورية للمصطلحات العلمية، وتبادل الكفاءات والوثائق، وعقد اللقاءات الدورية عربيا، والحصول على النشرات والمعاجم الدولية وإرسالها إلى الجامعات اللغوية العربية¹⁷؛

- إنشاء مراكز لجرد المصطلح العلمي الجديد ومتابعة آخر التطورات العالمية¹⁸؛

- الاستفادة من التراث العربي في ترجمة المصطلح العلمي، وذلك «ببعث اللفظ الدقيق من لغتنا، وإحياء الفروق بين الألفاظ المختلفة»¹⁹؛

- حسن استخدام آليات الوضع وخاصة الاشتقاق الذي خص به اللسان العربي؛

- العمل على وضع مواصفة خاصة بقواعد المناقلة الصوتية والحرفية بين الحروف اللاتينية والعربية؛

- تفضيل المصطلح العربي الفصيح على المعرب الذي إن وجد فلا بد من موافقته للصيغة العربيّة؛
- إشراك المختصين في ترجمة المصطلحات العلميّة، والتّكوين الجيد للمترجمين والمصطلحيين؛
- ضبط وتثبيت المصطلحات المتفق عليها؛
- تفضيل المصطلح الواضح والموجز والقابل للاشتقاق والشّائع²⁰؛
- ترجيح ما سهل نطقه وموافقته للصيغة العربيّة وقدرة ضبطه بالشّكل عند التعرّيب²¹؛
- التّمييز وه واختيار المصطلح العلمي السّائد ومن شروطه الشّيوع والبساطة والملاءمة للأجنبي²²؛
- الاستفادة من التّكنولوجيا الحديثة كإقامة بنوك للمصطلحات العلميّة
- منعاً لتكرار الجهود وحرصاً على التّكامل وتوحيد المصطلح، وكذلك المعاجم الإلكترونيّة التي تتميز «بسهولة الاستعمال والسّرعة والاسترجاع والتّغيير»²³، فاعتماد الحاسوب يسهل «الطلب على المصطلح»²⁴، كما «يمكن من تيسير إدارة المصطلح توليداً ورصداً وتوحيداً ونشراً واستثماراً»²⁵؛
- الأخذ بعين الاعتبار الوعي بخصائص المصطلح نفسه والدّراية بأهم مكوناته، وكذلك العلم بكيفيات صياغته على نحو يضمن انتشاره بين النّاس بشكل لا يعثره اللبس ولا يتطرق إليه التّكلف²⁶.

الخاتمة

تشهد اللغة العربيّة اليوم تراجعاً رهيباً في اللّحاق بركب العلوم المختلفة التي تعيش اندفاعاً كبيراً نحو الأمام، وذلك ليس بسبب عجزها وإنّما بسبب

تقصير أبنائها، باعتبارها لغة ذات مخزون ضخم فيكفيها شرفاً أنها وسعت القرآن الكريم بكل أبعاده وآفاقه وهذا باعتراف الأعاجم، حيث يقول الألماني "فريتاغ" بأن اللغة العربية أغنى لغات العالم، ويقول وليم ورك "إنّ للعربية لنا ومرونة يمكنها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر"، ويقول "فون جر وبنام" في كتاب تراث الإسلام: إن اللغة العربية لغة عبقرية لا تدانيها لغة في مرونتها، فالمرونة والاشتقاق اللذان ينبعان من ذات اللغة جعلها تتسع لجميع المصطلحات الحديثة في جميع فروع المعرفة. فاللغة العربية رغم طاقتها الكبيرة فإنها مازالت لا تتمثل التحديات المعاصرة في مجال التخصص العلمي فهي تحتاج إلى كمية ضخمة من الألفاظ العلمية لاستيعاب مفاهيم العصر، ولن يتأتى لها ذلك إلا بالاعتماد على نسق منظومة المصطلحات العالمية على أساس المفهوم، والأخذ بتأصيل منهجي ثابت في بعده العام واعتماد الدقة والسرعة والاختصار والتوحيد والاستعمال.

- الإحالات والهوامش:

¹ ينظر: محمد الدّيداي، الترجمة والتّعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، الدّرا البيضاء، ط1، 2002، ص 38-39.

² ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والتّوزيع، القاهرة، دط، دس، ص 35.

³ ينظر: فرحات عياش، الاشتقاق ودوره في تم واللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط 1995، ص 10.

⁴ ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، المرجع نفسه، ص 41.

⁵ ينظر: محمد طي، وضع المصطلحات، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 1992 ص 110-111.

⁶ ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، المرجع نفسه، ص 72-74.

- ⁷ ينظر: المرجع نفسه، ص 76-77.
- ⁸ ينظر: المرجع نفسه، ص 79-80-81-82-83-84.
- ⁹ ينظر: محمد طي، وضع المصطلحات، المرجع نفسه، ص 41-48.
- ¹⁰ ينظر: كمال أحمد غنيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، مجمع اللغة العربية الفلسطينية، غزة، دط، 2014، ص 15-16.
- ¹¹ ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، دس، ص 230.
- ¹² ينظر: محمد الديداي، منهاج المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ط 1 2005، ص 108.
- ¹³ ينظر: محمد الديداي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر سوسة/ تونس، دط، 1992، ص 277.
- ¹⁴ صابر الجمعاوي، القضايا المصطلحية في الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، دط، 2009، ص 25.
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص 25.
- ¹⁶ ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، المرجع نفسه، ص 229.
- ¹⁷ ينظر: محمد الديداي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص 327.
- ¹⁸ ينظر: المرجع نفسه، ص 328.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص 296.
- ²⁰ ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، المرجع نفسه، ص 252.
- ²¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 252.
- ²² محمد الديداي، منهاج المترجم، المرجع نفسه، ص 110.
- ²³ صابر الجمعاوي، القضايا المصطلحية في الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية، المرجع نفسه، ص 29.
- ²⁴ Rondeau, G, Introduction à la terminologie, centre éducatif et culturel, Québec, 1981, p143.
- ²⁵ صابر الجمعاوي، القضايا المصطلحية في الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية، المرجع نفسه، ص 29.
- ²⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص 23.

ترجمة التراث الجزائري إلى اللغة الفرنسية في العصر

الحديث؛ تثمين للعقل أم تحضير للاستحواذ؟

قراءة في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله

أ. عبد الحفيظ شريف

جامعة البويرة

ملخص: تتابع المداخلة عيّنات من حركة الترجمة التي استهدفت المدونة التراثية الجزائرية في العلوم والإنسانيات بإشراف استشراقي، فتبحث في منطلقاتها ومنهجها وأبعادها ومجالاتها، وترصد معايير انتقاء المادة المترجمة وترصد أدواتها ووسائلها والمقدّرات العلمية للقائمين عليها، من خلال كتاب: تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله. لتحاول الإجابة -في ضوء ذلك- على إشكال تُعاد من خلاله قراءة مبررات قيام هذه الحركة وأهدافها، أكان من منطلق الإعجاب بالتّاج العلميّ والإنسانيّ الجزائريّ ومن ثمّ السّعيّ إلى تثمينه ونقله من المحليّة إلى العالميّة؟ أم هو مشهدٌ من مشاهد مشروع عامٍّ أعدّه مخبرُ الاستشراق بعناية، واستهدف الاستحواذ على الإنسان من طريق الاستحواذ على التراث؟

الكلمات المفتاحية: التراث - الترجمة - الاستشراق - التّمين -

الاستحواذ.

**Translation of Algerian Heritage to french in the Modern Eea:
Valuation of the Mind or preparation for Acquisition?**

**Reading in the book of Algeria's cultural history of Abu Al- qasim
saad Allah**

Abstract: The intervention follows up samples from the translation movement which aimed the blog Algerian Heritage in Science And humanoids supervision orientalism, in order to look at their platforms, approaches, dimensions, and scientific capacity of his managers. Through the book : Algeria's cultural history of Abu qasim saad Allah Trying to answer, in the light of that to the problem restored through it the reading justification the activity of this movement and his objectives out of admiration scientific and humanitarian Algerian production, and then seek to transfer him from local to global? Or he is an opening scene of overall project prepared by orientalism laboratory to acquies on human rights by acquisition of heritage?

Key Word: Heritage-translation- orientalism -valuation-acquisition

مقدمة: يحيل الحديث عن حركة الترجمة التي شهدتها الساحة العلمية الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي على قضايا أخرى متعددة ومتعاقبة، ولا شك أن القراءة التحليلية لعناصر هذه الحركة، وفي إطار سياقاتها العامة سيكشف عن مزيد من الحقائق، ويُنَبِّه على كثير من القضايا التي لم تأخذ قدرها من التحليل، أو لم تُعرَض سابقا بصورة تُظهر عظيم أثرها على ما بعدها، فلقد كانت حركة الترجمة مشهدا واحدا من مشاهد حركة ثقافية واسعة، منها التأليف، والتحقيق، وشملت مجالات التراث الجزائري، المادي والمعنوي، والشفوي منه والمكتوب، وشملت السطح الجغرافي الجزائري كله وبتفصيلاته الطبيعية من تضاريس ومناخ، وغطاء نباتي، وما تكون عليها ضمن المنجز البشري المادي المؤلف كالأبار والعيون والمسالك والقصور

وما التّ إليه من الخرائب والمقابر والقباب وما إلى ذلك. كما شملت ترجمة التراث غير المادّي من جزئيات العادات والتقاليد في إحياء المناسبات الاجتماعية المختلفة، ومكوّنات البيوت وأدواتها وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفرادها، وغير ذلك من تفصيلات مظاهر الحياة الجزائرية.

وقد شهدت هذه الحركة -كالغالب في أيّ ظاهرة أخرى- ثلاث مراحل: فنشأت واستوت وتمكّنت، غير أنّ هذه الحركة وبالنظر إلى خصوصية سياقاتها التاريخية، وطرق انتقاء مجالات عملها، ورصد الاستعدادات البشرية المكلفة بها، وحجم المخصّصات المالية المرصودة لها، وطبيعة التسهيلات المقدّمة لها، ووضع آجال زمنية محدّدة لتقديم حصائل أعمالها، وتنوع آليات عملها بين تكوين الباحثين المتخصّصين، وتشكيل الجمعيات، وإنشاء المجلّات، كلّ ذلك وغيره، يقتضي -منطقيا- طرح سؤال كبير -يعدّ إشكالية هذه الورقة- ومفاده: ما موقع هذه الحركة من الاحتلال، وما الذي كان يراود منها؟ لتتفرّع عن هذا السؤال أسئلة فرعية أخرى، منها: ما السياق التاريخي الذي رافق هذه الحركة؟ وما مبررات نشأتها ومسار تطوُّرها؟ وما أهدافها وغاياتها؟ ما حدود احتوائها لما استهدفته بالدراسة والتوثيق؟ ما طبيعة العامل البشريّ القائم عليها؟ وما الرّصيد الذي أنجزته هذه الحركة، وما موقعه في المكوّن العلمي والثقافي الجزائريّ الحديث والمعاصر؟

لا شكّ أنّ متابعة هذا الموضوع مع التّفصيل في كلّ الجوانب التي أشارت المقدّمة إلى أصولها سيأخذ حيّزا بحثيا طويلا لا تتسع له مثل هذه المساحات من البحث، ولكنّ ذلك لا يمنع من تناول هذا الموضوع بشيءٍ من الشّمول غير المخلّ، على أن يُحال على مزيد من التّفصيل والجزئيات في مصادر لا

تزال بحاجة إلى إضاءات تصحّح المفاهيم، وتفسّر كثيراً من الآثار والتّناج بل وترسم معالم كثير من القضايا التاريخيّة ذات الامتداد الزمّني الطّويل.

1- التّرجمة إلى الفرنسيّة في الجزائر الحديث؛ من

الترجمان إلى المترجم: امتدّت حركة ترجمة التّراث الجزائريّ في العصر الحديث على مسار زمّنيّ وسَمَتَه كثرةُ أحداثه وتعقيداتها، وتداخل قضاياها وكثرة تجاذباتها ومؤثراتها، فقد أثبتت العديد من المصادر أنّ الاهتمام الفرنسيّ بالشّأن الجزائريّ كان قبل جويليّة 1830م بزمان طویل، من ذلك ما أسند للمستشرق (فونتو دي بارادي / Venture De Pparadis) من مهمّة مرافقة القنصل الفرنسيّ (كارسي / Kersey) لكنّ النّشاط الموازي لدوره السّياسيّ مدّة ستّين في الجزائر كان «في الدّراسة والبحث حول اللّغة البربريّة، مستعينا بأهالي جبال الأطلس التّليّ، واستوعبها كما ينبغي، وألّف كتابا في نحو وقواعد اللّغة العربيّة، ومعجما فرنسيّاً- بربريّاً¹» كما أرفق ذلك بتوثيق دقيق حول الأوضاع العامّة في الجزائر، ولم يقتصر أمر هذا الاستكشاف الحذر على المستشرقين والقناصل؛ بل اشترك في ذلك آخرون ظهوروا في أثواب حرفيّين كما فعل السيّد: (فور / Faure) السّاعاتي لدى الدّاي، وقد أقام بمدينة الجزائر (20) عاما، أتقن خلالها اللّغة العربيّة، وأطّلع على عادات السّكّان من خلال تنقّلاته في الإيالة، ويذكر (دوفنتين/ Louiche René Desfontaines) عالم النّبات الدّي حلّ بالجزائر سنة 1784م واطّلع على الغطاء النّباتيّ لمنطقة سيدي فرج؛ أنّه استعان بملاحظات السيّد: فور لإنجاح مهمّته العلميّة². وهذا القسّ بواربي (L'Abbé Poiret) قد جال بالشرّق الجزائريّ خلال ستّين (1785م-1786م) وكتب عن نويميديا القديمة وعن الدّين والعادات وأخلاق الحضّر والعرب، مع محاولة التّأريخ الطّبيعي

لهذه البلاد³ فكانت كلُّ التقارير بما حوته من تفصيلاتٍ نواةَ الاهتمام الفرنسيِّ بالشَّان الثقافيِّ الجزائريِّ، ولكنَّ نشأة حركة الترجمة بوصفها عمليّة لنقل التراث الجزائريِّ إلى اللّغة الفرنسيّة بدأ بعد فعليّاً بعد الاحتلال، وعبر خطوات ومراحل يصعب الفصل بينها فصلاً كاملاً، كما لا يمكن تجاوزها بحكم مرافقتها لسياقات مهمّة أخرى.

تناول المستشرقون الواقع الثقافيِّ الجزائريِّ أخذاً باعتبارات جهود ما قبل 1830م وروحها، ويمكن تقسيم مسار هذه الحركة إلى ثلاثة مراحل كبيرة بدأت أولاً فعليّاً منذ نزول الاحتلال 1830م إلى 1880م، لتليها مرحلة ثانية تبدأ من 1880م حتّى 1930م، ثمَّ ما بعد 1930م، وهي مرحلة أخذت فيها الحركة مظاهر وأبعاداً أخرى، واستعملت أدوات واستراتيجيّاتٍ أخرى استجابة لمعطياتٍ ما بعد المئويّة، على أنّه ليس من الضّروريّ التّسليم بهذا التّقسيم المقترح باعتبار الممارسة الغالبة في كلِّ مرحلةٍ، وليس بوصفه عنواناً دقيقاً لما ينضوي تحته، واستعراضُ بعض مظاهر هذه الحركة ومنجزاتها في مساراتها الثلاثة إنّما يهدف إلى محاولة إعادة صياغة مخطّط الاستحواذ الثقافيِّ الجزائر من طريق استعراض إجراءات المحتلِّ وممارساته إزاء العناصر الثقافيّة الجزائريّة في مختلف مواقعها.

شرع الفرنسيّون في دراسة الوضع الثقافيِّ الجزائريِّ مع بداية الاحتلال وكانت البداية بمحاولة اختراق أوّل مظهر من مظاهر ثقافة البلد المحتلِّ والأداة الأولى لبقية العناصر الثقافيّة الأخرى، فباشر إجراءات عاجلة للسيطرة على الوضع اللّغويّ من طريق اكتساب الدّفعة الأولى منه للسان البلد المحتلِّ، وكانت البداية جهوداً غلب عليها الاستكشاف، وكثرة التّنقل

وجمع المادّة، من قِبَل قَلَّةٍ من المستشرقين المتخصّصين، وكثرة من الترجمة الذي أدّوا دور الوساطة التّواصلية العاجلة بين الوافد المحتلّ، وبين مختلف مكوّنات الشعب الجزائريّ، فتعرّضُ المصادر حركة تأليف عددٍ من المعاجم والقواميس كانت في معظمها ترجمةً لمصطلحات التّواصل العامّ، وأنشئت فيها كراسي اللّغة العربيّة، وكان الّلافت هو التّأسيس للمشروع بتقديم العاميّة -التي لقيت اهتماما استشراقياً واسعاً، على أساس أنّها اللّغة الوظيفيّة المناسبة للجانبين، ولا يعني ذلك أنّ اللّغة العربيّة الفصحى لم يكن لها موضع في اهتمامات الفرنسيّين؛ بل على العكس من ذلك، فقد قسّم الفرنسيون اهتمامهم اللّغويّ على شعبتين: إحداهما وجوب تعلّم الفرنسيّين للعاميّة الجزائرية، وتقديم استعمالها لدى الجزائريّين، وثانيهما: وجوب تعلّم الفرنسيّين للفصحى (وخاصّة لمن هم في مواقع قياديّة مدنيّة أو عسكريّة أو استشاريّة) وذلك بغرض الاستعداد لورثة التّركة الثقافيّة الجزائريّة بكلّ عناصرها، وليكون التّحكّم في اللّسان الجزائريّ العاميّ والفصيح ثمّ البربريّ -لاحقاً- طريقاً لإجراءاتٍ مرحليّة موائمة تتيح بدايّة التّلامس الفعليّ مع العناصر الثقافيّة الأخرى والتّحكّم فيها وتوجيهها، فلقد ختم بريزني أوّل دروسه في يناير 1837م مذكّراً بدور دراسة اللّغة العربيّة في إقامة صلاتٍ وثيقة مع الأهالي، ومركّزاً على دراسة الآداب، التي سوف «تمكّننا من التّوغّل في تاريخهم حتّى نصل إلى مصادر أفكارهم، ونعرف أحكامهم المُسبقة وعاداتهم وتقاليدهم»⁴ فإذا تمّ ذلك، فقد قام وضعٌ جديدٌ، قد يكون أحرى الأوصاف به -وهو على درجات أيضاً- هي: الاستلحاق والاستبدال والتّبنيّ والتّشويه والتّزوير والاعتصاب والإخفاء، وقد يكون غير ذلك.

2- بدايات الترجمة الفرنسية للتراث الجزائري، العبيثة

والاستهتار: جُنّد القائمون على الحملة الفرنسية من الضبّاط عددا من الترجمة، وقد كانوا على علاقة بشكلٍ ما بالفرنسيين، وتعتمد استعراض نمط تشكيلهم وإيراد البعض بأسمائهم وانتمائهم يحيل على شيء واضح من العبيثة والاستهتار التي عهد في كنفها الاحتلال بالتراث الجزائري لهؤلاء، إذ من الجدير بالذكر قبل الشروع في عرض هذا التشكيل الإشارة إلى العبث والضعف الذي طبع نشاط الترجمة بسبب عدم الكفاءة العلمية واللغوية لهذا التشكيل من جهة، وكذا طبيعة الأصول والأعراق التي انحدر منها أفرادُه «يصرّح الدوق روفيقو (Rovigo) بوجود 21 مترجما تحت تصرفه، بينهم واحد فقط بإمكانه الكتابة بالعربية، ولذلك نجده يقول: "تلزمني أيام عدة لكتابة رسالة مهمة نوعا ما" رسالة إلى الجنرال بوليه 6 جانفي 1832م⁵ وهو شاهد على الوضعية التي تسلم فيها الترجمة الوضع الثقافي الجزائري وتصوّر ما يمكن أن يكون قد لحقه جرّاء مستواهم العلمي واللغوي، ويمكن تقسيم طبيعة التركيبة البشرية التي بدأت بها الحملة الفرنسية نشاط الترجمة في الجزائر إلى قسمين كبيرين أشرفت على عملهم قلة فرنسية من خريجي مدرسة اللغات الشرقية، وهما لفيف أوروبي ولفيف مشرقي.

فأمّا اللّيف المشرقي فهم فريق من العرب واليهود الذي نشأت بينهم وبين الفرنسيين علاقات إثر الحملة الفرنسية على مصر، فندّبوا للمشاركة في حملة الجزائر، ومنهم: جورج غروي دمشقي المولد، ومرافق بورمون، قائد الحملة على الجزائر، ومنهم جان شارل زكار (1789م-1852م) قسّ سوري المولد فرنسي النشأة والتكوين، شريك المستشرقين سيلفستر دي ساسي وبيانشي في ترجمة بيان الاستسلام إلى العربية، ولقب بمتّرجم الحملة. ورافق سبعة ضبّاط

بعد الاحتلال حتّى عهد بوجو، وتحوّل إلى التبشير، فعُهِد إليه سنة 1845م
بالأسقفية الفرنسية المنشأة سنة 1838م. ومنهم أبراهام دانينوس: (Abraham
Daninos) (1797-1872) جزائريّ المولد، يهوديُّ الدّيانة اشتغل مترجماً في
محكمة التجارة في باريس، وحاز لقب (المترجم الدليل) بحكم معرفته بالجزائر
استفادت منه الحملة عند نزولها بسيدي فرج، وهو مترجم لجنة التحقيق
الأفريقية خريف 1833م، ألف معجماً (عربي - فرنسي) وإليه تُنسب أوّل
مسرحة عربية في العصر الحديث «نزهة المشتاق وغصّة العشاق في مدينة
طريق في العراق» وطبعت بخط مغربي جزائري في اثنين وستين صفحة من
القياس الصّغير على الآلة الحجرية عام 1847م، وقد حقّقها وقدمها الأستاذ:
مخلوف بو كروح الناقد الجزائري الذي نقل بأنّ الفضل في اكتشافها يعود إلى
الباحث البريطاني فيليب سادجروف، أستاذ ورئيس قسم الدّراسات الشرقيّة
بجامعة مانشستر⁶. ومنهم: ليون إيّاس / عياش (AYAS) دمشقيّ المولد
(ت: 1846م) ومنهم جوني فرعون: أحد أهمّ الملحقين والمترجمين لقادة
الاحتلال (لامورسير، وييليسيه دي رينو، ودوماس، وماري، ودو روفيقو)
ومترجم لجنة التحقيق الأفريقية. ومنهم: فلورين فرعون ولد سنة (1829م)
واشتغل بالترجمة وله تأليف عن الجزائر، واستقال منها سنة 1857م. ومنهم:
فريدريك نقولا شوصبوا: دانماركيّ التحق بالفرنسيّين سنة 1837، من المترجمين
لمختلف الجنرالات. ورافق الأمير عبد القادر بعد الهزيمة 1847م. وحلّ سنة
1848م محلّ ليون روش، هذا الأخير الذي كرّم برتبة قنصل في طنجة، واشتغل
شوصبوا بالترجمة العامة، كما كان مترجم (لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر)
سنة 1839م وخدمها فترة طويلة بحكم معرفته بأحوال البلاد. أنشأ سنة:
1856م رفقة المستشرقين: بيربروجر وبرينه، (الجمعية التّاريخية الجزائريّة التي

أصدرت (المجلة الأفريقيّة). ومنهم: روزيقي، وهو ابن قنصل توسكانيا في مصر ولد بالقاهرة، ترجم في الجزائر بين (1830-1863م) ومنهم دبوسي ولد بالقاهرة، والأخيران من المماليك، ومنهم يعقوب حبيبي وداود حبيبي -ولعلّهما أخوان- وهما من مترجمي الحملة. ومنهم: لويس دي براسفيتش براقوس حوالي 1772م، مترجم الحملة في مصر، ومات في 19 يوليو 1830م. ومنهم من تولّى الترجمة والإدارة بعد نجاح الحملة، ك: جيراردان الذي عُيّن مدير (أملاك الدولة) حتّى 1833م. ثمّ مديرا البريد بالإسكندريّة، ومنهم ورعيمير (Raimbert) ودوينيوس الذي أرسل إلى الشرق الأدنى، وله مذكرات عن الجزائر قدّمها إلى بورمون.

ومن الترجمة أيضا ديلابورت (1777-1861م) وليّ وظائف رئيسيّة بحكم استعراجه، درس في مدرسة اللغات الشرقيّة، وأخذُ ترجمة حملة مصر، اشتغل بقنصليّتي طرابلس وطنجة ثمّ حلّ بالجزائر سنة 1832م. وأصبح مدير الشؤون الأهليّة، ومنها شؤون السّلك الدّينيّ والأوقاف، وكان مترجما رئيسيّاً، نظّم فرقة المترجمين في المرحلة الأولى. ودرّس اللغة البربريّة. عاد إلى فرنسا سنة 1841م، ودرّس بها القبطيّة. وخلفه أبناؤه الثلاثة أبناء في الترجمة وتعلّم اللّغات الشرقيّة.

ومن أعلام هذه الحركة من الترجمة، من جمع بين التّحكّم -إلى حدّ ما- في اللغة العربيّة وبعض اللّغات الشرقيّة، وتخصّصات أخرى، على أنّه لا يمكن استحضار الجميع بوظائفهم وأعمالهم الأخرى، فيكفي من ذلك إيراد ما ثبت لهذه العمليّة من العناصر العلميّة والمادّيّة والبشريّة، وما أنجزته من مشاريع وما استغرقت من قطاعات ومجالات، ومنهم: براهمشة، قسّ سوريّ

وظّفه الاحتلال مترجماً ومفاوضاً سياسياً. ومنهم: عبد الله دزبون رئيس فرقة المماليك (اللّيف الأجنبيّ المشرقي) عُيّن سنة 1837م قنصلاً لدى الأمير عبد القادر في معسكر. ومنهم توماس أوربان ولد لأب فرنسيّ وأمّ من كايان. نشأ في مصر وفيها أسلم، وتسمّى إسماعيل عربان، قديم إلى الجزائر وتولّى الترجمة والكتابة منذ 1837م. استغلّ ضباطُ فرنسيون جهوده ولم يسمحوا له بارتقاء إداريّ ارتياباً من دينه، وميلاده غير الشرعيّ، عُيّن سنة 1858م رئيس مكتب بوزارة الجزائر بباريس عند إنشائها، ثمّ مستشار ومقرّر مجلس الدّولة سنة 1860م، وهو أعلى منصب بلّغه، أعجب نابليون بأفكاره المتناغمة مع مشروع المملكة العربيّة، وتقرب منه عند زيارته الأولى للجزائر، وتوفيّ سنة (1884م) ومنهم: عبد المالك، المصريّ وسالم وسليمان السّوريان، وهم من المماليك، والتّحقوا بالحملة أثناء الاستعداد (مارس 1830م) عمل عبد المالك دليلاً في الحملة ومترجماً، نال وساماً نظير حماسه ضدّ الجزائريّين سنة 1833م ومات في عنابة سنة 1845م. وسبق لسالم أن عمل مترجماً فوراً. كان مترجم الحملة ودليلها سنة 1830م، عضو فرقة (الدّرك الحضريّ)، ثمّ ضابطاً في الصّبائيّة. وتدرّج سليمان في العمل كزميله سالم. ومنهم غبريال زكار (1810-1837م) مصريّ المولد والنّشأة حلّ بالجزائر رفقة القسّ شارل زكار. وصار مترجماً سنة 1830م، وأرسل إلى معسكر بتلك الصّفة. ومنهم المترجم كوهين يهوديّ مترجم ملحق بالجنرال براي (Barail) سنة 1833م بمستغانم. وقُتل عند أسوارها في السّنة نفسها، ومنهم المترجمان: يوسف وعبد العال، فأما يوسف فلقيطٌ ادّعى أنّه لنابليون الأوّل، فأدخله الفرنسيّون الجيش وترقى إلى رتبة جنرال، عُيّن في عهد كلوزيل (بايا) على قسنطينة إغاضة للحاج أحمد باي. أظهر شراسة ضدّ الجزائريّين خلال المعارك. وأمّا

عبد العال فولد بمرسيليا سنة 1815م، وبدأ حياته مترجماً منذ الخامسة عشر شارك في الحملة مترجماً عسكرياً، تطوَّع سنة 1837م في فرقة الصَّباحية، ثمَّ ضابطاً (أهلياً) سنة 1840م، فضابطاً فرنسياً في 1844م. وترقَّى حتَّى صار جنرالاً. ومنهم: **أحمد الانبيري** تونسيُّ المولد، يوناني أو ألباني الأصل، قسنطينيُّ النِّشأة والعمل والوفاة، مترجم محلَّف منذ 1847م، خطَّاطٌ اعتنق الإسلام، ومنهم **أحمد بن محمَّد التونسيُّ**، ولد سنة 1820م، كان فارساً في الجيش منذ 1849م، ثمَّ مترجماً منذ 1853م. كلَّف بمهام اللغة والقضايا الزَّواويَّة بمصلحة الشُّؤون الأهليَّة. وعمل في سطيف سنة 1878م، نشر سنة 1880م كراسة من 16 صفحة عن وسائل استباب الأمن في الجزائر. ومنهم **جان الشدياق** اللُّبْناني المولود سنة 1821م، ترجم في الجيش الفرنسي، وتقاعد سنة 1867م. ومنهم **بنجامين فانسان خريج** مدرسة اللُّغات الشرقيَّة، وأحد رجال القانون، عُيِّن قاضياً في أكتوبر 1830م، ثمَّ أوَّل رئيس لمحكمة الاستئناف في الجزائر. ترجم ونشر قصيدة محمَّد بن الشَّاهد في رثاء الجزائر عند احتلالها. ومنهم، **أوسيد دي صال**، طبيبٌ تخرَّج في مدرسة اللُّغات الشرقيَّة، درَّس اللغة العربيَّة في مرسيليا. وتولَّى الترجمة في الجزائر. وهناك مجموعةٌ من اليهود استعان بهم الفرنسيون أيضاً، مثل أسرة أبوقية (وهم ثلاثة بهذا الاسم) ويوسف عمار، وصمويل بن باروخ. والملاحظ أنَّ معظم المترجمين الأوَّلين كانوا من مواليد بلدان مختلفة، وبطباع متباينة، وهو ما كان له آثاره البليغة بالتَّأكيد على أيِّ عمل يسند إلى مثل هذا الهجين البشريِّ الَّذي لم يُخف الفرنسيُّون أنفسهم نقائصه المعرفيَّة والأخلاقيَّة.

ومن التَّراجمة الجزائريِّين، المتفاوِضُ مع الفرنسيِّين **أحمد بوضربة**، وحسن بن حمدان خوجة الَّذي كان يعرف الفرنسيَّة، فأمَّا بوضربة فعاش في فرنسا

وتاجر في مرسيليا، وكان معجبا بثقافة الفرنسيين ولغتهم، وتزوج بفرنسية. ولم تتجاوز وظيفة هؤلاء المرحلة الأولى للحملة، فلما استقر الأمر للفرنسيين استبعدوا ككل من له علاقة تعاطف مع الأهالي⁷.

وعلى الجملة فقد كانت حركة الترجمة في أول أمرها وسيلة ضرورية لتيسير التواصل بين المحتل والأهالي، وكان الحل الممكن في اعتقاد حملة الاحتلال هو الاستعانة بترجمة تتحقق فيهم المعرفة والثقة، ولما كان الأمر مستعجلا، فقد فُتح باب الالتحاق بالحملة لهجين أوروبي ومشرقي مصري وسوري خاصة، وكان قد سبق لفرنسا مثالا من ذلك أثناء الحملة على مصر وبحكم الوجود المسيحي في لبنان وسوريا، فتتج عن ذلك فريق من الترجمة من جنسيات مختلفة سورية ومصرية ومغربية ومالطية ومن بلاد أوريية «يقول فيرو إنه أثناء الاستعداد للحملة في طولون اعتمد الفرنسيون على أي شخص يعرف قليلا من العربية والفرنسية⁸» لذلك يمكن القول: إنه لم تكن هناك حركة ترجمة حسب ما يعنيه المصطلح، بقدر ما كانت عملية وساطة بين محتل متوجس، وأهالي لا يجيدون من لغة محتلهم شيئا، فكانت فرصة هؤلاء مواتية للتسلل إلى موقع ليس بالسطحية التي بدت لهم أو تبدو للبعض فقد كانت هذه الحركة بداية الوصاية على تراث هائل، شديد التنوع، ذي قيمة علمية وتاريخية ضاربة.

وبقدر الهمجية والاستهتار الذي قابل به جنود حملة الاحتلال -الذين كانوا أيضا خليطا أوريا من المرتزقة- أهل البلد المحتل؛ كان استهتار وعشية الترجمة بتراث الأمة الجزائرية المادي والمعنوي، ولعل كثيرا من هذه المظاهر قد أخذت تطفو على السطح، ف «نعت برينيه المترجمين بأنهم كانوا سيئي

السَّمعة ولا يشرفون المهنة إلا نادرا، ولكن هذا التقد كان موجَّها عادة إلى من سمُّوا بالمترجمين (الاحتياطيين)، وهم غير الفرنسيين⁹.

نماذج مقتطعة من معجم (عربي - فرنسي) تظهر فيها الكلمات عامية مع ما يقابلها باللغة الفرنسية¹⁰

Voyage تَسْيَار

Plainte. Outre à شَكْوَة
mettre le lait.

Chanteur populaire. عَنَّا ي

Écigneux. A- فَرْطَاس - فَرْطَاس
nimal qui n'a pas de cornes.

Cente, surtout ten- قَيْطُون
te en toile.

Voiture, wagon. Ca- كَرْوَسَة
rosse (mot français).

Faire lever. II نَوْض

Dame. وَلِيَّة

وهو مشهد يعكس الحالة التي صار الوضع اللغوي وقد تدرجت به الترجمة الاستشراقية، من علو الاستعمال الفصيح، واستعراض المواضيع ذات القيمة العلمية العالية، إلى استعمال مبتذل يهدد شخصية الحرف كما

يهتدّد شخصيّة صاحب الحرف، ويعكس درجة الاختراق الذي بلغه الحرف الفرنسيّ داخل الجسم الثقافيّ العربيّ.

3- تنظيم حركة الترجمة: بعد أن استتبّ الأمر للفرنسيين وأدرج بعض اليهود من الأهالي في هذا الجهاز، ظلّ نشاط الترجمة مشوبا بالعبث والفوضى، وتزايدت الانتقادات للمتّرجمين الذين كافأ الاحتلال بعضهم بمناصب عسكريّة ومدنيّة، وأحسنّ الاحتلال فعلياً بدور جهاز الترجمة وخطورته، وضرورة إعداد تراجمة أكفاء. وإثر الأخطاء والتجاوزات التي أصبحت تصدر عن الترجمة الذين شاع عنهم كما «يقول الجنرال برتيزان: إمّا رجال فاسدون دائماً تقريباً، وغير جديرين بالثقة، وهم يؤكّدون المثل الشرقي: المترجمون ألعن من الطّاعون» وإمّا يجهلون العربيّة تماماً مثل: هؤلاء الذين الحذّام الغاسكونيين الذين أدخلهم القائد العام دو كلوزال إلى سلك الترجمة كما قال بيليسيه¹¹ فأصبح من الضّروريّ إعادة تصنيف أفراد الجهاز بعد مسابقات انتقاء وترتيب، وكذا تنظيم وضعياتهم الماليّة حسب كفاءتهم وأدوارهم، وفي سنة 1842م أنشئت لجنة إعادة تنظيم الفريق العسكريّ للترجمة، برئاسة العقيد (يوجين دوماس) وكان لويس برينيه كاتبها، وبعضويّة كلّ من: أدريان بيربروجر وليون روش، وصدر في ذلك قرارٌ وزاريّ سنة 1845م، وأُتبع بقراراتٍ تنظيميّة أخرى، واللافت في ذلك هو صدور قرار الحاكم العام (فاليه) بجعل اللّغة العربيّة ضروريّة في التّوظيف منذ 1838م، ثمّ إجباريتها ابتداءً من فاتح 1847م. وأقرّت جوائز سنويّة لمحصّلي اللّغة العربيّة (الجائزة أولى بقيمة 400 فرنك، والثانية بقيمة 200 فرنك) مقابل امتحان في الترجمة الشّفويّة بالفرنسيّة والعربيّة وفي الكتابة العربيّة، والنقل من الفرنسيّة إلى العربيّة.

لقد كان الغرضُ من خلال هذه الإجراءات واضحاً، فلقد لَقِنَ الحُكَّامُ ممَّا قد مرَّ عليهم من زمن كافٍ في البيئة الجديدة أنَّ «الخدمة التي يقدِّمها أحدُ خبراء الاستشراق قد لا يقدِّمها أحدُ القادة العسكريين، وقد تكون خدمةً ما يقدِّمها مستشرقٌ متمرسٌ لحكومته توازي أو تفوق في أهميتها خدمةً جيشٍ غازٍ بكامله!!¹²» وأنَّه قد حان دور الشُّروع في إحكام القبضة على الأوضاع الاجتماعية من خلال الإزالة التدريجية للوسائط بين المحتلِّ والأهالي (من جهة، وبداية الوقوف المباشر، ودون وسائط على المرجعيات العامة للمجتمع الجزائري، وعلى كافَّة الجبهات.

4-الجمعيات العلمية، الإطار المناسب لترجمة التراث المادي: من الآليات القويّة والفعّالة التي اعتمدها الاحتلال مبكراً بغرض احتواء التراث الثقافيّ الجزائريّ، نظامُ اللّجان والجمعيات العلميّة، فقد كانت إطاراً انتظم كفاءاتٍ استشراقيةً ومحليّةً بشكل يتناسبُ مع طبيعة الأعمال المسندة، وظروفها الزمانيّة والمكانيّة، تلك الظروف التي وإن اختلفت بين بداية الاحتلال وبعده من حيث نوعيّة التكوين البشريّ وعدده، والإمكانيات المرصودة له في ظروفه المختلفة، ثمّ في تناغمه أو تنافره مع السياقات العامّة في الجزائر وفي فرنسا، إلّا أنَّ الخطّ العام لمسيرة ترجمة التراث الجزائريّ بقيت محكمة بوجهة عامّة، غرضها استتباعُ كلّ عناصر هذا التراث بالحضارة الفرنسيّة المنبعثة على أنقاض الحضارة الرومانيّة القديمة. وباستعراض كرونولوجيا الإنشاء للجمعيات العلميّة وتشكيلاتها البشريّة، وأهدافها، ومنجزاتها؛ نقف على طبيعة الدوافع والغايات التي كان يتوخّاها الفعل الترجميّ الذي استهدفت به آلة الاستشراقِ التراثَ الجزائريّ بكلِّ عناصره ومكوّناته.

4-1- لجنة التحقيق (اللجنة الإفريقية): عيّنتها الحكومة الفرنسية سنة 1833م للتحقيق في الوضع الجزائري بعد الاحتلال، وتضمن عملها النظر في واقع الثروات الطبيعية، والإنتاج الزراعي والحيواني، وتقييم عمل أكاديمية العلوم الفرنسية في الاهتمام بالبحث والتنسيق مع وزارة الحرب وأمّرت بإنشاء محطة لرصد المناخ، وتأقلم النبات والحيوان والإنسان وأصدرت قرارها سنة 1834م بتأكيد الاحتفاظ بالجزائر، وأمّلت الوزارة سنة 1855م اللجنة ثلاث سنوات أجلًا لتقديم تقريرها.

4-2- لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر: تأسست في 14 أوت 1837م وتشكلت من نحو عشرين خبيراً فرنسياً معظمهم عسكريون، ومن تخصصات مختلفة، وبإشراف الحكومة الفرنسية وعلى نفقتها، ومنهم: العقيد بوري دي سان فانسان، وهو رئيس اللجنة، اديان بيربروجر (Berbrugger) أثري ومحافظ مكتبة الجزائر العامة، وكاريت (Carette) وهو ضابط متخصص في الجغرافية القديمة، العقيد دي نوفو (De Neveu) ضابط متخصص في الجغرافية الطبيعية، اوفنتان، خريج مدرسة الصنائع، اثوغرافي. قويون، طبيب جراح في الجيش، وفيزيولوجي. بيليسييه دي رينو (Pellissier De Reynaud) ضابط متخصص في التاريخ الحديث والنظم والعادات. وارنييه، طبيب جراح مكلف بالإحصاء والبحث في السكان، بوفيه، مكلف بالزراعة، (توفي في الجزائر قبل إكمال المهمة) وأسند إلى اللجنة رصد ودراسة المجالات: الجيولوجيا/ طبقات الأرض، التاريخ والنظم، الآثار، الجغرافية، النباتات الإثنوغرافيا/ السلالات، التاريخ الطبيعي، الفيزياء وعلم المناخ، الهندسة المعمارية، الإحصاء والبحث في السكان، الطب، الصحة وأمراض السكان الحشرات، علم الحيوان، المعادن والتعدين، المناظر الطبيعية، الملابس

واللوحات وغيرها. وباشرت عملها في ربيع 1840م، بعد أن أعطيت مهلة ستين ونصف السنة لتقديم أعمالها، ولا يمكن استعراض الأعمال المقدمة بقدر الإشارة إلى الكم الهائل من الاستعدادات المادية والبشرية المرصودة لهذه اللجنة، وكذا طبيعة المجالات التي كلفت بدراستها، وإعداد التقارير المفصلة بشأنها. ويكفي أنها أصدرت (17) مجلدا من دراساتها.

4-3- **جمعية قسنطينة الأثرية:** تأسست في ديسمبر 1852م بفريق متنوع التخصصات، ومن مؤسسيها العقيد كروللي، والمستشرقين: شيربونو وبروسلار، وفينيار. تركّز اهتمامها على الآثار الرومانية، والتفت بعض أعضائها في ستينات القرن 19 إلى العهود الإسلامية، فاشتغل كفايسات على العهد العثماني في قسنطينة، وارنست ميرسييه بالعصر الإسلامي، وبالمراة والتشريع، والملكية عند المسلمين، وتابع فيلو عادات الجزائريين، استمرت الجمعية في عملها 104 سنوات، وكانت مجلّتها (روكاي) أوّل مجلة علمية في المغرب العربي، وكتب فيها عدد كبير من الباحثين والكتاب، من عسكريين ومدنيين، منهم غزال، مريبو، وغيرهم، ونشرت 100 مجلد ضخمة.

4-4- **المفتشية العامة للآثار التاريخية والمتاحف الأثرية:** أنشئت سنة 1854م، وعُهد إليها الإشراف على تنظيم عملية جمع الآثار وتصنيفها وحفظها، ومتابعة شؤون المتاحف كمتحف الجزائر المجاور للمكتبة، ومتحف قسنطينة وتلمسان وتبسة وشرشال وسكيكدة، وغيرها، والملاحظ هو تركيز البحث عن الآثار في المدن التي عرفت وجودا رومانيا قديما، إمعانا في جمع الإثبات المادي للسبق الروماني بالمنطقة، وتبرير وراثة تركّبتها ممثلة في كل

القطع الأثرية المغتصبة من البيوت والمرافق العامة، أو التي عُثِرَ عليها في إطار البحث الميدانيّ الكثيف.

4-5- الجمعية التاريخية الجزائرية: أسست في 7 أفريل 1856م في العاصمة بمبادرة الحاكم العام المارشال راندون، ومن تقاليدھا أن الحاكم العام للجزائر هو بالقوة رئيس الجمعية الشرفي. ترأسھا فعلياً أول مرة ادريان بيربروجر الكاتب الخاص للمارشال كلوزيل، ومحافظ مكتبة ومتحف الجزائر وعضوية: لويس برينييه والبارون ديسلان، ثمّ التّحق بها متخصصون آخرون كالجغرافيّ مكارثي والعقيد دي نوفو، ورولان دي بوسيه، والعقيد هانوتو الذي تناول شؤون زاوة، وبارجيس المختصّ في تاريخ تلمسان، والجنرال دوماس مؤلّف: (المرأة العربية) و(خيول الصحراء). تضمّن قانونها هدف إنشاءها، وهو «دراسة كلّ المعلومات المتّصلة بتاريخ أفريقيّة ولا سيما المعلومات التي تهّم الجزائر، من العهد اللّوبي (اللّبي) إلى نهاية العهد التركي¹³» أصدرت الجمعية (المجلّة الأفريقيّة) الشهيرة، واهتمّت بالمخطوطات المحليّة والعربيّة، والوثائق الأصليّة، وتاريخ الجزائر في كلّ عصوره، مع تفاوتٍ في الاهتمام. واستجابت بوضوح لميول رؤسائها، فكانت في عهد دي قرامون ميداناً لدراسة تاريخ الجزائر تحت تأثير اهتمامه، وفي عهد فانيان -أستاذ كرسيّ الأدب العربيّ- اهتمّت بالترجمة عن الأدب العربيّ والتّاريخ العربيّ. وأثرى ويل وغزال قسم الدّرس الأثريّ. وتجاوز اهتمامُ المجلّة هدفها العلميّ الأوّل، إلى زمنها، دون التّزام بنهاية العهد التركيّ، واستمرّت المجلّة في الصدور حتّى 1962م.

4-6- أكاديمية هيون: تأسست في عنابة سنة 1863م، وهي جمعية بحث علمي، ترأسها المحامي أوليفيه. ثم الضابط قنطيس سنة 1871م، ثم العقيد بابيه، ثم مالتيرن. وأصدرت مجلة باسم: نشرة أكاديمية هيون. واهتمت بالشرق الجزائري عموما. غلبت عليها الكتابة الأثرية والدينية. ومن كتابها ليكليرك، وكتب فيها عن أحمد التيفاشي، وكتب بلوشي عن علم الخرائط عند المسلمين، وكتب بابيه عن مساجد عنابة.

4-7- جمعية وهران الأثرية: أسسها ضابط البحرية تروتاباس باسم: (الجمعية الجغرافية لإقليم وهران) سنة 1878م. وعضوية: رينيه باصيه وتلميذه ألفريد بيل، وموليراس. واهتمت بالجنوب والغرب الجزائري والمغرب الأقصى، في وقت انصب الاهتمام الفرنسي على المغرب الأقصى لاحتلاله. واهتمت بقضايا الصحراء. ونشرت مخطوطات مترجمة إلى الفرنسية، وجوئا مطولة في قضايا المنطقة بتأثير اهتمام الدوائر الاستعمارية. وأصبحت في 1881م (الجمعية الجغرافية والأثرية لإقليم وهران) وأنشأت (المتحف الأثري والفني لمدينة وهران).

4-8- الجمعية الجغرافية لمدينة الجزائر وشمال أفريقيا: أنشأها العقيد بولينياك سنة 1896م، وأنشأت مجلة كان غالب كتابها عسكريون، فأثروها بتجاربههم المطولة في الإدارة والبعثات العلمية، كما ضمت جوئا عن الصحراء وأفريقيا والجزائر، وكتب فيها بعض المدنيين، ك: جوزيف ديارمي المختص بالأنثروبولوجيا منطقة متيجة، وتطور الحركة الوطنية، والتفسيّة الجزائرية من خلال النصوص الشعبية، والفولكلور.

4-9- لجنة ترجمة الكتب العربية: أسسها الحاكم العام جول كامبون سنة 1894م. وأشرف على اللجنة بيرسفيل الكاتب العام للحكومة العامة وعضوية أساتذة فرنسيين في اللغة العربية من مدرسة الآداب، ومدراء المدارس الثلاث، ومترجمين عسكريين تابعين للحكومة العامة. واستهدفت نقل الكتب العربية إلى اللغة الفرنسية، وبخاصة الكتب المدرسية أو ذات الصبغة التعليمية، والتي تقرر اعتمادها في المدارس الثلاث بعد إعادة التنظيم، والكتب الموجهة للتدريس في المساجد التابعة لرقابة الشؤون الأهلية، والكتب الموجهة لمدرسة الآداب وغيرها. كما تقرر ترجمة كتب تراثية مختلفة، ككتاب ابن مسكويه، وحي ابن يقظان، وغيرها.

4-10- لجنة جوناك لنشر الوثائق التاريخية: وهي لجنة نشأت سنة 1910م في إطار التسهيلات التي شهدتها عهد جوناك في مجال الطباعة، والتعليم، ويبدو أن هذه اللجنة قد أنشئت استندراجا للجزائريين لتسليم ما بقي من المخطوطات والوثائق التاريخية، وقد نشرت مجموعة من المراسلات والوثائق التاريخية.

4-11- لجنة التحضير للاحتفال المئوي: سنة 1925م. أنشئت لتحضير احتفالات ذكرى مرور مائة سنة على الاحتلال، وأتيح للدارسين والباحثين الوقت الكافي لإعداد مشاركاتهم العلمية، وكان أول هؤلاء: أساتذة جامعة الجزائر، فقد كان فرصة للتقييم أو استكمال ما لم يُنجز من مشروع لجنة الاكتشاف العلمي المشكلة قبل نحو قرن، كما كان فرصة لإعطاء نفس جديد للبحث الاستشراقي بإمكانيات حديثة ورؤى جديدة. وقد أشرف الحاكم العام موريس فيوليت سنة 1925م على تنصيب شارل تيار، رئيس جامعة الجزائر، وصاحب كتاب (الجزائر في الأدب الفرنسي) رئيسا للجنة النشر

ووسّع برنامجها إلى إنشاء الإذاعة، وإقامة التّصّب، وإنشاء قاعة بيير بورد للفنون الجميلة، وكذا مدارس وورشات للفنون التّقليديّة، ونشر الدّراسات والبحوث المنجزة بالمناسبة. وخلال عشر سنوات صدر نحو (50) كتابا طرقت كلّ القضايا التي سبق فيها البحث من المستشرقين، أو أوصي بالبحث فيه، ولمؤلّفين منفردين وبالاشتراك، فصدر الكتاب الجماعيّ (التّاريخ ومؤرّخو الجزائر) بمقدّمة ستيفان قزال، وبحوث تاريخيّة في عصور الجزائر المختلفة، ومن إعداد أساتذة الجامعة. كما أصدرت اللّجنة مجموعة أعمال المئويّة، وكذا كتبا متخصصة منها: اللّباس الجزائري، لجورج مارسيه. ايكونوغرافيّة الجزائر، لغبريال ايسكير. تطوّر الاستعمار خلال قرن، لايميل فيليكس قوتييه. تطوّر الجزائر، لاسبينسن. الشّرق والرّسم الفرنسي خلال القرن 19، لاليزار، وواضحة وجهة عمل هذه اللّجنة الذي يبدو علميا في ظاهره، ولكنّه تجميعٌ لإصرارٍ فرنسيٍّ على مواصلة الاستحواذ على التّراث الجزائريّ بكلّ مكوّناته.

4-12- معهد الدّراسات الشرقيّة بالجزائر: تأسّس بإشراف جورج مارسيه سنة 1933م، صاحب السّبق الاستشراقي الطّويل، في التّعليم والتّأليف في الفنون والآثار الإسلاميّة، وانتسب إلى المعهد رؤوس الاستشراق الفرنسيّ وأساتذة كليّة الآداب أمثال: بوسكيه، وهنري بيريز، وليفي بروفنصال وألفريد بيل، ومارياس كنار، وكانتينو، وروبير برونشفيك، وأندري باصيه وليون غوتييه، وانصبّت اهتمامات المعهد على العالمين العربيّ والإسلامي تاريخيّاً ولغوياً وعرقياً، وعلى مدى آلاف السّنين. وأصدر في ذلك (حوليات) ظهرت منها مجلّدات. كما كانت تنشر بحوثا مستقلّة منفصلة عن المشرق العربيّ وعن الإسلام في أندونيسيا، والأدب العربيّ المعاصر، والحياة اليوميّة

في تونس، واللهجات العامية أو المكتوبة في الأندلس، ولهجة الدروز والتصوف الاسلامي، وتأسيس مدينة فاس.

4-13- **اتحادية الجمعيات العلمية في شمال أفريقيا:** بادر بإنشائها جورج هاردي سنة 1935م، وهي تكتل يضم جمعيات علمية جزائرية فرنسية ويمتد إلى تونس والمغرب، بتنسيق جهودها استجابة لمتطلبات مرحلة امتداد الاحتلال إلى كامل المغرب وأفريقيا، وبدأت الاتحادية نشاطها الجماعي سنة 1935م بالجزائر، بعقد دوراتها سنويا في تلمسان وتونس والرباط وقسنطينة وتوقف نشاطها بسبب الحرب العالمية الثانية، وكانت تصدر حصيلة بحوثها السنوية ضمن مجلدات، وفي تخصصات مختلفة يجمعها ما يهم المنطقة من الزاوية الفرنسية، والجديد في هذا التكتل، هو انضمام جمعيتي: معهد قرطاج جمعية سوسة الأثرية من تونس، ومن المغرب: مركز الدراسات القضائية المغربية، لجنة دراسات المياه الجوفية، جمعية الدراسات الاقتصادية والإحصائية، جمعية المغرب الجغرافية، جمعية التاريخ الطبيعي بالمغرب.

4-14- **معهد الأبحاث الصحراوية بالجزائر:** أحد أكبر الخدمات التي قدمتها الجامعة للاحتلال، فقد أنشئ سنة 1940م تنويفا لاهتمامات السلطات بدراسة الظاهر الصحراوي وباطنه، ترأسه السيد مير، ومن المشتركين فيه: ويليام مارسيه، وديبوا، وليشيه، وكابوري، وريقاس، واشترك في إعداد دراساته مستشرقون وضباط وأطباء ومستكشفون وجيولوجيون وغيرهم كان ينجز بحوثا معمقة في مجالات تخصص المعهد، ويصدرها في مجلدات منفصلة، ومنها بيبولوجيا واسعة عن الصحراء.

هذه أهم الجمعيات التي اعتمدها الفرنسيون فضاءات جماعية فاعلة لتنفيذ خطوات إلحاق عناصر التراث الجزائري بالمحيط الفرنسي حسب تخصص كل فضاء، وهناك بعض الفضاءات التي لم يكتب لها الديوغ العلمي الكبير لأسباب مختلفة، رغم ما أنجزته من بحوث وأصدرته من منشورات ومجلات، لكنها تبقى شاهدة على الحرص الفرنسي في الانتشار الأفقي، وتغطية كافة السطح الجزائري بفقرات ذلك المشروع الكبير، ومن هذه الجمعيات: جمعية تبسة لما قبل التاريخ والآثار، والجمعية الأثرية والسياحية لسوق اهراس، والجمعية الأثرية لمنطقة سطيف، وجمعية أصدقاء تلمسان القديمة بقيادة المستشرق ألفريد بيل. وجمعية التاريخ الطبيعي للقطر الجزائري التي تأسست في العاصمة سنة 1909م وكانت تصدر نشرتها شهرياً ومنها: فرع الجزائر العاصمة للجمعية الفرنسية للفيزياء، والجمعية التاريخية والجغرافية لمنطقة سطيف.

5- مجالات ترجمة التراث الجزائري ونماذجها: قد لا يكون من المغالاة القول بأن أنسب الأحكام التي يمكن إطلاقها على حركة الترجمة باعتبار ما كان منتظرا منها، هي أن تكون جسرا تنقل عبره الحضارة الفرنسية التراث الجزائري بكل تفصيلاته، وإدخاله المخابر الفرنسية لتحقيق هدفين كبيرين أحدهما: سهولة إلحاق أمة سلبت ماضيها، وبُترت مرجعياتها وثانيها: اعتماد هذا الإلحاق بداية لإلحاق المغرب العربي وأفريقيا، وهو ما كان مراكز التكوين في اللغة العربية واللغات الشرقية في باريس تعد له «إن الجزائر بالضبط هي التي ستكون حجر المحك بالنسبة للاستشراق الفرنسي فهي المكان الذي ستتأكد فيه بداية المواهب التي ظهرت في باريس قبل أن تظهر بها هي الأخرى مواهب أخرى بعد ذلك»¹⁴ ولعل من الملاحظات التي عاينها القائمون على حركة الترجمة، هو إدراك أصبح يترسخ مع الوقت

وهو اطلاعهم على عربيّة ثريّة مدوّنة، وهي الحامل الأكبر للرّصيد المرجعيّ للأمة الجزائريّة ومن خلالها الأمة العربيّة، وقد عكست البحوث والدّراسات التي باشرت حركة الترجمة في إطار هذه الجمعيات للمستشرقين «عن وعي منها أو غير وعي، مهمّة الكشف عن الكلام القديم المهمل، وهو ما ساهم في جعل المستشرقين مذنبين في نظر الدّول وشبكة الظّهور آنذاك، أو حديثه النّشأة¹⁵» وذلك بإصرارهم على استبعاد الفصحى وهي مادّة المدوّنات التي استهدفوها بالترجمة والدّراسة، واستبدالها بالعاميّة بدعوى حيويتها وحضورها، فلا يتحرّج هنري ماصيه في الاعتراف بميادين التّراث الجزائريّ التي غزتها الترجمة الاستشراقية فيقول: «إنّ المجالات التي عالجها المستشرقون (يسمّيهم المستعربين) في الجزائر خلال رحلتهم هي: المعاجم، واللّسانيات والخطوط (الكتابات)، والتّاريخ الدّيني، وتحقيق وترجمة النّصوص الأدبيّة والتّاريخيّة والجغرافيّة والفقهيّة والعلميّة، ثمّ الدّراسات الإثنوغرافيّة والفلكلوريّة، وأخيرا، الكتب المدرسيّة¹⁶» وليس استعراض المداخل لمجالات الترجمة هنا على سبيل الحصر، بقدر ما هو إثبات لمدى الاستغراق والشّمول الذي استهدفت به الترجمة الرّصيد التّراثي الجزائريّ بأشكاله كلّها.

5-1- المجال الشّرعي والقانوني: كان القضاء من الميادين التي حرصت الترجمة على استهدافه، بحكم تلاقيه المباشر والعاجل مع الأهالي، بسبب الأوضاع الاستثنائية التي فرضها الاحتلال، فأسندت إلى جوني فرعون مهمّة ترجمة مصطلحات الجهاز القضائيّ الجزائريّ مع مقابله الفرنسيّ، وصدر مرسوم 1834م الهادف إلى دمج القضاء الإسلاميّ تدريجيا في القضاء الفرنسيّ، ودعّم الجهاز القضائيّ في فيفري 1835م بفريق الترجمة المحلّفين وتلك كانت بداية العمل على ترجمة التّراث القانونيّ الجزائريّ تحضيرا

للاستيلاء عليه نهائيا بعد إحلال القضاء الفرنسي محل القضاء الإسلامي لاحقا، وبصرف النظر عن الإجراءات التي طالت القضاء الإسلامي، فإن حركة الترجمة قد طالت المدونات الشهيرة في الفقه الإسلامي، والتي كانت المصدر الأول للأحكام والفتوى، وقد كان النشر والترجمة بمرافقة إداري القضاء، وأساتذة القانون وبعض القضاة الفرنسيين، ومن أوائل الأعمال في ذلك عمل جوني فرعون الذي وضع مسردا بالمصطلحات القضائية في الجزائر مقارنا بمصطلحات القضاء في فرنسا. وضمّن طريقة الاستعمال العربي، وتحرير الأحكام في المحاكم. وأخرج د. برون (Dr.perron) (1805-1876م) المختصر في الفقه للخليل بن إسحاق متنا وترجمة في سبعة أجزاء، وطبع على نفقة وزارة الحربية لحكم الجزائريين بأحكامه، وترجم الطيب بيرون مختصر خليل في الفقه المالكي، «وتشهد ترجمته لمختصر خليل على معرفته للعربية وعلى اطلاعه على كتب التراث، ومنه الفقه. والترجمة موجّهة، كما هو متوقّع، إلى الإدارة الفرنسية، عسكرية ومدنية، وليس إلى الجزائريين¹⁷» وتعاون هوداس أوكتاف (Houdas) (1840-1916) مع زميله مارتيل الذي كان أستاذا بمدرسة الحقوق، على ترجمة كتاب (تحفة الحكّام في نكت العقود والأحكام لابن عاصم القيسي الغرناطي (ت 829) في الفقه¹⁸). «واهتم دومينيك لوسيان، رغم أنّه إداري أكثر منه عالما بالاستشراق بالدراسات الفقهية والتراث العربي الإسلامي. فنشر سنة 1896 (الرحبية) في الفرائض لعبد الله الشنشوري في نصّها العربي والترجمة الفرنسية... وقد قال فانيان الذي راجعها في المجلة الأفريقية، أنّ معرفة الرّحبية واجبة وكذلك ترجمتها¹⁹» وترجم أحمد لعيمش وابن داود القرآن الكريم، إلى الفرنسية وترجم (بداية المجتهد) لابن رشد إلى الفرنسية، واهتمّ هوداس كثيرا بالتراث

الإسلامي وترجم منه، وترجم غوستاف دوقا (ذكرى العاقل وتنبيه الغافل) للأمير عبد القادر سنة 1858م. و (إقامة البراهين) لمحمد بن مصطفى الكمال سنة 1901م، ونشر على سلسلة في مجلة فرنسية. كما تُرجم (بيان القوانين الردعية المطبقة على اللصوص في الأرياف الجزائرية). للمكي بن باديس ونشر سنة 1875م.

وغلب نشاط الترجمة على دومينيك لوسيان في إطار لجنة ترجمة الكتب العربية سنة 1894م، فترجم العقيدة الصغرى (أم البراهين) لمحمد بن يوسف السنوسي، و (الجوهرة) لإبراهيم اللقاني، و (السلم المرونق في المنطق) و (الدرة البيضاء في الفرائض) لعبد الرحمن الأخضرى. وموطأ المهدي ابن تومرت، وترجم من البربرية كتاب (الحوض) في الفقه، ومجموعة من أشعار إسماعيل أزيكيو حول ثورة 1871م، أمّا الترجمة الجزائرية للنصوص الفقهية فقد كانت قليلة، يُذكر من ذلك ترجمة المحامي أحمد لعيمش من موقع اتصاله بالفقه الإسلامي والقانون الفرنسي، وتدرسه في مدرسة تلمسان الرسمية بابي: الزواج والطلاق من بداية المجتهد، أو ما كتبه جزائري غير معروف عن (الصوم عند المسلمين على ما في رسالة ابن أبي زيد القيرواني)، أو محاضرة محمد قندوز (انطباعات صائم) المنشورة في مجلة الجمعية الجغرافية، عن تقاليد وآداب رمضان الدينية والاجتماعية.

5-2- الطب: التفت الفرنسيون إلى التراث الطبي الجزائري، فقد كان شائعا في المكتبات كتب شهيرة في الطب استحوذ عليها الفرنسيون من ذلك «تحفة الأريب عندما لا يحضر الطبيب» لمحمد الجيلاني، كما وجدوا رسالة في الطب لمحمد العياشي (أبو عبد الله). وقال إن كتاب داود الأنطاكي في الطب (التذكرة)

كان كثير الانتشار في البلاد. وكان ليكليرك نفسه هو مكتشف آثار ابن حمادوش في الطب²⁰» وترجم بيرون (Perron) كتاب (النَّاصري) لأبي بكر بن بدر للسلطان الناصر بن قلاوون في الطب البيطري، وكتاب: (الطب النبوي) لجلال الدين داود (أبو سليمان) مع تقديم طويل ونشرت ذلك (الغازيت) وكتاب: (الرحمة في الطب والحكمة) لجلال الدين السيوطي، بمقدمة للدكتور بيرتراند. ومنذ أول جانفي 1856م، وطيلة أربعين عاما كانت مجلة (الغازيت الطبية الجزائرية-GAZETTE MED. de L'ALGERIE) فضاء يعرض بحوث الأطباء والعلماء، ودراسات وترجمات للتراث الطبي الجزائري المادي والروحي وعرض الإنجازات الطبية والوصفات الدوائية والعمليات الجراحية، وكذا الأدوات والأجهزة الطبية من حديدية وخشبية الموروثة عن الطب الإسلامي الشهير في القرون الوسطى، وقد بلغ ما جمعه طبيب رحالة إنكليزي يدعى سيمسون 150 قطعة، وضعت منها نحو 60 قطعة في متحف (بيت-ريفرز Pitt-Rivers) في أكسفورد.

ومن الأعمال التي تُعدُّ ترجمةً للواقع الصحيّ الجزائري، ومشروعا لتأطيره في ظلّ الجمع بين الثقافة الطبيّة الجزائرية بخصوصيتها التراثية، وبين ما بلغه الطبّ الفرنسي، فلم يكن الأطباء والعلماء الفرنسيون ينظرون إلى التراث الطبيّ الجزائري بعين الاحتقار، وإن كانوا يعلمون بدائيته وبساطته؛ ولكنهم كانوا يستثمرون ما فيه من إفادات علمية، خاصةً وأنّه سليل طبّ إسلامي رائد في زمن سابق من جهة، ويتخذونه سنداً لاكتشاف الخلفية الثقافية الصحيّة الجزائرية من جهة أخرى «فنشر الدكتور رينو (Raynaud) كتاباً عنوانه (شهر في الأوراس)، وآخر تحت عنوان (الأمراض الزهرية والجلدية لبربر الأوراس). وكذلك كتب الدكتور باريس (Paris) (فتح Trepanon المجمع

عند أهل الأوراس). ومن جهته كتب الدكتور شالان (Challan) عملا عن (النظافة الصحيّة عند قبائل قلعة نابليون)، وألّف الدكتور ريشار كتابا بعنوان (أسرار الشعب العربي)²¹ وناقش أرموند ريشاردو (A. Richardot) سنة 1896م أطروحته (الممارسات الطّبيّة لأهالي الجزائر) ومن الجزائريّين الدّي أسهموا في رفد البحث الفرنسيّ في هذا المجال، محمّد بلعربي الدّي ناقش أطروحته سنة 1884م، عن (الطبّ العربيّ في الجزائر). للدكتور ليكليرك عمل بعنوان (مهمّة طبيّة في بلاد القبائل)، ومعظم أعماله في التراث الطّبيّ العربيّ، وله عن تاريخ الطبّ عند العرب جزآن، وإضافة إلى ما ترجمه من أعمال عبد الرزاق بن حمادوش. وكتب ليكليرك مقالة عنوائها (ملاحظات حول طبيب جزائري من القرن الثامن عشر وبعض التّعميمات عن الطبّ والصّيادلة الأهليّة) مقدّمًا لذلك بالطّب في بجاية وغيرها.

3-5- الفلك: اهتمّ الفرنسيون بآثار الجزائريّين في الفلك، وأصبح مجالا بحث في مختلف الجمعيات، وكان بناء المرصد الفلكيّ في أعالي بوزريعة قرب العاصمة من توصيات لجنة التّحقيق الأفريقيّة 1833م، ودرسوا التّاج الفلكيّ المكتوب والشفويّ القائم على الموروث التّقليدي البسيط، واستخدام أسرار الحروف والأعداد، وهو ما كان قائما إلى حدود 1935م، حيث يسجّل مبارك الميلّي حضور تأثير (شمس المعارف) للبنوني وغيرها بين النّاس فيقول: «ترى من تعلموا القراءة والكتابة من الجزائريّين ينكبّون على دراسة كتاب شمس المعارف للبنوني، فيأخذون منه أقوالا وأعمالا مبنية على علم الحروف²²»

التّعليم: يُقصدُ بحضور التّرجمة في هذا الميدان، ما توجّهت إليه جهودُ التّراجمة في المرحلة الأولى من كُتب مدرسيّة، في المحادثة وقواعد اللّغة العربيّة

الدّراجة بصورة أخصّ، وشيء من المعاجم التي تشمل اللغة اليوميّة للبيئة الجزائريّة الجديدة، ومن الذي افتتحوا هذا المسلك، جوني فرعون الذي أنشأ حلقة دروس العربيّة (العاميّة) للفرنسيّين، وأخرج لهم سنة 1835م (التّحو الابتدائي للعربيّة الدّارجة) ثمّ بسّطه (موجز التّحو العربي البسيط) وتمّت ترجمة وطبع (المعلومات الحسان في مصنوعات تلمسان) للقاضي شعيب الجليلي. ونشر ابن أبي شنب نصوصا حول التّعليم عند المسلمين. وقد اتّضحت ملامح هذه البيئة في الفترة بين 1850-1870م، وفيها أنشئت نحو 34 أو 36 مدرسة، يعيّن عليها بقرار من الحاكم العام معلّمان فرنسيّ مديراً، ومعلّم جزائريّ مساعد بناءً على تزكية حاكم المنطقة، «ويشترط في المعلم الفرنسي (المدير) أن تكون له شهادة التّجّاح في التّرجمة كدليل على معرفته للعربيّة الدّارجة»²³ ثمّ ما أفرزته قرارات تنظيم حركة التّعليم، وتطوير برامجها، وهو الأمر الذي استنفر كثيرا من المستشرقين والجزائريين إلى إنجاز مدوّنات مدرسيّة ذات طابع تعليمي، وقد كان كثير منها ميدانا لفعل التّرجمة الثنائيّة، عربي-فرنسي / فرنسي-عربي، وكذا قبائلي-فرنسي / فرنسي-قبائلي، وذلك بعد انتعاش الدّعوة إلى البربريّة، وتشجيع تعليمها وتعلّمها، وإنشاء كراسي لها، بناء على اقتراح من حاكم النّاحية التي بها المدرسة.

التاريخ: ألف (نيقولا) أحمد الانبيري علاج السّفينة في بحر قسنطينة في التاريخ والأخبار، اعتمد فيه على سبعة وعشرين مصدرا عربيا ووثائق قضائيّة ومصادر أوروبيّة، وترجم الفرنسيّون مؤلّفات أحمد بن المبارك والعنّتري عن قسنطينة، وأهمّلوا (علاج السّفينة) ومؤلفه، مع أن كُتّبا فرنسيّين مثل شيربونو أخذوا عنه، وقد يكون ذلك بسبب إسلامه؟ أو لتعاطفه مع الأهالي. ودرس السيّد فيرو وترجم (كتاب العدواني) المتضمّن تاريخ سوف وصحراء قسنطينة

وغرب تونس وطرابلس، ونشر إسماعيل حامد بحوثاً تاريخية، وترجم منها إلى الفرنسية نصوصاً عن غرب أفريقية والسودان وموريطانيا، وترجم السيد قان (عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس) ونشره في المجلة الأفريقية. وترجم روسو الفرنسي (التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية) وترجم فيرو الفرنسي (كتاب تاريخ العدواني)، وترجم بيليسيه دي رينو (تاريخ القيرواني) عن المغرب الإسلامي من العصر القديم إلى عهد الموحدين، وترجم محمد بن رَحَّال (السودان في القرن السادس عشر) من كتاب (نزهة الحادي) للأفرائي، ونشرته جمعية وهران 1887م، وترجم محمد الحاج صادق جزء (المغرب العربي) من رحلة الورتلاني، ونشره في المجلة الأفريقية. وترجم إسماعيل حامد (نور الأبواب) للشيخ عثمان بن دان ونشره في المجلة الأفريقية، على حلقتين 1897-1898م. كما نشر بحوثاً بعنوان (حوليات موريطانية - سينيغالية) و(سيرة ناصر الدين للديماني) و(شيم الزوايا) لمحمد السعيد اليدالي. وفي الأنساب؛ ترجم القسيس الفرنسي جياكوبيتي كتابان في نسب أشرف القادرية، وهما (النسب) للعشماوي و(العرف العاطر) لـ عبد السلام القادري، ونشرت الترجمتان على حلقات في المجلة الأفريقية سنة 1908م.

4-5- اللغة والأدب: ترجم الفرنسيون كثيراً من الآداب العربية، مثل ألف ليلة وليلة، والمستطرف، وكليلة ودمنة، والأغاني، وغيرها كثير، وهي مدونات مشتركة في التراث العربي، والاهتمام منصب في هذه المداخل على التراث ذي الخصوصية الجزائرية، فمن الآثار الأدبية المنجزة بالفرنسية: حياة أبي دلالة (رسالة دكتوراه لابن أبي شنب) 1922م، وله أيضاً في الأدب الشعبي قصيدة محمد بن إسماعيل في حرب القرم، وقد نشرها في المجلة

الأفريقيّة، ومجموع في (أمثال العوام بالجزائر)، نشرها في باريس، 1905-1907م، و(آثار ابن مسايب والتريكي) وألف محمد صوالح، (حياة إبراهيم بن سهل) 1914م، 200 صفحة. وشعرا في رثاء الأندلس (144 صفحة)، في العام نفسه، وللهاشمي بن محمد (حكايات وتقاليد وأشعار فقيق) نشرتها جمعية وهران في نشرة الجمعية سنة 1907م. وترجم بشير مسيخ قصة لمحمود تيمور، ونشر نورالدّين عبد القادر قصيدة الصّيد بالفرنسيّة. ونشر أحمد بن بريهمات القسم الأوّل (الرحلة من درعة إلى ورقلة) من رحلة أبي سالم العيّاشي. وترجم الجنرال فوربيكي (العقيقة) للمنداسي -وهي شعر ملحون- ونشرها مع دراسة سنة 1901م، ونشر محمد بن إسماعيل قصيدة شعبيّة في حرب القرم، ونشر محمد صوالح قصيدة مصطفى الثّابتي الشعبيّة عن مشاركة الجزائريّين في الحرب العالميّة، وترجم عمر بوليفة بعض الأشعار والأغاني الزّواويّة في موضوعات مختلفة.

وأما في اللّغة فقد ترجم برينيه (مقدّمة ابن أجروم في النّحو) مع تعليقات مفيدة، وترجم باقار، المترجم العسكري بالحكومة العامّة، عملا مجهول المؤلّف عن (مورفولوجيا الفعل في اللّغة العربيّة) في 42 صفحة. وترجم سيكار العامل في الحكومة العامّة، رجزا في النّحو لحسن العطار المصري، في 34 صفحة. وترجم عبد الرّزاق الأشرف (السّمقنديّة في البلاغة) سنة 1905م، (37 صفحة) وكتب ابن إبراهيم (العروض عند العرب)، بباريس سنة 1907م، في (406 صفحات)، و (الدّوائر العروضيّة) بباريس سنة 1902م، في (44 صفحة). في 1835م نشر دو لا بورت (مبادئ الأمثال العربيّة في الجزائر)²⁴ وترجم لوسيانى شعر إسماعيل الزّيكى حول ثورة 1871م، في الرّحلات، وترجم السيّد أرنو (عجائب الأسفار) لأبي راس النّاصري

ونشره في المجلة الأفريقية، وترجم فور بقي (روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان) شرح أبي راس الناصري،

5-5- الآثار الشفوية من الأدب الشعبي: تابع المستشرقون كثيرا من الآثار الشفوية توثيقا وترجمة، ومن ذلك: قصة الجازية وذياب، وأورد أحد الكتاب الفرنسيين أن القصة أصبحت جزءا من تاريخ أولاد رشاش. ومائة حكاية وحكاية وينسب إلى الحاج الباهي البوني (عنابة). وترجم لارجو ومصطفى بن الحاج موسى (حكاية في ذم الحسد) للشَّيخ القاضي عيسى السَّوفي. وترجم قودفروا ديموبيان (G. Demonbeyne) قصة عبد العزيز الزَّناقي التلمساني سنة 1904، وعلّق عليها وقدّم لها. ومنها: ترجمة ودراسة مؤتقة لـ (لعبة البوقالة) مع النصّ العربي والفرنسي، وترجم ديارمي ودرَسَ (المجالس الأدبية) وهو مجموع قصصيّ للفلاحين من البليدة: محمّد بن إبراهيم خوجة، ورابع بن قويدر سنة 1908م. كما ترجم قصصا وأشعارا كثيرة حصل عليها من بعض الفلاحين.

6- الترجمة المشتركة بين الجزائريين والفرنسيين؛ تشاقف أم استتباع؟ من الظواهر الجديرة بالذكر في مسيرة الترجمة التي استهدفت التراث الجزائري؛ ظاهرة اشتراك الجزائريين والمستشرقين الفرنسيين في أعمال هذه الترجمة، وأخذت هذه الظاهرة أشكالا مختلفة، ولعلّ ذلك كان استجابة لما أنجبهته حركة الاستشراق طيلة مسيرتها في الجزائر من أتباع ومريدين واستقطبت منهم كفاءات رأت فيهم أمارات التبوغ العلمي، وربما شيئا من الهدوء والدعة التي قد تصنع من هؤلاء رموزا لقيادة الشعب الجزائري فرشحتهم لإنجاز أعمال متقاة بعناية، وفي تخصّصاتهم التي نبغوا فيها، فهل

كان إقدام المستشرقين على هذه الخطوات اعترافاً منهم بالكفاءة العلمية لهؤلاء؟ أم هو اختطافٌ مزدوج للفكر والروح؟ أم هو إمعانٌ في إحاطتهم بشبهات التواطؤ مع رموز الاحتلال؟ أم هو تحضيرٌ عمليٌّ يمتحن مستويات الولاء العلمي والتفسي لأساتذة الأمس؟ تلك أسئلة تخص الطرف الأول وهي مجرد فرضيات قد يكون إحداها أو بعضها أو كلها مرشحاً للقبول أو الرد. كما قد تكون هناك مبررات أخرى غير هذه. وعلى الجهة الأخرى أسئلة تستهدف الجانب الجزائري المتعاون مع المستشرقين في هذا النشاط فهل كان تعاونهم ذلك فرصة يحفظون بها شيئاً من تراثهم؟ أو لم تصبح كثير من الأعمال التي أشير عليهم بإنجازها رصيذاً أخطأه الإهمال؟ ألم تكن تلك فرصة لهؤلاء كي يباشروا تراثهم بأنفسهم فيدفعوا عنه فساد المستشرقين من الحذف أو التشويه أو إعادة التوجيه؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون بحثاً علمياً صرفاً، وليس فيه أي اعتبارات جانبية مما ذكر؟ تلك أسئلة وأخرى غيرها لا يمكن الجزم بإجاباتها أو إجابة واحدة منها، فللقوم ظروفهم ومعطياتهم، وللطرف التاريخي أحكامه، وأياً كانت أهداف أولئك ومبررات هؤلاء، فإنّ الأكيد أنّ مسيرة الاستشراق بقدراتها وكفاءاتها وإمكانياتها قد تمكّنت من مصادر التراث الجزائري رغبة أو رهبة، وأعملت فيه عملها دون تردّد أو خشية.

لم تخضع تلك الاستعانات لضابط معرفي أو مكاني أو بشري، ولم تكن مضبوطة بكم، ولا محصورة عند أفراد، ولا مختصة بمجال بحث دون آخر، بل كان الغالب من اللجوء إليها هو تحقيق هدف المستشرق بأيّ سبيل، ومن نماذج ذلك، استعانة أدريان بيربروجر بأحمد بن مصطفى بومزراق على ترجمة رحلتي العياشي والدّرعبي، وترجم زيس (zeys) أعمالاً فقهية وقضائية سنة

1886م، بمساعدة محمد ولد السعيد. واستعان غودفري - ديمونين بعبد العزيز الزناقي في فهم الفروق اللغوية لقصة بالدارجة التلمسانية، فترجمها ونشرها وعلّق عليها، واستعان الاسكندر جولي بعبد الرزاق الأشرف في جمع نماذج الشعر البدوي نواحي قسنطينة ونقاوس وباتنة سنة 1903م وساعده في التعليق عليه في إطار دراسته للهجات العربية في شمال أفريقية واستعان ألفريد بيل بالغوثي بوعلي في نشر (بغية الرواد) ليحيى بن خلدون وأعمال أخرى. واستعان ألبيير ديفوكس بسيدي محمد بن مصطفى في ترجمة الوثائق المكتوبة باللغة التركية إلى العربية، ليرجمها ديفوكس إلى الفرنسية واستعان لويس رين بأحمد بن بريهمات في إصدار معجم عربي / فرنسي سنة 1882م. واستعان فلوري بمحمد صوالح في نشر كتاب تعليمي - مدرسي، واستعان بول ور بأبي بكر عبد السلام بن شعيب في نشر كتاب فرنسي / عربي، وهران 1913م. واستعان جورج مارسيه بالغوثي بوعلي في ترجمة (روضة التّسرين في تاريخ بني مرين)، باريس 1917م. بنصّها العربي والمترجم. واستعان لويس رين بمحمد الموسوم (شيخ الشاذلية بقصر البخاري) في تأليف كتابه (مرابطون وإخوان). واستعان ديبون وكوبولاني بأبي القاسم الحفناوي في تأليف كتابهما عن الطّرق الصّوفيّة. واستعان هانوتو ولوترنو بالمولى آيت عمر في تأليف كتابهما عن زاوة (ثلاثة أجزاء). وطلب دومنيك لوسيان من أحمد بن داود مذكّرة عن حياة عبد الرحمن الأخضر، عند ترجمة كتاب (السلم المرونق) وغيره للأخضري.

وهناك شكل آخر من أشكال الاستعانة والاستفادة من جهود الجزائريين من خلال توجيههم إلى حقل بحثي معيّن، لتكون الاستفادة منه بعد ذلك فقد طلب إميل ماسكري من محمد بن يوسف أطفيش تأليف (الرسالة

الشفافية في تاريخ وتراجم بني ميزاب) للإفادة منها في دراسة المذهب الإباضي وتاريخ المنطقة. وألف إبراهيم بن عامر (العوامر) كتاب (الصّروف في تاريخ سوف) بطلب من أحد الفرنسيين لم يذكره. وألف محمد الصّالح العنّري (الفريدة المؤنسة في تاريخ قسنطينة) بطلب من الضّابط بواسونيه. وألف أحمد بن المبارك كتابا في تاريخ قسنطينة يغلب أنّه بطلب من شيربونو. وألف أبو القاسم الحفناوي (تعريف الخلف برجال السّلف) بطلب قد يكون من لوسيانى، وتوجيه من رينيه باصيه. وألف عمر (سعيد) بوليفة في تاريخ زواوة واللّهجات البربريّة في الجزائر والمغرب الأقصى. بتوجيه رينيه باصيه أيضا، والتّفت محمد بن أبي شنب إلى الاهتمام بالأدب العربي واللغة العربيّة وتحقيق النّصوص والمخطوطات بتوجيه رينيه باصيه كذلك. واستفاد ديلفان في ترجمة نشر المقامات العواليّة في الأدب الشّعبى من محمد بن علي الجباري.

وما يهمّ البحث من شأن هذا التّعاون هو موقعُ التراث الجزائريّ ومصيره الذي آل إليه، فلا يخفى ما حجزته المعرفة الاستشراقية من مساحات معرفيّة ولغويّة في ظلّ مثل هاته الجهود، فبينما كان هدف الجزائريّين جمعُ التراث الجزائريّ والعربيّ، وترقيّة المسألة الثقافيّة من طريق التّشّرع، وتمكين الجزائريّين من تراثهم؛ كانت غاية المستشرقين مزيدا من الاستحواذ، واكتساب مواقع جديدة للحرف الفرنسيّ، والفكر الفرنسيّ، والثّقافة الفرنسيّة ضمن الكتابة العربيّة، وما نحن الآن بعد زمن طويل من تلك التّأليف، نقرأها في جوار حرفين متلازمين، ويطلّع عليهما باحثونا في حضورهما.

إنّه لو كانت المسألة من باب المثاقفة (Acculturations) التّزيهة المُنصفة لصنّف ذلك في باب التّسامح اللّغويّ، ولكنّ الباحث لا يلبث أن يدرك غاية

المستشرقين وخططهم في تسميم العديد من مدونات التراث ومجاورتهم كرها فيه، بحرصهم الذي لا يخلو من ذكاء مكر يُبقي على الحرف الفرنسي حيًا في رصيد أمة أخرى، وكأنه قد أيقن أن تراثها يملك من مقومات البقاء ما لا يملكه حرفها، فاستتبع ذلك تأمين ثقافته وتفكيره، مستديما حضوره في مدونات الأمة وآدابها وثقافتها ولغتها، ولعل ذلك من الآثار التي بقيت تابعة للفعل الثقافي الجزائري بعد كل هذه السنين، ذلك أن «عملية التبادل والتعاون الثقافي بين فرنسا ومستعمراتها القديمة في شكل امتداد لسياستها التقليدية التي تركّز على فرنسة الشعوب المستقلة، وتنحية لغاتها الأصلية من أجل تعويضها باللسان الفرنسي، مع السعي لإحاقها حضاريا وثقافيا بالمشروع الحضاري الغربي»²⁵ ومع إدراك حقيقة مشروع الاحتلال اليوم فإنّ العمق الذي بلغه من التراث الجزائري لا يمكن التخلّص من آثاره في أجل قريب.

كما تجدر الإشارة إلى تقييم الجهود التشاركية التي جمعت الفرنسيين والجزائريين على ترجمة الأعمال ونشرها والتي لم تُشر الأطراف الفرنسية في الكثير من المواضع إلى مقدار المشاركات الجزائرية في هذه الأعمال العلمية ولم تنسب كثيرا من المنجزات إلى أصحابها، ممّا يثير التساؤل حول الجانب الأخلاقي في المسألة، ويعيد النظر في مقولات المنهج العلمي للاستشراق عموما، والفرنسي منه خاصة، وفي الجزائر تحديدا، فمن المستشرقين من نسب أعمالا جزائرية كاملة لنفسه، ومنهم من لم يُشير إلى نسبة المشاركة الجزائرية في أعماله، وكأنّ حظّ التراث الجزائري في كنف الاستشراق الفرنسي أن يُنهب مرّتين إحداها كرها، وثانيهما طوعا في صورة الإكراه. ومن نماذج هذا

التنوع من التأليف نستحضر مشهدين يذيلان هذا البحث من بين جهود الأستاذ محمد بن أبي شنب.

وأخيرا يجمل بالبحث وقد اعتمد مصدرا أساسا كتاب تاريخ الجزائر الثقافي للأستاذ: أبي القاسم سعد الله، أن يكون الختام بنص نفيس ينقل موقف صاحب الكتاب من مسألة ترجمة التراث الجزائري، فيقول:

«لقد تبين أن الترجمة لعبت دورا حيويًا في دعم الاحتلال، وأن الجانب الأكبر منها كان يتمثل في نقل التراث العربي الإسلامي (بما فيه التراث الشفوي) إلى الفرنسية، أما الترجمة إلى العربية فقد كانت ضعيفة جدًا حجما وأسلوبا، وكانت إعلامية أكثر منها تثقيفية، وقام بها في الغالب جزائريون كان لهم رصيد من التراث، أو درسوا دراسة مزدوجة، فلم يفيدوا اللغة العربية، وإنما كانت أعمالهم موجهة إلى المعلمين في معظم الأحيان. وتبين أيضا أن الجزائريين ساهموا في عملية الاندماج الحضاري الذي كان الفرنسيون قد خططوا له وشاركوا في البعثات الفرنسية نحو أفريقية، وقدموا خدمات جليلة للمستشرقين والعسكريين. ولكن دورهم ظل مغمورا. وقد كشف بعض الباحثين المتأخرين مثل الآن كريستلو وکانیا فورستر عن هذا الدور وأنصفوهم. ونعتقد أن ميدان الترجمة ما يزال في حاجة إلى دراسة شاملة»²⁶

(Mots Turks et Persans dans le Parler Algérien)

(Proverbes de l'Algérie et du Maghre)

أما الأول فاستعراض لكلمات تركية وفارسية باقية في العامية الجزائرية مع شرح وتعريف باللغة الفرنسية، والذي نقتطع منه المشهد²⁷:

باقلاوة *et baqlâwa et baqlâwa*. Espèce de gâteau fait avec des feuilletés de pâte au milieu desquels il y a des amandes pilées formant pâte, coupé en losange et, après cuisson, arrosé de miel ; t. باقلاوا *baqlava*.

بشماق *bèšmâq pl.* بشماق. Babouche, pantoufle, (diffère du *bachmaq* *بشماق* *bachmaq* et بشماق, بشماق ; t. بابوج).

دربوكة *derbûka*. Chaise à porteur ; sorte de tambour composé d'un cylindre en poterie renflé à l'une des extrémités ; cette extrémité est couverte d'une peau ; l'autre extrémité est libre. Cf. *Encyclopédie de l'Islâm*, I, 946.

رشته *rèšta*. Pâte coupée en losange ou en rectangles pour faire de la soupe ; elle est aussi cuite à la vapeur et servie à la place du couscous ; p. رشته *rèchtè*, t. رشته *richtè* et ارشته *érichté* « fil, série ».

شاربات *šârbèt et šêrbèt*. Eau sucrée, citronnade ; boisson rafraîchissante, sorbet ; t. شربت *cherbet*, de l'ar. شربة « boisson abondante ».

طاوة *tawa*. Poêle à frire, t. طاو et تاول *tava* du p. تابه *tâbè* (même sens).

طنجرة *tanğra et tanğîr*. Marmite en cuivre ; t. تنجرة *tendjère* et تنجرة *tandjère*, dérivé du p. تنكره et تنكره *tenkère*.

كاسة *kâsa*. Sachet ou gant employé dans les bains pour frotter ; t. p. كاسه *kiassè* « tout ce qui a une forme ronde », كيسه *kiessè* et كيسه *kissè* « sachet de serge qu'on emploie dans les bains pour frotter » Voir كيسة.

وأما ثانيهما: فقد جمع فيه المؤلف الأمثال الشعبية في الجزائر والمغرب وقدم لها شرحا وافيا باللغة الفرنسية أيضا، ونقتطع منه المشهد²⁸:

322. الي رقع كساته ما عرتّه M. C.

« Celui qui raccommode ses vêtements (la fortune ne le déshabille pas) n'est pas nu.

Se dit pour excuser une personne portant des vêtements rapiécés.

من رقعت ما عرات و من دبرت ما جاعت : MEDJDOUB, 2^e éd., 90; EINSLER, 31
Celle qui rapièce n'est pas nue et celle qui se débrouille n'a pas faim.

323. الي ساري ياخذ الليل بشاؤه S.

« Celui qui voyage de nuit doit prendre la nuit à son commencement. »

Celui qui doit faire un voyage nocturne doit partir dès la tombée de la nuit.

Voir n° 339.

324. الي سبق شم الحبق A.

« Celui qui arrive le premier sent le basilic. »

325. الي سلك دينه ترقد عينه A.

« Qui paie ses dettes, (son œil) dort tranquille. »

من خلص دينه نامت عينه : CHOQAIR, 131.

326. الي شاط على الجراد كملّه بو صاق M.

« Boû Şâg a achevé ce qui a échappé aux sauterelles ».

Ce qui a échappé aux sauterelles a été achevé par Bou Şâg. D'après les renseignements fournis, بوساق mis pour بوساق qui possède une jambe, désigne l'homme. Se dit de celui qui aggrave un mal, un dégât causé par un autre.

327. الي شاف شي يحكي عليه A.

« Celui qui voit une chose en parle. »

الي : 1, 231, p. CHEIKHO,

328. الي شاف الموت يستقنع بالحمى A. M.

« Celui qui (voit la mort) a été près de la mort est content d'avoir la fièvre. »

On dit aussi : المريض اذا شاف الموت الخ : Quand le malade voit la mort, etc.

Se dit de celui qui tombe dans un grand danger. Minima de malis (Phèdre), Des maux, choisis le moindre.

الخاتمة:

شهدت بدايات ترجمة التراث الجزائري، والتي تزامنت مع بداية الاحتلال انزلاقات خطيرة وتركت آثارا بليغة على المدونات الجزائرية فاجتمعت عليه -إضافة إلى النهب المادي- معاملة عبثية مستهترّة بما باشرته أقلام سيئة التكوين، ضعيفة الملكة ثقافيا ولغويا وهو ما انعكس على حركة الترجمة كلّها.

أجلى البحث مرحلة عنيفة من مراحل استلام التراث الجزائري من قبل الاحتلال ممثلا في مرتزقة الترجمة ومنتحليها من المشارق والمغرب، بما يوازي عنف استلاب البلد المادي في جويلية 1830م وما بعدها.

تابع البحث مراحل ارتقاء الترجمة على عهد الاحتلال، وأورد أدواتها ووسائلها، ووقف على الاستعدادات المادية والبشرية التي رصدتها آلة الاستشراق برعاية الاحتلال لورثة الرصيد التراث الجزائري بكلّ مكوناته وفي كلّ عصوره.

كانت ترجمة التراث الجزائري إحدى القنوات الأساس في دراسة طبيعة المجتمع الجزائري، وفهم خصوصياته، وإدراك طريقة تفكيره، استعدادا لإعادة صياغته، والاستحواذ على حاضره ومستقبله من طريق الاستحواذ على ماضيه ممثلا في رصيده التراثي المادي والمعنوي.

تدرج البحث في الوقوف على طرائق تملك مدرسة الاستشراق للشأن الثقافي والعلمي الجزائري، وحيل الاحتلال في إعادة صياغة المنظومة العلمية والثقافية الجزائرية في مظاهرها كلّها بما يستجيب لمشروعه الثقافي والحضاري

ولامس عن قرب كيفية توجيه ترجمة التراث الجزائري في اتجاه الخدمة العاجلة والأجلة لمشروع الاحتلال.

أحال البحث على الزخم التراثي الجزائري في جانبه الإنساني والاجتماعي والتشريعي، ولاحظ نقصا واضحا في التأليف العلمي والتقني بحكم الظروف التاريخية والسياسية السائدة خلال تلك المرحلة من مراحل التاريخ الجزائري.

وقف البحث على العديد من أشكال ترجمة التراث الجزائري، فمنها ما عملت على توجيه التراث المادي من الآثار والتحف وما إليها إلى الفترة الرومانية، وتوثيقها على ذلك الأساس، ومنها ما عمل على تصنيف التراث المكتوب والشفوي في الاتجاه نفسه، وكلا الشكّلين يصبّ في قناة الاستحواذ.

أشار البحث إلى شكلٍ لافٍ من أشكال الترجمة التي رعاها الاستشراق وهي الترجمة التشاركية بين الجزائريين والفرنسيين، والتي كانت -في معظمها- وصايةً مجحفة على المعارف وعلى أصحابها، وطبعت حركة الترجمة هذه بوسم سيء في أبعادها الثقافية والحضارية والأخلاقية، إذ لم تقم على أساس من **المثاقفة** (Acculturations) المنصفة، بل على عقيدة من الاستعلاء، وعلاقة التابع والمتبوع.

الهوامش والإحالات:

- ¹ - فريد بُنور، المخطّطات الفرنسيّة تجاه الجزائر، 1830/1782م، د. ط. د. ب: د. ت، مؤسّسة كوشكار للنشر والتوزيع، ص 108-109. (بتصرف)
- ² - فريد بُنور، المخطّطات الفرنسيّة تجاه الجزائر، 1830/1782م، ص 110. (بتصرف)
- ³ - فريد بُنور، المخطّطات الفرنسيّة تجاه الجزائر، 1830/1782م، ص 108.
- ⁴ - إسماعيل العربيّ، الدّراسات العربيّة في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسيّ، ط. خ. الجزائر: 2007م، د. د، ص 13.
- ⁵ - دانيال ريغ، رجل الاستشراق مسارات اللّغة العربيّة في فرنسا، تر: إبراهيم صحراوي، د. ط. الجزائر: 2008م، دار التنوير للنشر والتوزيع، ص 155.
- بتاريخ 2021-08-29. <https://www.albayan.ae> - ⁶
- ⁷ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، طبعة خاصة. الجزائر: 2007م، دار البصائر للنشر والتوزيع، ج 7، ص 110.
- ⁸ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ص 155.
- ⁹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ص 155.
- ¹⁰ - O.houdas et G delphin, Recueil de lettres arabes manuscrites, 2eme éd. Alger: 1891, Adolphe Jourdan, libraire-éditeur.
- ¹¹ - دانيال ريغ، رجل الاستشراق مسارات اللّغة العربيّة في فرنسا، ص 155.
- ¹² - الطيّب بن إبراهيم، الاستشراق الفرنسيّ وتعدّد مهامّه خاصّة في الجزائر، د. ط. الجزائر: 2004م، دار المنابع ص 112.
- ¹³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ص 95.
- ¹⁴ - دانيال ريغ، رجل الاستشراق مسارات اللّغة العربيّة في فرنسا، ص 161.
- ¹⁵ - دانيال ريغ، رجل الاستشراق مسارات اللّغة العربيّة في فرنسا، ص 193.
- ¹⁶ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ص 61.
- ¹⁷ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، ص 108.

- 18 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، ص 108.
- 19 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، ص 109.
- 20 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، ص 226.
- 21 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، ص 230.
- 22 - مبارك الميلي، رسالة الشُّرك ومظاهره، تح: أبي عبد الرحمن محمود، ط 1. عمان: 1422هـ - 2001م، دار الرؤية للنشر والتوزيع، ص 238.
- 23 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 336.
- 24 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ص 42.
- 25 - رقية بوقراس، الاستراتيجية الثقافية الفرنسية (أو ديبلوماسية فرانكوفونية) د ط. الجزائر: 2017م، مركز البحوث والدراسات حول الجزائر و العالم، مطبعة، موساك، ص 155.
- 26 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ص 262.
- 27 - Mohammed Ben CHeneb, Mots Turks et Persans conservé dans le Parler Algérien, Algérie, 2009, FLITES Editions.
- 28 - Mohammed Ben CHeneb, Proverbes de l'Algérie et du Maghreb, Alger: Flites Editions, p89.

المصادر والمراجع:

- 1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، طبعة خاصة. الجزائر: 2007م، دار البصائر للنشر والتوزيع، ج 7، ص 110.
- 2- إسماعيل العربي، الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، ط خ. الجزائر: 2007م، د د، ص 13.
- 3- دانيال ريغ، رجل الاستشراق مسارات اللغة العربية في فرنسا، تر: إبراهيم صحراوي، د ط. الجزائر: 2008م، دار التنوير للنشر والتوزيع، ص 155.
- 4- رقية بوقراس، الاستراتيجية الثقافية الفرنسية (أو ديبلوماسية فرانكوفونية) د ط. الجزائر: 2017م، مركز البحوث والدراسات حول الجزائر و العالم، مطبعة، موساك، ص 155. بتاريخ 29-08-2021.

- 5- الطَّيِّب بن إبراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدُّد مهامه خاصّة في الجزائر، د ط. الجزائر: 2004م، دار المنابع ص112.
- 6- فريد بُنُور، المخطّطات الفرنسيّة تجاه الجزائر، 1830/1782م، د ط. د ب: د ت، مؤسّسة كوشكار للنّشر والتّوزيع، ص108-109. (بتصرّف)
- 7- مبارك المليي، رسالة الشُّرك ومظاهره، تح: أبي عبد الرّحمن محمود، ط1. عمان: 1422هـ-2001م، دار الرّأية للنّشر والتّوزيع، ص238.
- 8- O.houdas et G delphin, Recueil de lettres arabes manuscrites, 2eme éd. Alger: 1891, Adolphe jourdan, libraire-éditeur.
- 9- <https://www.albayan.ae>
- 10- Mohammed Ben CHeneb, Mots Turks et Persans conservé dans le Parler Algérien, Algérie, 2009, FLITES Editions.
- 11-Mohammed Ben CHeneb, Proverbes de l'Algérie et du Maghreb, Alger: Flites Editions , p89.

philologiques [Online], 139 | 2008. Consulté le 08 Septembre 2021. URL: <http://journals.openedition.org/ashp/261>; DOI: <https://doi.org/10.4000/ashp.261>.

- Jahier, H. et Nourredine, A. (1960). *Anthologie de Textes Poétiques Attribués à Avicenne*, Publications de la faculté Mixte de Médecine et de Pharmacie d'Alger. Alger.

- Kazi-Tani, L. (2017). *L'Approche Psychologique dans l'œuvre d'Avicenne* Revue JIL des Sciences Humaines et Sociales, N°32. Liban. Pp 157-164.

- Laroussi, F. et Albalawi, I. (2010). *La traduction de l'Arabe et vers l'Arabe à l'Heure de la Mondialisation*. Pp. 95-114. N° 56 de la revue *Hermès, Traduction et mondialisation*, vol. 2, 2010

https://www.herodote.net/La_civilisation_arabo_musulmane_n_a_rien_invente_idee_recue-synthese-1769.php

- Martin, A. (1988). *Les Arabes, Transmetteurs du Savoir Antique*, Civilisations. Revue ASPECTS DE L'ISLAM. Pp. 15-25. Université de Bruxelles.

- Marmion, J-F. (2012). *Histoire de la Psychologie*, éd. Sciences Humaines, France.

- Ribau, P. (2015). *Les Savoirs à l'Age d'Or de la Civilisation Arabo-musulmane*. La Pensée 2015/4 (N° 384), pages 57 à 64 (<https://www.cairn.info/revue-la-pensee-2015-4-page-57.htm#no3>).

ers

les Grandes Figures de l'Epoque Classique. Editions UNESCO. France.

- Zouggar, N. (2017). *Contribution à l'Etude de la Tradition de Commentaires sur le Poème de l'âme (al-Qaṣīda al-ʿayniyya) d'Avicenne*, MIDÉO [Online], 32 | 2017. Consulté le 08 Septembre 2021. URL: <http://journals.openedition.org/mideo/1498>.

⁽¹⁾Cette édition du Canon de la Médecine fut publiée en 1999 par Dar al-Kotob al-Ilmiyah à Beyrouth. Composée de trois volumes, elle fut révisée et annotée par Mohamed Amine Eddenaoui.

Bibliographie :

- Amalvi, C. (2016). *Du Moyen-âge Barbare au Moyen-âge Matrice de la Modernité : Histoire d'une Métamorphose Historiographique. Du romantisme à l'Histoire des Mentalités 1830-2015. Perspectives médiévales* [Online], Consulté le 04 Septembre 2021. URL: <http://journals.openedition.org/peme/9550>.
- Ayari-Lassueur, S. (2012). *Les Propriétés des Remèdes Simples selon Avicenne (830:1037): Analyse de quelques passages du Canon*. Revue Gesnerus. 69/2. Pp 207-246.
- Balty-Guesdon, MG. (2009). *La Maison de la Sagesse : une Institution hors de l'Histoire*, in : Max Lejbowicz (Eds.), *L'Islam médiéval en terres chrétiennes*. Presses universitaires du Septentrion, 2009. <http://www.openedition.org/6540>.
- Benmakhlouf, A. (2010). *La Civilisation Arabo-musulmane au Miroir de l'Universel*, in : UNESCO (Eds.), *Traduire et transmettre : la traduction comme moyen de diffusion du savoir*, Coll. Perspectives philosophiques, pp 101-112.
- Bomati, Y. & Nahavandi, H. (2015). *Avicenne (980-1037) le Médecin Philosophe*, in : *Les grandes figures de l'Iran*. Paris: Perrin. Pp 133-151.
<https://www.cairn.info/les-grandes-figures-de-l-iran--9782262064884-page-133.htm>
- Boucetta, O. (2004). *Ibn Sina (Avicenne), Sa vie, son œuvre médicale*. Maroc Médical, tome 26 N°2, juin 2004. Pp 126- 146.
- Boullay, S. (2017). *Le Moyen Age : Temps Obscurs ou siècles d'innovations?* in : *L'Histoire à la BnF*, 14/12/2017, <https://histoirebnf.hypotheses.org/1378>, (consulté le 04/09/2021).
- Djebbar, A. *Traduction et Transmission Scientifiques aux VIII-X siècles*, L'Ouvret 95, 1999. Pp 37-53.
- Foz, C. (1988). *La Traduction-Appropriation : le Cas des Traducteurs Tolédans des 12^e et 13^e siècles. TTR : traduction terminologie, rédaction, 1(2), 58-64*. <https://doi.org/10.7202/037018ar>
- Jacquart, D. (2008). *Histoire des sciences au Moyen Âge, Annuaire de l'École pratique des hautes études (EPHE), Section des sciences historiques et*

conseillait le recours à la musicothérapie (العلاج بالموسيقى) afin de soigner des troubles psychomoteurs ainsi que certaines difficultés relationnelles, ne dit-on pas que la musique adoucit les mœurs! (Kazi-Tani, 2017 : 163).

Quant aux termes relatifs aux maladies mentales et psychiques, et à l'instar d'Al Khawarizmi suscité, Avicenne accompagnait l'emprunt de son équivalent arabe et ou déjà assimilé par cette même langue. Ainsi, il écrivait dans son Canon :

قرانيطس وهو السرسام الحار، ليثرغس وهو السرسام، المانيا أو
الجنون السبعي، الكابوس الخانق أو الجاثوم والنيذلان.

Force est de constater que la terminologie désignant les maladies mentales et psychiques employées par Avicenne dans son encyclopédie est davantage empruntée au grec, persan, syriaque ou sanskrit qu'à des racines purement arabes. Car Avicenne, qui n'est pas faiseur de mots mais de sciences, s'est fondé pour ses recherches, sur des ouvrages médicaux et philosophiques de Galien, Dioscoride et Aristote, traduits par Hunayn Ibn Ishak et Istefan Ben Bassil qu'il ne manqua pas de citer à plusieurs reprises dans le Canon et qui sont à l'origine des emprunts.

7. Conclusion

Certains hommes dépassent leur siècle par leur prescience, leur curiosité universelle et leur esprit inventif (Bomati & Nahvandi, 2015), Avicenne ou le Sheikh al-Raïs en est un exemple. Il consacra sa vie à la science, et en retour, l'histoire lui réserva une place de choix au Panthéon des lumières de l'humanité.

Par son entremise, les sciences médicales arabes notamment celles traitant des maux de l'âme et de l'esprit, se libérèrent de la mainmise de la sorcellerie et du charlatanisme et s'affranchirent des théories philosophiques obsolètes, passant à une science expérimentale et rigoureuse, vêtue d'une terminologie scientifique étoffée de mots arabes et d'autres empruntés à d'autres langues, grâce au travail consciencieux de traducteurs venus de divers horizons, mais qui avaient à cœur de faire de la langue arabe un terrain fertile pour les sciences.

Car, entant que traductrice, nos compétences sont linguistiques et terminologiques et aucunement médicales.

Pour revenir à Avicenne, si son intérêt pour le corps humain est avéré celui pour l'âme l'est également, preuve s'il en fallait, son poème intitulé « Poème de l'âme » (قصيدة النفس) qui relate l'odyssée de l'âme humaine depuis sa venue à l'être jusqu'à sa séparation de la matière corporelle (Zouggar, 2017). Il a également consacré la deuxième partie du deuxième volume du Canon de la Médecine⁽¹⁾ pour faire un diagnostic détaillé des maladies mentales et psychiques. Ainsi il étudia la perception (الإدراك الحسي), la sensation (الإحساس) les rêves (الأحلام), l'imaginatio (التخيل) la mémoire (الحافظة) (رؤية الأشباح الكاذبة) et l'hallucination dans ses deux formes : visuelle (الذكرة) et auditive (سماع الأصوات الكاذبة). Il traita aussi dans son Canon le délire (الجنون), la mélancolie (الملائخوليا), l'anxiété (القلق) et la démence (الجنون), l'insomnie (الأرق), le cauchemar (الكابوس) l'amnésie (فقدان الذاكرة) et l'idiotie (البلاهة). Il y aborda aussi la manie (الهوس), appelée également aliénation mentale, la démence qu'il explique par le déficit intellectuel et les troubles affectifs, le délire qui s'accompagne, selon lui de troubles hallucinatoires auditifs (الهلوسة السمعية) et visuels (الهلوسة البصرية) plus ou moins importants et un certain nombre d'anomalie des fonctions nerveuses et psychiques telle que la lycanthropie qui est une variété de mélancolie errante, appelée chez les anciens le "kutubuth" (القطرب) (Kazi-Tani, 2017 : 161). Les malades qui en sont atteints sont caractérisés par une mobilité continuelle, fuient les hommes et aiment la solitude (Marmion, 2021 :10).

Quant au traitement de certaines maladies mentales et psychiques Avicenne – tout comme son prédécesseur Razès qui fut musicien-

persan mais surtout en arabe classique, dont 43 ouvrages en médecine, 24 en philosophie générale, 26 en physique, 23 en psychologie, 15 en mathématiques et 31 en métaphysique... (Boucetta, 2004 :128). Parmi ses ouvrages les plus connus, on peut citer : كتاب الشفاء (Livre de la guérison de l'âme), كتاب النجاة (Le Salut ou Livre de la délivrance), كتاب الإشارات (Livre des signes et des avertissement).

6.3 Le Canon de la Médecine, ou l'œuvre d'une vie

L'œuvre principale d'Avicenne est sans conteste l'encyclopédie médicale du Canon de la Médecine (القانون في الطب) qui est une vaste synthèse de la médecine gréco-arabe de son époque (Ayari-Lassueur, 2012 : 208). Avicenne s'y réfère à plusieurs reprises aux grands médecins grecs tels qu'Hippocrate, Galien, Rufus, Paul et Dioscoride ainsi qu'aux médecins arabes tels qu'Al-Kindi et Al-Razi, preuve s'il en est de son respect pour ses prédécesseurs. Une intégrité scientifique et intellectuelle qu'on retrouve tout au long de son œuvre.

Le Canon est un ouvrage volumineux qui se compose de cinq volumes riches de recommandations thérapeutiques, d'observations cliniques et de listes de remèdes accompagnés de leurs composantes. Il fut traduit pour la première fois au 12^{ème} siècle par Gérard de Crémone (1115-1187) vers la langue savante de l'époque, à savoir le latin, sous le titre de *Canon medicinae*, suivi de plus de quatre vingt autres traductions en latin, hébreu ou encore castillan. Quant à sa première version imprimée, elle remonte au 15^{ème} siècle en Italie.

6.4 La terminologie des maladies mentales et psychiques dans le Canon d'Avicenne :

Il nous semble important de signaler que notre intérêt dans la présente contribution se porte exclusivement sur le vocabulaire médical et la terminologie des maladies et non leur signification purement scientifique.

l'affaiblissement des peuples de l'Islam » (1988, p : 62). Concernant la philosophie, à titre d'exemple, et comme le rappelle Séverine Boullay, ce n'est qu'au XII^e siècle que l'Occident redécouvre Aristote et les auteurs grecs par l'entremise du monde arabe (2017) qui a fait circuler les œuvres grecques traduites par l'Espagne musulmane.

Les découvertes médicales ne sont pas en reste, en effet, la médecine médiévale européenne s'est nourrie des nombreux textes médicaux rédigés en arabe et traduits au cours du XII^e siècle, provenant à la fois de la médecine grecque et de la médecine arabo-musulmane (Boullay, 2017) dont le maître incontesté et incontestable est Avicenne. Un homme qui fut un sommet de la pensée musulmane avant que les siècles aient consacré en lui un des sommets de la Pensée Humaine (Jahier, Nourredine : 1960).

6. Avicenne : fer de lance de la scientification de la langue arabe

6.1. La vie d'Avicenne:

Abou Ali Hocein Abdullah Ibn Sina, dit Avicenne est né à Afchana (actuel Ouzbekistan) près de Boukhara, en l'an 370 de l'hégire (980 ap. J. C.), et mort à Hamadan (ville au nord de la Perse). Il décède un vendredi du mois de Ramadan en 428 de l'hégire (1036 ap. J.C), d'une affection gastrique alors qu'il n'avait que cinquante-huit ans.

A l'âge de dix huit ans, il réussit à guérir le prince samanide de Bokhara Nouh Ibn-Mansour qui le choisit par la suite comme vizir, et qui pour le récompenser, lui permit d'accéder à la bibliothèque de son palais royal qui abritait de précieux ouvrages et beaucoup de traductions des savants grecs qu'Avicenne voyait pour la première fois. C'est ainsi qu'il fit la rencontre d'illustres médecins et philosophes grecs tels qu'Hippocrate, Galien et surtout Aristote.

6.2. L'œuvre d'Avicenne :

Avicenne fut un savant très prolifique. En effet, Georges Chehata Anawati a recensé deux cent soixante seize livres que cet érudit a rédigés en

cette dernière à soigner cette carence via le moyen le plus rapide, à savoir l'emprunt dit de nécessité, car il sert à combler, dans l'urgence un vide terminologique important relatif à des savoirs peu ou pas connus par la langue arabe de l'époque.

Mais il est à noter que les traducteurs et autres savants écrivant en langue arabe ne se sont pas contentés de l'emprunt comme l'atteste la terminologie scientifique contenue dans l'encyclopédie écrite au X^e siècle de notre ère par Muhammed Ibn Ahmad al-Khawarizm al-Balkhi, sous le titre de « Les Clés des Sciences » (مفاتيح العلوم) et où les emprunts sont accompagnés de leurs équivalents arabes, quand ils existent, tels que:

الجمطريا أو علم الهندسة، الاسطرنوميا أو علم النجوم، الاسطقس أو الركن،
الغنطاسيا أو القوة المخيلة، لوغيا أو المنطق، أنولوطيقا أو العكس، سوجولسموس
أو القياس، أفودقپتي أو الإيضاح، الریطورپتي أو الخطابة، البيوطپتي أو الشعر.

5. Transmission des sciences arabes vers l'Europe médiévale

Si les médiévistes français à l'instar de Jean Favier, considèrent que l'obscurantisme médiéval n'est qu'une légende noire forgée par la littérature romantique (Amalvi, 2016) portant un regard bienveillant sur cette période en tentant à travers leurs écrits, de peindre une recherche active. Des historiens de renom, à l'instar de Danielle Jacquart qualifie la période s'étendant du V^e au X^e siècle de ténèbres du haut Moyen-âge (2008), une époque, où toute activité intellectuelle en Europe de l'Ouest, devait être interne à la religion chrétienne (Ribau, 2015 :58) qui contrôlait alors l'exploration scientifique et la limitait à certains champs tels que l'astrologie, l'alchimie ou encore la botanique. N'en déplaise aux adeptes de l'approche minimaliste dans la contribution scientifique des s, l'Europe, cette dernière a bénéficié du produit du mouvement de traduction remarquable par son ampleur et qui fut, selon Clara FOZ une opération d'appropriation systématique devant profiter aux chrétiens et contribuer à

Avenzoar (ابن زهر), Alfarabius (الفراحي), Geber (جابر ابن حيان), Dreses (ابن سينا) et Avicenne (الإدريسي).

4.1 La langue arabe face au défi de la scientificité

Le mouvement d'appropriation des sciences venues d'ailleurs, par la langue arabe a favorisé la constitution d'un lexique spécialisé qui fut à l'origine d'une nomenclature scientifique et technique, qui faisait défaut à la langue arabe durant l'ère préislamique. Ainsi, l'arabe s'est très vite enrichi du produit de ces traductions car une langue qui traduit est une langue qui nourrit son lexique et le met à jour. Difficile de croire que cette langue ait pu passer du statut de langue poétique, à celui de langue savante avec autant d'aisance et en un temps aussi réduit. Ceci est probablement dû à la nature-même de cette langue, qui a mis à disposition de ses savants, des termes répondant en partie aux besoins de leurs champs de spécialisations, à l'instar de la médecine qui emploie aujourd'hui des termes utilisés il y a de cela dix siècles, une survivance qui défie le temps, tels que : عرق الشرايين، العضلة، النساء، الجذام، الورم، النخاع، المشيمة، الشبكية، القرنية، القوباء، البرص، الشقيقة، الدوار، الصداع، السعال، السكتة، السبات، التشنج، السل.

4.2 L'emprunt au secours de la langue arabe

Par ailleurs, la langue arabe a facilité l'intégration et l'assimilation des emprunts, notamment grecs (epholkion (فلك), spongos (اسفنج), opion (أفيون), astrolabos (اسطرلاب), telesma (طلسم), syriaques à l'instar des mois de l'année : حزيران، آذار، شباط، تشرين، ou encore sanskrits tels que: موزنارجيل، قرمز، فلفل، قرنفل.

Si pour certain, le recours à l'emprunt fut massif, il faut dire que le retard important accusé par la terminologie scientifique arabe a conduit

1988 : 15). Un mouvement initié par d'illustres savants à l'instar du philosophe Al-Kindi et du mathématicien Al-Khuwārizmī qui se sont inspirés des sciences des anciens, les ont enrichies, développées, affinées en leur propre pensée et à leur mode de raisonnement (Laroussi, 2010), pour aboutir à des théories philosophiques et scientifiques rédigées principalement en langue arabe.

L'historiographie des sciences arabes montre et démontre que cet aboutissement de la recherche fut possible grâce aux efforts des traducteurs œuvrant notamment sous l'égide de Bayt al-Hikma de Bagdad. Cette Tour de Babel de la civilisation arabo-musulmane, qualifiée d'élément de chaîne de transmission par Marie-Geneviève Balty-Guesdon (2009), abritait en son sein nombre de traducteurs, dont le plus connu est le nestorien Hunayn Ibn Ishak qui fut chargé par le khalife Al-Mamun de diriger une pléiade de traducteurs dont les plus éminents étaient Etienne Ibn Basil, Musa Ibn Khalid et Yahia Ibn Harun (Djebbar, 1999 :46).

4.La traduction à l'origine du rayonnement scientifique de la langue arabe

Le vaste mouvement de traduction enclenché vers la langue arabe dès le IX^e siècle à Damas puis à Baghdād, et aboutissant à l'*Age d'or des Sciences Arabes*, a œuvré à l'instauration d'un dialogue interculturel et intercivilisationnel qui a permis la préservation de l'héritage culturel scientifique et philosophique des anciennes civilisations. S'en est suivie une période d'assimilation et d'appropriation de tout ce savoir que les savants œuvrant sous l'égide de la civilisation arabo-musulmane ont déchiffré, commenté et amélioré. Ainsi la scène scientifique vit briller des savants encyclopédiques qui ont gravé leurs noms en lettres d'or sur les registres de l'historiographie arabe tels que : Rhazès (الرازي), Averroès (ابن رشد)

d'Avicenne ou le Prince des savants. Outre la médecine, ce génie hors pair s'intéressa à nombre de sciences telles que la philosophie, la pharmacopée l'ophtalmologie ainsi que la psychologie. Cette dernière étant la clef de voûte de notre travail.

2.La civilisation arabo-musulmane à la quête du savoir

Du IX^e au XII^e siècle de notre ère, la civilisation arabo-musulmane a connu un âge dit d'or. Forte de l'immensité des territoires conquis s'étendant de l'Asie Centrale à la Péninsule Ibérique, en passant par l'Afrique du nord et les îles méditerranéennes. Les conquérants de la civilisation arabo-musulmane se sont emparés, sous la bannière de l'Islam, de cités qui ont marqué l'histoire par leur puissance militaire ou leur attractivité et rayonnement scientifique telles que Byzance, Edesse, Nisibe, Jundishapur, Samarcande, Alexandrie, Sicile, Cordoue et Tolède. Cette diversité territoriale, culturelle et linguistique fut un facteur déclencheur de l'intérêt porté par les califes omeyyades puis abbassides au savoir qui régnait dans ces nouvelles terres conquises. Et quel meilleur moyen d'accéder à la culture de l'autre, si ce n'est par le biais de la traduction.

3.La langue arabe au zénith de la scientificité

N'en déplaise à Sylvain Gouguenheim et ses acolytes adeptes du reniement et de l'occultation de l'apport scientifique de la civilisation arabo-musulmane à l'Europe. Cette contribution fut fondamentale à l'élaboration de la science universelle qui est unanimement reconnue (Salah Ould Moulay, 2004 :16), transmis par la langue arabe, qui fut durant le Moyen-âge, comme le souligne Ali Benmakhlouf (2010 : 101), le médium de la transmission du savoir scientifique et qui est le témoin indubitable du mouvement d'appropriation du savoir grec, perse et indien, de sa traduction vers la langue arabe et de sa critique. Offrant ainsi un élan pour une recherche scientifique et technique qui faisait défaut à la science arabe d'avant le VIII^e siècle, riche d'une longue tradition poétique (Martin,

Abstract:

The Arabic language is both a creator and a transmitter of scientific terminology and concepts, and has served science throughout the fruitful history of Arab-Muslim civilization.

The present paper aims to contribute to the revaluation of a language that has worked for centuries to universalize science by dusting off what existed, creating what was not yet there and translating it all to a medieval Europe that was not very well equipped to deal with the scientific discoveries of the time. This involved various fields such as mathematics, astronomy and medicine, which at the time included a number of sub-specialties such as mental and psychic illnesses. To do this, we will work, in a dispassionate and non-tendentious way, on the scientific terminology relating to the said diseases, contained in The Canon of Medicine of Avicenna, a prolific scholar, whose quality of work earned him the recognition of his peers, both in the Arab lands and in the West.

Key words: Scientific terminology, Avicenna, Canon of Medicine mental and psychic diseases

1. Introduction

La civilisation arabo-musulmane a rayonné, des siècles durant, sur de vastes terres s'étendant de l'Indus à l'Atlantique, se nourrissant des savoirs locaux et ancestraux et s'enrichissant des apports scientifiques des peuples autochtones, formulées dans des langues aussi diverses que le grec, le fârsi (persan), le syriaque ou encore le sanskrit. C'est alors qu'intervinrent les savants du monde arabo-musulman afin de traduire, commenter, transformer et enfin proposer de nouveaux savoirs dans des disciplines aussi variées que l'algèbre, l'astronomie, la chimie, la botanique, la navigation et bien d'autres. Un bouillonnement intellectuel orchestré par des virtuoses de la science qui ont laissé une empreinte indélébile dans l'historiographie des sciences en général, et dans celle de la médecine en particulier, à l'instar

L'apport de la langue arabe à la terminologie scientifique

Les maladies mentales et psychiques en exemple

The contribution of the Arabic language to scientific terminology

Mental and psychic diseases as an example

Dr. KAZI-TANI Lynda

Université de Mascara

Résumé :

A la fois créatrice et *transmettrice* de terminologie et de concepts scientifiques, la langue arabe n'a eu de cesse de servir la Science, à travers l'histoire féconde de la civilisation arabo-musulmane.

La présente communication se veut une contribution à la revalorisation d'une langue qui a œuvré, des siècles durant, à l'universalisation des sciences en dépoussiérant ce qui existait, en créant ce qui ne l'était pas encore et en traduisant le tout vers une Europe médiévale qui faisait piètre figure face aux découvertes scientifiques de l'époque. Touchant divers domaines tels que les mathématiques, l'astronomie et la médecine, qui comprenait alors, nombre de sous-spécialités telles que celles des maladies mentales et psychiques. Pour ce faire, nous travaillerons, de manière dépassionnée et non tendancieuse, sur la terminologie scientifique relatives aux dites maladies, contenues dans *Le Canon de la Médecine* d'Avicenne un savant prolifique, dont la qualité des travaux lui a valu la reconnaissance de ses pairs, tant sur les terres arabes qu'en Occident.

Mots clés : Terminologie scientifique, Avicenne, Canon de la Médecine maladies mentales et psychiques.

Aezal :

¹ «La traduction consiste à faire passer un message d'une langue de départ dans une langue d'arrivée».

²AMSELLEN Alice, BRAGA DE MATOS Maria de Concept, técnicas de traduction de français, Areal editores, 2002, p27.

³ Aleida SEMEDO TAVARES, Le panorama de la traduction assistée par ordinateur : un bref aparçu à praia, université du Cap- Vert Praia: 2011, p14.

⁴ SAIB.J,CHAABIHI., La traduction vers l'amazighe: Théorie et pratique, Acte du colloque international. Novembre.2005.P.36

⁵ ZENIA.S, P.01: «traduire du ou vers le tamazight»: [http:// www. Berbères. Net](http://www.Berbères.Net): «Certaines sources historiques font remonter l'existence, en Afrique du Nord, de manuscrits en tamazight au 9ème siècle de notre ère, traitant essentiellement sur les fondements de l'islam. Des adaptations d'œuvres, importantes pour leurs époques, tel «le Mukhtar» de Khlil,... ainsi que le célèbre poème d'Al-Busri «alburda» qui est utilisé même aujourd'hui dans certaines circonstances comme chant funèbre.»

⁶ S.CHEMAKH (2005 :12) :«Le Coran est sans doute le premier texte traduit et adapté en berbère de Kabylie»

⁷ S.CHEMAKH, Op. Cite. P.12 « une tradition d'explication en kabyle du message coranique existe dans les zaouïas depuis au moins le XVI° s. avec l'apparition des imrabden ou 'groupes maraboutiques»

Adlismuy:

-Brahim BEN TALEB, Le grand dictionnaire Français-Tamazight, Tamazight-Français. Richa alsam, El amel : 2016.

-Djamal NEHALI, Traduction assistée par ordinateur (TAO), Proposition d'une méthode à suivre pour la langue Tamazight, université de Lhadj Lekhder Batna 1.

-Muhand Akli HADADOU, Dictionnaire des racines berbères communes, suivi d'un index français-berbère des termes relevés, Haut Commissariat a l'Amazighité 2006/2007.

-Grand Larousse de la langue française, Librairie Larousse, 1986.

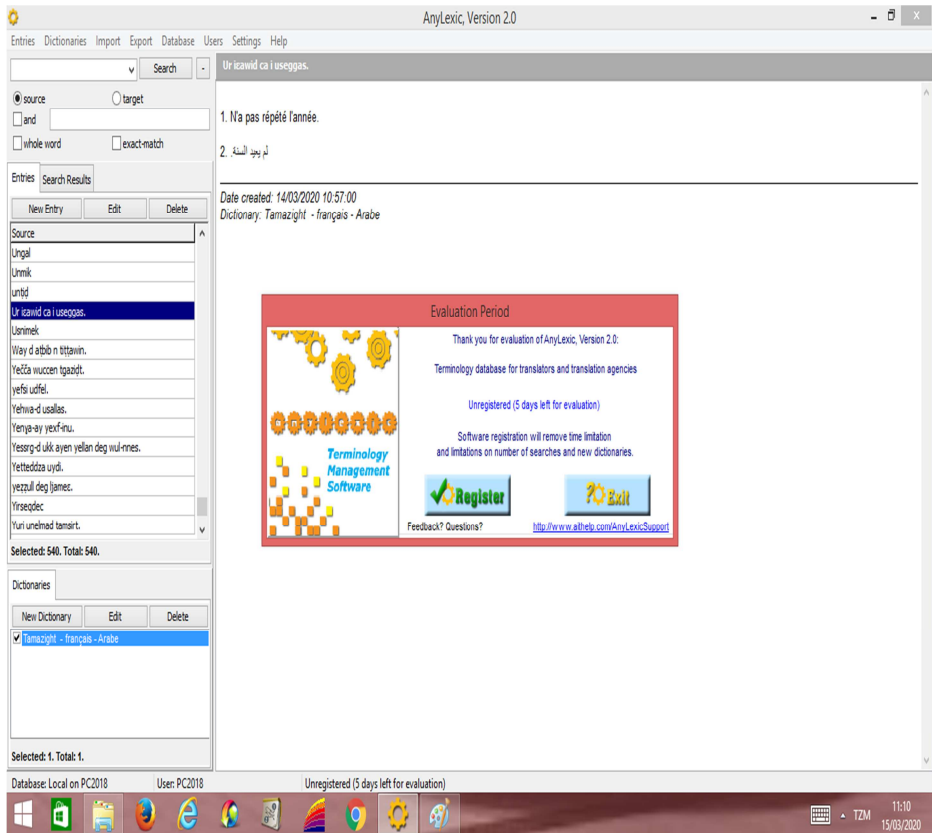
-J.SAIB, A.CHAABIH., *La traduction vers l'amazighe : Théorie et pratique*, Actes du colloque international. November. 2005.

-AMSELLEN Alice, BRAGA DE MATOS Maria de Concept, *Técnicas de traduction de français*, Areal editores, 2002.

Tasuqilt, d tutlayt tamaziyt deg unnar ntsenselkimt

Deg tfelwit ad nzer belli yerya-d uzmez, inumak, isem n umawal ney n usegzawal d ssaæet ...

Asemres n useyzan-a d tyawsa isehlen, f uneggaru ma nexs ad nery seg useyzan ad nettekka «Exit» dayen.



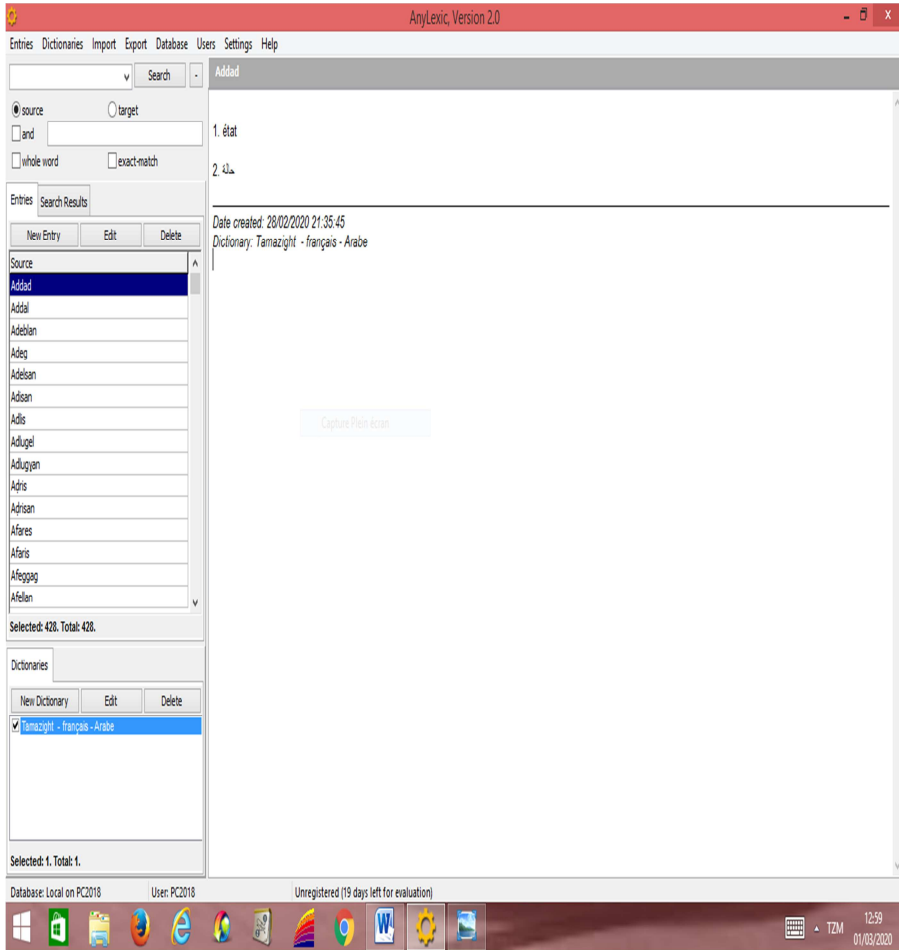
Tugna (07): tesbeyyan-d mamek ad nerg seg useyzan

Tagrayt

Almad n tutlayin iwella d tyawsa isehlen, ladya s usemres n wallalen n tsenselkimt. S temæawna n yisezyanen yellan is-sen yezmer wayen yexs ad yelmed wa ad yesselmed s tsuqilt s wallal n uselkim TAO.Yexða arebbi iselmaden d yinelmaden, mkul yict yexs ad yezmer yir wa yellan yegguma.

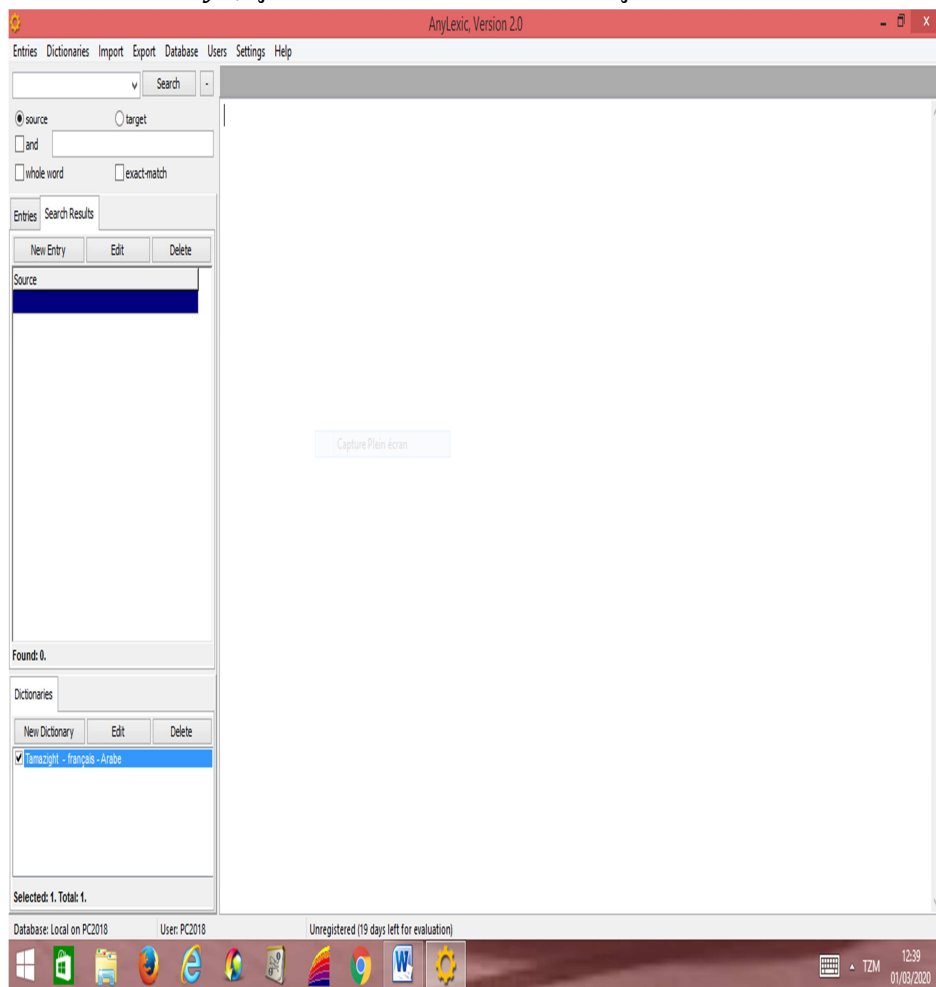
Bac ad nessidef awal ad nruh yer «**Entries**», wa d nerni «**New Entry**» wa ad nari awal-nney s Tmaziyt d unamek-nnes s Taerabt d Tefransist wa ad nettekka yef «**ok**».

Yerray-d amma :

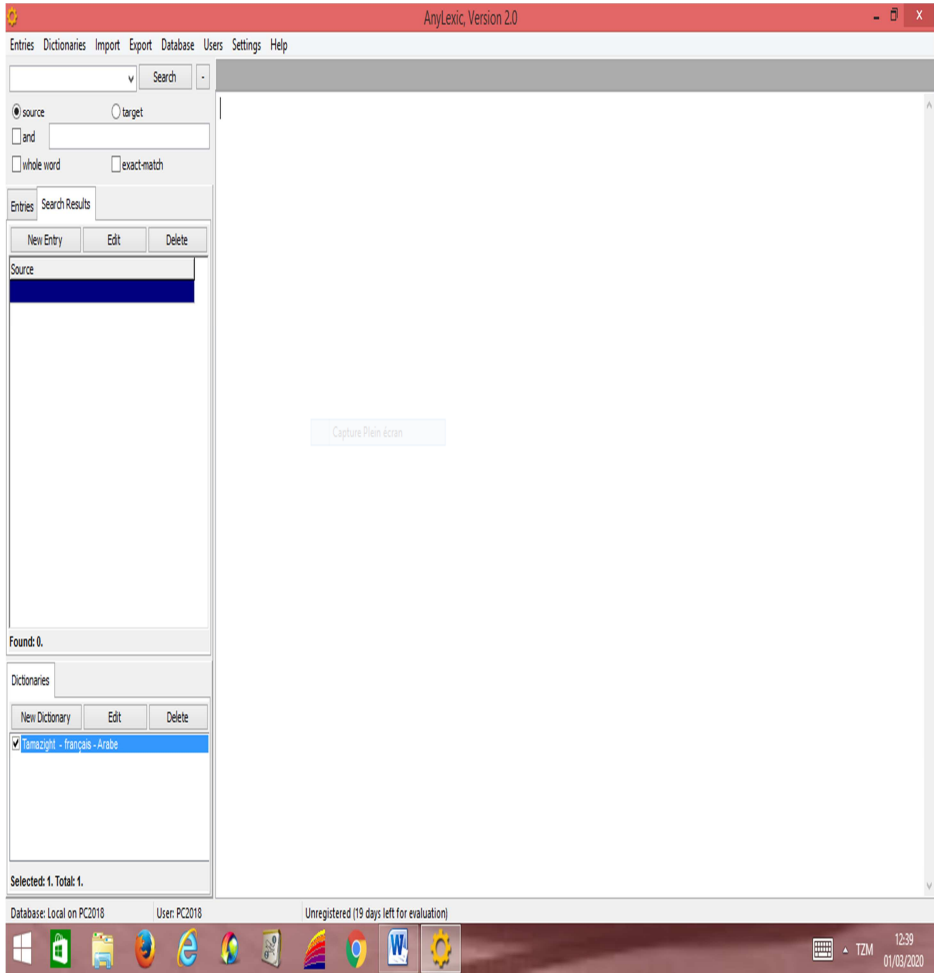


Tugna (06): tesbeyyan-d mamek i llan wawalen deffir n wadaf s set n tutlayin

Ma nexs ad nessidef amawal ney asegzawal-nney ad nettekka yef «*new dictionary*», yir ad nkemmel ad nettekka yef «*ok*»:



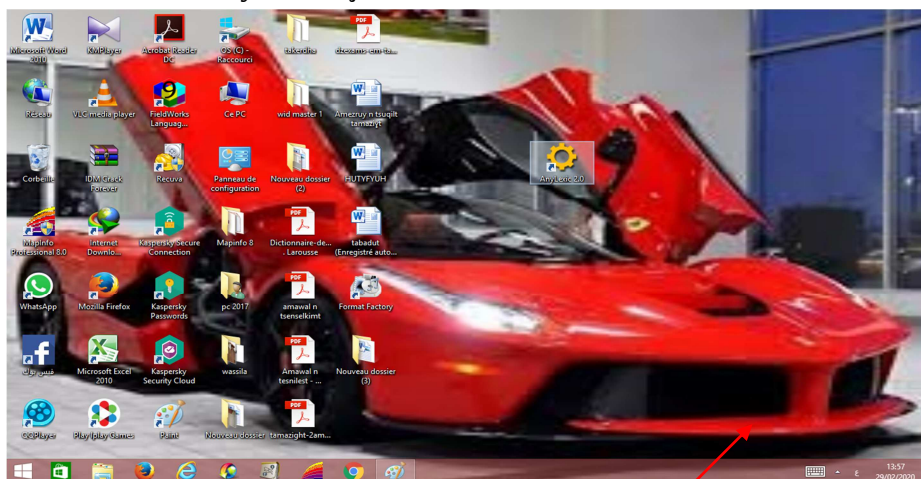
Tugna (05): tesbeyyan-d idgan n usidef n wawalen



Tugna (04): tesbeyyan-d mamek id-yerray useyzan di ara ad nadeɣ yer-s

➤ **Asersi-nnes :**

Ma d tarrayt n usersi d tyawsa isehlen yir s utekki yef «*next*» dayen alda ad nesmir ad yili s talya-a :



Tugna (02): tesbeyyan-d aseyzan yehwa-d yemmir

➤ **Aheyyi-nnes :**

Ma d aheyyi-nnes tyawsa tamezwarut ad nettekka yef «*Evaluate*» amma:



Tugna (03): tesbeyyan-d mamek ad nebdu deg uheyyi n useyzan

Tikelt tamezwarut yir ad nadeɛ daxel n usezyan amma I d-yerray:

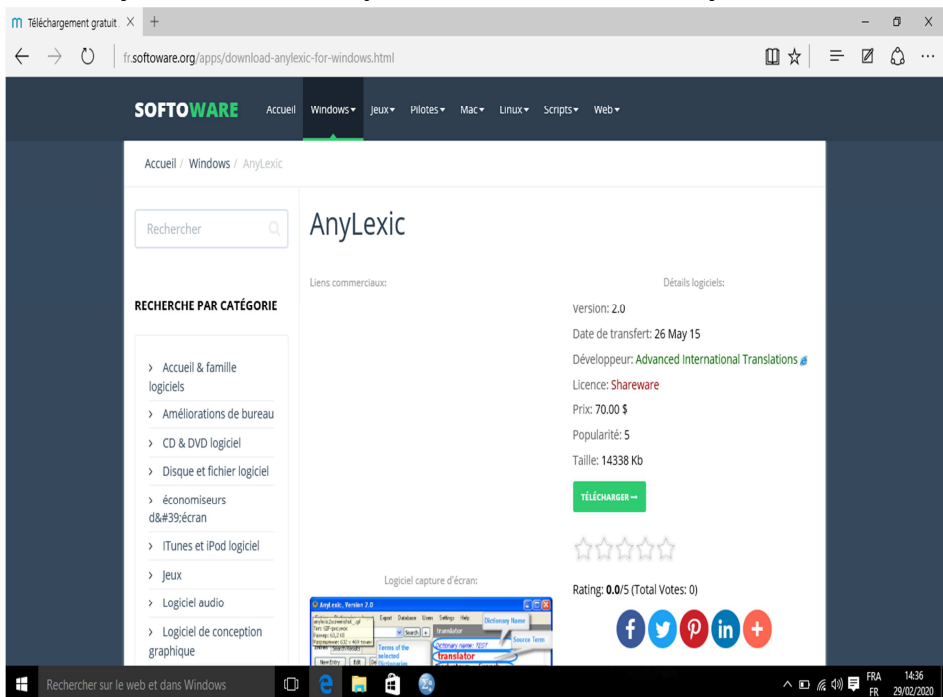
8.Matta yella usezyan n ANYLEXIC 2.0 ?

Netta d asezyan n udbal n yirman n labas n yisegzawalen ney n yimawalen, yettufares i udbal n labas n yirman s tarrayt iħlan, isehlen. Aseyzan-aya yettusemras i leqdic s labas n yisefka n tesniremt d usbeddi d usenfel n yisegzawalen d yimawalen s tarrayt d tashiħt terni teshel, yetteli deg-s urfad n yirman ukkel deg llsas n yisefka yerni yetteġġa ambeddel jar n yimeddukul blama ad iruħ usemmadan n yirman.

Aseyzan-aya yessismil awalen ilmend n ugemmay aymani, aruzzi yef wawalen deg-s iban yerni yeshel s tutlayt i tixeds. Tasuqilt yellan deg-s d tasuqilt n wawalen ney n tefyar ney n yidrisen. Yict n wugur yellan deg-s netta arram-nnes ur yetteedda ca 30 n wussan , ma mmiren ad iwella ud yessadaf ca isallen, yelzem tmusyitt-nnes.

➤Asehwi-nnes:

Tarrayt n usehwi n usezyan-a teshel terni tettili bla yidrimen.



Tugna (01): tesbeyyan-d manis ad nessahwa asezyan-aya

7.Iseyzanen igejdanen n tsuqilt s wallal n uselkim:

- Wordfast
- OmegaT
- Déjà Vu
- Across
- Similis
- Tstream
- SDL Trados / SDLX
- MemoQ
- Heartsome
- Alchemy Catalyst
- Anaphraseus
- Logoport
- ANYLEXIC 2.0

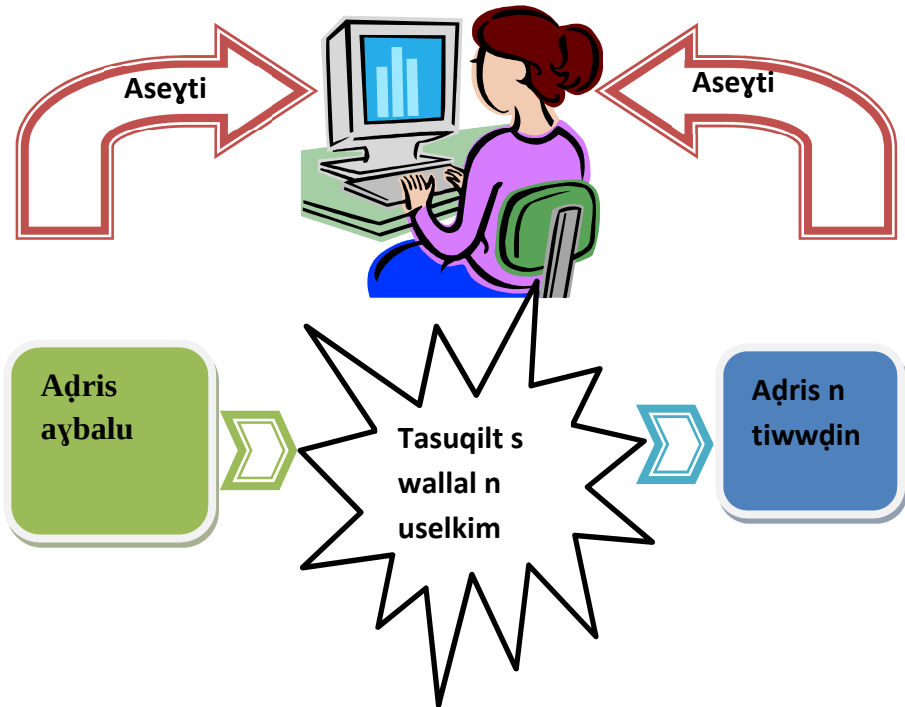
Ad nawi aneggaru d amedya seg yiseyzanen n tsuqilt s wallal n uselkim :

Tasenselkimt teggur s yisnasen ney yiseyzanen; ineggura-aya llan yya yellan yezmer mkul yeğ ad ten-yessemres, ullan yyiɗ yuma ad qran fell-asen bac ad lawan ad ten-ssmersen deg wakud ideg netteac imir-a kullec ibedd yef yiseyzanen-aya; d nehni d allalen i yessishilen almad la yer yimeqqranen la yer yimezzyanen ladya deg userbeɣ n wakud.

Tutlayt Tamaziyt teggur deg ubrid n umhaz, hedd-nnes deg yisurifen imezwura ladya deg tayult n tsuqilt yellan tbedd yef yiseyzanen, amma alda ad texleɗ yer tsuqilt taymanit. Aseyɣan d allal agejdan i yessishilen almad n tutlayin-aya .

Allalen n tsuqilt s wallal n uselkim ttilin s umata s talya n yilugan n yisefka ney s talya n temhal twasisemlen yef labas n yisnasen twaxedmen i usishel n lxedmet yef yimsuqelen.

5. Azenziy n tsuqilt s wallal n uselkim:



6. Seg tsuqilt talsant yer tsuqilt s wallal n uselkim

Yetṭef usnas tilya tilsanin berk, teggur srid s wallal n yimsuqel. Leḥsab awḥid yemmuggen s lemɛawna n wallal s isemgiriden jar n yeḍrisen n teybalut d yeḍrisen yettusuqlen zik d ussumer n tsuqilt. Yettyima yimsuqel d akerwa n usenfar seg tezwara al tagara. Tateknit-aya teteawan yef uḍman n ulmisi n uḍris imsuqel, d ukfay n wawalen n tsuqilin iɛeddan ney d aqellet n wakud d usqami n tsuqilt.

- Sadi Kaci «Enseignant de traductologie, Université M. Mammeri Tizi-Ouzou» (Pour une traductologie appliquée au domaine berbère).

- Said chemmakh «Enseignant –chercheur, DLCA de Tizi-Ouzou» (la traduction vers le Tamazight de Kabylie).

- Leila Benaïcha «Doctorante, Université Ferhat Abbès, Sétif» (traduction et enseignement : le cas de l'émission «Ssen Tamazight»).

- Omar Fetmouche «Metteur en scène, Théâtre Régional de Bejaia» (théâtre Amazigh et traduction).

- Arezki Aoudia «Maitre assistant classe A, DLC, UMMTO» (Expérience de retraduction du règlement intérieur d'un village Kabyle).

- Brahim Hamek «enseignant, université de Bejaia» (la traduction interdialectale).

- Mustapha Tidjet «Enseignant à l'ILCA, université de Bejaia» (problèmes de traduction des noms propres : Le cas du roman Arrac n tefsut d'Oubellil).

- Tayeb Hadj Mohand «Traducteur» (Traduction du Coran en Tamazight).

- Boualem Messouci «Poète et traducteur» (Récital de poèmes traduits vers Tamazight).

4.Tasuqilt s wallal n uselkim :

Tayult n tsuqilt seg d yer tutlayt Tamaziyt yer-s azal d ameqqran seg tama tayermant. Ladya deg wakud n yimira twella temhelt n tira n tutlayt Tamaziyt d iswi agejdan i twaët n matta ieeddan seg ufares imawi. Tira yellan iswi-nnes d asdukkel n tantaliwin maca ur tettawi ca yer tukksa n umezruy d telwit-nnes wa ad twella yef usmeskel amutlay wa ad tlaqqa ney ad tmuss tutlayt tayemmat.

Təhwaj tutlayt Tamaziyt yer ubrid agejdan yellan ad tt-yessemhez am usenfar n tsuqilt yellan hədd-nnes deg yisurifen imezwura u nettat d tasuqilt s wallal n uselkim s qičč qičč ad twella yer tsuqilt taymanit.

Kamerad d'Uhland , deg useggas n (1950), yessery-d ukaram n tferca n Tmaziyt sen n tsuqilin n tneqqist. Deg yiseggasen n (70) d (80) yella wugur deg usebyen n tutlaytaya deg uswir agraylan. Xedmen imsuylen Imaziyen ladya yef tutlayt Tafransist. Ammin i d-ibeyyen Amer Mezdad : « Imsuylen s umata ttasen-d seg tayulin ussnanen d ttekniiyt (tusnakt, taknussna, tasnajya, tadamsa)»⁴

Tasuqqilt seg yer Tmaziyt texda n wass-a, ur telli n yidelli, izuran-nnes ucin azar seg zik, Akked tutlayt n Tmaziyt tedder deg timawit berk maca ticrad n tsuqqilt uyent-d azar si zzman aqdim. ammin id-yenna S. ZENIA,: «cra n yiȳbula n umezruy llan deg Tefriqt Ugafa, n yittaftaren s Tmaziyt yer tasut tis (9) seld tlalit n Syedna Eisa, i d-yettawin yef tesreḍt n l'İslam. Imsasayen n yidrisen, ilan tixutert di tallit-nni, amma am «Lmuxtar », akked d usefru yettwassnen n Al-Busri «al burda» i yettwaseqdacen yer wass-a deg cra n teginatin am udekker.»⁵

Tisuqqilin timezwura yer Tmaziyt ur llini ca i yidrisen iseklanan ur llini i yidlisen ussnanen, maca d wid n tesreḍt ladya Tineslemt. yef waya d imeslayen n S.CHEMAKH (2005:12), asmi i d-yenna: «Bla ccekk d Leqran i d aḍris amezwaru iyef d-tella tsuqqilt d umsasa yer Tmaziyt n tmurt n Leqbayel».⁶ Imi seg zik yettili-d usegzi n leqran s Teqbaylit deg temeemmrinxersum seg tasut tis (16) d asawen s lmendad n yimrabḍen.⁷ yuget leqdic-a yer taggara n tasut tis (20) seld mi d-nnulfan wallalen n taywalt imaynuten am rradyu tis snat akked tesfifin.

3.Imussnawen i yxedmen yef tsuqilt Tamaziyt

Ad d-nuc seg-sen:

- Mohand tilmatine «Professeur université Cadix, Espagne» (Vers une traductologie Amazighe quelques éléments d'approche).

- Abdelwahab Bouchart «Enseignant, Lycée Ibn Maja, Agadir» (La traduction vers l'amazighe (tachelhit): état des lieux et approche critique).

- Hassene Halouane «Enseignant, université de Tizi-Ouzou» (les cultures orales face à la traduction).

Tamaziyt ladya ad yawi awelleh n yimdanen i ulmad s tarrayin isehlen seg syay ad d-nuc asepsi: **matta tella tasuqilt? d tutlayt Tamaziyt deg unnar n tsenselkimt?**

1.Tasuqilt s umata

Deg usegzawal n tesnilest d deg tussniwin n tutlayt n Jean Dubois d amedya yuca-d tabadut i tsuqilt : « Tasuqilt tbedd yef tigawt n usmutti n yizen n tutlayt taybalut deg tutlayt n tiwwɗin ».¹

Ma yer Nida²« tasuqilt tbedd yef ufares deg tutlayt n tiwwɗin amsawi agmawi iquerben labas yer yizen n tutlayt taybalut, deg umezwaru d anamek umbeed d tarrayt».

Tizrawin yemmugen deg tsastanin n unnar beyyenen-d niy mmalen-d aketri n yimussnawen³ qqaren: «tasuqilt d irar tessemsaway jar n uqader n unamek d uqader n talya deg terga n tutlayt yer tict».

Izen iwakken ad yawed yer wa yellan iqerra, imsuqel yettawi-d deg yizen-idin tutlayt yellan ad tt-yefhem wa ad yeqqran ney imsuqqel ad yili yeblel axemmem d uqdac n tmetti yellan yessuqel fell jal-nnes .

2.Tasuqilt deg unnar n Tmaziyt

Tezra tutlayt Tamaziyt tisuqilin ɛermen yexs seg-s yer tutlayin imagaren ney seg tutlayin imagaren yer tutlayt Tamaziyt . Deg tsuqilt Tamaziyt yer tutlayin teyyiɗ llan sen n yigrawen seg yimsuɣlen d imsuɣlen imagaren d imsuɣlen Imaziyen, timental yudfen deg umussu-aya n tutlayin teyyiɗ yer Tmaziyt tzad terni temgared .

Tasuqilt seg Tmaziyt yer tutlayin imagaren : Tisuqilin yemmuggen seg Teqbaylit yer tutlayin imagaren, tewwi tutlayt Tafransist amur ameqran, tisuqilin-aya sawan-hen imsuɣlen iberraniyen seg imnadiyen d imussnawen n tesnilest deg tayult n tasnilmetti, am : Hanoteau Jezréel, Jean Michel, Dallet ...atg, Imsuɣlen d iselmaden, d imnadiyen llan seg-sen : Boulifa, Bensdira, Amrouche, Feraoun.

Tasuqilt seg tutlayin tiberraniyin yer Tmaziyt : Tebdu tsuqilt yer Tmaziyt deg yiseggasen n (40) seg tallit (20), ssuqlen Imaziyen iɗrisen am : L'Internationale d'Eugène potte ou Ich hatte einen

Amazigh researchers who appeared in the field of translation. At the end of our research, we give an example about the first step of translation in the field of the Amazigh language, which is the introduction of the Amazigh language in the field of automated media such as: TAO, this research we did in order to help add, learn and understand the Amazigh language, especially as it gives an idea for people to learn languages in easy ways.

Key words: Amazigh language, Translation, Automatic notification, TAO, Languages.

Tazwert:

Tasuqilt d asurif i yellan ad yeğğ tutlayin ad tt-wasnent wa ad tt-walemdent acku d tyawsa yellan tella tuɛer zik, lada tutlayin yellan llan d timawin, am tutlayt Tamaziɣt yellan tudef deg tayult n tsuqilt, yellan d tayult tuseɛ labas, tesse sen n wannawen tasuqilt seg tutlayt Tamaziɣt yer tutlayt-nniɛen d seg tutlayin imagaren yer tutlayt Tamaziɣt, deg wani id-herya tegrawla tamgurant tudef tutlayt Tamaziɣt tayult n tsenselkimt ney tasuqilt s wallal n uselkim yellan s Tefransist **la traduction assistée par ordinateur** (TAO) . taneggarut-a d asurif amezwaru i tsawa tutlayt Tamaziɣt yer wani i temhez yer tsuqilt taymanit.

Almad n tmussniwin d tutlayin d tyawsa yellan tella tuɛer gut zik lada tutlayin yellan d timawin, Tayult yellan yer-s afus deg urfad-nsent nettat d tasuqilt, ma d annar n tsuqilt yexɛa d tyawsa isehlen netta d tayult yuseen aɛtas, d widin i yeğğin tibadutin ɛerrment yerni mxalfent ilmend n yimussnawen, Deg umagrad-nney ad nutlay yef tsuqilt s umata d wazal-is deg usnemi d usemhez n tutlayin lada tasuqilt deg unnar n Tmaziɣt wa ad nutla qli yef yimussnawen iberraniyen d Yimaziɣen ibanen deg tayult n tsuqilt, yexs seg ney yer tutlayt Tamaziɣt, yef uneggaru ad d-nuc amedya yef usurif amezwaru n tsuqilt deg unnar n Tmaziɣt, netta d asidef n tutlayt Tamaziɣt deg tayult n tsenselkimt am : (TAO), amagrad-agi nsawa-t iwakken ad iɛawen deg usnemi, d ulmad d ufham n tutlayt

Tasuqilt, d tutlayt Tamaziyt deg unnar n tsenselkimt Translation and the Amazigh language in the field of automated media.

أ.قرباعي بشرى

أ.بورقبة عبلة

جامعة باتنة -1-

Agzul :

Almad n tmussniwin d tutlayin d tyawsa yellan tella tuæer gut zik, ladya tutlayin yellan d timawin, Tayult yellan yer-s afus deg urfad-nsent nettat d tasuqilt, ma d annar n tsuqilt yexda d tyawsa isehlen netta d tayult yuseen attas, d widin i yeğgin tibatutin æerrment yerni mxalfent ilmend n yimussnawen, Deg umagrad-nney ad nutlay yef tsuqilt s umata d wazal-is deg usnerni d usemhez n tutlayin ladya tasuqilt deg unnar n Tmaziyt, wa ad nutla qli yef yimussnawen iberraniyen d Yimaziyen ibanen deg tayult n tsuqilt, yexs seg ney yer tutlayt Tamaziyt, yef uneggaru ad d-nuc amedya yef usurif amezwaru n tsuqilt deg unnar n Tmaziyt, netta d asidef n tutlayt Tamaziyt deg tayult n tsenselkimt am : TAO, amagrad-agi nsawa-t iwakken ad iæawen deg usnerni, d ulmad d ufham n tutlayt Tamaziyt ladya ad yawi awelleh n yimdanen i ulmad s tarrayin isehlen.

Awalen irezzamen: Tamaziyt, Tasuqilt, Tasenselkimt, TAO, Tutlayin.

Summary:

Learning sciences and languages in ancient times was one of the most difficult things, especially oral languages, the field that has the credit in learning it is translation, as this field is not an easy thing, Translation has many concepts and definitions that differ from one researcher to another, In this research, we talked about translation in general and its value in developing languages, especially translation in the field of the Amazigh language, we also talked about foreign and

Jakobson, R. “. (1959). “On Linguistic Aspects of Translation.”. (e. b.-b. Brower, Éd.) *On Translation*.

James Dickins, S. H. (2006). *THINKING ARABIC TRANSLATION. A Course in Translation Method: Arabic to English*. Routledge: Routledge Press.

Murphy, R. (2012). *English Grammar in Use*. Cambridge: Cambridge University Press.

Ricoeur, P. (2014). *شكاليات الترجمة/Sur la traduction*. (د. مزيان ا. د., Trad.) Constantine: دار اللمية.

Vajjala, S. (2020). *Practical Natural Language Processing: A Comprehensive Guide to Building*. Sebastopa: O'Reilly Media.

ع. جهوس (2019). دور الترجمة في اغناء اللغة الام. *الاداب العالمية*, 25-38.

NOTES

¹ Idioms or Idiomatic Expressions

² Phrasal verbs

³ Many other definitions share the same concept of this identification to Translation James Dickins, Sandor Harvey, and Ian Higgins (2005). *Thinking Arabic Translation. A Course in Translation : Arabic to English*. Routledge.

⁴ A synthesis of a set of definitions from *World Book Encyclopedia*, *Britannica Encyclopedia*, and *Universalis Encyclopedia*.

⁵ Translation as a process has three preliminaries : Intralingual, Interlingual, and Intersemiotic and as a product has many other preliminaries, including : Interlinear, Literal translation, Free Translation, Communicative Translation, Translation by Omission, Translation by Addition, and Balance Translation.

From : James Dickins, Sandor Harvey, and Ian Higgins (2005). *Thinking Arabic Translation. A Course in Translation : Arabic to English*. Routledge : Routledge Press. Pp (6-25)

⁶ يقول الاستاذ انطوان مقدسي: "الترجمة هي الاداة المفضلة وربما الانجع لحوار الثقافات وتلاقحها، وايضا لتطوير اللغات وزيادة مرونتها أي قدرتها على استيعاب الاخر وتمثله. ونحن نعرف—وتتناسى—ان المفردات والتعابير المستحدثة عندنا، وهي بالمثلث، جلها، وباعتقادي كلها، استنبطت او نحتت، استجابة لدعوات الترجمة" (جهوس، 2019، صفحة 33)

⁷ Most expressions from English to French were get from : HARRAP's Dictionnaire des Expressions Anglaises (2012), Editions Larousse : Paris.

Many other expressions in Arabic, mainly used by journalists, were resulted from literally-translated words and expressions like : ذر الرمّاد في العيون...الصيد في الماء العكر...ووضع العربة امام الحصان...و تصعيد التوتر...كهربة الجو...تسخين الموقف...ترطيب الاجواء...تسويق السيناريوهات...رفع القبعة...ذوبان الجليد...كرة الثلج...الحرب الباردة...التعايش السلمي...ساعة الصفر...الدرجة صفر...اللحظة الحرجة...خلط الاوراق...الخط الاحمر...اللعب بالنار...الامساك بطرف صفر... (جموس، 2019، صفحة 37) الخيط...اللعب بالنار...

The role of the translator is therefore delicate and important in creating the balance and drawing the separating line between hybridizing the Target Language (Arabic in this case) and enriching it with new words that may add other dimensions to the Target Language cultural realms.

Conclusion

Findings of this paper show how possible and to what extent translation may serve and enrich realms of Arabic (Target Language) from either French or English, a personal experience proved accordingly the role of the skillful-skilled-artist-competent translator in serving the Target Language and keeping the balance of its cultural realms and spheres between/of the source / target languages. Some hardships that generally face the translator were mentioned in this respect. The competence of the translator was proved to be met accordingly while translating, namely phrasal verbs and idiomatic expressions ; an inevitable need to full mastery and command of these expressions in both the Source Language and Target one to translate well. Many other (informal) words and expressions (phrasal verbs and idiomatic expressions) were found to be direct results of different translations from French and English to Arabic.

Works Cited

Douglas, R. (1997). *Translation and Empire. Postcolonial Theories Explained*. (St.Jerome, Éd.) Michigan: Michigan University Press.

Further Informal Common Expressions that should never be translated literally:

English	French	Arabic
I think so highly of you	Je vous estime beaucoup	احترمك واقدرك
Second to none	Sans égal	لا مثيل له
Tittle-tattle	Rumeur/ Cancans	القبيل والقال / الثرثرة
Wishy-washy	Insipide-mou	ضعيف الشخصية متردد
Willy-nilly	Au hasard/ néant	شئت ام ابيت
Dilly-dally	N'est plus du temps	تضييع الوقت
Necessity knows no law	Nécessité fait loi	للضرورة احكام
I will sleep on it	Je l'y pense énormément	سأفكر بالأمر مليا
My plate is full	Mon programme est très chargé	انا مشغول جدا
All show no go	Les apparences sont souvent trompeuses	المظاهر خداعة
Let bygones be bygones	Le passé est le passé	اللي فات مات
To blow your own trumpet	Avoir l'auto satisfaction	تتفاخر بإنجازاتك
See if I care	Je m'en fou	لا اهتم بالأمر اطلاقا
It occurred to me	J'ai pensé à ça	خطر على بالي
Back to square one	Case départ	الرجوع الى نقطة الصفر
Wrong and strong	Il m'a battu et a pleuré et m'a précédé et c'est plaint	ضربني وبكى سبقني واشتكى
Pro bono	bénévolement	عمل خيري تطوعي / خدمة مجانية
My hands are tied	Mes mains sont liées	انا مكتوف اليدين
To be in the loop	Au courant	تكون على اطلاع
Mind your own business	Occupe-toi de tes affaires	اهتم بشؤونك الخاصة
Fender bender	Un accrochage	حادث سيارة بسيط

3.2. Idiomatic Expressions⁷ (العبارات الاصطلاحية)

Idiomatic expressions are expressions whose meanings cannot be inferred from the meanings of the words that make it up. They are mostly used in informal language. Here below some examples: stabbed in the back (طعن في الظهر), piece of cake (قطعة كعك), rains cats and dogs (سقط المطر بغزارة), costs an arm and a leg (كلفني الكثير), up in the air (عاليا في الهواء), doom and gloom (عذاب وكآبة), done and dusted (انتهى) (Murphy, 2012) ... (يموت ميتة) (بنجاح, to die a death)

Other expressions:

There are some other expressions which need a full master of the language to be translated :

English	French Literal Meaning True Meaning	Arabic Literal Meaning True Meaning
Son-in-law	Beau fils Fils dans la loi	صهر ابن في القانون
Mother in law	Belle-mère Mère dans la loi	حماة (ام الزوجة) ام في القانون
Jacket Potato	Pomme de terre en robe des champs Veste Pomme de terre	بطاطا مطبوخة بقشرها بطاطا بسترة
Frogman	Plongeur maitre-nageur Homme grenouille	غواص رجل ضفدع
We talked man-to-man	Nous avons parlé d'homme à homme Nous avons parlé franchement et avec transparente	تحدثنا رجل الى رجل تحدثنا بكل صراحة وشفافية
Apple pie	Tarte aux pommes Tarte aux pommes	فطيرة تفاح فطيرة تفاح
Apple-pie	Tarte aux pommes Les valeurs et les traditions américaines Parfaits, exemplaire...	فطيرة تفاح لقيم او التقاليد الامريكية نموذجي...رائع...مثالي

Example :

Get phrasal verbs

English	Arabic Literal Meaning True Meaning	French Literal Meaning True Meaning
Get up to	قف انهض لتفعل	Lève-toi Se lever pour
Get on with (someone) —have a good relationship	يتوافق مع احدهم كن مع احدهم	s'entendre avec quelqu'un être avec quelqu'un
Get away with (something) —be succesful in something	تنجح في مجال ما كن بعيدا عن	avoir le succès dans quelque chose Etre loin de quelque chose...
Get at (someone) —criticise someone repeatedly	تنتقد شخصا ما عادة احصل على شخص ما	critiquer fréquemment une personne obtenir une personne
Get over (something / someone) —recover from	تغلب الحصول على اكثر من شيء	surmonter avoir plus d'une chose
Get rid of (something) —remove/ throw way from something	تخلص من شيء ما/ شخص ما	se débarrasser de quelqu'un

Many other phrasal verbs can be formed with verbs like and prepositions like : check (out, by, up, in...), let (down, in, off, on, out...), pass (away, off, on, out), break (away, down, into, off, out of, through, out, to...), go (on, out,), carry (forward, off, on with, out, over, through...), bring (about, along, around, away, back, down, forth, forward...), back (down, into, off, into, up, out...), make (something out with someone, something up, up with someone, up for something), let(somebody down, in, off, on, out...), wipe (out, up...), click (with...)... (Murphy, 2012)

fundamentally grammar and get command of its rules of both languages, 3) be an artist who knows how to use skillfully cultural and literary realms of both languages with 'nice faithfulness'.

Other critics consider translation a 'betrayal' (Traduire (pour eux) c'est inévitablement trahir) to both languages/ cultures. Voltaire, French famous writer, answered those critics saying: "The elegant translator...he whose translations are always called ' les belles infidèles' (Nice unfaithful(s)) ". Though faithfulness is hard to be met, literary translation then should cross/trans languages, cross/trans cultures and cross/trans literatures nicely, elegantly, and artistically.

3. Translating Phrasal Verbs and Idiomatic expressions from English to Arabic/ English to French. Personal Experience

3.1. Phrasal Verbs (اشباه الجمل الفعلية)

According to *English Grammar in Use*, a phrasal verb is " a verb that consists of a basic verb and another word or words. The two other two or three words that make up a phrasal verb form a short "phrase" --which give them the name Phrasal Verb. These verbs are very common in English, especially in informal situations ". Some phrasal verbs are separable and some others are non-separable.

Separated/separable :

I will pick up Ahmed (not separated)

Non-separated/separable :

I will pick Ahmed up

However, if we use a Pronoun with a separable phrasal verb : 1) the pronoun must always be in the middle, between the verb and the preposition/adverb, 2) the pronoun cannot be put after the phrasal verb ...

Examples:

I will pick up him (wrong)

I will pick him up (true)

translators' experiences, including mine are : Translating some language structures, missing names in translation, translating two-word names, multiple meanings in translation, translating sarcasm and culture-related expressions, translating proper names, translating phrasal/compound words, idiomatic expressions, and translating explicit/ implicit cultural, societal, religious, ethnic, psychological, and humanistic connotations and perspectives (Ricoeur, 2014). Another issue in translation is called "Paradigm Syntagme" which is much more related to substituting and positioning while translating from the source language to to the target one (جموس، 2019، صفحة 32).

Substitution or positioning should be well measured to avoid any kind of chaotic results..

2.2.Translation at the Crossroad.

Language is never defined detached from its culture. Besides, translation can never deny the cultural body of the Source/Target Languages or any lingual texture. Noam Chomsky, American well-known linguist and scholar, defines language as: “ [not just] words. It is a culture, a tradition, a unification of community and a whole history that creates what community is. It is all embodied in a language” (Vajjala, 2020, p. 3). Ngugi Wa Thiong’O, Kenyan writer, considers language as “a means of communication and a carrier of culture” (Thiong'o 13). In another book entitled Language and Culture written by Claire Cramsh, culture is considered as a fifth skill to language added inevitably to reading, writing, listening, and speaking.

Translation comes then at the crossroad. It should first consider scientifically and grammatically structures of both the translated-from/ translated-to languages with no harm to both languages/cultures. Translation should as well consider artistically literary realms of both languages. The translator should meaningfully: 1)master essentially linguistics of both Source/ Target Languages, 2) master

with a colorful taste to refer to what is meant (meaning) in the Target Language. It depends then on how artistic the translator is in getting command of the use of colors inspired from a set of cultural, societal, religious, philosophical, and intellectual traits of both languages. It is therefore an artistic process or refined craft to get a well-done product.

1.3. Translation as a skill: Blessing/ Curse

Translation is a skill when it meaningfully refers to the communication of meaning from the Source language to the Target Language. Translation should not be restricted or limited to the written text, but it should go beyond the text to translating/ interpreting its hidden meanings (Attitudinal, Associative, Affective, Allusive, Collocative, Reflected) (James Dickins, 2006, pp. 66-73), cultural connotations, and spoken data or information. A skilled/ skillful translator (mainly in literary translation) should have other cultural, intellectual, artistic, and communicative tools to get command of all the skills and competences needed in a refined and well-done translation. Translation comes in its zero degree when it is done by an awkward or clumsy translator; skilled/skillful translator gives it an inspirational and reviving air.

2. Translation : A key to other Realms

Translation, according to Roman Jakobson (Jakobson, 1959, pp. 232-239), has three types, namely: intralingual, interlingual, and intersemiotic⁵. Douglas Robinson, in turn, classified translation into assimilative translation, domesticating translation, sense-for-sense translation, and word-for-word translation ... (Douglass, 1997, pp. 210-226). Translation is synthetically an act of immigration, emigration, and migration of texts, carrying ideas and cultures from realms to other realms⁶.

2.1. Issues/ Challenges in Translation from English/French to Arabic.

Many issues and challenges face translators while translating a given text from one language to another. These challenges, according to some

Introduction

This paper is an attempt to diagnose how possible translation may serve and enrich realms of Arabic (Target Language) from either French or English, a personal experience will be highlighted. Almost major dimensions of translation will be spotted to know the scientific and artistic side in translation and its enriching role to the target language (Arabic) with reference to some issues and challenges that may cause it hardships. Translating phrasal verbs and idiomatic expressions will be emphasized accordingly.

1. Translation in brief

According to many encyclopedic definitions, translation³ is " a modern science at the interface of philosophy, linguistics, psychology, and sociology. Translation has four most common types, including : professional translation, technical translation, administrative translation, and literary translation. In this paper, a particular focus will be on literary translation which is much more related to all these studies (philosophy, linguistics, psychology, and sociology) added to cultural and intellectual studies. Translation is , then, a science, an art, and a skill"⁴.

1.1. Translation as a Science : Blessing/Curse

Translation is not definitely an exact science like mathematics, arithmetics, physics, or chemistry. It is, in turn, a scientific study of getting preciseness to turn one word or idea from one language to another preserving traits of the Source (translated-from) Culture as well as the Target (translated-to) one . The translator should inevitably get command of scientific studies like : grammar, linguistics, cultures, and semiotics of both languages.

1.2. Translation as an art : Blessing/Curse

Translation is considered as a type of art by some experts in the field because the artist translator or translator artist works to figure out what is meant in the Source Language and basically paints a picture

العلمية (احترام التركيبات والمباني اللغوية والنحوية والصرفية مع التأكيد على حماية اللغة المترجم منها بأمانة النقل) وكذلك العمل على خدمة اللغة المترجم إليها باحترام عوالمها الثقافية والفكرية وخدمتها بإثرائها لغويا وفكريا. تبحث هذه الورقة البحثية طرق خدمة وإثراء عوالم اللغة العربية بالترجمة منها وإليها مع الإشارة لتجربتي الشخصية في هذا المجال في الترجمة الأكاديمية والأدبية الإبداعية من الفرنسية والانكليزية للعربية. تركز هذه الورقة على ترجمة المعاني الفكرية والثقافية من الانكليزية إلى العربية من خلال ما يعرف بالإنكليزية ب العبارات الاصطلاحية¹ وأشباه الجمل الفعلية². تستخلص الدراسة ضرورة التمكن من معنى ومبنى هذه العبارات والتحكم فيها لغويا وثقافيا لتفادي عدم الأمانة من جهة وعدم الإثراء من جهة أخرى (نقمة الترجمة) في حين تكمن نعمة الإثراء في كفاءة/ مهارة المترجم في نقل معنى ومبنى العبارات الاصطلاحية وأشباه الجمل الفعلية من الانكليزية للعربية مع المحافظة على عوالم اللغة الانكليزية من جهة وخدمة اللغة العربية من جهة أخرى بإضفاء عناصر ثقافية جديدة تحملها معان كل من المصطلحات الجديدة والسياقات المختلفة. وكتوصية ذات صلة، كفاءة/ مهارة المترجم واجبة وضرورية للحفاظ على العربية وإثرائها (لغة مترجم إليها) من جانب وحماية عوالم الفن والعلم في الترجمة من جانب آخر.

الكلمات المفتاحية: خدمة، إثراء، عوالم، العربية، الانكليزية، الترجمة، تجربة،

شخصية

Arabic through translating from/to it with reference to my personal experience in academic/ literary translation from French/English to Arabic. This paper **focuses much more** on translating intellectual/ cultural structures, mainly idioms (idiomatic expressions) and phrasal verbs from English to Arabic. This study **deduces** that cultural/lingual mastery of these idiomatic expressions and phrasal verbs is quite necessary in order not to be unfaithful from one side and non-enriching from another side (Translation as a **curse**). While blessed and enriching translation comes to appear in the translator' competence/refined skills in transmitting meanings and structures of idioms and phrasal verbs from English to Arabic with saving anglophone realms from one side and serving Arabic from the other side with adding new cultural elements carrying new terms and contexts. As a pertinent recommendation, the translators' competence is so necessary and important to save/enrich Arabic (translated-to language) in one side and protect scientific and artistic realms in translation from the other side.

Key words: Serving, Enriching, Realms, Arabic, English, Translation, Personal, Experience

الملخص:

الترجمة علم وفنّ نقل أفكار ومعان ومبان صريحة ومضمرة من لغة إلى أخرى مع ضرورة احترام عوالم اللغة المنقول منها وإليها. يظهر جانب العلم في الترجمة في احترام صرامة التراكيب اللغوية والنحوية والصرفية للغة المترجم إليها (اللغة العربية في هذه الحالة) فيما يظهر جانب الفن في احترام عوالم اللغة المترجم إليها من خلال حسن انتقاء العبارات الاصطلاحية وأشباه الجمل الفعلية مثلاً. مما لا شك فيه أن اللغة ليست وسيلة محادثة وحوار وفقط بل هي ناقلة أفكار ومعان وحاملة ثقافة خاصة ذات معالم وأبعاد فكرية وأدبية ودينية. يجب أن تظهر، في نفس السياق، كفاءة ومهارة المترجم في إثراء عوالم اللغة المترجم إليها بإظهار لمسته

خدمة وإثراء عوالم اللغة العربيّة بالترجمة منها وإليها. تجربة شخصيّة (الفرنسيّة-العربيّة-الانكليزيّة)

Serving and Enriching Realms of Arabic through Translating from and into it. A Personal Experience (French–Arabic–English)

د. حمزة بوضرسة

المدرسة العليا للأساتذة جامعة قسنطينة 3 قسم اللغة الإنكليزيّة

Abstract

Translation is science and art in transferring/transmitting explicit and implicit ideas, meanings, and structures from one language to another with respect to realms of the from/to language translated. Translation is a science as it should respect strictness of the translated language lingual and grammatical structures (Arabic in this case study) while it is an art as it should respect realms of the translated-to (Target) language through selecting well **idiomatic expressions** and **phrasal verbs** as an example. Doubtless to confirm that language is not a mere means of communication, but transmittor of ideas and meanings and carrier of a particular culture with all its intellectional, literary and religious features and dimensions. The competence of the translator should appear, in this context, in enriching the translated-to (Target) language through showing its scientific touch (respecting lingual and grammatical structures with faithfulness to the source language) and working as well to serve the target language by respecting its intellectual and cultural realms and enriching it lingually and culturally. This paper **seeks** how to find ways to serve and enrich

